C6 .M958maf
INSTITUTE
OF
ISLAMIC
STUDIES
42920 ★
McGILL
UNIVERSITY

3711496

Mafātīḥ al-ghayb
" Mullā Ṣadrā
C. 6 A 958 mag

هو

ذلك الكتاب

المسمى بمفاتيح الغيب

تأليف علم العلماء الاسلاميين

قدوة الحكماء الاشراقيين الفاضل المقدام

المتبحر العلامة الاخوند ملا صدرا دام اجره الله احسن الجزاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب فيكون للعالمين نذيرا وارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليكون للخلق اليه مرشدا ودليلا وهاديا وظهرا ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويطهرهم عن دنس الخطايا ظهرا ويجنبهم عن مضايق الظلمات وحيرة الجهالات فيكون لهم في ظلمة الدنيا وحشة القبور سراجا منيرا والى عالم الجنة والنور سلما مضيئا وقرانا منيرا سبحانه من علي حكيم فاطر قديم كتب على نفسه الرحمة واثبت على ذاته العلم والحكمة وازاح عن ابصار احبائه غشاوة الظلمة وعمى الجهالة واحمل الاشياء كلها في قلمه وقضائه الثابتين ابدا ثم فصل في لوحه وقدره اللاحق مخترعا واودع اولا في قلمه العلى العقلي ابداعا وحدانيا جميع ما هو مسطور الى يوم القيمة في لوحه البسيط النفسي النازل المعلولي مفصلا ثم كتب جميع ما اوجده وسيوجد بيمينه الاعلى في الكتاب المبين واللوح المحفوظ من مثل الشيطين المكنون عن الحواس والعيون الذي لا يمسه الا المطهرون ولا يعقله الا العاقلون وهم الملائكة المجردون والاولياء المقربون والعقول المفارقون عن اوهام الناس البشرية برئيون ثم انشأ مفردات كتاب الصنع والايجاد ومبسوطاتها قبل ان يجمع مركباتها ومحسوساتها في دفاتر قابليتها واستعداداتها وطوامير ازمنتها واوقاتها بمداد المواد المنقسمة من الهيولى التي هي كالبحر المسجور ثم رفع حسابها وجمع كتابها في صحائف نفوس هي كالرق المنشور ولما تمت كتابة الجمع والافراد وحصل بذلك كلمات الصنع والايجاد اودع منها من عالم النور والظهور ستة كلمات الله التي لا تبيد ولا تنفد لو نفد البحر قبل ان تنفد ثم خصص للصقع الى عالم التمام من بين هذه الكلمات والاسماء كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء لكونها غاية التكوين والايجاد وثمرة شجرة عالم الاضداد ومتحملة رسالة المعاني المشيرة الى دار المعاد كرم هذه الكلمة الاربعة بكرامة الخلافة الربانية وتعلم الاسماء وجعله مسجودا للملائكة تشريفا وتعظيما واطاع له الملك والملكوت انقيادا وتسليما ثم انشأ من هذه الكلمة كلمات تامات ورسالات عقليات متتالية متعاقبة كلمة بعد كلمة ورسولا بعد رسول كما قال الله تعالى وارسلنا رسلنا تترى متفاضلة بعضها على بعض في سبيل الارتقاء الى الحضرة الالهية كما قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض حتى انتهت نوبة الرسالة الى كلمة جامعة تشتمل جوامع الكلم صلوات الله الاعظم واقبل الله الاقوم والرسول الخاتم فختم به كتاب الرسالة ويتصل به دائرة الفضل والاجادة نقطة دائرة الوجود ونكتة سر الله في كل موجود المقصود بالايجاد اولا والمبعوث بالتكميل اخرا المنعوت اسمه في التوراة والانجيل والملقب بحبيب الله على لسان جبرئيل محمد صلى الله عليه وآله سيد الخلائق اجمعين وشافع الامم عند الخالق يوم الدين صلى الله عليه وآله المقدسين المطهرين اما بعد فيقول هذا الضعيف المسكين انزل خلق الله محمد الشيرازي المعروف بصدر الدين قد صدر امر من امر قلبي وورد اشارة من سر غيبي قد نفذ حكمه وجزم وجرى قضائه وحتم باعلان طائفة من رموز الهية واظهار مسائل من علوم قرانية واشارات نبوية واسرار ايمانية ولوامع حكمية ولوائح باطنية متعلقة بعجايب التنزيل الربانية وغرايب التاويل القرآني هي لعمري عيون الحقايق الالهية وكنوز المعارف الربانية ينكشف منها بدايع مثل العرفان ويتشعب منها مجامع جوامع الحكمة والبرهان ويتفرع منها اصول علم المعاد والبيان ويتجلى منها نفايس خزائن الكتاب والايمان ويتفتح بهذه المفاتيح ابواب الجنان وكنوز الرحمة والرضوان قد شرح الله بها صدري ونور قلبي وفتح الله بفضله وامتنانه على القلب ابوابه ومخني بجوده واحسانه المعرفة كتابه وعلمني بحسن لطفه وجوده التدبر في قرائن آيات القرآن قرائن تدبر واتقان وما كنت ادري قبل هذا ما الكتاب ولا الايمان ولكن الله يهدي من يشاء من عباده وينور قلبه بنور هدايته وارشاده على انني قد كنت برهة من الزمان متشوقا الى اظهار معاني القرآن واستعنت في مناهجها سواء الانكار واستقربت في مسالكها منال الابرار وكنت اشاور نفسي واردد في الفكر رأيي في اخذ هذا المرام وافتتاح دجلا واوخر اخرى في طرفا لسكوت والاعلام فلم ترجح الى احد جانبي الاقدام والاحجام لكونه امرا عظيما

امر اعظيما وخطبا جسيما الى المنال مع قلة المتاع في المقال وقصور الباع فيما يتضمن لك من علوم الاحوال وقلب شوشتر عموا
الدهور وكاوراق الكتاب المنشور ونظر قاليه كعلم الحساب انواع من الكسور وما عليه الزمان من مكاسب الحدثان ونوائب الحرمان وما عليه
ابناؤه من ملازمة اغراض النفس الهوى والانكباب على تمشية دواعي الجسم والقوى والاعراض عن اكتساب العلم والهدى وامتناعه لكمال المرة
والتقوى والصمم عن مشاهدة انوار هذا الوحي الذي يوحى والنسيان عن ذكر الله وملكوت بنا الاعلى وعن تذكر اهوال القيمة
واحوال المعاد والمثوى والجهل باحكام النشاتين الاخرة والاولى ولقد نشأت في زماننا هذا قوم يرون التعمق في العلوم
الالهية والتدبر في الايات الربانية بدعة وضلالا ومخالفة اوضاع الجماهير خدعة وضلالا لانه لم يسعد نظرهم عن ظهور هذه الاجنا
ولم يرتق فكرهم وقصدهم عن عمارة هذه الهياكل والابدان في عالم الظلام وهم كالذين حكى الله تعالى عنهم بقوله لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا اولئك هم الغافلون فاصبح الجهل
باهر الرايات ظاهر الايات فانكروا العلم واهله واستذلوا العرفان وفضله واضربوا عن الحكمة والدين منتهزة ومنعوا البحث
عن طلب اليقين بمعاندين ولشوم سيرتهم الفاسدة وخبث سريرتهم المعاندة قد ضاعت السير المعادلة وشاعت الاراء الخبيثة الباطلة
فاقعدني الايام عن الاقدام وحجبني الدهر عن البلوغ الى هذا المقام وكنت مدة على هذه الحال لهذه المنوال ممسكا عنان اللسان عن
المقال فارسل الكلام عن البحوال لم اجد من جانب الحق لاظهاره وما جاذبة باعثا بوجب الاظهار ولا رغبة بدعوا التصريح والامتعا
الى ان عن لي نور الاستخارة مرة بعد اخرى بالاشارة وجدت داعية الحق كرة بعد اولى في الاثارة بشعلة ملكوتية انست من جانب الطور
القدس نارا لعلي اتيكم يا اهل التجرد واصحاب التقرد منها بخبر او جذوة لعلكم تصطلون وبايات تكم تهتدون فلما اقبلت بوجه القلب على
شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة متوجها بشراشر جنوده وقواه العقلية والحسية وعساكره العلمية ومخفي صاحبة من اللاهوت
وما لك ملك الملكوت عند ذلك فتحا قريبا جديدا وجعل بصر البصيرة بنور حديدا وفتح للقلب فتحا قريبا ونصر الله نصرا عجيبا فاهتز
الجاهل من نشاطي وتموج الساكن من انبساطي وانكشفت لي في هذا الفتح الجديد من ابواذ كتابه المجيد الذي هو تنزيل من عزيز حميد
كنوز من رموز حقايق لا تهتدي العقلاء الى مغزاها الا اوحدي من كل صبور ولا يصل الى اعوارها من الحكماء الا مربعلم علم الاشيا
في البحور ويعرف منطق الطير وبفهم لسان الملكوت ويمنح عليه جنايا الجبروت وخفايا اللاهوت ولا ينفع احدهم اكثر الانتفاع الا
من امعن في الخلوات واتعب نفسه في الرياضات مع اعراض شديد عن ادناس الخلق ورسومهم وتوحش تام عن متابعة الجمهور في اخلاقهم حتى
احاط برموز السابقين واهتدى لعلوم المتقدمين ووقف على خفيات اسرار الاولين ونفاوة سر من الحكماء الماضين ومجامع كتب الانبيا و
المرسلين اذ قد جمع الله في القران المبين خلاصة علوم الاولين والاخرين وزبدة لحوال النبيين واذواق الاولياء السالكين سلم
الله على نبيا واله وعليهم اجمعين فملك عند هذا الفتح لنفسي هذا اوان الشروع في ذكر اصول يستنبط منها الفروع وتحلية الاسما
بجواهر المعاني الفايضة وابراز الحقايق بصورها المعجبة الرايقة ملتزما للقوانين الحكمية والبراهين العقلية حافظا للاوضاع وامرا في
مقامات شعبا مقام الامتياز معرضا عن الخوض الكثير فيما يتعلق بظواهر التفسير ودقايق العربية الا بقدر ما يضبط به ما مخن بصدده
من حقايق التاويل والتنوير دون البسط في تلك الاقاويل على ما هو عادة اهل التقاصير فانه قد عنى الله بذلك اقواما اخرين زادوا في
التقرير فلهم الظهر والحد لنا البطن والمطلع وقد قيل من فسر برايه فقد كفر واما التاويل فلا تبقى ولا تذر فجاء بحمد الله كلاما لا عوج فيه
ولا اضطراب ولا ارتياب يعتبر به وفيها من الافهام مع غاية علوه عاليا في المقام مع دنوه فانت ايها العاقل المنصف اذا اردت النظر في
علم القران وحكمة الله واصول الايمان اعني الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فانك تحتاج الى ان ترجع الى حفظ
القران ومعانيه وتقصدها قالبة وحاملية وتسئل اهل الذكر عما فيه لقوله جل اسمه فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون كما تقصد في
سايرالعلوم والصنايع الى اهلها فقد قبل استعينوا على كل صنعة باهلها فاذا رجعت اليهم فانظر فيما قالوه وتدبر فيما وصفوه من
حقايق الاصول والاركان التي انت مقربها لسانا ومؤمن بها قلبا ايمانا فاذا تدبرت فيه تدبرا شافيا وتاملا وافيا فانه بيصيرتك
التي انت مفطور عليها واعرضه على عقلك الذي هو حجة الله عليك والقاضي الجالس بين يديك بل بين جنبيك فان وجدته ايها الناظر
مخالفا لما اعتقدته وهشته بالذوق السليم فلا تنكرته وفوق كل ذي علم عليم وافقهن ان من احتجب بمعلوم انكره وما ذا مفهوم
فهو موقوف على حد علمه وعرفانه محجوب عما هو فوق طور عقله وايمانه والحق اوسع واعظم من ان يحيط به عقل واحد واجل واعلى من
ان يحضره عقل دون عقل فاخرج ايها العاقل من بيت حجابك وعبتة بابك واخلع عنك لباس اهل الزور والجاهلية وانظر
عن القيود الرسمية والعقايد العامية والاراء الظاهرية ولا تصغ الى المجادلات الكلامية ولا تكن ممن نسوا الله فانساهم انفسهم
حالهم كما حكى الله تعالى بقوله فبنقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلام عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا
تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا وانظر وتدبر في معاني هذا الكتاب الذي هو قرة عيون اولي الالباب فقد حانا اوان التفضل

42920

ووقت لنا وبلد قرب الموعد الوحيد ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله
يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وذر
لا تشتغل ايضا بتراهات المتصوفة ولا تركن الى اقاويل المتفلسفة وهم الذين اذا جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم
وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقانا الله واياك خليلي من شرهاتين الطائفتين ولا جمع بيننا وبينهم طرفة عين هم قوم يشقى جليسهم
فاذهب خليلهم ولا يزال تنبيههم وافرغ قلبك عن كلماتهم مهاجرا الى سماع كلام الله تعم ومشاهدة اياته الكبرى وملاحظة ما
اوحى الله تعم الى رسوله ص في ليلة الاسرى من ملكوت تبنا الاعلى فان ادركك الموت في الخروج عن بيت نشأتك الاولى وجوثك ملكوت بيت
الدنيا الى الفطرة الاخرى فقد وقع اجرك على الله بل الله مولاك وجزاك في اخراك كما قال تعم ومن يخرج من بيته مهاجرا الى
الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله قال بعض الحكماء من اراد الحكمة الالهية فليستحدث لنفسه فطرة اخرى وقال
افلاطون من بالارادة تجي بالطبيعة وقال المسيح النوراني علي نبينا وعن يلج التيما من لم يولد مرتين وقال نبينا الخاتم ص
تموتوا قبل ان تموتوا وقال امامنا الاكرم امير الملك الاعظم الناس بنا فاماتوا انتبهوا وفي الحديث ان الله يحب الشجاع
ولو على قتل حية وليس الحية مثل نفسك فاقتلها واخلص عن سمة عقايدها الباطلة واذاياتها الخبيثة وسخرها حتى يكون مسلما بيدك
فالقها او لا تمسك كعصى موسى ثم خذها بيدك اليمنى عند عودها الى سيرتها الاولى وفطرتها الاصلية فاذا هي حية بالجوة العقلية
تسعى الى المعاد والمثوى وان لم يتفق لك ايتها الراغب الى طلب الحق وعلم الاخرة والاولى واحد من اهل هذا الشان حتى تسئله ما هو المبتغى
من علوم القران فعليك بمطالعة هذا الكتاب الحاوي لقوانين نافعة في علوم التنزيل المحض بقواعده مشيرة الى اسرار التاويل المستمى بمفاتيح الغيب
لفتح خزاين العلوم المبراة عن الشك والريب وينبل جواهر بحار القران ودرر اسرار كلام الله وفق احكاما مبانيه واخذ عزم معانيه وحل معضلات
فهم مشكلاته مبتدا بايتصفية نفسك وتزكيتها عزه واها فقد افلح من زكيها وقد خاب من دسيتها فاستحكم اولا اساس المعرفة بالتقوى ثم
اورد مرها والا فكنت ممن اتى بنيانه من القواعد فخر عليهم السقف اذا يتها فان احللت بالعنايته الربانية عقده مشكلاتها وفتح بالهداية
الالهية ابواب معضلاتها فاشكر ربك على ما رزقك وما هداك الله تعم من امور التنزيل واحمده على ما اسبغ عليك من علوم التاويل ولقد اتيتك
بما يمكنني من اسرار التي ما زالت العرفاء الكبار والحكماء اولي الابدي والانصار كتموها عن اهل الاغيار ولما كرتها الاغيار وجب صون
الاسرار عن الاشرار الا الى لم اناجح بها الا الصدور المنشرحة بالنور لا القلوب القاسية بظلمات الغرور وفي صدور مضبقة كالقبور فخلها
يا خليلي بقدر ما عن القلوب القاسية المبتلة واخذ عن استيداعها الاصدور المنشرحة والانفس الزكية الحية وانل قوله تعم ولا تكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين والمرجو من فضل الله العظيم الامن من الغائلة الاني استخرته في امضاء هذه الكتابة
وحاشا ان يدخر لي عنده ثمرة صالحة وكلمة باقية والمامول من كرمه العظيم واحسانه الجسيم ان يجعل لي لسان صدق في الاخرين ويهديني الى صراط
الحق واليقين انه خير موفق ومعين ولا يخيبه بالرد السائلين الهي لا تؤاخذني بالنقص الامكاني ولا تعاقبني بالذنب الانساني واجعلني
بفضلك ممن لا ينظر الا اليك ولا يرغب الا فيما لديك واخذ بلطفك ان اضل او ادل او ازل وان اركن الى الذين ظلموا فتمسني النار
يوم العرض الاكبر فان افتخرت فيما انعمت علي فقد امرت واما بنعمة ربك فحدث وان استغفرت فيما اسرفت على نفسي فقد قلت ومن
يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله توابا رحيما والشرع في مصادرات يعطاها علم التاويل ومقدماتي يعين فهمها على معاني
التنزيل فان كل علم له مهمة وموضوع ومبادي ومسائل وغاية يجب على الطالب ان يعلم ما هو وفيم هو وما هو ولم هو ولنورد هنا في فواتح
هي للعلوم الحقيقية مفاتيح وهي عشرون المفتاح الاول في اسرار الحكمة المتعلقة بالقران ونغتنم بذلك الرمز والاشارة في قوله تعم
لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وقوله ص والله
القران غني لا فقر بعده ولا غنى دونه اعلم انها القادري ان القران اذا رفع نقاب العزة عن وجهه وكشف جلباب العظمة والكبرياء عن سر
يشفي كل عليل داء الجهل ويبرئ كل غليل طلب الحق ويداوي كل مريض القلب بعلل الاخلاق الذميمة المزمنة واسقامها الجهالات المهلكة
وقد روي عنه ص والله القران هو الدواء والقران هو حبل الله المتين الذي نزل الى هذا العالم الاسفل لنجاة المقيدين بسلاسل العلائق
واغلال الاثقال والاوزار من حب الاهل والمال والولد والوطن وشهوة الفرج والبطن والحرص وطول الامال وهو مع عظم
قدره وعلاه ووفور سره ومعناه مما يلبس بلباس الحروف والاصوات واكتسي بكسوة الالفاظ والعبارات رحمة من الله وشفقة على خلقه وتانسا لهم
وتقربا الى افهامهم وعلى مداراة معهم ومنازلة الى اذواقهم والا فما للتراب ورب الارباب فحى كل حرف من حروف الف مز واشارة وغنج وكرشمة
وجلب قلوب اهل الحوال فوقع لنا من العالم الاعلى لتخليص الاسراء من هذه المهوى ومبجل الدنيا بقوله وذكرهان الذكرى تنفع المؤمنين
فبسطت شبكة الحروف والاصوات مع حبوب المقال الصيد طيور السموات ولكل طير رزق خاص يعرف ذلك منشئها ومبدعها وانما الغرض

كما انزل كلام الله على قدر الكلف فتضرع حبيب الله ص

الاصلى من الاصطباد نوع خاص منها برزق مخصوص وهو المقصود من بسط الشبكة فى الارض دون غيره سواء علمهم انذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون والا فما من رزق يوجد فى القران فثم منه لقوله تع ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين فكما يوجد فيه من حقايق
الكلم وطرايف الحكم التى معرفتها غذا الارواح وقوت القلوب فكذلك يوجد فيه المعاش الجزئية والادوية الصورية من القصص والاحكام وما
ينتفع به المتوسطون درجا النجاة والعوام وفيه ايضا ما به صلاح الدارين الدنيا والاخرة وما به صلاح هذه النشاة كالقصاص والديات و
المناكحات والمواريث ففيه الاغذية المعنوية والصورية والدنيوية والاخروية متاعا لكم ولانعامكم فما من شئ الا وفيه تبيانا وبيانه
ولو كان من باطنك طريق الى عالم الملكوت لتعرف كونه تبيانا لكل شئ واعلم ان خطابات القران قما يختص باحبا الله المناهبين واوليا
المقربين لا المبعدة المكودين والجاحدين المنكرين من ليس لهم نصيب من رزق معانى الايات المبين الا قشور الالفاظ لانهم عن التمع
لمعزولون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ثم لا يخفى على ذوى الحجى ان تولى الطبع وابى جهل عن فهم
القران وانغزالهم عن السمع مع عربيتهم وقرابتهم الجنسانية ليس لانضرافهم عن النصر واللغة وتنحيهم عن النحو والفصاحة ولا لانحرافهم
عن اسلوب البلاغة وعدولهم عن قوانين العبارة ولا لاجل الصمم فى اذانهم والعمى فى عيونهم وفقد القلب عن صدورهم ولكن العناية ربما
يسبقت لهم بالحسنى والله ان ابصارا لجاحدين لانوار الحق عيونهم وان اسماعهم فى اذانهم وان قلوبهم فى صدورهم ثم والله انهم صم بكم عمى فهم
لا يعقلون فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور عن ادراك الحق فلاهل القران خاصة اعين يبصرون بها ولهم اذان
يسمعون بها ولهم قلوب يعقلون بها دون غيرهم من اهل الدنيا هم عمى القلوب عن مشاهدة الانوار صم العقول عن استماع ذكر الله ولجبا
بكم الارواح عن استدعا القرب من الحبيب الاول ولقد ورد فى الحديث النبوى انه قال لولا تزيدوا بحديثكم وتمزج قلوبكم لرايتم ما ارى
ولسمعتم ما اسمع فالحمد لله شكرا حيث انعم احبا واولياء بتلك القلوب والالسن والاذان والاعين وجعلهم باذاك الجهاز
مشروحى الصدور وليس لغيرهم من هذه الاذواق لرين قلوبهم وضيق صدورهم التى كالفوا الا القشور ولا ينالوا الا القشور
ولا يدرك النور الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى اذانهم وقرا وجعلنا من
بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون فكما ان التماع قد يكون مجازيا وقد يكون حقيقيا والاول مثل
قوله تع فاجره حتى يسمع كلام الله والثانى مثل قوله تع انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعا فكذلك العالم الصورى والفقيه فالهما قد لا يكادان
يفقهون حديثا ان اباجهل ونظرائه وشعراء العرب الجاهلية مع عربيتهم وبراعتهم فى تلفيق الالفاظ ونظم الابيات لم يسمعوا ولو سمعوا من هذا
القران ولم يفقهوا كلمة واحدة لعدم حواسهم الباطنية التى هذه الحواس قشور واغطية منها وما يذكر الا اولوا الالباب فانتبه ايها الجبى ان كنت قلب
مرقدا لغافلين واستيقظ من مضجع النائمين وقم مقاما المصلين واضابديك بالتكبير والتهليل واشكر ربك ايها المسكين واحمد الله تع حيث انه مع
بعد غاية جلاله وعظمته ما انساك مع ما انت عليه من الحقا والقصور والعجز والفتور فارسل اليك سلوكريما وسراجا منيرا وانزل عليك كتابا مبينا ونورا
وشفا وجعل لك عصا الطا مستقيما وحبلا متينا وسلما من الارض الى السما ليجتبيك من سجن الدنيا والغذا الادنى وصحبة الاضداد ومقاساة
الموذيات التى لا تزال تلسعك تلدغك لكنك لا تشاهدها بهذه العين ولا تحس بايلامها ما دام هذا الكون الدنياى لاسكار الطبيعة
تحذى الجسم عنايته من الله وامها لك مدة لتحصيل الزاد للمعاد لان جملة الاشيا هى من انبا معيشتك الاخرى ولا عيش الا عيش الاخرة لكن
لما افترقت قبل الوصول الى الاخرة من العبور الى الدنيا لتوقف الاخرة على الاولى وتوقف الثمرة على الشجرة والجوا على النطفة وتوقف الغا
على الحركة والعقل المستفاد منا على الحس كما قيل من فقد حسا فقد فقد علما كقوله تع ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون فكما خلق الله
لك اسبابا سماويا مع حركاتها واوضاعها واخرى ارضية مع صورها وموادها كما قال ايضا مخاطبا لافضل البشر لولاك لما خلقت الافلاك
فخلق الله الافلاك والاركان لاجل الانسان فكذلك خلق فيه دواعى طبيعية واغراضا نفسانية وشوايب شهوانية وغضبية كذلك لان يكون
الانا مستعملة لسفره واسبابا مهيجة لعزمه ودواعى لعروجه الى موطنه ومستقره ومؤكدات لخروجه الى سبيل ربه الاعلى ومشاهدة ايانه الكبرى
فهو ثمرة شجرة الوجود خلق لاجله الكل وخلق هو لاجل الملك المعبود وقال تع وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفى الخبر خلقت العالم لكم وخلقتكم
لاجلى فالقران هو حبل الله المتين نزل من السما لنجاة المقتدين فى هوى النازلين ومهبط الشياطين وهو نور من انوار الله فيه هدى الناس
وبه العروج من اسفل العوالم الى اعلى منازل العليين وارفع مراتب القاعدين فى مقاعد الصدق واليقين فاقرا يا مسكين وارقا وتدبر تفهما وتفوه
اصعد الى الطه وتبر والا مستغرق فى بحر الظلمات وتحشر مع الشياطين وتحرق بالنار تلسعك الحيا والثعابين الفائحة الثانية فى الاشارة الى
سر الحروف اعلموا ايها الاخوان الاطيبون المعشوقون بامر غرايب القران المبين ان فهم غرايبه تمام بتدبر الحقيقة الالمن درس علم اليقين وتعلم فى مدة
الدرس ومكتب اهل الصفة للذكر الحكيم وقرائة القران الكتاب المبين من كان معلمه علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ومؤدبا ربى
وربى فاحسن تاديبى وكاتب لوحه بالقلم ومصور صحيفة نفسه بالعلم والحكم مورثك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم لا بسبب من اسباب
من فكر وقياس ورواية وسماع بل بان يتلقى القران من لدن حكيم عليم واول ما يظهر فى مكتب التقدير للاطفال الارواح واولاد روح القدس ما علمه

الكتاب والرقم واللوح القلم والنون وما يسطرون ومعنى حروف الجمل والحروف المقطعة القرآنية والكلمات المفردة والمركبة القرآنية فان العناية
القرآنية لما تعلقت بتربيتها اولا دالعقول افادهم رتبهم من البيان ضروع التقدير واذاقهم من لطائف عالم الرحمة والرضوان وتحف الملكوت وهدايا
الجنان اغذية لطيفة في كسوة الحروف المفردة على طريق الرمز والاشارة الى مقاصد اهل البشائر لئلا يطلع عليها الاغبياء ومن لم يكن لهم اهلية
الاوثقا الى عالم الامر فكتب الله في الواح ارواحهم حروفا مجملة ومقطعا مفردة لعلهم يذكرون وبصنايع ابائهم يصنعون وعلى مثل كتابهم و
قرائتهم يقرؤن والى مناذلهم ومناصبهم يرتقون لقوله ص اقرا وارقا وهذه المقطعة النورانية تنتمي في عالم السر الخفي بالحروف المجملة وحروف
الجمل في ذلك العالم بصير الحروف المتصلة منفصلة لانه يوم الفصل والتميز وان كان يوم الجمع ايضا باعتبار قوله تع ذلك يوم الفصل جمعنا
كم والاولين وقوله تع ليميز الله الخبيث من الطيب وقوله تع ذلك يوم الجمع لا ريب فيه فاهل الدنيا لكونهم في مقام الجمعية الصورية والتفرقة
المعنوية يشاهدون الحروف المختلفة متصلة وشاهدوا الحروف الواحدة بالنوع حروفا متعددة بعدد الاشخاص الكثيرة فاذا نظروا الى حروف
يجتهم ويجنوبرها هكذا متصلة الانواع متفرقة الاعداد ولكن الذين تجردوا عن الدنيا وانكشف عنهم الغطا وانقشع عن وجه بصيرتهم سحاب
الامتراء وظلمة العمى يرون هذا الحروف بالبصيرة الباطنة هكذا ى ح ب ه م ثم اذا ارتفعوا عن ذلك المقام الى مقام اعلى برزها نقاطا و
فوقهم مقام اخر لا يفهم الغيب الا بالمشاهدة دون المشاهدة ولا يشرحه الاشارة بالبنان دون صريح العيان فاول علامة من ارتفع عن هذا المقام الادنى
وخلص عن حجب المشتغلين بشواغل الدنيا ان ينكشف عليه معرفة الحروف المقطعة وكيفية نزولها في لوح القرآن كما اشار اليه بقوله تع لقد فصلنا
الايات لقوم يعلمون بتذكرون هذا مقام لقوم واشار الى مقام اخر بقوله قد فصلنا الايات لقوم يعقلون فقد انجلى لك ايها السائل الاول
ما يرتسم في لوح القارى المبتدى حروف التهجي ليستعد بذلك لادراك دقائق معرفة جنود الله المكتوبة في الصحيفة الالهية ويطيع الله
امر ربه ورسوله بقوله اقرا باسم ربك الذي خلق واصرنا بقوله اقرؤا ما تيسر من القرآن وعند ذلك يسهل عليه قرائة القرآن وتذكره
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وحينئذ تيسر له حفظ القرآن بتيسير الله وحفظه اياه له كما قال وانا له لحافظون ويكون قلبه مرتبا
بترتيب كواكب الايات محفوظا في سماء عصمة القرآن عن اختطاف مردة جنود الشياطين وحفظناها من كل شيطان رجيم لا من استرق السمع فاتبعه
وجعله الله قولا ان من لم يظهر عليه سلطان عالم الاخرة ولم يقم عن قبر هذه النشاة لم يطلع على معاني وموز القرآن ولم يحدث معه حروف المقطعة ولم يحل له
وجه قابله ومبداه وعظمة منشاه ومجلبة فانتبه يا مغرور ثم من مرقدك يا مملوك وحتى تسافر معنا في سبيل الله وتجامع بالجمعة الايمانية فان المسافر
يحتاج الى رفيق يساعده وقتا وصديق يصلح له وردا لقوله ص بداية الله مع الجماعة ويده مع الجماعة فاركب معنا في سفينة النجاة بسم الله مجريها ومرسيها و
الى ربك منتهاها ولا تبال بما يجدعن المشهور ويخالف ما عليه الجمهور فانهم مسكان هذا المنزل وانت المسافر الحال المرتحل والمسافر لا بد وان يخالف
عادته عادة اهل المنزل فلا تركن اليهم ولا تجالس مع الذين اتخذوا القرآن مهجورا وهم الذين ذمهم الله بقوله تع فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا وشكى عنهم رسول الله ص يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا رب رجل اديب بيغا فاضل فصيح له اطلاع تام على اغماض علم
اللغة والقضايا وافتداكامل على صنعة المناظرة وطرق الجادلة مع الخصماء في علم الكلام وهو مع براعته في فصاحته لم يسمع حرفا من حروف القرآن
بما هو قرآن ولا فهم كلمة واحدة فانت ايها المشغوف بعلوم الدنيا المعرض عن علوم الاخرة اعلم انك لم تخرج بعد الى الان قدما من عتبة فاياك ان
انت صنكف فيه الى طلب الحق ولم ترغب في طريق معرفته والاطلاع على اسراره ملكته والوقوف على معانيه واكتنه وكلامه ولم يحصل بعد مفردات حروف
وسائله التي انزل اليك ومعبوك متوجه اليك من سما عظمته واحديته ناظر اليك بعين عنايته وصمديته ليجذبك بجذبة ادجى الى جوار قدسه
وكرامته وانت مشغول اليهم باسباب الجدل والخلاف وطلب الرياسة بالجزاف والغلب في البلاد والدنيا والبسط في الاسفار طلب الاستاذية
العالية للتفاخر والاشتهار اما علمت ان ذلك الحر مانك عن فهم اسرار القرآن والاطلاع على سر كلام الله المبين وكل حال الغرين بلا مع
سراب الحكمة المخرومين عن شرائط المعرفة في اقتحام ايات القرآن وجدال الحادث بيد الانس والجان وسوق الكلمات ولبابه واهل بيته الطاهرين
سلام الله عليهم اجمعين كما اشير بقوله تع انزل من السما ماء فسالت اودية بقدرها فاودية الفهوم سالت عن فيضه بقدرها وجدال العقول
فاضت من ضحضاحها ما ابرز الاوادي على سواحل الاسماع جواهر رياقية ودرا وابنت الجدال على شواطئ الانظار دواهر ناظرة
ومن الالفاظ التي لها الثالثة في الكلام وحقيقة اعلم ان التكلم مصدر صفة نفسية مؤثرة معنا انشا الكلام لانه مشتق من الكلم وهو الجرح
وفايدته الاعلام والاظهار فمن قال ان الكلام صفة المتكلم اراد به المتكلمية ومن قال انه قائم بالمتكلم اراد من قيام الكلام به قيام الفعل
الخارج من جوفه من حيث هو متكلم لا ما هو متكلم بمقابلة مباينة الكاتب للكتاب والبنا للبناء والا فيكون كتابة وتصوير الاكلاما وتقريرا
فاول كلام شق سماع الممكنات كلمة كن فاظهر العالم الاعن الكلام بل العالم عين الكلام وانما يحسب مقاما نية ومقابلة الثمانية والعشرين
في نفس الرحمن كما ان الكلمات والحروف الصورية قائمة بنفس المتكلم من الانسان بحسب منازله ومخارجه والغرض للمتكلم اولا من الكلام
انشا العبارات والحروف وايجادها من المخارج وهو عين الاعلام واما ترتب الاثر على الامر والنهي والانشا والتمني وغير ذلك فهو مقصود ثان

غير الاعلام وهذه المغايرة انما توجد في بعض اقسام الكلام لانه على ثلثة اقسام اعلى واوسط وادنى فاعلاها ما يكون عين الكلام مقصودا اوليا ولا يكون بعده مقصود اخر لشرف وجوده وتمامية كونه ولكونه غاية لما دونه وهذا مثل ابداعه عالم الامر بامر كن لا غير وهي كلمات الله التامات التي لا تنفد ولا تبيد اذ ليس الغرض من انشائها منه تعم بامر كن سوى امر الله تعم واوسطها ما يكون لغير الكلام مقصودا خر الا انه مترتب عليه ترتبا لوقوعها من غير تخلف وانفكاك كامره تعم للملائكة المدبرين في طبقات الافلاك بما اوجب عليهم ان يفعلوا فلا جرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وكل ملائكة الطبايع الارضية من الجبال والمعادن والنبات والسحب والرياح والامطار والثلوج وغيرها وذلك ان امر الله وصل اليهم اما بلا واسطة واما بواسطة امر اخر لا بواسطة الخلق والا لامكن العصيان وفي قوله تعم اشارة لطيفة الى هذا المعنى حيث لم يقل لا يعصون الله فيما امرهم ولم يقل ويفعلون بما يؤمرون وادناها ما يكون لغير الكلام مقصودا خر قد يتخلف عنه وقد لا يتخلف وفيما لا يتخلف ايضا امكان التخلف لغير ان لم يكن حافظ عاصم من الخطاء كالوحي الله وخطابات الله للمكلفين من الجن والانس بواسطة انزال الكتب وارسال الرسل وهما مخلوقان ففي هذا الامر بالواسطة يحتمل الطاعة والعصيان فمنهم من اطاع ومنهم من عصى ومع عدم الواسطة لا سبيل الا الطاعة فاعلى ضروب الكلام هو الامر الابداعي وهو عالم القضاء الحتمي وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه والاوسط هو الامر التكويني وهو عالم القدر والتجلي وكل شيء عنده بمقدار والادنى الامر التشريعي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا تمثل اعلم ان الانسان الكامل لكونه خليفة الله مخلوقا على صورته وهو على بينة من ربه يوجد فيه هذه الاقسام الثلثة من الكلام وذلك لكمال نشاته الجامعة لما في الامر والخلق والتحريك بضبه الابداع والانشاء والتكوين فاعلى ضروب الكلام هو مكالمته مع الله تعم ومخاطبته الروحانية عند تلقي المعاني الالهية واستفاضة العلم والحكمة من لدن عليم حكيم فتكلم الله اياه هو افاضة الحقايق والقاء المعاني عليه ومقارعته بها سمعه القلبي وتكلم مع الله تعم هو استدعاؤه الذاتي بلسان الاستفاضة اياها عنه واستماعه مقارعة الكلام العقلي سمعه القلبي وكل يكون متكلما بالكلام الحقيقي اذا بلغ روحه خرج من حد القوة الى درجة العقل بالفعل الذي شانه تصور المعاني العقلية على النفس متى شاء من خزانة ذاته البسيطة فهو بما صار عقلا بسيطا قد صار جوهرا ناطقا بالعلوم الحقة متكلما بالمعاني العقلية وليس لكلامه هذا مقصود ثان غير تصور الحقايق واوسطها كامره ونهيه للاعضاء والآلات بواسطة تحريك القوى النفسانية اللهوية الطبيعية فيجري حكم النفس على القوى والآلات الطبيعية في مملكة البدن وقد خلقت كلها مجبولة على طاعة النفس لا تستطيع خلافا ولا عليها تمردا فاذا امرت العين للانفتاح انفتحت واذا امرت الرجل للحركة تحركت واذا امرت اللسان للكلام وجزمت الحكم تكلم وكذا سائر الاعضاء فتستخدم الحواس والاعضاء السالب الانسان من وجه بشبيه تسخير الملائكة لله تعم حيث جبلوا على الطاعة والخدمة كما مر وادناها في طلبه واستدعائه الشكوى شيء بواسطة لسان او جارحة فالمقصد من الكلام فيهما سواء كان تعبيرا او باشارة او كتابة او فعل شيء اخر غير الكلام يقع وقد لا يقع ومع وقوعه قد يقع بواسطة الوسايط في القسمين الاولين لا سبيل للمخاطب الا السمع والطاعة وما لم يقع في الوجود عن امره تعم ووقع بالواسطة ليس بقادح في كماله فان الامر التشريعي من الاوامر الالهية هكذا ظهر في الوجود حيث امر تعم عباده بواسطة رسله وقراجزه وحيه في كلامه في كتبه فمنهم من اطاع ومنهم من عصى وبارتفاع الوسايط الا محيص عن الطاعة خاصة كما قال تعم بدا لله تعم مع الجماعة وقدرته نافذة ولهذا اذا كان الانسان مجموع الهم اجمع قواه حتى صار كانها قوة واحدة نفذ همته وسمعت دعوته فيما يريد كما هو حال اهل التقديس اشتهاء تحقيقي قال صاحب الفتوحات المكية في الباب الثاني والستين وثلثمائة اذا كان الحق هو المتكلم عبده في سره بارتفاع الوسايط فان الفهم يستصحب كلامه تعم فيكون عين الكلام منه تعم عين الفهم منك لا يتاخر فان تاخر عنه فليس هو كلام الله تعم ومن لم يجد هذا فليس هذا عنده علم بكلام الله تعم عيانا فاذا كلمه بالحجاب الصوتي بث اني او من شاء الله من العالم فقد يصحبه وقد يتاخر وهذا هو الفرق بينهما انتهى كلامه فيه اشارة الى ضرب كلام الله فليتدبر فيه جيدا ليذعن حسن طوره اقول وللاشارة الى هذه الضروب الثلثة من كلامه قال ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فالاول اشارة الى الكلام الحقيقي الذي يكون عين الكلام مقصودا اوليا وغاية اصلية والثاني اشارة الى كلام يكون المقصود منه شيئا اخر لكنه غاية لازمة للكلام غير منفكة عنه وفي كل من الضربين يكون الفهم لازما والطاعة واجبة والعصيان مستحيلا والثالث اشارة الى الضرب الثالث وهو الذي يكون لغير الكلام مقصودا ثانيا مبائنا للذات عنه ممكن التخلف بتطرق اليه الطاعة والمعصية فافهم هذا فانه ذوق جميع اهل الله تعم الفاتحة الرابعة في تحقيق كلام امير المؤمنين ع جميع القرآن في بسم الله وانا نقطة تحت الباء اعلم هداك الله ان من جملة المقامات التي حصلت للشاربين الى الله بقدح العبودية مقام اذا حصل لواحد يرى بالمشاهدة العينية كل القرآن اي جميع الصحف المنزلة تحت نقطة باء بسم الله بل يرى جميع الموجودات تحت تلك النقطة والامر ممكن قريب اليه من وجوه واحد الى تحقيق ذلك فاذا قلت لله ما في السموات وما في الارض فقد جمعت ما في السموات والارض في كلمة واحدة واذا حاولت ذكرها بالتفاصيل احدا واحدا لا نفقرت الى مجلدات كثيرة ثم قس على نسبة اللفظ الى اللفظ نسبة المعنى الى المعنى على ان فتحة عالم المعاني والتفاوت بين افرادها تماما لا يقاس بفتحة عالم الالفاظ والتفاوت بينهما ولو اتفق لاحد ان يخرج من هذا الوجود الخارجي الحسي الى التحقق بالوجود اليقيني العقلي ويتصل بدايرة الملكوت الروحاني حتى يشاهد معنى والله بكل شيء محيط ويرى ذاته محاطا بها مشهودا عليها فحينئذ يشاهد وجوده في نقطة تكون تحتا لباء بغاير ذلك الباء في بسم الله

حيثما تجلت له عظمتها وجلالة قدرها وبرى انها كيف يظهر ذاتها على العاكفين في خطيرة القدس من تحت النقطة التي هي تحتها بهما
نحن وامثالنا لانشاهد من حروف القرآن الا سوادها لكوننا في عالم الظلمة والسواد وواحدة من هذه المداد اعني مادة الاصباغ والمدارك
لا يدرك شيئا الا بما حصل لقوة ادراكه فان المدرك والمدرك دائما من جنس واحد فالبصر لا يدرك الا الالوان والحس لا ينال الا المحسوسات والخيال
لا يتصور الا المتخيلات والعقل لا يعرف الا المعقولات فكل انو لا يدرك لاحدا الا بانو ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فنحن نسواد
هذا الغين لا نشاهد الا سواد القرآن فاذا خرجنا من هذا الوجود المجازي والقرية الظالم اهلها هاجرا الى الله ورسوله وادركنا الموت عن هذه
النشاة الصورية الحسية والخيالية والوهمية والعقلية العلمية ومحونا بوجودنا في وجود كلام الله ثم خرجنا من المحو الى الاثبات اثباتا ابديا
ومن الموت الى الحيوة حيوة ثانية ابدية فما رأينا بعد ذلك من القرآن سوادا اصلا الا البياض الصرف والنور المحض وتحققنا لقوله تعالى ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وعند ذلك نقرأ الآيات من نسخة الاصل ومن عنده علم الكتاب ايها الرجل ان القرآن انزل الى الخلق مع الآ
حجاب لاجل ضعفهم الصعقا العقول خفافيش الابصار فلو نزع عنهم رض باء بسم الله مع عظمة الوحي كانت له تنزل الى العرش لذاب العرش واضمحل او
في قوله لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله اشارة الى هذا المعنى رحم الله عبدا قال كاشفا لهذا المعنى
كل حرف في اللوح اعظم من جبل قاف وهذا اللوح هو اللوح المحفوظ في قوله تعالى انه لقرآن كريم في لوح محفوظ وهذا الالف هو رمز الى ما في قوله
ق والقرآن المجيد فان القرآن وان كان حقيقة واحدة الا ان لها مراتب كثيرة في النزول واسامية بحسبها مختلفة ففي كل عالم ونشاة يسمى
باسم مناسب لمقامه الخاص ومنزله المعين كما ان الانسان الكامل حقيقة واحدة وله اطوار ومقامات ودرجات كثيرة في القبول واسامي
مختلفة وله بحسب كل طور ومقام اسم خاص لها القرآن ففي عالم يسمى بالمجيد بل هو قرآن مجيد وفي اخر اسمه عزيز انه لكتاب عزيز وفي اخر
اسمه علي حكيم وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وفي اخر كريم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون ومبين ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وحكيم بس والقرآن الحكيم وله الف الف من اسمائه لا يمكن سماعها بالاسماع الظاهرة ولو كنت ذا سمع باطني في عالم العشق الحقيقي والمحبة
الالهية لكنت ممن تسمع سماوه وتشاهد اطواره واعلم ان اختلاف صور الموجودات وتباين صفاتها وتضاد احوالها انما ان عظمة المعرفة
بطون القرآن وانواره وجماله واشعة انانية ولتعلم اسماء الله وصفاته قوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه وفي
هذه الآية اوجب الله على عباده علم الحكمة والتوحيد معرفة الآفاق والانفس وعلم الاسماء ومشاهدة المظاهر والمرايا فان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب هذا الباب من المعرفة مما سلكه العرفاء الالهيون والحكماء الالهيون
وهم الذاهبون الى ان هذه الصور المتخالفة صور اسماء الله تعالى وظلال ومثل ومظاهر لما في العالم الالهي من الصور المفارقة الالهية وذلك
لان كلما يوجد في هذا العالم يوجد في عالم المثل الاعلى على وجه اعلى واشرف منه وما عند الله خير للابرار الفصل الخامس في الفرق بين
النكلم والكتابة قال بعض اهل الكشف والشهود ان كلام الله تعالى غير كتابه وفرقوا بينهما بان احدهما وهو الكلام بسيط والآخر وهو الكتابة
مركب وبان الكلام امر ربي وفعي والكتاب خلقي تدريجي وعالم الامر خال عن التضاد والتكثر والتجدد والتغير لقوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح
بالبصر وقوله انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واما عالم الخلق فيشتمل على التضاد والتكثر ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين واقول ولا حد ان يقول انهما واحدا بالذات متغايران بالاضافة وهذا انما ينكشف بمثال في الشاهد هو الانسان لكونه على
مثال الرحمن فانه اذا تكلم بكلام وكتب كتابا يصدق على كلامه معنى الكتابة ويصدق على كتابته معنى الكلام بيان ذلك ان احدا اذا تكلم وشرع
في تصوير الالفاظ في الهواء الخارج من جوفه وباطنه بحسب الاسناد الباطني انفسا انفس وانفش ذلك الهواء وهو المسمى بالنفس الانساني
الذي هو باذاء النفس الرحماني وهو الوجود الانبساطي المنبعث عن الباري بالارادة الذاتية بحسب الاقتضاء الرحماني للفيض التجلي وتصور الحروف
الثابتة والغير الثابتة وما يتركب منها كما بيناه من الوجود الانبساطي صور الحقايق والوجودات المفيدة وذلك الفيض الوجودي المسمى عند اكابر الصوفية
بالحق المخلوق به والوجود المطلق وهو غير الوجود المقيد وغير الوجود الحق المسمى بالهوية الاحدية تعالى عن الشبه والشريك فاذا تقرر هذا فنقول
صور الالفاظ هادئة الى الفاعل اي ما صدرت عنه ونسبة الى القابل اي ما حصلت فيه فهي باحد الاعتبارين كتابة وبالاعتبار الاخر كلاما
فالصور اللفظية القائمة بلوح الهواء الخارج من الباطن اذا اضيفت اليه اضافة الصور الى المادة القابلة واخذت بهذا الاعتبار كان الملفوظ
بهذا الاعتبار بالقياس اليه كتابة وحي يحتاج الى مصدر ونافش غيره اذا القابل بنسبة القوة والاستعداد فلا محالة يفتقر الى فاعل يخرجه من القوة
الى الفعل كالنفس الناطقة في مثالنا هذا فبهذا الاعتبار يكون المتكلم هذه الحروف الالفاظ كاتبا والنفس الهوائي لوحا بسيطا وهذه
الحروف والالفاظ ارقاما كاتبة ونقوشا وصورا مبصرة مشاهدة بالبصر واذا اضيفت اليه اضافة الصورة الى الفاعل المدبر الحافظ اياها
واخذت بهذا الاعتبار كلاما والهواء الملفوظ كذلك شخصا متكلما ناطقا لاستقلاله بتصوير الحقايق من غير فاعل مباين الذات عنه لان حيثما
الفاعلية والقابلية اذا كانتا على ترتيب طولي كان مرجعهما امرا واحدا بخلاف جهتي الفعل والقبول التجددي فانهما مختلفان لا محالة كما خفي في
مقامه فاذا ظهرت لك صحة كون الصور اللفظية المرتسمة في الهواء كتابة وكلاما وكون الهواء بيضا كاتبا ومتكلما واحد الاعتبارين يفتقر

الى المتون

الى تصوره هو لنفس الكاتبة وبالاعتبار الاخر لا يفتقر لانه شخص برأسه فضل الحال فيما فوق ذلك الشخص الهواء كالنفس الناطقة وفاتحة
كالقرطاس فالنفس المرتسم فيها الصور العقلية والعلوم النفسانية لوح كتابي باحد الاعتبارين وبهذا الاعتبار له وجه الى مصور عقلي وقلم
علوي يصورها بتلك العلوم والصور وبالاعتبار الاخر هو متكلم ناطق وله وجه الى قابل يقبل منها الصور ويسمع عنها الكلام فافهم ماذكرته
فانه من الموارد التي على هذا الكتاب فتح به فوائد كثيرة ولا مجال لذكرها اخرى بان يتصالح فيه اهل المذاهب الكلامية في الكلام ويستفاد منه
كيفية حدوث العالم اذ نسبة هذا العالم الى البارئ عند جماعة كنسبة الكتاب الى الكاتب وعند طائفة كنسبة الكلام الى المتكلم وعند طائفة
اخرى نسبة غير هاتين النسبتين الا له الخلق والامر وفي ذلك ايضا سر بعث الارواح وحشر الاجساد جميعا كما سنشير اليه ثم ان الكلام يشتمل على
الايات تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فكذا الكتاب يشتمل عليها ايضا تلك ايات الكتاب المبين والكلام اذا تشخص ونزل صار كتابا كما ان
الامر اذا نزل صار فعلا كقوله تعالى كن فيكون فتحقيقه وجود العالم الخلقي هي كتاب الله عز وجل واياها اعني الموجودات ان في اختلاف الليل
والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون وهذه الايات البينات انما ثبت وتبتنت في مواد عالم الخلق وصاحبت استعدادها
ليتيسر لاولي الالباب من جهة تدبر الايات العقلية المنبثة في الافاق والتامل فيها من جهة المشاركات والمباينات التي بينها ان يتفطن بالايات
المنبثة في الانفس فينتقل من المحسوس الى المعقول ومن الشهادة الى الغيب ويرتحل من الدنيا الى الاخرة ويحشر الى الله تعالى كما في قوله سنريهم
ايانا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق من ربهم قال بعض المحققين العارفين قدس سرهم اسرارهم ان الانسان ما دام كونه
في مضيق البدن وغشاوة الحس وسجن الدنيا محجوبا بحجب الكان وسلاسل الحركة والزمان فلا يمكنه مشاهدة الايات الافاقية والانفسية على
وجه الكمال وتلاوتها دفعة الا كلمة وحرفا بعد حرف ويوما بعد يوم وساعة بعد ساعة فيتلوا بعضها بعضا ويعتبر بعضها اخرى فيتوارد عليه الاوصاف
ويتعاقب له الشؤون والحالات وهو على مثال من يقرء طوما راويتظر فيه بسطرعقيب سطر اخر وهذا لقصور ادراكه عن الاحاطة بالجميع دفعة
قال تعالى وذكرهم بايام الله ان في ذلك لايات فاذا قويت بصيرته وتكملت بنور الهداية والتوفيق كما هي عند قيام الساعة فيجاوز نظره عن
مضيق عالم الخلق والظلمات الى عالم النور فيطلع دفعة على جميع ما في هذا الكتاب الجامع لصور الاكوان التي هي مطوية عند السجل الجامع
للطوي والكلمات كما اشير اليه بقوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه اشارة الى سعادة اهل اليمين
لان اهل الشمال وسكان دار البوار والنكال واصحاب الظلمات ليس لهم نصيب من طي السموات في حقهم ولهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش
وكل منهم كان من اهل الحجب والضلالة والامراض القلبية والاصرار على الجهالة لا اقتدارهم على مطالعة حقايق الكتب وايات الله وعلمها
معرضون والاعراض عن سماع الايات اصل كل شقاوة ومادة كل عذاب اليم فيكون حالهم ما اشير اليه بقوله يسمع ايات الله ثم يصر مستكبرا
كان لم يسمعها فاذن في اذنيه وقر فبشره بعذاب اليم الفاتحة ٣ مبدأ الكلام والكتاب وغايتهما اعلم ان للكلام والكتابة بداية و
نهاية ولما كان الانسان مخلوقا على صورة الرحمن فلنعقد عليه اولا ونبين كيفية صدور الكلام والكتابة منه وعودهما اليه ثم نجعل معرفة
كلامه وكتابه مرقاة لمعرفة كلام الله تعالى وكتابه فنقول ان الانسان اذا اراد ان يتكلم بكلام او يكتب كتابا فمبدأ هذه الارادة اولا صورة
عقلية حاصلة في القوة الناطقة على وجه البساطة والاجمال ومبتدأ من هذه القوة اثر في القلب والمراد منه منها هو الروح النفساني المدبر
للبدن الانساني لا العضو المصنوبري الشكل بل هو مظهر ذلك الروح ومستواه بمنزلة العرش الذي استوى عليه الرحمن ثم يسري منه اثر الى الدماغ
بواسطة الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف حاصل من صفوة الاخلاط كما ان الاعضاء البدنية حاصلة من كدرها وذلك الاثر هو الصور
الخيالية للكلام والكتاب ثم يظهر اثره وصورته المحسوسة في الخارج بواسطة الاعضاء الداعية الخارجة من الدماغ بان يسري فيها اثر من
الدماغ ومن الاعصاب الى الاوطار والرباطات المتعلقة بالعضل فيتحرك بها الاعضاء الاولية كالة الذوق واله اللمس كالسان و
اليد فيوجد صورة الحرف والصوت في صحيفة الهواء المقروع الخارج من الجوف المنقوش بصورة الحروف والكلمات اللفظية بواسطة
التقاطيع العارضة له عند المخارج وفي صحيفة القرطاس المكتوب بصورة الحروف والكلمات الكتابية وهذا غاية تنزله من عرش القلب الى
ما هو على منه الى بسيط الصحيفة الهوائية او الارضية ثم يرتفع منه اثر وصورته الى الصماخ وهو عضو عضر وفي غضروفي مركب من العناصر
الاربعة ومنه بواسطة العضلات والاوتار الى الاعضاء ومن الاعضاء الى الارواح الدماغية ومنها الى الدماغ ومنه الى القوة الخيالية و
هلم الى الناطقة وما بعدها هذا الترتيب الصعودي على عكس الترتيب النزولي اذا علمت هذا فنقول علمك بغاية كلام الله وكتابه وغايتهما بغير
المكاشفة لان هذا من عجايب سر الادمي فاعلم ان حقايق الاشياء ثابتة في علم الله تعالى بل في قلم قدرته على وجه بسيط مقدس اعلى واقدس
من سائر العلوم التفصيلية وهي ايضا مسطورة في اللوح المحفوظ بل عقول الملائكة المقربين وكما ان المتكلم يتفكر اولا ويخطر بباله صورة ما يريد
ان يتكلم به ثم يجريه من الضمير الى الهواء الخارج فكذلك صورة حكم الله واظهاره في علمه المكنون عن اعين الخلق اذا خرج من الغيب الى الشهادة
حتى تزلت الى نهاية تدبير الامر فعند ذلك اوان الشروع في الصعود اليه والعروج اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح كما قال يدبر الامر
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون فمن نظر الى السماء والارض وما فيهما وشاهدهما بحس البصر بطبع صور بقائه في قوة بصره ثم يظهر

صورتها في قلبه حتى انه لو غمض بصره يرى صورة الارض في خياله بجبالها وبشاهدها كانه ينظر اليها ولو اعدمت السماء والارض وانفسهما لانهما حاصلة في عالم اخر سلطانه اقوى من ان تزول ما فيه هذا العالم ثم ينادي عن خياله اثر عطلي الى القلب ويرتقي منه الى القوة العاقلة المتحدة بالعقل الفعال فيحصل فيه حقايق الاشياء التي دخلت في العين والحس والخيال الحاصل في العقل موافق للعالم الموجود في اصله ونسخته لوحه مطابقة للنسخ الموجودة في اللوح المحفوظ وهي القضاء الرباني المسمى بالقلم الاعلى وهو عقل الفعال وهو سابق على وجودها في السماء الدنيا واللوح المحو والاثبات وعالم القدر التفصيلي وهو سابق على وجودها المكتوب في صحيفة الاكوان المادية المكونة بهذه المواد الجسمانية والمتلونة بتلك الاستعدادات والمقامات على اصطلاح العرفان فيتبع وجودها الخارجي وجودها الخيالي اعني وجودها وصورتها في الخيال ويتبع وجودها الخيالي وجوده العقلي وبعض هذه الموجودات روحانية وبعضها جسمانية والروحانيات بعضها اتم روحانية من بعض وهذا من لطايف حكمة الله تعالى في خلق العالم وبعثه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فكان الوجود شخص واحد فتدارك على نفسه وصعد الى ذروة الكمال بعدما نزل عنها الى حضيض التفرق ووبال كنفطة من دابرهم دارت الى حيث فارقته فالغاية في ازالة الكثرة والرجوع الى الوحدة والكتب وارسال الرسل بعث الخلايق وسياقتهم من حضيض الجنة الى اوج الشرف وهذا هو المقصود الاصلي واما عرض الضلالة والطرد والشقاوة للاشقياء واصحاب الجحيم فليس مقصودا اوليا وانما هو بالقصد الثاني وعلى سبيل التبعية كما ان الغرض من وضع الكلام والكتابة رفع المعاني الى مدارك العقلاء المهتدين لا المجانبين الصالين والمخرفين كما ان الكلام اذا خرج من باطن المتكلم الى ظاهره ودخل من ظاهره الى باطن المخاطب فورد اولا في منزل صدر ثم الى ساحة فؤاد ادخل من عالم التخاطب والحركة الى عالم التسمع والادراك يقع اولا في قبول الصدر فلا يخلو حاله بعد ذلك من احد امرين لانه اما ان يقع في صدر منشرح بانوار معرفة الله وطاعته والهامات ملائكته فيكون في روضة من رياض الجنة قرين ملائكة الله تعالى وعباده الصالحين الزائرين لهذا القبر واما ان يقع في صدر ضيق حرج مشحون بالشرور والآفات وموطن الشياطين والظلمان ومورد اللعن والطرد والمقت والعذاب فيكون في حفرة من حفر النيران فان من انصدر المنشرح بالاسلام والقلوب المنورة بنور الايمان ما ينزل الرزايا تترى كل يوم الى ان يلقى الملائكة واهل التقدير لغاية صفائه ونوره ومن البواطن ما يقع فيه كل يوم الف وسواس وكذب وتخيل وخصوص ووحشة فهو منبع لغضب والعذاب الاليم والظلمة والضيق والضنك كما اشار اليه بقوله ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب اليم الفاتحة الرابعة في فايدة انزال الكتب والرسالة على الخلق اعلم ان الله تعالى لما شرع في الابداع وخلق الخلايق الانواع كان عنده علوم جمة من غير محال وكلمات كثيرة من غير الة ولسان ومقال وكتب عديدة بلا صحايف واوراق قبل وجود الانفس والافاق فخاطب بخطاب كن لما لم يكونا وجدا اولا فاوجد حروفا عقلية وكلمات بناءية قائمة بذواتها من غير مادة وموضوع هي عالم قضائه العقلي وحكمه الختمي ثم اخذ في كتابة الكتب وترقيم الكلمات العقلية على الالواح الاجرام والابعاد وتصوير صور البسائط والمركبات بمداد المواد وهو عالم القدر فخلق سبع سموات ومن الارض مثلهن في ذلك تقدير العزيز العليم واوحى في كل سماء امرها ولما تم له كتابة الجمع على وجه التحقيق وحصل منها فذلكة الجمع والتفريق امر بنا بمطالعة كتابه هذه الحكمة وقرائة هذه الايات الكلامية والكتابية بقوله فاقرؤا ما تيسر من القران وبقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق وبقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وحيث كنا في ابتداء الامر ضعفاء الابصار كما قال ثم خلق الانسان ضعيفا فما كان يصل قوة ابصارنا الى اطراف هذه الارقام واكناف هذه الكلمات العظام لتعاظم حروفها وكلماتها وتباعد اطرافها واكنافها كما مر ذكره عن بعض المكاشفين انه قال كل حرف من كلام الله في اللوح اعظم من جبل قاف وان الملائكة لو اجتمعت على الحرف الواحد ان يقلوه لما اطاقوه حتى يأتي اسرافيل وهو ملك اللوح ليرفعه فيقله باذن الله ورحمته لا بقوته وطاقته ولكن الله لطوفه لذلك واستعمله به فتضرعنا اليه تضرعا فطريا قائلين بلسان حاجتنا واستعدادنا الهنا ارحم على قصورنا ولا تؤيسنا عن روحك واهدنا سبيلا الى جوارك وجنابك ومطالعة كتبك وكلماتك فتلطف بنا بمقتضى حكمتك الكاملة وقدرتك الباهرة فاعطانا نسخة وجيزة من اسرار كتبه وكلماته الرتابية ثم قال في انفسكم افلا تبصرون فجعل بصر بصيرتنا محددا بنور الهامه وايدنا بقوة الكرامة وانعم علينا نعمة ظاهرة وباطنة فجعل منا نفوسا مكرمة هي نفوس الانبياء والاولياء كل منها كتاب مرقوم يشهده المقربون مشتملا على خلاصة ما في الملك والملكوت ونفاوة ما في عالم الجبروت واصطفى من بين الادميين كلمة جامعة وبيتة جوامع الكلم بعث في الامتين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين كانت تلك القران الكريم الحكيم وهو على صراط مستقيم ومعه تنزيل العزيز الرحيم فجعل نسخة وجوده وسيلة نجاة الخلق من الجهالة والظلمات والقران النازل عليه برائة العبد من عذاب الشقاوة والاقتداء بنور صراط الله العزيز الحميد والاهتداء بهديه سبيل الوصول الى جنابه المجيد فافتح بصيرتك يا انسان بنور معرفة القران وانظر اولية الرحمن باخرية رسول الانس والجان واعلم ان المبادي ثم وحدا الذات في اول الاولين وخليفة مراتي الذات في اخر الاخرين كما بدأكم تعودون فلله سبحان رب الارض والسماء وخليفة الله مراة يظهر فيها الاسماء ويرى بها اصول جميع الاشياء وينظر بنور عينه الى نور عين المسمى من عرف نفسه فقد عرف ربه والنبي والولي والمؤمنين من انفسهم لانه الاصل في الوجود والمؤمنون تابعون له في مقام المحو فالمؤمن من صح له نسبة التابعية بمثابة مراة وبقدر محاذاة مراة مقابلة للشمس

من صفى مرآة قلبه بمصقلة العبودية والتوحيد عن التعلقات ازال عن وجهه ذاته بمصقلة الطاعات نقوش الكاينات تصير نفسه كمراة مجلوة يحاذى بها شطر الحق كما ورد فى الحديث من راانى فقد راى الحق فانعكس عليها الملك والملكوت وفاز من علياها قدس اللاهوت ومات عن غير الله وعن نفسه وهواه وحشر الى مولاه باقيا ببقائه فانيا عن نفسه فنفذ حكمه واستجابت دعائه تكرم بكرامة التكوين كما فى قوله نعم وهم فيها ما تدعون وقوله ولكم فيها ما تشتهى انفسكم وانتم فيها خالدون الفصل الثالث فى كيفية نزول الوحى من عند الله على قلب النبى ثم الى الخلق بواسطة كلام الملك لما عرفت الفرق بين الكلام والكتاب بوجه فاعلم ان هذا القران الذى بين اظهرنا كلام الله وكتابه جميعا وهو بما هو كلام الله تعالى من انواره المعنوية نازل من لدنه ومنزله الاول قلب من يشاء من عباده المجبوبين لقوله نعم ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وقوله نعم مخاطبا الحبيب نزل على قلبك وقوله نعم وبالحق انزلناه وبالحق نزل وهو بما هو كتاب نقوش وارقام فيها اياته احكام فانه من السماء نجوما على صحايف قلوب المحبين والواح نفوس الساكنين وغيرهم يكتبونها فى صحايفهم والواحهم بحيث يقراها كل قارء ويعمل باحكامها كل عامل موفق بهديها ويهتدون ويتسامى فى هذا الانبيا والامم كما فى قوله نعم وانزل التوراة من قبل هدى للناس وقوله نعم وعندهم التوراة فيها حكم الله واما القران الكريم ففيه عظايم العلوم الربوبية كان يتعلم بها النبى لقوله نعم وعلمك ما لم تكن تعلم كان فضل الله عليك عظيما وفيه كرايم اخلاق الله نعم تخلق بها خاتم الانبيا لقوله وانك لعلى خلق عظيم وسئل بعض ازواج رسول الله ص عن خلقه فقالت كان خلقه القران فاذا تقررت هذه المقدمات فنقول فى كيفية تنزيل الكلام وانزال الكتب الى الروح الانسانى كمراة فاذا صقلت بمصقلة العقل القدسى للعبودية الناشية وزالت عنه غشاوة الطبيعة ودرن المعصية لاح لها حينئذ نور المعرفة والايمان وهو المسمى عند الحكماء بالعقل المستفاد وبهذا النور العقلى يرى فيه حقايق الملكوت وحجابا الجبروت كما يرى بالنور الحسى الاشباح المثالية فى المرايا الصقلية اذا لم يفسد صقالتها بطبع او يكدر صفاها بريز ولم يمنعها حجاب عن ذلك لان النفوس بحسب اصل فطرتها صالحة له بلى نور الايمان وفيض الرحمن اذا لم يطرها ظلمة يفسدها او حجاب يحجبها عن ادراك الحق كما فى قوله نعم فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وقوله عز وعلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا اعرضت نفس انسانية عن عز القدس والاشتغال بما تحتها من الشهوة والغضب والحس والتخيل توجهت وولت بوجهها شطر عالم الملكوت الاعلى اتصلت بالسعادة القصوى ورات عجايب الملكوت وايات الله الكبرى كما قال نعم ولقد راى من ايات ربه الكبرى ثم ان هذا الروح اذا كانت قدسيته شديدة القوى قوية الاناءة لما تحتها لا يشغلها جهة فوقها عن تحتها فتضبط للطرفين وتسع للجانبين لغاية قوتها وشدة تمكنها فى الحد المشترك بين المعقول والمحسوس لا يستغرقها حسها الظاهر ولبسة كاكر واح العامية الضعيفة اذا مالت الى جانب غاب عن الاخر واذا ركنت الى مشعر من المشاعر ذهلت عن الاخر فلذلك ابصر منها يخيل بالتمع وبالعكس والخوف تشغلها عن الشهوة والشهوة نصفها عن الغضب والكبر بعضها عن الجميع واما الروح القدسية فلا تشغلها شان عن شان ولا بصر منها نشاة عن نشاة فاذا توجهت الى الافق الاعلى وتلقت بانوار المعقول بلا تعلم بشرى من الله نعم بتعدد تاثيرها الى قواها ويتخيل صورة فاشاهدها الروح بها البشرى ومنها الى الظاهر الكون بمتمثل للحواس الظاهرة سيما التمع والبصر لكونهما اشرف الحواس الظاهرة والطفها فيرى شخصا محسوسا ويسمع كلام الله منظوما فى غاية الجودة والفصاحة او صيغة مكتوبة فالشخص هو الملك النازل الحامل للوحى الالهى والكلام كلام الله نعم والكتاب كتابه وهذا التمثل ليس مجرد صورة خيالية لا وجود لها خارج الذهن كما زعمه بعض الفلاسفة غر اتباع ادسطو مفا الله من هذا الاعتقاد الناشى عن الجهل باحكام الانزال والتنزيل وبعد الايمان بكيفية الرسالة والوحى وتحقيقه على وجه يفتقر الى كلام طويل خارج عن طور هذه العقول النظرية ولمعة بصيرة اليه انه يجب ان يعلم ان للملايكة ذوات حقيقية ولها ذوات مضافة الى مواد ونها مثل اضافة الروح الى البدن لا لهذا البدن بل للبدن المحشور فى الاخرة اما ذواتها الحقيقية فلها امرية قولية قضائية فاما ذواتها الاضافية فهى خلقية كتابية قدرية ينشا منها الملايكة اللوحية كاسرافيل وهو اعظمهم وينشا منهم الالواح لكتابة وامثالها الى المصف الاول غر الملايكة الروح القدسية فى اليقظة فاذا اتصلت الروح النبوية بعالمهم عالم الوحى الالهى والقلم الاعلى الروحانى يسمع كلام الله وهو اعلام الحقايق بالمكالمة الحقيقية فى مقام قاب قوسين او ادنى ومقام القرب ومقعد الصدق والوحى هيهنا هو الكلام الحقيقى الروحانى كما مر وكذلك اذا عاشر النبى الملايكة يسمع صريف اقلامهم والقا كلامهم وكلام الله النازل فى محال معرفتهم وقلوبهم لكونهم فى مقام القرب كما حكا النبى ص عن نفسه ليلة المعراج انه بلغ الى مقام كان يسمع صريف اقلام الملايكة ثم اذا نزل الى سلطنة الملكوت السماوى ويتمثل صورها شاهدها فى لوح نفسها نفسه لوافعة فى عالم الارواح القدسية ثم يتعدى منه الاثر الى الظاهرة يقع للحواس الظاهرة شبه هش ونوم لما علمت ان الروح القدسى لضبطه الجانبين يستعمل المشاعر الحسية ويشبعها فى سبيل معرفة الله نعم وطاعة الحق فاذا خاطبه الله نعم خطابا بلا احتجاب من الخلق بواسطة الملك ومدونه واطلع على اياته به وانطبع فى نفس نفسه القدسية نقش الملكوت وصورة اللاهوت كان يتشبح له مثال من مثال الوحى وحامله الى الحس الباطن فيتحد بقوة الحس الظاهر الى فوق ويتمثل لها صورة غير منفكة عن روحها التحقيقى لا كصور الاحلام والخيالات فيتمثل لهذا حقيقة الملك بصورته المحسوسة بحسب ما يحتملها فيرى ملكا على غير صورته التى كانت له فى عالم الامر يدل على صورته الخلقية القدرية ويسمع كلامه بعدما كان وحيا او برى لوحا بيده مكتوبا فيكون

الموحى يتصل بالملك بباطنه وروحه ويتلقى منه المعارف الالهية ويشاهد آيات ربه الكبرى ويسمع كلامه الخفي العقلي من الملائكة الذي
هو اللوح الاعظم ثم يتمثل له الملك بصورة محسوسة ويسمع كلامه بصورة اصوات وحروف منظومة مسموعة ويشاهد فعله وكتابه بصورة ارقام و
نقوش مبصرة فيكون كل من الملك وكلامه وكتابه بتادي من باطنه الى مشاعره المدركة وهذه التادية ليست عبارة عن انتقال الملك الموحي وما
يحمله من الوحي الموحى اليه بل مرجعها الى انبعاث نفس النبي من نشاة الباطن الى النشاة الظاهرة بعد سفرها الاول من الشهادة الى الغيب فلهذا
يعرض للقوى الحسية شبه الدهش والموحى اليه شبه الغشي ثم يرى ويسمع وبذلك يقع الانباء بهذا معنى تنزيل الكلام وانزال الكتب من رب
العالمين وعلم مما ذكر وجه ما قيل ان الروح القدسية يخاطب الملائكة في اليقظة والروح النبوية يعاشرها في النوم ولكن يجب ان يفرق بين نوم
الانبياء ونوم غيرهم فان نومهم عين اليقظة كما قال عليه وآله الصلوة والسلام تنام عيني ولا ينام قلبي فكانك تستطيع ان تدعي وتعلم بما وقع
سمعك مما ذكرنا سابقا ان كل ما يتلقاه ويراه او يشاهده الروح النبوية في عالم الغيب ليس امرا خارجا من جنس الكلام والمتكلم او الكتابة
والكاتب بهذا امر مضبوط واجب الوقوع لا انه امر تفاقي

الفاتحة التاسعة في الفرق بين كتابة المخلوق وكتابة الخالق اعلم ان هذا علم ذوقي
شهودي لا يعرفه الا صاحب بصيرة بعلم الفرق بين وجود صورة محسوسة يكون مبدؤها من خارج الحس وبين وجود صورة محسوسة يكون مبدؤها
من داخل الحس مع ان كلا منهما محسوس بهذه الحواس عند ظهوره لسلطان الباطن وقوة برزخه الى الظاهر وهذا تما تواتر نقله وتكاثر وقوعه و
مما اتفق على روايته ان رسول الله صلعم خرج يوما وبيده كتابان مطويان فاخبر بكل احد على كتاب فضل اصحابه اندرون ما هذان الكتابان فاخبرهم بان في
الكتاب الذي بيده اليمنى اسما اهل الجنة واسما آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من اول من خلقه الله الى يوم القيمة وفي الكتاب الذي بيده اليسرى اسما
اهل النار واسما آبائهم وقبائلهم وعشائرهم اول من خلق الله الى يوم القيمة ولو اخذ المخلوق يكتب هذه الاسماء على ما هي عليه في هذين الكتابين
لما فقد بعد ذلك كل ورق في العالم فمن ههنا يعرف كتابة الله من كتابة المخلوق اقول ومن هذا القبيل كتابة الجفر الجامعة الموجودة في الائمة الطاهرين
من اهل البيت سلم الله عليهم اجمعين ورثه خلفا عن سلف الى ان ظهر المهدي عج وذلك لان طولها كما روي سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلعم
فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخدش ومما حكي ايضا في هذا الباب عن بعض البلدة من اهل الحاج انه لقي رجلا وهو
يطوف طواف الوداع فقال له يا اخي كتابة عتقك من النار قال الابلة فقال فاخذ الناظر ذلك قال له نعم فبكى ذلك الابلة ودخل الحجر وتعلق
باستار الكعبة وجعل يبكي ويطلب من الله ان يعطيه كتابة عتقه من النار فجعل الناس واصحابه يلومونه ويعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لا
يصدقهم بل بقي مستمرا على حاله فبينما هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من الحق من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر بها واوقف الناس عليها وما
كان من اية ذلك الكتاب انه يقرء في كل ناحية على اللسان الا بتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لا نقلابها فعلم الناظر انه اية من عند الله وحكى
الشيخ العربي في الباب الخامس وثلثماة ان بعض الامراء انهار اتى في زماننا انفق لامراة انها رات في المنام كان القيمة قد قامت واعطاها الله ورقة شجرة فيها مكتوب عتقها
من النار فمسكتها في يدها واتفق انها استيقظت من نومها والورقة قد انقبضت عليها بيدها ولا تقدر على فتح يدها وتحسبا لورقة في كفها واشتد
قبض يدها عليها بحيث كاد ان تولمها فاجتمع الناس عليها وطمعوا ان يقدروا على فتح يدها فما استطاع احد عليه فسئلوا عن ذلك اهل الطريقة فما
عرف ذلك منهم احد واما علماء الرسوم فلا علم لهم بذلك واما الاطباء فجعلوا ذلك مخلط قوي اصاب ذلك العضو فاثر فيه ما اثر فاشار بعض
الناس الى فجاؤ في بالمراة فسالت عن زوجها فاجابت فعرفت السبب فجئت الى اذنها اذا نوبت مع الله نبتة صاحة ان تبلعين تلك الورقة التي
تحتبين في كفك فان يدك تنفتح ففعلت فانفتحت يدها فابتلعت فسالوني عن علم ذلك فقلت ان الله تعالى غار على تلك الورقة ان يطلع عليها احد من
خلقه وانما سترخص الله به تلك المراة وامرها بابتلاع تلك الورقة فابتلعت انتهى كلامه ونحو هذا العلم على كيفية احوال الاخرة فان قلت لو كان الفرق
بين كتابة الخالق وكتابة المخلوق ما ذكرته انفا لوجب ان يختص بمشاهدتها من غلب عليه سلطان الاخرة دون غيره من اهل الحجاب قلت لعل ذلك الكاتب
لغيره ممن يحضره بحسب التبعية من جهة سراية الحال منه اليهم لا سببا لا يطلع على تفاصيلها مثل توجه النفوس في تلك الشاغة الى الجنة الباطنة و
ذهولهم عن الخارج وتعطل حواسهم عن استعمالها في هذه المحسوسات

الفاتحة العاشرة في تحقيق قوله صلعم ان للقران ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا
اعلم ان القران كالانسان منقسم الى ستر وعلن ولكل منهما ظهر وبطن ولبطنه بطن اخر الى ان يعلم الله تعالى ولا يعلم تاويله الا الله وقد ورد ايضا في
الحديث ان للقران ظهرا وبطنا ولبطنه بطن الى سبعة ابطن وهو كما ان الباطن الانساني من النفس والقلب والعقل والروح والسر والخفي والاخفى اما
ظاهر علنه فهو المصحف المحسوس الملموس والرقم المنقوش الملموز واما باطن علنه هو ما يدركه الحس الباطن وتثبته القراء والحفاظ في خزانة مدركاتهم
كالخيال ونحوه والحس الباطن لا يدرك المعنى صرفا بل خلطا مع عوارض جسمانية الا ما يستثنيه بعد زوال المحسوس عن حضوره فان الوهم والخيال
كالحس الظاهر لا يجردان في الباطن المعنى الصرف المطلق كالانسانية المطلقة بل على نحو ابتناء الحس من خارج مخلوطا بزوايد وغواشي من كم و
كيف ووضع واين فاذا حاول احدهما ان يتمثل له الصورة الانسانية المطلقة بلا زيادة اخرى لم يمكنه ذلك بل انما يمكنه استثبات الصورة
المقيدة بالعلاوة المأخوذة عن ابدي الحوس بخلاف الحس فانه لا يمكنه ذلك فههنا ان المرتبتان من القران دنيا وبيان اوليتان تما يدركه كل انسان واما
باطنه وسره فهما مرتبتان اخرويتان لكل منهما درجات فالاولى منهما ما يدركه الروح الانساني التي يتمكن من تصور المعنى مجردا وحقيقة منفوضا

عنه اللواحق الغريبة ماخوذا من المبادي العقلية من حيث تشترك فيه الكثرة وتجتمع عنده الاعداد في الوحدة ويضمحل فيه التعاند والتضاد
يتصالح عليه الاحاد وشل هذا الامر لا يدركه الروح الانساني ما لم يتجرد عن مقام الخلق ولم ينتفض عنه تراب الحواس ولم يرجع الى مقام الامر اذ
ليس من شان المحسوس ان يعقل كما ليس من شان العقل ان يحس فان المتصور في الحس مقيد مخصوص بوضع ومكان وزمان وكيف وكم
والحقيقة العقلية لا تتقدر في منعتم مشار اليه بالحس بل الروح الانساني يتلقى المعارف بجوهر عقلي من حيث عالم الامر ليس بمتحيز في جسم ولا متصور
داخل في حد او وهم ثم لما كان الحس وما يجري مجراه تصرفه فيما هو من عالم الخلق والعقل تصرفه فيما هو من عالم الامر فما هو فوق الخلق والامر جميعا
فهو محجوب عن الحس والعقل جميعا قال الله تعالى في صفة القرآن انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين وقد نزل
اوصافا تختلف بحسب مراتب ومقاماتها لما علمها الكرام عند الله واد نا ها التبريل الى العالمين ولا شك ان كلام الله من حيث هو كلامه قبل
نزوله الى عالم الامر وهو اللوح المحفوظ وقبل نزوله الى عالم سما الدنيا وهو لوح المحو والاثبات في عالم الخلق والتقدير امر مرتبته فوق هذه
المراتب كلها لا يدركه احد من الانبياء الا في مقام الوحدة عند تجرده عن الكونين وبلوغه قاب قوسين او ادنى وتجاوزه عن العالمين الخلق والامر
كما قال افضل الانبياء صلعم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل واما يخص صاحب هذه المرتبة بنا في القرآن بحسب هذا المقام الاسنا
الى هذا المقام قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وفي الحديث ان
من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العالمون بالله تعالى واشير الى مقام القلب والحس الباطن بقوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد وقوله لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وقوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله وقوله وما منا الا له مقام معلوم اشارة
الى مقامات العلماء في درجات العلم كما قال ليرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم وقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقوله والله
فضل بعضكم على بعض في الرزق وبالجملة ان للقرآن درجات ومنازل كما للانسان مراتب مقامات وادنى مراتب القرآن كما في مراتب الانسان
وهو ما في الجلد والغلاف كما ان ادنى الدرجات للانسان هو ما في الاهاب والقشرة ولكل درجة منها حملة يحفظونه ويكتبونه ولا تمسه الا المطهرون
طهارتهم عن حدثهم وتقدسهم عن علايق مكانهم واماكنهم والقشر من القرآن ما نال الاسود القرآن وصورته المحسوسة ولكن الانسان
القشري من الظاهرية لا يدرك الا المعاني القشرية واما روح القرآن ولبه ومتنه فلا يدركه الا اولوا الالباب الذين يتالونه بالعلوم المكتسبة من التعلم
والتفكر بل بالعلوم اللدنية ونحن بصدد بيان العلوم اللدنية واثباتها بالبرهان ثم وحقيقة الحكمة انما تنال من العلوم اللدنية وقالسم
يبلغ النفر هذه المرتبة لا تكون حكيما لان الحكمة من مواهب الله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر
الا اولوا الالباب وهم الواصلون الى هذه المرتبة واعلم ان الوحي اذا انقطع وباب الرسالة اذا انسد استغنى الناس عن الرسل واظهار الدعوة
بعد تصحيح الحجة واكمال الدين كما قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واما باب الالهام فلا يسد مدد نور الهداية لانه ينقطع لا حتى الناس شعرا
في هذه الوساس الى التنبيه والتذكير والله تعالى غلو باب الوحي وفتح باب الالهام رحمة منه على عباده الفاتحة الخاتمة يعشر ان انقطاع
النبوة والرسالة عن وجه الارض باق وجه كان اعلم ان الوحي اذا اريد به تعليم الله عباده فهو لا ينقطع ابدا وانما انقطع الوحي الخاص بالرسول
والنبي من نزول الملك على اذنه وقلبه ولهذا قال لخاتم الانبياء صلعم انبي بعدك ثم ابقى حكم المبشرات وحكم الائمة المعصومين من الخطا وازال عنهم
الاسم وابقى الحكم للمجتهدين بما ادى اليه اجتهادهم وامر من لا علم له بالحكم الالهي ان يسال اهل الذكر الحكيم كما قال فاسالوا اهل الذكر ان
كنتم لا تعلمون فيفتوا به بعد ما ادى اجتهادهم وان اختلفوا بعد الاتفاق في الاصول الايمانية كما اختلف الشرايع مع اتفاقها فيما يتعلق
بذات الله وصفاته واليوم الاخر فالنبوة والرسالة من حيث ما هيتهما ما انقطعت بل الاولياء الكاملين فيها مشرب عظيم ولا سيما وقد ورد
انه صلعم قال من حفظ القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه وروي انه صلعم قال ان لله عبادا انبياء يغبطهم النبوة وهذا الحديث جماد وا
المغبرين من اهل الحديث في طرقنا وطريقة غيرنا وانه صلعم قال في امتي محدثين ومكلمين وقد مر في حديث جعفر الصادق عن ان معنى المحدث هو
فالنبوة للنبي صلعم شهادة وللولي تعجب هذا فرق بين النبي والولي في اعلام الله والفرق الاخر ان الولي تابع لنبي جميع ما يامره وينهيه والفرق
الاخر يخبر اسم النبي صلعم والرسول عليه فلا يبقى عليه هذا ان الاسمان ثابتان ولي ووارث وهما اسمان الهيان والله ولي الذين امنوا والله خير الوارثين
والولي لا ياخذ النبوة الا بعد ان يرثها الله منه ثم يلقيها الولي ليكون ذلك اعلى واتم في حقه وبعض الانبياء اخذوها وارثة عن النبي بوجهين
كما هو بينه من الائمة الطاهرين عن ثم علماء الرسوم كانوا ياخذونها سلفا عن خلف الى يوم القيمة فيبعد السند واما الاولياء فياخذونها
عن الله من كونه وارثها وجاديها فهم اتباع الرسل بمثل هذا السند العالي المحفوظ الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل من
حكيم حميد هذا خلاصة ما افاده بعض العرفاء فاحفظ به فانه من لباب المعرفة صدر عن معدن المكاشفة المعنوية قال ابو يزيد اخذتم علمكم
ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت قال سبحانه وتعالى في هذا المقام لما ذكر الانبياء في سورة الانعام اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده وكانوا قد ماتوا ورثهم الله والله خير الوارثين ثم حاوى على النبي بذلك الهدى الذي هداهم به فهكذا بعينه على
الاولياء التي اخذوها عن باطن النبي صلعم القاء من الله لها في صدورهم ثم الملائكة ايضا رسل الله الى عباده ولم ينقطع رسالتهم وهم

الملائكة المبلغون من الله دون غيرهم وكل روح لا يعطى رسالة فهو روح ولا يقع له ملك لانه مشتق من الالوكة وهى الرسالة ومن علمه
الله بنطق الحيوانات وتسبيح النبات والجماد وعلم صلوة كل واحد من الموجودات وتسبيحهم يعلم ان النبوة سارية فى كل موجود لكنه لا يطلق اسم
النبى والرسول الا على الرسول وضرب من الملائكة والدليل على ان هذه النبوة سارية فى الحيوان قوله تعم واوحى ربك الى النحل ان اتخذى
من الجبال بيوتا الاية قال فى الفتوحات المكية اعلم ان النبوة البشرية على قسمين قسم من الله تعم الى عبده من غير روح ملكى بين الله تعم وبين
عبده بل اخبارات الهية يجدها فى نفسه من الغيب او فى تجليات لا يتعلق بذلك الاخبار حكم تحليل ولا تحريم بل تعريف الهى ومن يدعلم باحوال
المبدء والمعاد او تعريف يصدق حكم مشروع ثابت من عند الله فى هذه الشريعة الالهية لبيناء او تعريف بفساد حكم قد ثبت بالنقل صحته
عندنا الرسول فيطلع صاحب هذا المقام على صحة ما صح من ذلك وفسادا فسد مع وجود النقل وكذا يطلع على صحة فاسد عند اهل باب النقل
وفساد ما صح عندهم بالطرق الظنية الاجتهادية او الاخبار بنتايج الاعمال واسباب السعادة واسباب الشقاوة واثر حكم التكاليف فى الظاهر
والباطن ومعرفة الحد فى ذلك والمطلع كل ذلك بتبيينه من الله وشاهد عدل الهى من نفسه غير انه لا سبيل له ان يكون على شرع يخصه يخالف
شرع نبيه ولا بد له فى طريقه ومشاهدة قديم رسول اما مه والقسم الثانى من النبوة الذين يكونون مثل التلامذة بين يدى الملك ينزل
عليهم الروح الامين بشريعة من الله فى نفوسهم يتعبدون بها فيحل لهم ما شاء الله ويحرم عليهم ما بلزمهم اتباع الرسل وهذا كله كان قبل
مبعث محمد ص فاما اليوم فما بقى لهذا المقام اثر فى الاحكام الا ما ذكرناه من حكم المجتهد بتقرير الشرع لذلك فى حقهم فيحلون ما اداهم الدليل
الى تحليله وان حرمه المجتهد الاخر ولكن لا يكون بوحى الهى ولا بكشف الذى لصاحب الكشف من هذه الامة تصحيح الشرع المحمدى ما له حكم
الاجتهاد فلا يحصل لصاحب هذا المقام اجرة المجتهد ولا مرتبة الحكم فان الحكم بما هو الامر عليه فى الشرع المنزل يمنعهم من ذلك ولو ثبت
عند المجتهد ما ثبت عند صاحب هذا المقام بطل اجتهاده وحرم عليه ذلك الحكم البتة **الفاتحة الثانية عشرة** فى كشف فضيحة الجاحدين
لعلوم اهل الله تعم المنكرين لما وراء ما فهموه او تلفقوه من شيوخهم وابائهم لا عن بصيرة قال الجنيد لا يبلغ احد درج الحقيقة حتى يشهد الف
صديق بانه زنديق وذلك لانهم يعلمون من الله ما لا يعلمه غيره وروى كميل بن زياد عن امير المؤمنين ع فى حديث طويل انه قال لابن ضرب سده
الى صدره ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة والى هذا العلم اشار على ابن الحسين ع بما اشتهر نسبته اليه انه قال فى جوهر
علم لو ابوح به لقيل انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمى يرون اقبح ما ياتونه حسنا وعزا بعض انه عبر عن اختصاص
الراسخين فى العلم بعلوم لا يحتملها افهام الخلق حيث قرء قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على
كل شئ قدير فقال لو ذكرت ما اعرفه من معنى هذه الاية لرجمتمونى وفى لفظ اخر لقلتم انه كافر وقال صاحب الفتوحات المكية بعد ما نقل
هذه الاخبار يا لله يا اخى انصفنى فيما اقول لك لا شك انك قد اجتمعت معنا على انه كلما صح عن رسول الله ص من الاخبار فى كل ما وصف به
ربه تعم من الفرح والضحك والتعجب والغضب والترددوا لكراهة والمحبة والشوق ان ذلك وامثاله الواردة يجب الايمان والتصديق بها فلو ان
هبت نفحات من هذه الحضرة الالهية كشفا وتجليا وتعريفا الهيا على قلوب الاولياء بحيث ان يعلموا باعلام الله وشاهدوا باشهاده
شيئا من هذه الامور المتبرعنها بهذه الالفاظ على لسان الرسول ص ولقد وقع الايمان مبنى ومنك هذا كله اذا اتى بمثله هذا الولى فى
حق الله تعم الستر ندقة كما قال الجنيد الست تقول ان هذا مشبه هذا غايته وبئس حيث وصف الحق بما وصف به المخلوق ما فعلت عبد الاصنام
اكثر من هذا كما قال على بن الحسين ع الست كنت تقتله او تفتى بقتله كما قال ابن عباس فبأى شئ امنت وسلمت لما سمعت ذلك من رسول الله
فى حق الله من الامور التى تحيله الادلة العقلية ومنعت من تاويلها والاشعرى باولها على وجوه من التنزيه فى زعمه فابن الانصاف هذا قلت
القدرة واسعة ان يعطى لهذا العبد شيئا مما يعطى النبى ص من علوم الاسرار فان ذلك ليس من خصايص النبوة ولا حجر الشارع على امته هذا
الباب ولا نتكلم فى ذلك بشئ بل قال ان فى امتى محدثين وليس الاطلاع على غوامض العلوم الالهية من خصايص نبوة التشريع بل هى سارية
فى عباد الله من رسول الله ص وولى وتابع ومتبوع باولى فابن الانصاف ليس هذا موجودا فى لفظها واصحاب الافكار الذين هم فراغنة الاولياء
ودجاجلة عباد الله الصالحين انتهى اعلم ان النفس لما لم تكن صافية عرعشاوة العلوم التقليدية المكتسبة من الاقوال عن الافكار النظرية
الحاصلة باستعمال المنطوق بالنبى الوهم والخيال للعقل الفكرى لم يكن صاحب بصيرة فى الالهيات بل فى جميع العلوم ولم يكن قابلا للفتح
الالهى وبعيد من ان يحصل له شئ من العلم الله الحاصل للنفوس الامية وهم الذين كتب بنفوسهم والواح قلوبهم خالية عن نقوش هذه
الاقاويل المتعارفة بين اهل الكتاب ولئك الذين هدهم الله وكتب فى قلوبهم الايمان لصفا قلوبهم عن غير الله وسلامة نفوسهم عن هذه
الوساوس وهذه الامية لا تنافى حفظ الاقوال ورواية الاحاديث لكن من سلم باطنه عن العلوم النفسانية الحاصلة بالفكر والتدبر او
التقليد والرواية من غير بصيرة هذا بزيدا لعالم الامى على غيره وهذا هو البصيرة التى اختص بها النبى الامى والاميون الذين يتبعونه
المشار اليه بقوله ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى نبه بقوله بعث فى الامين رسولا منهم يتلو عليهم اياته والمقلد وصاحب الادلة
الفكرية لا يكونان على بصيرة ابدا حكى ابو حامد الغزالى عن نفسه فى كتاب المنقذ من الضلال انه لما اردت ان انخرط فى سلكهم واخذ اخذهم

واعرف

واعترف من البحر الذى اغترفوا منه خلوت بنفسى وانعزلت عن نظرى وفكرى وشغلت نفسى بالذكر وانفتح لى من العلم مالم يكن عندى فسررت
به وقلت انى قد حصلت واحصل للقوم فتاملت فاذن فيه قوة فهمية مما كنت عليه قبل ذلك فعلمت انه ما حصل لى بعد ثانيا الى خلوتى وما استعملت
مما استعملته القوم فوجدت مثل الذى وجدت اولا واوضح واسنى فسررت فتاملت فاذن فيه قوة فهمية مما كنت عليه وما خلص لى عاودت ذلك مرارا
والحال تميزت عن سائر النظار واصحاب الافكار هذا القدر ولم اخبر به حبر القوم فى ذلك وعلمت ان الكتاب على المحو ابلغ كالكتابة على غير
المحو انتهى كلامه واعلم ان الله تعالى خلق لكل طائفة من الخلائق واهل الصنايع والعلوم ميزانا اى ضابطة ترجعون اليها فى قايعهم وذلك
الميزان بالحقيقة صورة كلية ومبدا انتظام مركز فى جباره وميزان كل طائفة لا يمكن ان يستعمل فى غير صنيعته ولا يوزن بها صنعة غيره
الا ان اهل الله لما لم يعتمدوا على ميزان من هذه الموازين افاد الله تعالى لهم ميزانا قسطا يوزن به سائر الموازين والموزونات بها ولهذا لم ينكروا
على ميزان احد وصراطه وما سواهم غالطة ينكرون صراطهم المستقيم وميزانهم الحق قال الشيخ العربى فى الفتوحات فى الباب التاسع وثمانون ومائتا
وجاء فى هذا الفقيه المتكلم الى الحضرة الالهية بميزانهما ليزنوا على الله تعالى وما عرفوا ان الله تعالى ما اعطاهم تلك الموازين الا ليزنوا بها بالله
الاعلى فحرموا الادب ومن حرم الادب عوقب بالجهل بالعلم الذى الفقهى فلم يكن على بصيرة من امره ثم قال فلما وزن متكلم بميزان عقله ما
هو خارج عن العقل لكونه وراء طوره وهو العلوم الالهية بتناولها بالنصب التشبيهية لم يقبلها ميزانه ورمى به وكفر به وتخيل انه ما اثم
حتى الاماء دخل فى ميزانه والمجتهد الفقيه وزن حكم الشرع بميزان نظره فاذا اراد ان يزن بميزانه ما حكم به المجتهد الاخر الذى خالفه كان شيخا
المذهب اذا اراد ان يزن بميزانه تحليل الذى قبله ميزان الحق لم يمكنه فحرم عين ما احله ومن به ميزان الاخر ولم يكن يتبع لاحدهم مثل
ذلك الا بالتقليد والشرع قد اوجب على كل مجتهد ما اداه اليه اجتهاده وحرم عليه العدول عن مقتضاه فاوقع فى الصنعة حقها واخطا الميزان
العالم الذى شمل حكم الشريعة وهو الذى استند اليه علما هذه الطريقة بلا اختلاف فى الاصول الا يسيرا وفى فروع الاحكام فالميزان العام
يمضى حكم كل واحد ولكن القابل بالميزان العام قليل لعدم الانصاف ولاجل ذلك حرمان الفقها والعلما النظار عن ان يجيبوا باب هذا العلم
الشريف الاحاطى الذى يسلم كل طائفة ما هى عليه سواء قادهم ذلك الى السعادة او الشقاوة ولا يسلم لهم اخذ طريقهم سوى من ذاق ما
ذاقوه او امن به كما قال ابو يزيد اذا راى احدا من يؤمن بكلام هذه الطريقة ويسلم لهم ما يحققون به تقولوا له يدبع لكم فانه مجال الدعوة
فالله يجعلنا ممن جعل له نورا من النور الذى يهدى به من يشاء من عباده الى صراط مستقيم **المفتاح الثانى** فى الاشارة الى الاغراض
الربانية والمقاصد الالهية المذكورة فى هذا الكتاب المبين وما يتحف بذلك مبسوط به وفيه فوايح الفاتحة الاولى فى ذكر اقسام القرآن
بحسب غاية الانزال والتنزيل وهى تكميل ذات الانسان ودعوته الى العزيز الرحمن على سبيل الاجمال اعلم ان سر القرآن ومقصوده الاقصى
ولبابه الاصفى دعوة العبد الى الملك الاعلى رب الاخرة والاولى وخالق السموات العلى والارضين السفلى وما بينهما الى تحف الثرى والغاية المطلوبة
فيه تعريف كيفية وتفا العبد من حضيض النقصان والخسران الى اوج الكمال والعرفان وبيان السفر اليه طلبا للقائه ومجاورته مقربيه وتنعما
بما فى حضرة ملكوته وطبقات جنانه ونجاته عن دركات الجحيم ومجاورة هوذيانه والتعذيب بنيرانه وعقاربه وحياته ولاجل ذلك انحصرت
فصوله وابوابه وسوره وايات فى ستة مقاصد ثلثة منها هى كالدعايم والاصول المهمة وثلثة اخرى هى كالروادف والمتممة اما الثلثة المهمة فهى تعريف
الحق المدعو اليه وتعريف الصراط المستقيم الذى يجب سلوكه الى تعريف الحال عند الوصول اليه فالاول معرفة المبدا والاخر معرفة
المعاد والاوسط معرفة الطريق والى هذه اشار امير المؤمنين عمر رحم الله امرا اعد لنفسه استعد لرمسه علم من اين والى اين وفى اين
اشرف هذه العلوم لتسابق والاصول هو العلم بالله واليوم الاخر ودونه العلم بالصراط المستقيم وهو معرفة كيفية تزكية النفس وتنويرها
وتخليصها عن شوب الطبيعة والعلم الاعلى وهو اشرف العلوم لان سائر العلوم يراد لاجله وهو لا يراد الا لنفسه فيكون غاية الغايات فى
نهاية الحركات وطريقا للترقى فى تحصيله هو الترقى عن الافعال الى الصفات ومنها الى الذات واعلاها علوم الذات ولا يحتملها اكثر الافهام
ولهذا قيل لهم تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى ذات الله والى الله تعالى يشير قوله ﷺ اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك
واعوذ بك منك الاول ملاحظة الافعال والثانى ملاحظة الصفات والثالث ملاحظة الذات ولهذا اعترف بالعجز فى النهاية فقال لا احصى ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك وهو اشارة الى الفنا فى التوحيد وفى كتاب الكافى فى عزاى عبد الله جعفر الصادق عم انه قال من زعم انه يعرف
الله بحجاب او بصورة او مثال فهو مشرك لان الحجاب والمثال صورة غيره وانما هو واحد موحد وكيف يوحده من زعم انه عرفه بغيره وانما عرف الله من
عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه وانما يعرف غيره الحديث فهذا اشرف العلوم وينبغى فى الشرف علم الاخرة وعلم المعاد بل هو متصل بعلم
المعرفة فهذه العلوم الاربعة علم الذات وعلم الصفات وعلم الافعال وعلم المعاد مما يكل عنه اكثر الافهام ويستضر به الضعفا الانوار العقلية
وهم اكثر المتوسمين بالعلم واما الثلثة الرادفة المتممة فاحدها تعريف الاحوال المختلفين المبعوثين للدعوة ولطايف صنع الله فيهم ودقايق
تاديبه وتربيته لهم لصفا جواهرهم وطهارة اعيانهم عن الخبث والشين ونقاوة وجههم عن الطبع والرين وتهيوهم لقبول تجلى صورة الحق
والغرض فيه التشويق والترغيب الى منازلهم ومقاماتهم وتعريف احوال الناكسين والناكلين عن الاجابة الضالين عن الطريق والجاحدين

لهذه الدعوة وكيفية حلول غضب الله تعالى وقعه لهم وطرده اياهم وتنكيلهم لسوء استعداداتهم وخبث جواهرهم ودجن ذاتهم وتراكم الطبع
والرين على مرائيهم والغرض فيه الاعتبار والترهيب وثانيها حكاية لاحوال الجاحدين وكشف فضائحهم وتجهيلهم وتسفيه عقولهم في تحيرهم طرق الهلاك
بالمجاهدة والمحاجة على الحق اما في جبلة الباطل فالافصاح والتحذير والتنفير واما في جبلة الحق فالايضاح والتثبيت والتقرير وثالثها تعريف
عمادة المراحل الى الله وكيفية اخذ الزاد والاستعداد للمعاد والمقصود منه معرفة كيفية معاملة الانسان مع اعيان هذه الدنيا وانها يجب ان تكون
مثل معاملة المسافر مع اعيان مراحل سفره البعيدة التي يطلب فيه تجارة عظيمة ويخطر فيه مخاطرة شديدة بل اي نسبة لسفر الاخرة الى بناء الاسفار
ربحا وخسرانا وفي ربحه سعادة الاخرة الابد وفي خسرانه هلاك السرمد فهذه ستة اقسام **القسم الاول** وهو المعرف بعلم الربوبية مشتمل كما
على ثلث مراتب معرفة الذات ومعرفة الصفات ومعرفة الافعال اما معرفة الذات اصعبها مجالا واوعرها مسلكا ومقالا واشدها على الفكر
منالا وابعدها عن قبول الذكر لا يظفر منها ملوك الاخرة الا باليسير كالكبريت الاحمر ولذلك لا يشتمل القران منها الا على تلويحات ورموز
اشارات ويرجع اكثرها الا هل الفكر والعقل الى التقديس المحض والتنزيه المطلق وسلب النقائص بصريح كقوله تعالى ليس كمثله شيء وكقوله الاخلاص
والى التعظيم المطلق كقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وكقوله تعالى بديع السموات والارض واما الصفات فالمجال فيها افسح ونطاق النطق
فيها اوسع ولذلك اكثر اثبات القران مشتمل على ذكر نقائصها كالعلم والقدرة والحيوة والسمع والبصر والكلام والحكمة وغيرها وفي هذا القسم
انبهم غموض شديد على العقول الضعيفة وتعسر تام على الافهام القاصرة من جهة ادراك الصفات التشبيهية كالتمتع بالبصر والمحبة والابتلاء و
المماكرة وهذا مما لا يعرفه الا الراسخون في العلم واما الافعال فمجرد بديع اكتفه ولا بنالها الاستقصاء اطراقه بل ليس في الوجود الا الله وصفاته
وافعاله فكل ما سوى فعله وجوده لكن ظاهر القران مشتمل على الجلي منها الواقع في عالم الشهادة كذكر السموات والكواكب والجبال والبحار
والسحب والامطار وسائر اسباب الحيوان والنبات وهي التي ظهرت للحس واشرف صنايع الله واعجبها ودلها على جلاله وعظمته الا بظهر للحس بل
من عالم الملكوت وهي الملائكة والارواح انيات والروح القلب والنفس فانها جميعا خارج عن عالم الشهادة ومن ادانى عالم الملكوت الملائكة الموكلة
بعالم الارض ومنها الجن والشياطين المسلطة على جنس الانس وهي التي امتنعت عن السجود لادم ومن اعاليهم الملائكة السماوية واعلى منهم الكروبيون
وهم العاكفون في حضرة القدس لا التفات لهم الى هذا العالم بل التفات لهم الى عز الله لاستغراقهم بجلال الحضرة الربوبية وجمالها وهم مراتب
الفنا في التوحيد وبقولهم الملائكة المهيمة ولا يستبعد ان يكون في عباد الله تعالى من يشغله مطالعة جلال الله تعالى عز الالتفات الى نفسه فضلا
عن غيره فقد روي عن رسول الله ص ان لله ارضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلثون يوما هي مثل ايام الدنيا ثلثين مرة مشحونة خلقا لا يعلمون
ان لله تعالى معصية في الارض ولا يعلمون ان لله تعالى خلقا ادم وابليس واكثر الخلق اذاكهم مقصور على عالم الحس والتخيل وانها النتيجة الاخيرة من
نتايج عالم الملكوت وهو القشر الاقصى من اللب الاصفى ومن لا يجاوزه هذه الدرجة لا يعرف من القران الا امثاله بالنسبة الى القشر الاخير من الجوز و
البشرة بل الثوب من الانسان فهذه مجامع القسم الاول من الاقسام الثلثة المهمة الفريضة على كل مسلم تحصيل العلم بها **واما القسم الثاني** منها
فهو تعريف السفر للانسان الى الله والسلوك له نحو الدار الاخرة وبيان ذلك ان الانسان يختص من بين الموجودات كلها بخاصية هي امكان تقلبه
في الاحوال وتطوره في جميع الاطوار وتصوره بكل صورة وبعثه بخلاف غيره فان كلا منها له حد معين ومقام معلوم ومن نظر الى حاله علم انه لم يكن
لدن اقل كونه الى هذا الحد الذي يقف عنده اكثر الناس كان له انتقالات وانقلابات اذ كان يتحول ادوارا مما اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا وهو اخر الاحوال وادنى المراتب اذ لا اخس من اللاشيء شيء وهذه مرتبة هيولاه التي هي قوة صرفة وابهام محض ثم تجاوز قليلا من هذا المقام
واول صورة لبسها وزال بها عن عرائها صورة مقدارية ثم صورة عنصرية ثم صورة جمادية هي صورة المني وهي انزل خلق الله وهنا وضعفا ثم ترقى
الى النباتية ثم الى الحيوانية واليها اشير بقوله تعالى فجعلناه سميعا بصيرا وهو اول ما يلد بالولادة الجسمانية يكون في اول مقام عن مقامات النفس
بمنزلة الهيولى التي هي اول مقامات الجسم كما في الحيوان لا يعرف شيئا ولا يهتدي الى شيء الا الاكل والشرب والنوم ثم يندرج ويظهر له بالتدريج في صفات
النفس شيئا فشيئا كالشهوة والغضب والحرص والحسد والبخل والكبر والمكر والحيلة والظلم وغيرها من الصفات التي هي من نتايج الاحتجاب والبعد عن الحضرة
الالهية وفي هذا المقام حيوان منصب القامة يصدر منه الافاعيل المختلفة بحسب الدواعي المختلفة والارادات المتفقة والافكار المتشعبة وهو
منغمر في بحر الظلمات اسير في ايدي الهوى والشهوات فمارة يخدمه الشهوة ومارة يستعمله الغضب ومارة يستعبده الهوى ومارة يتسخره الشيطان لكونه
نائما عن عالم الوحدة في مرقد الجهالات ثم ان ادركته لمعة من انوار الرحمة يتيقظ من رقدة الجهالة وينتبه من نوم الطبيعة وينفطن بان ما وراء هذا المحسوسات
عالم اخر وفوق هذه اللذات الحيوانية لذات اخر فيتوب عن اشتغاله بالمزخرفات ويتنبه الى ان الله تعالى من هذه المنهيات التي زجرها الشارع فيشرع في
التذكر في ايات الله واستماع مواعظه والتامل في احاديث نبيه والعمل بمقتضى شرعه فيشرع في ترك الفضول الدنياوية من الجاه والمال وغيرهما طلبا
للكمالات الاخروية ويعزم عزما تاما ان ادركته العناية الالهية الى التبتل اليه والسلوك نحوه من موطن نفسه ومقام هواه فيظهر له وامع الملكوت و
ينفتح له باب الغيب ويلوح له لوايح عالم القدس مرة بعد اخرى فيشاهد امورا عجيبة في صورة مثالية فاذا ذاق منها شيئا يرغب في الخلوة والعزلة و
ذكر الله على الدوام ويفرغ القلب عن المشاغل الحسية ويتوجه باطنه الى الله بالكلية فيفيض عليه العلوم اللدنية والاسرار الالهية ويظهر له انوار

معنوية حقيقية تارة ويخفى أخرى حتى يتمكن ويخلص من الملوين وينزل عليهم السكينة الروحية فيدخل في عوالم الجبروت ويشاهد العلوم المقارنة
ويتحقق بانوارهم ويتنور باسرارهم فيظهر له سلطان الاحدية وسواطع العظمة والكبرياء فيجعله هباء منثورا ويندك جبال انيته فيخر له خرورا وهذا
مقام الجمع والتوحيد وفي هذا المقام يستهلك في نظره الاغيار ويسمع نداء من الملك اليوم لله الواحد القهار وقد ذكرنا ان جميع افراد الناس ما يوجد
منهم الحركة المعنوية نحو الاخرة الا انهم يتفاوتون في كيفية هذه الحركة ويتفاوتون في درجات القرب والبعد من الله فبعضهم ممن يسعى نورهم
ثم يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ومنهم من يجذبه العناية الاحدية بخطاب ارجعي كما قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فيجيب
دعوة الله موتا اختياريا ومنهم من يساق الى الموت جبرا وقهرا بواسطة سدنة الجحيم وملائكة هذا العالم والية الاشارة بقوله تعالى ولو ترى اذ
الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون واما عند المصير اليه فبعضهم مرجون لبقاء الله
وبعضهم نواكس الرؤس عرايا عليين الى اسفل السافلين ولذلك قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم فظاهرهم وان كانوا عند
ربهم الا انهم منكوسون ومحبوسون وقد انقلبت وجوههم الى قفاهم نعوذ بالله من الضلال والهبوط في هوى الجهال القسم الثالث في تعريف الحال
عند ميقاتا الوصال والقران يشتمل على الروح واللذة والنعيم الذي بلقاء الواصلون المطيعون والعبادة الجامعة لانواع روحها وريحانها وعينها
وسرورها الجنة واعلاها لذة النظر الى وجه الله تعالى وكذا يشتمل على ذكر الحجب والعذاب والبعد الذي بلقاء المحجوبون باهمال السلوك طوعا وعن عنادهم
والعبادة الجامعة لاصناف الامها الجحيم واشدها الم الحجاب والابعاد فلذلك قدم تعالى في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا
الجحيم ويشتمل القران ايضا على ذكر مقامات الفريقين وحالاتهما وعنها يعبر بالحشر والنشر والحساب والميزان والصراط والوقوف في الصور والحوض وفي الكتاب
الكتب الابيض والحاظوا هر مجرى مجرى الغذاء لعموم الخلق ولها اسرار غامضة لا يطلع عليها الا اهل الله خاصة والفلاسفة وارباب العقول
النظرية المعزولون عن ادراك امور الاخرة وليس للظاهر من علما الاسلام واهل الاجتهاد الا مجرد التصديق مجملا والاذعان بكل ما ورد
به الشرع واخبر به الشارع في هذا الباب والبرهان لهم باحوال السوء يرجع الى تفاصيل ذلك لسنا بصدد ذكرها هيهنا لكونها اكثر من ان يحصى و
يلتقط ولكن للفكر فيها مجال رحب القسم الرابع احوال السالكين الى سبيل الله الواصلين اليه وهي قصص الانبياء واحوال الصالحين الناكبين
عن الطريق وهي قصص الجاحدين وحكايات الكفار والمشركين وفائدة هذا القسم الترغيب والترهيب والاعتبار والاستبصار ويشتمل ايضا
على اسرار ورموز واشارات محوجة الى الفكر والتطويل وفيه مجال واسع لاهل التاويل والايات الواردة فيها كثيرة فلا يحتاج الى جمعها او
طلبها القسم الخامس في محاجة الكفار وايضاح مخازيهم وكشف اباطيلهم ومخاييلهم بالبراهين الواضحة والحجة القاطعة والغرض فيها اظهار الحق و
ازهاق الباطل وقطع اعذار الحجة والمكابرين وازاحة علل المضلين والمنافقين القسم السادس تعريف عمارة المنازل للطريق وكيفية التاهب
للزاد والاستعداد للمرجع والمعاد واعداد القوة والسلاح الذي يدفع به مسترق المنازل وقطاع الطريق وبيانه ان الدنيا كمنزل من منازل
السائرين الى الله والبدن مركب ومن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره ولا يتم ذلك الا بالغذا لهذا المركب كعلف الدابة ليتحفظ شخصه
وبالنكاح ليبقى نوعه وهو ايضا موقوف على الغذا لان بقا النوع بعد بقاء الشخص وبقاؤه موقوف على الغذا والموقوف على الموقوف على
الشيء موقوف على ذلك الشيء فالجميع موقوف على الغذا وللغذا اسباب لا تحصل الا بالتمدن والاجتماع ولهذا قيل ان الانسان مدني بالطبع
فاختلفت اعدادا وافترقت احزابا وتعددت صنايع وبلاد ثم لو ترك الامر فيه من غير تعريف قانون مضبوط مرجوع اليه في الاختصاصات
لتهارشوا وتغالبوا فتقاتلوا وفسد الجميع وانقطع النسل واختل النظم لما جبل عليه كل احد من انه يشتهي لنفسه ما لا يرضى به لغيره فتعين
هو الشرع فالقران مشتمل على شرح قوانين الشريعة وضوابط الاختصاص في ايات المناكحات والمداينات والمواريث وقسمة الزكوة و
الغنايم وابواب العتق والكتابة والاستيفا والتبي والعقوبات والزاجرات عن اسباب المفاسد كقتال الكفار واهل البغي والحدود و
الغرامات والقصاص والديات والكفارات اما القصاص فدفعا للسعي في اهلاك الانفس والاطراف واما الحدود كحد السرقة والزنا وغيرها
فدفعا لما يستهلك الاموال التي هي من اسباب المعاش والانساب التي هي طريق الحرث والنسل واما جهاد الكفار وقتال البغي فدفعا لما يفسد
اعتقاد اهل الحق او يشوش بسبب مروق المارقين عن ضبط السياسة التي يتولاها حارس الشارع وكافل المحققين نائبا عن رسول رب العالمين
واشتمال القران على الايات الواردة في هذا الجنس مما لا يخفى عليك واما يشتمل هذا القسم عليها يسمى علم الحلال والحرام وحدود الاحكام وهذا
العلم يتولاه الفقها وهو علم يعم اليه الحاجة لتعلقه بصلاح الدنيا اولا ثم بواسطته بصلاح الاخرة ولذا استبحر صاحب هذا العلم بمرور الايام
والتوقير والتقديم على غيره من الوعاظ والقصاص والمتكلمين ولذلك كثرت فيه التصانيف لاستمالة الخلافيات مع ان الخلاف قريب والخطاء
فيه غير بعيد عن الصواب اذ قد يقرب كل مجتهد من ان يقال له اجر او احدا ان اخطا وان اصاب فله اجران ولكن لما عظمت فيه الحشمة والجاه توفرت
الدواعي افراط تشعبه وتفريعه والكل مبسوط لما خلق له الفاتحة الثانية في الاشارة الى ادب الناظرين في علم القران المتدبرين في ايات الله
هي عشرة الاول فهم عظمة الكلام وقد لوحنا اليه في المفاتيح لشابو شيانما الهمنا الله وجعل مصنفاته فليتنظر المتامل في فضل الله ورحمته
كيف لطف بخلقه في ايصال الكلام الى افهامهم واذواقهم وكيف جذبهم اليه تعالى بجمل القران العظيم في طي اصوات وحروف هي من صنعات البشر

ولولا انه استركنه كلامه بكسوة الحروف والالفاظ لما ثبت لسماع كلامه عرش ولا فرش ولتلاشى ما بينهما من سبحات نوره وعظمته فالله تعم لطيف بعباده حيث انزل اليهم نور كلامه في ليالى الاكوان الطبيعية وحجب الصفات البشرية ولولا ان ثبت الله تعم موسى عما الطاق سماع كلامه كما لم يطق الجبل مناداة تجليه حيث صار دكا كان العجب ان هذا الكلام معتزل له في طى هذه الحجب الجسمانية واحتجابه بسواد هذه الاجرام الظلمانية لم يمنع عن مشاهدة انوار الحكمة ولمعات جمال الاحدية بل تنورت الحروف والاصوات بنور المتكلم وتشرفت الكتابة والاقلام بشرفه فكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا ونور الحكم للصوت نفسا وروحا فكما ان اجساد البشر تكرم بكرامة الروح فكذلك اصوات الكلام تكرم وتشرف بشرف الحكمة التي فيها اولا ترى انه رفيع المنزلة نافذة الحكم في القلوب والبواطن فكيف على الابدان والظواهر حيث لا طاقة للباطل ان يقوم بين يدى شعاع الحكمة كما لا يستطيع الظلمة ان يقوم قدام شعاع الشمس وكما لا طاقة لضعفا الابصار ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس ولكن بنا لوا منه على قدر ما يستدلون به على صحة الاعتقاد الذى به جوة العبا يوم المعاد ويهتدون به الى مصالح دينهم ودنياهم واحكام اولهم واخرهم فالقران كالملك المحجوب الغايب وجهه والظاهر امره وحكمه وقد نصب الله به من يقف على سره فهو مفتاح خزاين الملك والملكوت وشراب الجبوت الذى من شرب منه لم يمت ابدا ودوا اسقام الجهالات وشفا امراض دنايم الصفات التى مرضت منه شربته لم يستقم اصلا الثانى تطهير القلب عن خبائث المعاصى ورجاس العقايد الفاسدة قال الله تعالى لا يمسه الا المطهرون وقد مرت الاشارة الى ان للقران مراتب ودرجات وله ظهر وبطن فكما ان ظاهر جلد المصحف ورقه محروس عن ظاهر نجاسة اللامس اذا كان منطهرا فباطن معناه ايضا محجوب عن باطن القلب الا اذا كان منطهرا عن كل رجس مستنير بانوار التوبة وكما لا يصلح لمس نفوس الكتابة كل يد فلا يصلح لنيل معانيه كل قلب الا القلوب الصافية ولا يصل اليها الا من اتى الله بقلب سليم ولا يمتد اليها الا ايدى النفوس الزكية الذكية الثالث حضور القلب وترك حديث النفس وهذه الصفة بتولد تمامها وهو طهارة القلب عن شوايب الاغراض النفسانية فان من اخرج عن قلبه محبة الباطل فيدخل في قلبه الانس بالحق ففى القران ما يستبشر به القلب الذى كان اهلا له وكيف لا يطلب الانسان الانس بتدبر القران وبتانس باشعاع المبتغى ومحاضرات الراغب ومقامات المحبين وفيه ما لا يخفى من مشتهيات القلوب ومتفرجات الارواح وبساتين الضماير واغذية النفوس والقرة العين وحبوة الجنان وروح الانسان الرابع التدبر وهو غير حضور القلب اذ رب وقت لا يشتغل الانسان قلبه بغير القران ولكن يقصر في سماع القران من نفسه من غير تدبر والمقصود الاصلى منه هو التدبر وهو روح كل عبادة وعن امير المومنين ع لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قرائة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من التدبر الا بترديده فليرده الا ان يكون في الصلوة خلف امام وروى انه ص قرء بسم الله الرحمن الرحيم فردها عشر مرة وانما ردها لتدبر في معانيها وعن ابى ذر قال قام رسول الله ص بنا ليلة فقام بآية يرددها وهى ان تعذبهم فانهم عبادك الاية وقال ما نزل علينا قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات الاية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها الخامس الاستنباط وهو ان يستوضح من كل اية ما يليق بها انفا من علم الاولى في القران اصله وفرعه ومبداه ومنتهاه قال ابن مسعود من اراد علم الاولين والاخرين فليتنور من القران واعظم علوم القران علم اسماء الله وصفاته تعم وافعاله وعلم الاخرة اما علم الصفات والاسماء فلم يدرك منه اكثر الخلق الا ما يناسب طورهم ويليق بافهامهم واما افعاله فوقف مدادكهم على الجلى منها وهو صورة السموات والارض فليفهم التالى المدبر منها حقايقها اى طبايعها الاولا وهو علم الطبيعيات وعلم الخلقة ثم هيئاتها واوضاعها وحسن تربيتها ونظمها وهو علم التعليميات وعلم الهدى ثم مباديها وغاياتها وهو علم المفارقات وعلم القضا والملكوت ثم لينتقل بفكره من الافعال الى الصفات والاسماء وهو علم التوحيد اذ الفعل يدل على الفاعل فيدل على عظمته ومن لم يعرف من الفعل الا الحركة والمقدار ولم يعرف من الفاعل الا المحرك والمصور ومن لم يدرك من الفعل الا النقوش والالوان او الروايح او الطعوم فلم يكن يعتقد الفاعل الا نقاشا او صباغا او عطارا او طباخا فينبغى ان يتدبر في الفعل تدبرا كاملا متحدا وحقيقته ليشهد في الفعل الفاعل ودون الفعل ومن عرف الحق راه في كل شى اذ كل شى فمنه واليه وبه وله فهو الكل على التحقيق في وحدته ومن لا يراه في كل ما يراه فكانه ما عرفه قال امير المومنين عليه السلام ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه ومن عرفه عرف ان كل شى ما خلا الله باطل وان كل شى هالك الا وجهه اى هالك الزاعم شيئيته ووجوده لنفسه لان يعتبر وجوده من حيث انه موجود بالله تعم وبقدرته فيكون له بطريق التبعية ثبات وبطريق الاصالة بطلان محض وهذا البطلان غير بطلان المهيات والاعيان الثابتة اذا اخذت من حيث هى او مجردة عن الوجود فانها من تلك الحيثية باطلة الوجود ثابتة الشيئية بخلاف الهويات الوجودية فانها ماخوذة عن وجه الاستقلال باطلان صرفة وهذا مفتاح من مفاتيح علم المكاشفة لسادس التخلى من موانع الفهم وهو غير تطهير القلب عن دنس المعاصى وخبث الصفات الدنية فلفهم معانى القران موانع غير ما ذكر اذ القلب لادراك حقايق الاشيا بمنزلة المراة لانشباح صورها المرئية كما ان حجب المراة بعضها داخلية كالطبع والرين والصقالة وبعضها خارجية كوجود الحايل وعدم المحاذاة بوجهها شطر المطلوب فكذلك حجب القلب عن الفهم بعضها في داخله وبعضها في خارجه اما الحجاب الداخلى فبعضها من باب الاعدام والقصورات كالطفولية والبلاهة والجهل البسيط وبعضها وجودية كالمعاصى والرزايل فمن كون مصرا على ذنب او متصفا بكبر او حسد فيمتنع جلية الحق من ان يتجلى فيه فان ذلك ظلمة القلب وصداه وبه حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات اشد تراكما كانت معانى القران اشد احتجابا فالقلب مثل المراة والشهوات امثال الصدا ومعانى القران مثل الصور التى تراى فيها والرياضة للقلب بازالة الشهوات مثل تصقيل الجلاء للمراة

قال الله تعالى وما يتذكر الا من ينيب وما يتذكر الا اولوا الالباب والذى اثر غرور الدنيا على نعيم الاخرة فليس من ذوى الالباب فكيف ينكشف له
اسرار الكتاب واما الحجاب الخارجى فتلك بعضها عدمية كعدم التفكر وهو حركة الذهن من المبادى الى النتايج وهذا فى مثال المرآة عدم توجيهها
نحو صورته المطلوب وبعضها وجودية كوجود الاعتقادات العامية التقليدية او الجهلبات الفلسفية وهذا بمنزلة الغلاف للمرآة او الحاجز كالجدار و
الجبل وهذه الحجب الوجودية مما استدها الشيطان على قلوب بنى ادم فعميت عليهم اسرار المعانى القرآن قال تعالى لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى
ادم لنظروا الى الملكوت ومعانى القرآن من الملكوت انما لا يدرك الا بنور البصيرة وهو من عالم الملكوت وهذه الحجب اربعة الاول ان يكون الانسان
مصروف الهم الى تحقيق الحروف واخراجها من المخارج فى الصلوة وغيرها هذا مما يتولى حفظه شيطان وكله ليصرف وجه القلب عن غرائب المعانى واعظم
مضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس وثانيها التقليد لمذهب سمعه ان الشيوخ وجدوا عليه وثبت فى نفسه لتعصب بمجرد الاتباع ان
وقع منه الاستماع من غير وصول البصيرة فهذا شخص قد قيد معتقده فصار نظره موقوفا على مسموعه لا يمكنه ان يتجاوز عن مقامه فان لمع برق على
بعد بدا له معنى من المعانى التى تباين مسموعه حمل عليه شيطان التقليد حمله وقال كيف تخالف معتقد اباءك فيزعم ان ذلك غرور من الشيطان فيتباعد
منه ويحترز عن مثله ولمثل هذا قالت المتصوفة ان العلم حجاب وهذا القول ان صدر عن محققيهم فالمراد بالعلم العقايد التى استمر عليها اكثر النظار
بمجرد التقليد او بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للمذاهب والقوها اليهم واما العلم التحقيقى الحاصل بالكشف والمشاهدة نبوا البصيرة
فكيف يكون حجابا وهو عين المقصد ومنتهى المطلب وثالثها ان يكون مستغرقا بعلم العربية وما يتبعه من علم الالفاظ مصروف الهمم فى تحقيقها فان
المقصود الاصلى من انزال القرآن ليس الا تنبيه الخلق الى جواز الله بتكميل ذواتهم وتنوير قلوبهم بنور معرفة الله واياته دون صرف الاوقات فى نحو
الكلام ومحسنات الالفاظ وعلم البلاغة ومن البديع فان ذلك من الوسايط التى بها يقع الاحتجاج على المنكرين واما الاستبصار بمعانى آيات القرآن
فيكفى لها دون ما يبلغ البالغ فى التفحص والتدبر واستفراغ الوقت واغاية سعيهم وجهدهم فيه فلا جرم جمدوا على المعانى الاصلية وحرموا عن جدوى الكلام وثمرتها الجمود والوقوف على ما قرء من التفاسير وان يعتقدوا ان لا معنى لكلمات القرآن الا ما بتنا ولته على النقل عن ابن عباس وقتادة ومجاهد ومقاتل وغيرهم وان ما وراء ذلك تفسير بالرأى وان من تجاوز عن النقل منهم فورد عليه مقاما من فسر القرآن برأيه فقد تبوء مقعده من النار
وهذا ايضا من الحجب العظيمة التى وقعها الشيطان ليصرف قلوب الكثيرين عن فهم معانى التاويل وانوار التنزيل وعدم قبولهم اياها عن اهل المكاشفة
القرآنية وسيأتى المواظبة هذا الحجاب وقد هذه العقدة ببيان معنى المراد من التفسير بالرأى وان ما فهموه بناقض قول امير المومنين عليه السلام الا ان يؤتى
العبد فهما فى القرآن وانه لو كان المعنى مقصورا على الظاهر المنقول لما وقع فيه الاختلاف بين الناس السابع التخصيص وهو ان يعتقد العبد ان
المقصود بكل خطاب فاسمع فى القرآن امرا او نهيا او وعدا او وعيدا فقد ان الخطاب معه فليعمل بموداه وان يسمع قصص الاولين والانبياء عليهم السلام وآلهم
بنيا فليعتبر كيف لا يقصد هذا والقرآن ما نزل على الرسول بل تنفيا وهدى للعالمين ولهذا امر الله
الكافة بتذكر هذه النعمة العظيمة فقال تعالى فاذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم وقال عز وجل لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم
وقال تعالى هذا بصائر للناس وهدى وموعظة للمتقين الثمرة الثانية الوجد وهو ان يتاثر باطنه ويتنور قلبه بانوار الكلام ويتغير احواله بحسب احواله اخشية
الايات فيكون لكل فهم وجد حال من الحزن والخوف والخشية والرجاء والفرح فان الشوق والوجد مقتاطيس القرب من عالم التوحيد والملكوت
فمن اشتد شوقه اشتد اجتذابه واتصاله وثانى العبد بالتلاوة والتدبر هو ان يتصف قلبه بصفة الاية المذكورة ويتخلق بها فعند الوعد يتصل الرجاء فيه
كانه يكاد يموت وعند التوسيع ووعد المغفرة يستبشر كانه يطير من الفرح وعند ذكر صفات الله تعالى واسمائه يتطاطا خضوعا لجلاله وعظمته وعند ذكر
الكفار والمستجيل عليه بغض صوته وينكسر فى باطنه حياء من قبح مقالتهم وعند ذكر الجنة ينبعث من باطنه شوقا اليها وعند صفة النار يغدو فرايصه خوفا
منها قال رسول الله صلعم لعبد الله بن مسعود اقرء على فافتتح سورة النساء فاذا بلغت الى قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا رايت عينيه تذرفان بالدموع فقال لى حسبك الان وهذا لان مشاهدة تلك الحال استغرقت قلبه بالكلية ولقد كان فى الخاصة من خرمغشيا
عليه عند اياة الوعيد ومنهم من مات فى سماع تلك الايات فينبغى لتالى القرآن ان يتصف قلبه بمثل هذه الاحوال حتى يخرج عن ان يكون حاكيا فى كلامه
فاذا قال انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم فاذا لم يكن خائفا كان حاكيا واذا قال علينا توكلنا واليك انبنا ولم يكن خائفا التوكل والانابة
كان حاكيا واذا قال فلنصبرن على ما اذيتمونا فليكن حاله الصبر على الاذى والغيرة عليه حتى يجد حلاوة التلاوة وفضيلة التدبر وحسن التخلق فان لم
يكن بهذه الصفة ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات كان حظه من تلاوة القرآن حركة اللسان مع صحيح اللعن على نفسه فى قوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين
وفى قوله عز وعلا كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وفى قوله وهم فى غفلة معرضون وفى قوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة
الدنيا الى غير ذلك من الايات وكان داخلا فى مصداق قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى يعنى التلاوة المجردة وفى قوله وكاين من اية فى
السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وبالجملة فليكن حاله حال قوم وصفهم الله تعالى بقوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون اذ القرآن انما نزل لاستجلاب هذه الاحوال ومنه الاحوال تزايد القرب والمنزلة عند الله ومشاهدة جلاله وعظمته
هى اشد مراتب المعرفة فالمعرفة هى المبدا والغاية لا هذا عين المعرفة فيها اذا كملت وتمت وهذا قبل ازالة العشق فهو لله بصير كشفية اعلم ان

القرآن مجدد الانزال على قلوب التالين ونسبة القلب في نزوله نسبة العرش الى استواء الرحمن وبحسب ما يكون القلب عليه من الحالات يكون ظهور
الصبغة الصبغة القرآن ونزوله عليه وذلك في حق طائفة واما في حق طائفة اخرى فيكون القرآن هو الاصل في الصفة وعرش القلب يظهر بتلك الصفة عند نزوله وذلك
لغاية صفائه وانمحاء صفاته لماسئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال الون الماء لون انائه واعلم ان الله تعالى نعت العرش بما نعت به القرآن فكل قرآن مستو على عرش
بالصفة الجامعة لهما فقرآن كريم لعرش كريم وقرآن مجيد لعرش مجيد وقرآن عظيم لعرش عظيم والدرجات الرفيعة للعرش كالايات والسور للقرآن ولهذا ورد
في الحديث اقرؤوا كما كنتم تقرأون فاذا نزل القرآن على قلب عبد وظهر فيه حكمه واستوى عليه بجميع ما هو عليه مطلقا وكان خلقا لهذا القلب كان هذا القلب
عرشا له كما قيل عندما سئل عن خلق رسول الله ص وكان خلقه القرآن فما من اية الا ولها حكم في قلب هذا العبد وكان رسول الله ص في تلاوته اذا مر باية يتعوذ
بسئل الله تعالى من فضله واذا مر باية عذاب وعبد يستعيذ منه واذا مر باية قصص يعتبر وهذا عين التدبر لايات القرآن والفهم فاذا لم يكن العبد في تلاوته
كذلك فما نزل على قلبه القرآن ولا كان عرشا يستوي عليه هذه الاحكام وكان نزوله على قلبه احرفا ممثلة في خياله كان له في تلاوته اجر الرحمة لا اجر القرآن كما
قاله ص في حق قوم من حفاظ حروف القرآن يقرؤن القرآن ولا يجاوز حناجرهم اي لم يصل الى مقدم الدماغ الا في ألسنتهم وحناجرهم لا الى صدورهم و
قلوبهم وليس التالي في الحقيقة الا من يتلوه من قلبه المنشرح بنور القرآن وقلب المؤمن وسعته كالعرش الذي وسع استواء الرحمن فاسئل بر خبيرا اي المسؤول
الذي هو بهذه الصفة من الخبرة بعلم الاستواء كما يعلم العرش كيفية استواء الرحمن وما اعجب تعليم الله عباده المتقين الذين قال في فهمهم ان تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا واتقوا الله ويعلمكم الله اي يمحو صفاتكم النفسانية عن قلوبكم ليصير مصدره بصورة القرآن وصفاته كما في قول الشاعر رق الزجاج ورقت الخمر فتشاكلا
وتشاكل الامر وقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله اي يفهمكم معاني القرآن اشارة الى فهم مقاصد المتكلم لان فهم كلامه ان يعلم ما يخصه في ما نوط عليه
اهل هذا اللسان وهذا ليس بفهم حقيقي والمطلوب هو الفهم عن المتكلم لا الفهم عن الكلام وانما يعلمه الا من نزل الكلام على قلبه والفهم عن المتكلم يختص
بالخاصة وفهم الكلام للعامة ومن فهم عن المتكلم فهم الكلام دون العكس وقد حققنا لك سابقا معنى الكلام الحقيقي وانه لا ينفك عن الفهم فقد تبين لك
على ما ان علمه كنت على خير كثير واوتيت الحكمة فنزول القرآن على القلب هذا العلم هي تلاوة الحق على العبد الفهم عنه فيه تلاوة العبد على الحق اللهم اجعلنا
ممن وفق الفهم عنك انك على كل شئ قدير التاسع الترقي وهو ان يترقى الى ان يسمع الكلام من الله لا من نفسه وقد مر معنى سماع الكلام من الله تعالى
والغرض ههنا الاشارة الى درجات القراءة وهي ثلث ادناها ان يقدر العبد كانه يقرأ على الله وانه بين يدي الله وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون
حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق والتضرع والابتهال الثانية ان يشهد بقلبه كان ربه يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فيقابل
الحياء والتعظيم والاصغاء والفهم الثالثة ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى ما يتلو الا مقام به من حيث انه منعم
عليه بل يكون مقصوده الهم على المتكلم موقوف فكره عليه كانه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبلها وهو درجات اصحاب اليمين
وما خرج عن هذا فهو درجات الغافلين وعن الدرجات الثلثة اخبر الامام ابو عبد الله جعفر الصادق رض فقال والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا
يبصرون وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما برء عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد هذه الاية حتى سمعتها من المتكلم
بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته وتمثل هذه انكشفت الدرجة بتعظيم الحلاوة ولذة المناجاة ولذلك قال بعض الحكماء كنت اقرأ القرآن فلا اجد له حلاوة
حتى تلوته كاني اسمعه من جبرئيل يلقيه على رسول الله ص ثم جاءني له اخرى فاما الان اسمعه من المتكلم فعندها وجدت لذة ونعيما لا اصبر عنه وكذلك
قال بعضهم كانما القرآن عشرين سنة ونعت بكذا منذ عشرين سنة وعند ذلك يكون العبد ممتثلا لقوله تعالى ففروا الى الله ولقوله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها
آخر بل التوحيد الخالص ان لا يرى في كل شئ الا الله الواحد القهار العاشر التبري والمراد منه ان يتبرأ من حوله وقوته والالتفات الى نفسه بعين رضاه
والتزكية فاذا تلى الايات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد لنفسه عند ذلك بل للموقنين والمحسنين ويتشوق ان يلحق الله بهم واذا تلى الايات المقت
والذم للعصاة شهد نفسه هناك وقدر نفسه المخاطب خوفا واشفاقا والوجه في هذا ان الانسان ما كان عن شانه ان يتطور باطوار الوجود ويتحرك من
حضيض النقص الى ذروة الكمال والمتحرك في كل مقولة يجب ان يكون حاله بحسب تلك المقولة فانه بين محوضة الفعل وصرافة القوة اذ متى حصلت له
فعلية تلك المقولة انقطعت حركته فكل النفس في تدرجها الى مراتب الكمال يجب ان يكون منكسرة البال خائفة خاشعة وجلة غير راضية لشانها وما
حالها التي فيها حتى يقعها الترقي الى حالة فوقها فاذا راى الانسان نفسه بصورة النقص كان ذلك سبب قربه فان من شهد البعد شهد القرب لطفه المخوف حتى
يصوته الى درجة اخرى في القرب وانها وهو ان شهد القرب في البعد يكربه الامر ويقصد الى درجة اخرى في البعد اسفل مما كان فيه فمهما كان مشاهدا لنفسه
بعين الرضا صاحبا محجوبا بنفسه واذا جاوز حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله في تلاوته انكشف له الملكوت وبعد ان تبرأ الفادي عن حول النفس
وقوتها ولم يلتفت اليها يقع له مكاشفات بحسب احوال المكاشف فحيث يتلو ايات الرجا يغلب على حاله الاستبشار وينكشف له صورة الجنة كانه يراها
عيانا واذا غلب عليه الحزن لو كشف بالنار حتى يرى انواع عذابها وذلك لان كلام الله مشتمل على السهل اللطيف والشديد العسوف والمرجو والمخوف
وذلك بحسب اوصافه اذ منها الرحمة واللطف والانعام والبطش فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة
منها يتعدد المكاشفة بامر يناسبها اذ يستحيل ان يكون خيال المستمع واحدا والمتلو مختلفا اذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام
منتقم وكلام جبار متكبر لا يبالي وكلام حنان متعطف لا يهمل فهذه عشرة اداب للمتامل التالي للقرآن وجدناها في كتاب الاحياء فنقلناها من غير كثير

تفاوت فی صورة الالفاظ مع زوایدا ردفناها زیادة فی الاستبصار وتکثیر الفوایدا هل النظر والاعتبار الفاتحة الثالثة فی فهم القرآن و
تفسیره بالرای قد غلب علی طبایع اکثر الناس ان لا معنی للقرآن الا ما نقل عن ابن عباس وسایر المفسرین ومنشا جرهم التجاوز عن الظاهر المشهور الی
کثیر اظهرها امران احدهما غلبة احکام الظاهر علیهم وقصورافهامهم عن درک بواطن القرآن واسرار الایات فلحقهم عند سماع معانی التاویلات
نحو عیون الحفافیش عند سطوع انوار الشمس علیها والثانی الحدیث المشهور حیث لم یفهموا المراد منه وما معنی التفسیر بالرای الذی یوجب القعود فی
النار ولو تفطنوا قلیلا لعلموا ان ما اعتقدوه من ان کل من فسر القرآن علی غیر ما سمعه بالنقل لکان کافرا لو کان صحیحا فما معنی فهم القرآن سوی المنقول
بل ما معنی قوله من فسر القرآن برایه فلیتبوء مقعده من النار فاعلم ان مثل هؤلاء الساکنین فی عالم الحس والمحسوس المقصرین علی الفروع والمسموع اذا تم
ان لا معنی للقرآن الا ما یترجم ظاهر التفسیر فهو مجبر علی حد نفسه فی ذلک ولکن لا خطا فی رد کافة الناس الی درجة فهم التی هی موطنه ومقره وحده وخطا مصیب ۳
وکیف کان فحال المسافر بل الطایر کحال الساکن بل المرمی الاخبار تدل علی ان میدان معانی القرآن رحب لساحة اهل الفهم وفضاؤها واسع لطیران
اصحاب الشوق والوجدان وقال امیر المؤمنین ع الا ان یؤتی الله تعالی عبدا فهما فی القرآن فان لم یکن سوی حفظ الترجمة المنقولة فما معنی الفهم وقال ص
ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وفی روایة الی سبعة ابطن فما معنی ذلک وقال ع لو شئت لاوقرت سبعین بعیرا من تفسیر فاتحة الکتاب وفی روایة من
تفسیر الفاتحة وتفسیر ظاهرها فی غایة الاختصار وقال بعض العلماء لکل ایة ستون الف فهم وما فوق من فهمها اکثر وقال اخ القرآن نحو من سبعة وسبعین
الف الف علم وما تی علم اذ لکل کلمة علم ثم یتضاعف ذلک اربعة اضعاف اذ لکل کلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع وقد روی عن رسول الله ص البسملة عشرة ارباعها لا
یکون الا للتدبر باطن معانیه الاترجمته وتفسیر ظاهره لا یحتاج مثله الی تکریره وقول ابن مسعود من اراد علم الاولین والاخرین فلیثور القرآن ویجرد
ظاهر التفسیر لا یشیر الی ذلک والحاصل ان العلوم کلها داخلة فی ذات الله وافعال الله وصفاته وافعاله وهذه
العلوم لا نهایة لها وفی القرآن ذکر مجامعها والتعمق فی تفاصیل مقاماتها راجع الی الفهم والاستنباط ومجرد ظاهر التفسیر لا یشیر الی ذلک ولذلک قال
ص اقرؤا القرآن والتمسوا غرایبه وعن امیر المؤمنین ع انه قال قال رسول الله ص والذی بعثنی بالحق لتفترقن امتی عن اصل دینها وجماعتها علی اثنین وسبعین
فرقة کلها ضالة مضلة یدعون الی النار فاذا کان ذلک فعلیکم بکتاب الله تعالی فان فیه نبا ما کان قبلکم ونبا ما یاتی بعدکم وحکم ما بینکم من خالفه من
الجبابرة قصمه الله تعالی ومن ابتغی العلم فی غیره اضله الله وهو حبل الله المتین ونوره المبین وشفاؤه النافع عصمة لمن تمسک به ونجاة لمن اتبعه لا یعوج
فیقام ولا یزیغ فیستقیم ولا ینقضی عجایبه ولا یخلق کثرة الرد الحدیث وعن ابی عبد الله جعفر الصادق ع انه قال ان الله تعالی انزل فی القرآن تبیان کل
شیء حتی والله ما ترک شیئا یحتاج الیه العباد حتی لا یستطیع عبد ان یقول لو کان هذا انزل فی القرآن الا وقد انزل الله تعالی فیه وعنه ع ما من امر یختلف فیه
اثنان الا ولها اصل فی کتاب الله تعالی ولکن لا تبلغه عقول الرجال فهذه الامور تدل علی ان فی فهم معانی القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا فان المنقول من
ظاهر التفسیر لیس ما ینتهی الادراک فیه واما قوله ص من فسر القرآن برایه والنهی عنه فلا یخ اما ان یکون المراد منه ترک الاستنباط والاستدلال بالفهم
والاقتصار علی ظاهر المنقول او امر اخر والاول باطل لوجوه منها انه لو کان ذلک مشروطا بالسماع عن النبی ص للزم ان یکون اکثر ما نقلوا
عن ابن عباس وعبد الله بن مسعود وغیرهم من عند انفسهم فینبغی ان لا یقبل لکونه تفسیرا بالرای وکذا غیرهم من الصحابة والتابعین وذلک لان
اقوالهم فی الاکثر متخالفة متعارضة وان المسموع من رسول الله ص لا یضاف الا الی بعض القرآن والنقل شهادة والاحاد لا یفید والتواتر
غیر فان وجد فاللفظ یحتمل معانی کثیرة لان المنصوص غیر بینة وربما یعارض المنص بنص اخر ولم یصل الیهم ولذلک وقع الاختلاف ومنها ان
الصحابة اختلفوا فی تفسیر بعض الایات الی اقاویل مختلفة لا یمکن الجمع بینها وسماع الجمیع منه ص مع کیف یکون الکل مسموعا ومنها انه ص دعا لابن
المؤمنین ع او لابن عباس علی اختلاف النقل اللهم فقهه فی الدین وعلمه التاویل فان کان التاویل مسموعا کالتنزیل فما معنی تخصیصه بذلک ومنها
انه قال تعالی لعلمه الذین یستنبطونه منهم ومعلوم ان المراد فهم ما وراء السماع فجاز لکل احد ان یستنبط من القرآن بعد ان وفق فهمه وغزارة علمه بل یقول قوله ص
من ابتغی العلم فی غیر القرآن اضله الله یعم تقلید الناس ایضا والاعتماد علی اقوالهم من غیر بصیرة لمن استطاع الی کلام الله سبیلا وهذا بعینه سبیل الذین
یتوهم یسعی بین ایدیهم وبایمانهم قائلین ربنا اتمم لنا نورنا واما النهی الوارد فی ذلک الحدیث فیحمل علی احد وجهین الاول ان یکون له فی
الشیء رای والیه میل من طبعه وهواه فیتاول القرآن علی وفق رایه فیکون قد فسر برایه ای رایه حمله علی هذا التفسیر لولا رایه لما ترجح عنده ذلک الوجه
الثانی ان یتسارع الی تفسیر القرآن بمجرد العربیة من غیر استظهار بالسماع والنقل فیما یتعلق بغرایبه وما فیه من الالفاظ المبهمة وما فیه من الحذف والاضمار
والتقدیم والتاخیر والاختصار فالنقل والسماع لا بد له فی ظاهر التفسیر ولا ینفی مواضع الغلط والاشتباه بعد ذلک یتسع الفهم والاستنباط فی ما یحکم
ظاهر التفسیر وبادر الی استنباط المعانی بمجرد فهم العربیة کثر غلطه ودخل فی زمرة من فسر بالرای واکثر المفسرین غیر العرفاء منهم فی هذا الخطر واما العارف
الربانی فمامون من الغلط معصوم من معاصی القلب اذ کل ما یقوله حق وصدق حدثه قلبه عن ربه وقد عرف ان الفهم لا ینفک عن الکلام الوارد الفصیح قال
قال صاحب الفتوحات فی باب الخمسین منها ان اصحابنا یجدون الیوم غایة الادراک حتی لا یقدرون ان یسالوا عما ورد علیهم من المعانی الکشفیة کما ارسل الاولون
فما اعظم تلک التجلیات وانما منعهم ان یطلقوا ما اطلقت الکتب المنزلة وارسل عدم انصاف التابعین من الفقهاء والحکام لما یشاهدونه الیوم فی تکفیر
من یاتی بمثل ما جاءت به الانبیاء فی جنب الله وترکوا معنی قوله تعالی لقد کان لکم فی رسول الله اسوة حسنة کما قال ع عند ذکره الانبیاء والمرسلین الذین هدی

الله بهديهم اقتده فاغلق الفقها هذا الباب من اجل المدعين الكاذبين في دعوهم ونعم ما فعلوا وما على الصادقين من ضرر لان الكلام والعناية
عن مثل هذا ما هو مبرة للادب في ما ورد في الكتاب والسنة في ذلك كفاية لهم فيورد وهنا وبشر يجون لها من الكلمات التي اذا انفردت بها الولي كفرت
وربما قتل واكثر علماء الرسوم عدموا علم ذلك ذوقا وشربا فانكروا مثله من الغار فين حسدا من عند انفسهم ومنعهم الحسد ان يعلموا ان ذلك قد
على الكتاب وبخبر علم رحمة الله تعالى ان بنال بعض العباد شيئا مما ناله الانبيا واكثر العامة تابعون للفقها في هذا الانكار تقليدا لهم الا قليلا منهم الحمد لله
وكذا الملوك لكون الغالب عليهم القصور عن درجة الكشف فضاعد واعلماء الرسوم الا القليل منهم فانهم اهمهم لما راوه من انكابهم على تحصيل الجاه
والرياسة وتمشية اغراض الملوك فيما لا يجوز فبقي العلما بالله تحت ذل الحصر والحصر معهم كبقي كذبة قومهم ولم امن به واحد منهم ولم يزل رسول الله صلعم يخبر
حتى نزل والله يعصمك من الناس فانظروا ما بقايا في نفسه العالم بالله فسبحان من اعمى بصايرهم حيث سلموا وسلموا اما انكروا وامنوا بما به كفروا فالله
يجعلنا ممن عرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال **الفاتحة الرابعة** في بيان مذاهب الناس في باب متشابهات القران اعلم ان للناس في باب متشابهات القران و
الحديث كقوله تعالى بيديه وقوله استوى على العرش وجاء ربك وكذلك الوجه والضحك والحجاب والغضب والاتيان في ظلل من الغمام وما يجري مجراها
من الالفاظ التشبيهية كثرة مذاهب **احدها** مذهب اهل اللغة وعليه اكثر الفقها والمحدثون والحنابلة والكرامية وهو ابقا الالفاظ على مدلولاتها
الاولى ومفهوماتها الظاهرة وان كان منافيا للقوانين العقلية زعما منهم ان الذي لا يكون في مكان وجهة ممتنع لوجوده وان قول الحكماء في صفة المجرد ليس
بداخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا قريب ولا بعيد ولا فوق ولا تحت لا متناه ولا لا متناه ليس الا من صفات المعدومات وسمات الاموات الذين هم
الصفر فان كل موجود موصوف بتلك الصفات واثبات اخس الصفات للاموات بل علامات اللاشئ لواجب الوجود الحي القيوم بانه مدح وثناء وصفة كمال اما سمعت
عقل كل لبيب لم يعلموا ان هذه الامور في الحقيقة سلوب لا وصاف النقايص عن الباري لانها اوصاف كمالية للذات الاحدية ولها صفات حقيقية كما ليترى
هذه السلوب انما مجده وعلوه بذاته لا هذه السلوب لكن سلب النقايص مما يلزم الكامل بحسب صفاته الوجوبية الكمالية كما ان سلب الجمادية يلزم الانسان بواسطة
كونه ناميا وسلب الشجرية بواسطة كونه حيوانا وسلب الاجمية بواسطة كونه ناطقا والواجب جل مجده يلزمه سلب جميع النقايص عنه لاجل ذات الاحدية من غير
تركيب **وثانيها** منهج ارباب النظر والتدقيق واصحاب الفكر والتعمق من تاول الالفاظ وصرفها عن مفهوماتها الاول الى معان تطابق قوانين النظر وتقدما
الفكر الها للقوانين وتحفظا على تنزيه رب العالمين عن نقايص الامكان وسمات الحدثان ومثالب الاكوان **وثالثها** الجمع بين القسمين والخلط من
المذهبين للتشبيه في بعض والتنزيه في بعض فكلما ورد في باب المبدا ذهبوا فيه الى مذاهب التنزيه وكلما ورد في المعاجر واعلى قاعدة التشبيه كمن هو من بعض و
يكفر ببعض وهذا مذهب اكثر المعتزلين كالزمخشري والقفال وغيرهما من اهل الاعتزال **ورابعها** مسلك الراسخين في العلم الذين نظروا في بعض صحيحة
بنور الله في اياته من غير عوج ولا حول بشاهدة نقم في جميع الاكوان من غير قصور ولا خلل اذ قد شرح الله صدرهم للاسلم ونور قلوبهم بنور الايمان
فلا انشراح صدر وسعة قلوبهم برد ما الابراه غيرهم ويسمعون ما لا يسمعون لبرد حرارة التنزيه ولا برودة التشبيه ولا الخلط بينهما كالفائز
الماء بل الخارج عن عالم الاضداد كجوهر النفس فانها الخارج عن الضدين كالجامع للطرفين وسنشير الى كيفية مذهبهم في ذلك باشارة خفية ومنهم من تحير
في تلك الايات ولم يمكنه التخلص عن ورطة الشكوك والشبهات قال ابو عبد الله محمد الرازي صاحب التفسير الكبير وكتاب نهاية العقول في اخر مصنفاته وهو
كتاب اقسام اللذات لما ذكر ان العلم بالله تعالى وصفاته وافعاله اشرف العلوم وان كل مقام منه عقده الشك فعلم الذات عليه عقده ان الوجود غير المهية
او الزايد عليها وعلم الصفات عليه عقده انها امور موجودة زايدة على ذاتها ام لا وعلم الافعال هل الفعل منفك عن الذات متاخر عنها او لازم مقارن
لها ثم انشد هذه اشعر نهاية اقدام العقول عقال واكثر سعي العالم ضلال وارواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا اذى ووبال و
لم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقال ثم قال لقد تاملت الكتب الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رايتها تشفي عليلا ولا ترد
غليلا ورايت اقرب الطرق طريقة القران اقرا في الاثبات الرحمن على العرش استوى اليه يصعد الكلم الطيب في النفي ليس كمثله شئ ولا يحيطون به علما ومن
جرب مثل مجربي عرف مثل ما عرفت وقال ابن ابي الحديد البغدادي وهو من اعظم المعتزلة المتفلسفة بعد طول الفكر وارائي وانقضى عمري سافرت فيك
العقول فما ربحت الا ازدي السفر زعموا انك المعروف بالنظر كذبوا ان الذي ذكر خارج عن قوة البشر كان يقول خوبخي الذي سمى كتابه كشف الاسرار واموت
ولم اعرف شيئا الا ان الممكن مفتقر الى مرجح ثم قال الافتقار امر سلبي اموت ولم اعرف **اقول** هذه الانة والفصوا نما الحقت هؤلاء لاعتمادهم طول العمر على
طريقة البحث والجدل وعدم مراجعتهم الى طريقة اهل الله تعالى وهي التامل في كتاب الله وسنة نبيه بقلب صاف فارغ عن محبة غير الله من حب الجاه والرياسة
والثروة والشهرة والوعظ والتدريس وصرف وجوه النظر اليهم والاستطالة على الخلق والتفوق على الاقران والاقبال على الدنيا بكلية القلب والاخلاد
الى الارض والتبسط في البلاد والتقرب الى السلاطين والتنفر عن الفقرا والمساكين الى غير ذلك من نتايج الهوى ولو ازم العدل عن طريق الهدى والمحجة
البيضا والافالطريق الى الله واضح في غاية الانارة والمستوعي والهداة موجودون والقوادما مونون والله لا يضيع اجر المحسنين قال تعالى ان الذي
فرض عليك القران لرادك الى معاد وقال من قرب الى شبرا قربت اليه ذراعا ومن اذا طال شوقا الابرار الى لقائي فانا اشد شوقا الى لقائهم من كان لله كان
الله له **الفاتحة الخامسة** في نقل ما ذهب اليه بعض المفسرين على قاعدة الاعتزال قال القفال في تفسيره قوله تعالى الرحمن على العرش استوى المقصود من هذا
الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه وتقريره انه تعالى خاطب عباده في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه من ملوكهم وعظمائهم فمن ذلك انه جعل الكعبة بيتا

يطوف الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم وامر الناس برنا وتنه كما يزورون ملوكهم وذكر في الحجر الاسود انه يمين الله تعالى في ارضه ثم جعله
موضعا للتقبيل كما يقبل الناس يد ي ملوكهم وكذا ما ذكره في محاسبة العباد يوم القيمة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين فعلى
هذا القبيل اثبت لنفسه عرشا فقال الرحمن على العرش استوى ثم وصف عرشه بانه على الماء ثم قال وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون وقال تعالى
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم اثبت لنفسه كرسيا وقال تعالى وسع كرسيه السموات والارض اذا عرفت هذا فنقول كلما جاء من الالفاظ الموهمة للتشبيه من
العرش والكرسي فقد ورد مثلها بل اقوى منها في الكعبة والطواف وتقبيل الحجر ولما توقفنا ههنا على ان المقصود تعريف عظمة الله تعالى وجلالة وكبريائه
مع القطع بانه منزه عن ان يكون في الكعبة فكذا الكلام في العرش والكرسي انتهى كلامه وقد استحسنه كثير من العلماء المفسرين والقاه بالقبول جم غفير من الفضلاء
المتكلمين كالزمخشري والرازي والنيسابوري والبيضاوي وظني ان ما ذكره القفال واستحسنه هؤلاء المعدودون من اهل الفضل والكمال غير مرضي عند الله
وعند رسوله لان حمل هذه الالفاظ الواردة في القرآن والحديث على مجرد التخيل والتمثيل من غير حقيقة ترجع باب التعطيل والتعطيل وسد باب الاهتداء
والتحصيل اذ يقطع بجواز مثل هذه التخيلات والتمثيلات بعينها في باب الاعتقاد بالمعاد الجسماني واحوال القبر والصراط والميزان والجنة والنار وسائر الامور التي
اذ يجوز لاحد عند ذلك ان يحمل كلا من تلك الامور على مجرد تخيل لا تحصيل فكما جاز ان يحمل بيت الله وتقبيل الحجر ونحو في محاسبة العباد يوم القيمة من حضور
الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين على مجرد التخيل والتخويف والترغيب والارجاء والترهيب والانذار فليجز مثل ذلك في الحساب والميزان والكتاب
والجنة والنار والزقوم والحميم وتصلية جهنم بل الحق المعتمد ابقاء الظواهر على هيئتها واصلها اذ ترك الظواهر يؤدي الى مفاسد عظيمة نعم اذا كان الحمل
على الظواهر منافيا بحسب الظاهر لاصول صحيحة وعقايد حقة يقينية فينبغي للانسان ان يقتصر على صورة اللفظ ولا يبدلها ويحيل العلم به الى الله
والراسخون في العلم ثم ترصد لطيوب نائل الرحمة من عند الله تعالى ويتعرض لنفحات جوده وكرمه وجاء ان ما اتى الله بالفتح او امر من عنده وبقضي الله امرا كان
مفعولا امتثالا لامره ص ان لله تعالى في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها ثم ان الذوق الصحيح من الفطرة السليمة كما انه يشاهد بان هتافات القرآن ليس المراد
بها مقصورا على ما يعرف كنهها كل احد من الاعراب البدوي والقروي وعامة الخلق وان كان قصورها منها لكل احد فيها نصيب كذلك هو شاهد بانه ليس المراد
بتصوير وتمثيل يعلمه كل من كان له قوة التميز والتصرف في الافكار بحسب استعمال ميزان الفكر والقياس من غير مراجعة الى سبيل الله تعالى ورسوله كما في
الاسرار والالماعات سبحانه في باب المتشابه من القرآن وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم ولما قال في المغامض منه لعلمه الذين يستنبطونه منه
ولما دعا رسول الله ص في حق ابن العباس رضي الله عنهما اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فان كان علم التاويل امرا حاصلا بمجرد الذكاء الفطري والمكتسب بطريق
القواعد العقلية المتعارفة بين النظار ولما كان امر الخطاب وخطاب جبريل اسندها رسول الله ص بالدعا من الله لا جرم خلقه الله هو على ما اقامه ذكره القفال
في باب بادرة البيت وتقبيل الحجر فليس الامر كما توهمه هو ومن تبعه بل ينبغي ان يعلم ان لله تعالى وصفا نسبته الى كل عالم من العوالم ومظاهره ومرائيه ومنازل صمعها
يعرف بها فكما ان قلب الادمي اشرف البقاع من البدن واعمرها واخصها بافاضة الروح لكونه مورد فيض الروح الانساني اولا ومهبط نوره وبواسطته يسري
الى سائر مواضع البدن وهذا الاختصاص امر فطري الهي من غير وضع واضع وانما امره وواضعه هو الله تعالى وهو بيت معرفة الله تعالى لان معرفة الشيء من
حيث هي معرفته ليست شيئا غيره فيكون بيت الله ايضا بهذا المعنى بالحقيقة كذلك الكعبة بيت الله واشرف بقاع الارض التي فيها بعد الله واول بيت
وضع للناس في الارض محل العبادة بما هي عبادة هو محل حضور المعبود وموقف شهوده فيكون بيتا له بالحقيقة لا بالمجاز والتخيل بكون بيتا معقولا
محسوسا باحدى هذه الحواس وما هو المحسوس منه ليس بيته اذ ليس المحسوس من حقيقته بما هو محسوس معبدا ومشعر للعبادة بل هو من هذه الجهة كسائر
مواضع الارض ولا بد ان يعلم ان المحسوس ذا الوضع ليس فانه بذاته محسوسا من كل وجه فان زيدا مثلا ليس كونه محسوسا من جميع وجوهه بل انما محسوسيته
من حيث كونه مقدرا متحيزا ذا وضع واما من حيث كونه موجودا مطلقا او جوهرا بسيطا متوهما متخيلا فليس مما يناله الحس ولا اليه الاشارة الوضعية من
هذه الجهة اولا ترى ان النبي ص قال ان المحدث يرى بالنخامة مع ان المحسوس منه لم يتغير مساحته اصلا وكانت قبل النخامة وبعدها واحدة فكان مزية
النخامة بوجب قلة توقيره وتعظيمه لانه محل عبادة الله تعالى فيجب ان يكون موقرا مستعظما والقاء النخامة فيه مبنافي ذلك فيقل عظم قدره في العقل الا في
الحس وهذا وامثاله مما يدركه اصحاب الكشف والبصيرة وكذا قياس الحال في تقبيل الحجر ونظايره روى الشيخ الجليل محدث علي بن بابويه القمي في كتاب
من لا يحضره الفقيه عن عيسى بن يونس قال كان ابن ابي العوجا من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد فقيل له ترك مذهب صاحبك ودخلت فيما لا اصل
له ولا حقيقة فقال ان صاحبي كان مخلطا كان يقول طوبا بالقدر وطوبا بالجبر فما اعلم اعتقد مذهبا دام عليه فقال ودخل مكة تمردا وانكارا على من حج
وكان بكره العلما مسائلهم اياه ومجالستهم لخبث لسانه وفساد ضميره فاتى جعفر بن محمد عليهما السلام فجلس اليه في جماعة من نظرايه ثم قال له ص ان المجالس امانات و
لا بد لكل من كان ان يسئل فاذن لي في الكلام فقال له كرند وسون هذا البيت تلوذون بهذا الحجر تعبدون هذا البيت المرفوع بالطين
والمدر وتقربون حوله هبرة البعر اذا نفر من فكر في هذا او قدر على ان هذا فعل استه غير حكيم ولا ذي نظر فقال ان ذم هذا الامر وساسه ابوك
ونظامه فقال ابو عبد الله ع ان من اضله الله تعالى واعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذ رضا الشيطان وليه يورده مناهل الهلكة ثم لا يصدر وهذا بيت
استعبد الله تعالى به من خلقه ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله محل انبيائه وقبلة للمصلين فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي
الى غفرانه منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال خلقه الله بعد دحوا الارض بالفي عام واحق من ان اطيع فيما امر وانتهي عما نهى عنه وزجر الله تعالى

المشي للارواح بالصور فقال ابن ابي العوجا ذكرت يا ابا عبد الله فاحلت على غائب فقال ابو عبد الله ع وبال فكيف يكون غائبا من هو مع خلقه
شاهد اليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم ويعلم اسرارهم وانما المخلوق الذي اذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان وخلا منه
مكان فلا يدبر في المكان الذي صار اليه ما حدث في المكان الذي كان فيه فاما الله تعالى عظيم الشان الملك الديان فانه لا يخلو منه مكان ولا يشتغل به
مكان ولا يكون الى مكان اقرب منه عن مكان والذي بعثه بالايات المحكمة والبراهين الواضحة وايده بنصره واختاره لتبليغ رسالته صدقنا قوله بان ربنا
بعثه وكلمه فقام عنه ابن ابي العوجا فقال لاصحابه من الهاني في بحر هذا سالتكم ان تلتمسوا الى جمرة فالتمسوني على جمرة **الفاتحة السادسة** في التنبيه
على نسافا ذهب اليه اهل التعطيل من سوء التاويل ومما يدل على ان اسرار التاويل والتنزيل لا تنال اجل مقالا واعظم منالا من ان ينالها بقوة التفكر اهل
الاعتزال كالزمخشري والقفال وغيرهما من احاد المتكلمين والمتفلسفين فاروى ابو بصير عن ابي عبد الله ع انه قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله
وفي رواية عنه ع قال الراسخون في العلم امير المؤمنين والائمة المعصومون من بعده ع وعن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر محمد ع في هذه الاية بل هو ايات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم فاومى بيده الى صدره اذ قد علم ان فهم رموز القران واغواره واسراره مما لا يمكن حصوله بدقة الفكر وكثرة البحث والنظر من غير
طريق التصفية والمراجعة الى اهل بيت الولاية واقتباس انوار الحكمة من مشكوة علوم النبوة واستيضاء اضواء المعرفة من حجة احكام الشايعة المطيفة
وتصفية الباطن بالعبودية التامة واقتفاء اثار الائمة الماضين الواقفين على اسرار الشريعة وتتبع مناهج الهداة المتقين المطلعين على انوار الكتاب
والسنة لينكشف على السالك شئ من انوار علوم الملائكة والنبيين وتتخلص من ظلمات اغاويل المبتدعين ومستمع نموذجا مما وصل الينا اتتبع
في هذا الباب من اسرارهم ونتبعنا من انوارهم ليكون لك ستورا وميزانا يمكنك به ان تنظر من ثقبة اسطرلابه الى انوار كواكب القران واياك كتاب
العرفان ثم لا يخفى على ذوي الحجى ممن له تفقه في الغرض المقصود من الارسال والانزال ان مسلك الظاهريين الراكنين الى ابقاء صور الالفاظ على
مفهوماتها الاولية اشبه بالحقيقة الاصلية من طريق المتاولين وابعد عن التحريف والتصريف من اسلوب المتفلسفة والمتكلمة واصوب للتحفظ على
عقايد المسلمين من الضيع والضلالة وسلوك الايامن فيها الغايلة وذلك لان مافهموه عامة المحدثين وجمهور اهل الرواية من اوايل المفهومات هي
قوالب الحقايق ومنازل المعاني التي هي مراد الله تعالى ومراد رسوله ع لكن وقفنا على هذا المقام من قصور الافهام وضعف الاقدام واما التحقيق فهو
مما يستمد من ابحر علوم المكاشفة ولا يغني عنه ظاهر التفسير بل لعل الانسان لو انفق عمره في استكشاف اسرار هذا المطلب وما يرتبط بمقدماته ولواحقه لكان
قليلا بل لا نقطع عمره قبل استيفاء جميع لواحقه وما من كلمة من القران الا وتحقيقها يحوج الى مثل ذلك وانما ينكشف للعلماء الراسخين من اسراره واغواره
بعد غرابة علومهم وصفاء قلوبهم وتوفر دواعيهم على التدبر وتجردهم للطلب يكون لكل منهم حظ وذوق بقدر كمل قل او كثر ولهم درجات في الترقي
الى اطواره واغواره واسراره وانواره واما البلوغ للاستيفاء والوصول الى الاقصى والمنتهى فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مدادا للشرح والاثبات
افلا ما قال الله تعالى لانها تنفد كلمات ربي فمن هذا الوجه تتفاوت العقول في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير
الذي ذكره المفسرون **الفاتحة السابعة** في الاشارة الى صحة ما ذهب اليه اهل التحصيل من غير تشبيه ولا تعطيل ومما يجب ان يعلم ان الذي حصل او
يحصل للعلماء الراسخين والعرفاء المحققين من اسرار القران واغواره ليس مما ينافض ظاهر التفسير بل صولح وتمم له ووصول الى لبابه عن ظاهره وعبور
عن عنوانه الى باطنه وستره فهذا هو ما نريد بفهم المعاني لا ما ينافض الظاهر كما ارتكبه السالكون مسلك الافراط والغلو في التاويل كما ذهبوا الى استواء على
العرش الى مجرد قصد العظمة وتخييل الكبرياء وتاويل الكرسي الى مجرد العلم او القدرة وتاويل المعية والاتيان والقرب غير ذلك الى مجرد التخيل الخالي
عن التحصيل الان كلها مجازات لا يصار اليها من غير ضرورة ثم لا ضابطة للمجازات والظنون والاوهام فكيف يصار اليها ولقائل ان يقول ان للعرب توسعا في
الكلام ومجازا وان الالفاظ التشبيهية كالوجه واليد والاتيان في ظلل من الغمام والمجيء والذهاب والضحك والحياء والغضب وغير ذلك صحيحة لكونها مستعملة
مجازا **قلنا** الفرق معلوم بين استعمالها حقيقة وبين استعمالها مجازا وبدل ذوي المعقول المنصفة على استعمالها غير مجاز ولا مستعارة بل تحققان
المواضع التي يورد فيها مجردة في ان العرب تستعمل هذه المعاني بالاستعارة والمجاز على غير معانيها الظاهرة مواضع فمثلها يصلح ان يستعمل على غير
هذا الوجه ولا يقع فيها تلبيس واما قوله تعالى في ظلل من الغمام وقوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الملائكة او ياتي ربك وياتي بعض ايات ربك على
القسم المذكور وما جرى مجراه فليس بذهاب الاوهام فيه البتة الى ان العبارة مستعارة او مجازية فان كان اريد فيها ذلك اضمارا فقد رضي بوقوع الغلط
والاغفال المعوج بالايمان بظاهرها تصريحا واما مثل يد الله فوق ايديهم فما فرطنا في جنب الله فهو مما يجوز ان يكون موضع الاستعارة والمجاز والتوسع
في الكلام والجري على عادة العرب فيه ولا شك فيه انسان من فصحاء العرب ولا يلتبس على ذوي معرفة في لغتهم كما لا يلتبس عليه في تلك الامثلة بانها غير
مستعارة ولا مجازية بل اشبهه ولا مرا فيها شئ بخلاف الظاهر فلا يجوز للمفسر ان يقول بانها مجازية بل يجب عليه ان يحملها على الحقيقة ويحيل علمها الى الله تعالى
ويعول عليها ولا يتجاوزها الا بنص صريح من الشارع او من يتلقى اليه ولكاشفة تامة او وارد قلبي لا يمكن رده وتكذيبه الا فصلعب بالشكوك كما تلعب باقوام
تراهم وترى اقدارهم واطوارهم من هذه القرون او من القرون الخالية وشر القرون ما طوى فيه بساط الاجتهاد والمجاهدة واندرس فيه المكاشفة والتخم
باب الذوق والمشاهدة وانسد طريق السلوك الى الملكوت الاعلى باقدام العبودية والمعرفة واقتصر على العلوم الحقيقية على حكايات خالية واقوال واصية
فان ذلك يوجب اليأس من روح الله والامن من مكر الله تعالى والاستغناء عن نظرة والاحتجاب عنه والحرمان عن الوصول اليه والاحتراق بنار الطبيعة والبعد

عنه

عنه والطرد والغمز عن مكاشفة الانوار التي بكاشفها المجردون عن الاغراض النفسانية المتعرضون لنفحات الله تعم في ايام دهرهم المنتظرون لامره وتنزل
رحمته على سترهم فهم في الحقيقة عباد الرحمن الواقفون على اسرار القرآن دون غيرهم سواء كانوا من الظاهرين المشبهين او من المدققين المناظرين فكلاهما
بمعزل عن فهم القرآن الا ان الظاهريين اقرب الى النجاة والبلاهة ارجى الى الخلاص من فطانة تتبرأ من ان عقايدهم قوالب المعاني القرآنية والعلوم الالهية

زيادة تثبيت وتقرير فنظهر وتبين لك مما تلونا عليك ان لاصحاب المسالك التفسيرية اربعة مقامات فمن صرف في رفع الظواهر كاكثر المعتزلة و
المتفلسفة حيث انتهى امرهم الى تغيير جميع الظواهر في الخطابات الواردة في الكتاب والسنة الى غير معانيها الحقيقية كالحساب والميزان والصراط والكتاب
ومناظرات اهل الجنة واهل النار في قول هؤلاء افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وقول هؤلاء ان الله حرمهما على الكافرين زعموا ان ذلك
لسان الحال ومن مقصر غال في حسم باب التعطيل كالحنابلة حتى منعوا انا وبل قوله كن فيكون وزعموا ان ذلك خطاب بحرف وصوت يتعلق بهما السماع الظاهر
يوجد من الله تعم في كل لحظة بعد كل مكون حتى نقل عن بعض اصحابه انه كان يقول حسما لباب التاويل الا لثلثة الفاظ قوله الحجر الاسود يمين الله في الارض
قوله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وبعض الناس اخذ في الاعتذار عنه بان غرضه في المنع من التاويل
وغايته اصلاح الخلق وحسم الباب للوقوع في الرخص والخروج عن الضبط فانه اذا فتح باب التاويل وقع الخلق في الخرق والعمل بالراي فيخرج الامر عن الضبط و
يتجاوز الناس عن حد الاقتصاد في الاعتقاد وقال ابو حامد الغزالي لا باس بهذا الزجر ويشهد له سيرة السلف بانهم كانوا يقولون اقرؤها كما جاءت حتى
قال مالك لما سئل عن الاستواء الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة واما المقام الثالث فهو لطائفة ذهبوا الى الاقتصاد
في باب التاويل وفتحوا هذا الباب في احوال المبدا وسدوها في احوال المعاد فاولوا اكثر ما يتعلق بصفات الله تعم من استواء الرحمن والعلو والعظمة والاتيان
والذهاب والمجيء وتركوا اما يتعلق بالاخرة على ظواهرها ومنعوا التاويل فيها وهم الاشعرية اصحاب ابي الحسن الاشعري وزاد المعتزلة عليهم حتى اولوا من صفات
الله تعم كالم باوله الاشاعرة فاولوا السمع الى مطلق العلم بالمسموعات والبصر الى العلم بالمبصرات وكذا اولوا احاديث المعراج وزعموا انه لم يكن بجسده واوله
بعضهم عذاب القبر والصراط وجملة مباحث الاخرة فانكروا بحشر الاجساد والجنة وباشتمالها على المأكولات والمشروبات والمنكوحات والملاذ الحسية وبالنار
واشتمالها على جسم محسوس مجرد الجلود ويذيب الشحوم ومن قربهم الى هذا الحد زاد المتفلسفون والطبيعيون فاولوا كلما ورد في الاخرة وردوها الى المعاد الامر
عقلية وخيالية ولذات عقلية وخيالية وانكروا حشر الاجساد قالوا ابقاء النفوس مفارقة اما معذبة بعذاب اليم واما منعمة براحة ونعيم لا يدرك بالحس و
هؤلاء هم المسرفون عن حد الاقتصاد الذي هو بين برودة جمود الحنابلة وحرارة خلال المأولة واما الاقتصاد الذي لا يفوته الغالي ولا يدركه المقصر فشيء
دقيق غامض لا يطلع عليه الا الراسخون في العلم والحكم والمكاشفات الذين يدركون الامور بنور قدسي وروح الهي لا بالتسامع الحديث **اقول** وكما ان اقتصاد
الفلك في طرفي التضاد هو عبارة عن الخروج عن الاضداد لا كاقتصاد الماء الفاتر الواقع في جنس الحرارة والبرودة الجامع لطرفيها الممتزج منهما فكذا اقتصاد
الراسخين في العلم ليس كاقتصاد الاشاعرة لانه ممتزج من التنزيه في البعض والتشبيه في البعض كمن يؤمن ببعض ويكفر ببعض واما اقتصاد هؤلاء فهو ارفع
من القسمين وابعد من جنس الطرفين حيث انكشف لهم بنور المتابعة والاقتباس من مشكوة النبوة اسرار الايات وحقايق الصفات على ما هي عليها من غير تشبيه وتعطيل
وتنوير باطنهم بنور قذف الله تعم في قلوبهم وشرح به صدورهم فلم ينظروا في معاني الالفاظ من حجة السماع المجرد والتقليد المحض والا لامكن التخالف بينهم
والتناقض في معتقداتهم والتنافي بين مطالبهم ومسالمتهم كسائر الفرق حيث وقع التدافع بين اراء كل فرقة منهم بواسطة تخالف واصل اليهم من الرواية
كما وقع التناقض بين طائفة وطائفة حيث طعن كل اخ منهم السابق وانكر كل طائفة ما اعتقده الاخرى كما هو عادة اهل النظر واصحاب البحث والفكر من
المعارضات والمناقضات كلما دخلت امة لعنت اختها واما طريقة اهل الله تعم فلا خلاف فيها كبيرا لان ما اخذ علمهم ومعارفهم عن الله ولو عن بعد
غير الله لوجد فيه اختلافا كثيرا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **الفاتحة الثامنة** في اظهار شيء من لوامع علوم المكاشفة في تحقيق معاني
الالفاظ التشبيهية بالقرآن واهذا تحفة من تحف اختصه الله تعم به اهل الحق والرحمة والرضوان واما الانموذج الذي وعدناك ذكره من طائفة العلماء الراسخين
والاولياء الكاملين الذين لا يعلم غيرهم بعد الله تعم ورسوله متشابهات كتاب المبين الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فها
انا اذكر شيئا لامعة منه انشاء الله تعم لا في اثناء عاجز اعن ذكره قاصر اعن فهم سره وحقيقته فانه نبا عظيم وانتم عنه معرضون ولا في اخاف ان يكذبوني فلا جل
هذا بضيق صدري ولا يبطل لساني كما في قوله تعم بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم ومع اللتيا والتي فاعلم اولا
ان مقتضى الدين والديانة ابقاء الظواهر على حالها وان لا ياول شيئا من الاعيان التي نطق به القرآن والحديث الا بصورتها وهيئتها التي جاءت من عند الله
ورسوله فان كان الانسان ممن خصه الله بكشف الحقايق والمعاني والاسرار واشارات التنزيل ورموز التاويل فاذا انكشف بمعنى خاص واشاره وتحقق ورد
ذلك المعنى من غير ان يبطل ظاهره فحواه وتناقض باطنه مبناه ويخالف صورته معناه الان ذلك من شرايط المكاشفة وهذه من علامات الورع والاحتجاب فالله
سبحانه ما خلق شيئا في عالم الصور والدنيا الا وله نظير في عالم الاخرة والمأوى وله ايضا نظير في عالم الاسماء وكذا في عالم الحق وغيب الغيوب وهو مبدع الاشياء
فما من شيء في الارض ولا في السماء الا وهو شان من شئونه ووجه من وجوهه والعوالم متطابقة متحاذية المراتب فلا ادنى مثال الاعلى والا على حقيقة الادنى
هكذا الى حقيقة الحقايق ووجود الموجودات جميعا فاني هذا العالم امثلة وقوالب لما في عالم الروح كبدن الانسان بالقياس الى روحه ومعلوم عندك ولي
ايضا بان هوية البدن بالروح وكذا جميع ما في عالم الارواح هي مثل واشباح لما في عالم الاعيان العقلية الثابتة التي هي اجناس مظاهر اسماء الله واسمائه عينه

كما حوى في مقامه ثم فما خلق في العالمين شيء الا وله مثال مطابق وانموذج صحيح في الانسان فلنكشف ولا عن بيان حقيقة العرش والكرسي والاستوا
عليه التمكن فيهما بمثال واحد في هذا العالم الانساني ليقاس به غيره من معاني الالفاظ الموهمة للتشبيه فنقول مثال العرش في ظاهر عالم الانسانية مثلا
قلبه المستدير الشكل وفي باطنه روحه الحيواني بل النفساني وفي باطن باطنه النفس الناطقة وهو قلبه المعنوي محل استواء الروح الاضافي الذي هو جوهر
علوي نوراني مستقر عليه بجلاله الله تعالى في هذا العالم الصغير كما ان مثال الكرسي في ظاهر هذا العالم البدني صدره وفي الباطن روحه الطبيعي الذي
وسع سموات القوى السبع بطبقاتها وارضها قابلة الجسد في باطن باطنه نفسه الحيوانية التي هي موضع قدمي الناظرة اليمنى والبصيرة اي المدركة والمحركة كما ان الكرسي
موضع القدمين خدم صدق عند ربك وقدم الجبار حين يضع في النار ثم العجب كل العجب ليس يعجب ان العرش مع عظمته واضافته الى الرحمن يكون مستويا
عليه بالنسبة الى سعة قلب العبد قبل انه كحلقة في فلاة بين السماء والارض وقد ورد في الحديث الرباني لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن
وقال ابو يزيد البسطامي لو ان العرش وما حواه وقع في زاوية من زوايا قلب العبد لم يزد لما احرها فاذا علمت هذا المثال وتحققت انقول على هذا المنوال
فاجعله دستورا لك في تحقيق حقايق الايات وميزانا تقيس به جميع الاشارة الواردة على لسان النبوة فاذا بلغك عن رسول الله ﷺ ان المؤمن في قبره روضة
خضراء ورحب له قبره سبعين ذراعا وضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر او سمعت في الحديث عنه ﷺ انه قال في عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون
تنينا لكل تنين تسعة رؤوس ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون فلا يتوقف في الايمان به صيرا من غير تاويل ولا تحمله على الاستعارة او
المجاز بل كن احد رجلين اما المؤمن ايمانا بالغيب من غير تقريب تاويل الظواهر بصوص التنزيل والعارف المكاشف واليقين الصحيح والقلب السليم في
تحقق الحقايق والمعاني مع مراعات جانب الظواهر وصوغ المباني كما شهد اصحاب المكاشفة بصيرة اصح من البصيرة الظاهرة ولا تكن الثالث بان تنكر الشريعة
وتاول فيها راسا وتقول انها كلها اخبار لان سوء فطانته وتمويهها وخدع غامية نعوذ بالله وبرسوله ﷺ من مثل هذه الزندقة الفاحشة والكبيرة الموبقة
ولا الرابع بان لا تنكر عليها راسا ولكن تاول فطانتك البراءة الحولاء الى معان عقلية فلسفية ومعنوية فان كلية غامية فان هذا في الحقيقة ابطال الشريعة
النبوية لان بناءها على امور تشاهدها الانبياء عليهم السلام مشاهدة عينية لا يمكن ذلك لغيرهم عن الامراة تابعتهم فان كنت من قبيل الرجل الاول فقد
امسكت بنوع النجاة لكن لا قيمة لك في الاخرة الا بقدر تمسكك في الدنيا ولا مقدار لك في عالم العقبى الا على مبلغ علمك بحقايق المعنى واذ لا علم فلا قيمة
هناك لان قوام عالم الاخرة والدار الحيوانية بالعلوم الباقية والنبات الحقة كالعلم اليقيني بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فغير العارف
بمنزلة جسد لا روح معه ولفظ لا معنى له ومع ذلك فالنجاة فوق الهلاك للنفوس السليمة لبقائها على فطرتها الاصلية وعدم خروجها عن سلامتها
الذاتية بالامراض النفسانية فيكون قابلة للفيض الرباني والرحمة الرحمانية بشرط ان يكون لها تشوف الى الكمال واستعداد التجاوز عن درجة العوام
نحو العلوم والاحوال والا فيكون تقصيرك ايتها المحجوب عما اهملت واغفلت عما تستدعيه بقوة استعدادك وسكونك عما تطلبه بلسان قابليتك
موجبا للسخط الابدي عليك في معادك واخرتك وباعثا لعذابه بانقطاعك عن سبيله ومتابعته وعلى اتى الحالين فليس لك نصيب من القرآن الا في قشوره
كما ليس للبهيمة نصيب من اللب الا في قشره الذي هو التبن والقرآن غذاء الخلق كلهم على اختلاف اقسامهم ومقاماتهم ولكن اغتذاؤهم على قدر صفاء ذهنهم و
درجاتهم وفي كل غذائح ونخالة وتبن وحرص الحمار على اغتذائه التبن اشد منه على الخبز المتخذ من اللب وانت وان نظرائك شديد الحرص على ان لا تقارب
درجة البهائم ولا تترقى الى درجة معنى الانسانية والملكية فقد نكم والانزواج في رياض القرآن فيها متاع لكم ولانعامكم وان كنت من قبيل الرجل
الثاني فبسبب سوء قصدك في مقام اليقين وثباتك على جادة الحق والدين وانزعاجك عن درجة الناقصين وتجاوزك عن مواطن الظن والتخمين يسر
الله تعالى لك ان تعرف عرفانا ذوقيا وعلما كشفيا ان التبن الذي اشار اليه النبي ﷺ في الحديث المذكور ليس مجرد تخيل بلا تحصيل وتخويف بلا اصل
لهو باطل من غير حقيقة كما يفعله المشعبذون نعوذ بالله ان نكون من الجاهلين بل انما هو تفضيل وشرح لقوله تعالى انما هي اعمالكم ترد اليكم وقوله تعالى يوم يجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا الآية بل تاويل قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين اي ان الجحيم في باطنكم فاطلبوها بعلم اليقين بل
هو سر قوله يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ولم يقل انها ستوف يحيط بل قال هي محيطة بهم وقوله انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم
سرادقها ولم يقل يحيط بهم وهو معنى قولنا ان الجنة والنار مخلوقتان وقد انطق الله لسانه بالحق ولعله لا يطلع على سره فان بقوله فان لم تفهم معنا
القرآن كل فليس لك نصيب من القرآن الا في قشوره كما ليس للبهيمة نصيب من الحنطة الا في تبنها وقشورها وكما ليس للاعمى نصيب من الشمس فوق
تخمن حدقته من نورها فمقول هذا التبن المشار اليه موجود في الواقع الا انه ليس خارجا عن ذات الميت الكافر بل كان معه قبل موته لكنه لم يكن
يحس به قبل كشف الغطاء عن بصره وحسه بالمون المتخذ كابن في حس الباطن لغلبة الشهوات وكثرة الشواغل الظاهرة فاحس بلذعه بعد موته وكشف
عطاء محبوبة الطبيعية بقدر عدم اخلاقه الذميمة وشهواتها المتابع الدنيا واصل هذا التبن حب الدنيا وتشعب عنه رؤوس بعدد ما يتشعب الملكات
عن حب الدنيا من الحسد والحقد والبغض والنفاق والمكر والخداع والكبر والرياء وغير ذلك من الاخلاق الذميمة فكما ان لكل خلق صورة طبيعية في
هذا العالم مما يشهد الحيوانات فكذلك لكل ملكة نفسانية صورة اخروية في عالم الاخرة ودار الحيوان واصل ذلك التبن معلوم لذوي البصائر
وكذا كثرة رؤوسه واما انحصار عدده في تسعة وتسعين فانما يقع الاطلاع منهم له بنور اتباع النبوة فهذه التبن ممكن من صميم فؤاد الكافر المنكر للبعث
لا لمجرد جهله بالله تعالى وكفره بل لما يدعوه اليه الكفر والجهل كما قال تعالى ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة فكلما ابدعوا اليه الجهل بالله وملكوته

مرمجية

من محبة الامور الباطلة الزائلة فهو بالحقيقة تنين يلدغه بلسعة اولاده واخراه سواء كان مع صورة محسوسة كما في عالم القبر بعد الموت او لم يكن
كما في عالم الدنيا قبل الموت وعند عدم تمثل هذا الامر للذاع المستاع على صورة مناسبة لا يعوزه شيء من حقيقة التنين ومعنى لفظه بالحقيقة ان
اللفظ موضوع للمعنى المطلق الشامل للعقلي والحسي جميعا وخصوصيات الصور المخصوصة للنشاة خارجة عما وضع له اللفظ وان كان اعتبار الناس
بمشاهدة بعض الخصوصيات يحملهم على الاقتصار عليه والاحتجاب عن غيره والحكم بانه مجاز كما في لفظ الميزان تمثيل وتبصرة فقد مر ان الاصل في
منهج الراسخين في العلم هو ابقاء ظواهر الالفاظ على معانيها الاصلية من غير تصرف فيها لكن مع تحقيق تلك المعاني وتلخيصها عن الامور الزائدة
وعدم الاحتجاب عن روح المعنى لسبب غلبة احكام بعض خصوصياتها على النفس واعتبارها بحصر كل معنى على هيئة مخصوصة له بتمثل ذلك المعنى بها
للنفس في هذه النشاة فلفظ الميزان مثلا موضوع لما يوزن ويقاس به الشيء مطلقا فهو امر مطلق يشمل المحسوس منه والمتخيل والمعقول فذلك المعنى الشامل
روح معناه وملاكه من غير ان يشترط فيه تخصيصه بهيئة مخصوصة فكل ما يقاس به الشيء باي خصوصية كانت حسية او عقلية يتحقق الميزان ويصدق عليه
معنى لفظه فالمسطرة والشاغول والكونيا والاسطرلاب والذراع وعلم النحو وعلم العروض وعلم المنطق وجوهر العقل كلها مقاييس وموازين يوزن
بها الاشياء الا ان لكل شيء ميزان بناسبه وبجانسه فالمسطرة ميزان الخطوط المستقيمة والشاغول ميزان الاعمدة على الافق والكونيا ميزان المستوي
الموازية للافق والاسطرلاب ميزان الارتفاعات القوسية من الافق اولا ومجموبها واوتارها ثانيا والنحو ميزان الاعراب والبناء للفظ على عادة العرب
والعروض ميزان كمية الشعر والمنطق ميزان الفكر يعرف به صحيحه من فاسده والعقل ميزان الكل ان كان كاملا فالكامل العارف اذا سمع الميزان لا يحجم
عن معناه الحقيقي فما اكثر احساسه بتكرر مشاهدته من الامر الذي له كفتان وعمود ولسان وهكذا حاله في كل ما يسمع وبراه فانه ينتقل الى المحتواه و
لبابه من ظاهره وصورته الى روح معناه ومن مبناه الى اغراه واولاه ولا يتقيد بظاهره واولاه واما المقيد بعالم الصورة فلجمود طبعه خمود فطنته وسكون
قلبه الى اول التشريح واخلاد عقله الى ارض المحسوسية فيسكن الى اوائل المفهوم ويطمئن الى مبادي العقول ولا يبالي فرس مسقط راسه ومعدن
جسمه ومنبت حسه ولا بهاجر من بيته الى الله تعم ورسوله ص حذرا من ان يدركه الموت وهو في الصورة الجسمية ثم لا يصل الى عالم المعاني لعدم
وثوقه بما وعد الله تعم ورسوله وعدم تصديقه بما قال الله تعم ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكما
ان الحق عند اهل الله هو حمل الايات والاحاديث على مفهوماتها الاصلية من غير صرف فيها وتاويل كما ذهب اليه محققو الاسلام وائمة الحديث لما شاهدت من سيرة السلف
الاولين والائمة المعصومين سلام الله عليهم اجمعين من عدم صرفهم عن الظاهر لكن مع تحقيق معانيها على وجه لا يستلزم التشبيه والنقص والتقصير في حق الله تعالى فان بعض
الفضلاء المعتقدا جراء الاخبار على هيئاتها من غير تاويل ولا تعطيل قرأه من التاويل حمل الكلام على غير مفهومها الاصلي ومن التعطيل التوقف في قبول تلك
المعنى واكثر اهل الدين على ان ظواهرها معا القرآن والحديث حق وصدق وان كانت لها مفهومات اخر فوقها هو ظاهرها كما في الحديث المشهور ان للقرآن ظهرا
وبطنا وحدا ومطلعا كيف لو لم يكن الايات والاخبار محمولة على ظواهرها ومفهوماتها الاولى كما زعم اكثر الفلاسفة لما كانت فائدة في نزولها وورودها
على الخلق كافة بل كان نزولها موجبا لتحير الخلق وضلالهم وهو بنافي الهداية والرحمة والحكمة فكيف يكون القرآن تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وكيف يكون الرسل
هادين للمهتدين وهم زادوا على ما قالوا الغاز ومجازاته طول اعمارهم فتعالى كلام رب العالمين وحاشا احاديث نبيه اعلم العالمين عن ذلك فليس لمن يقارب
صدره ذرة من ايمان ان يعتقد في كلام الله تعم وكلام رسوله ص ان يكون ظاهره كفرا والحادا والغازا او مجازا من غير قرينة تبين انها عن وقت الحاجة فتبين
من تضاعيف ما ذكرنا ان القرآن ظاهره حق وباطنه حق وحده حق ومطلعه حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الفاتحة التاسعة في الهداية
لكشف نقاب تصوير ثواب وعقاب قد مر منا الاشارة الى ان كما هو حق هذا العالم مثال لما في الاخرة وما من شيء في عالم الصورة الا وهو مثال الامر ومثالا
وله صورة وعالم الاخرة عالمان احدهما عالم الصورة الاخروية المفتحة الى الجنة وما فيها والجحيم وما فيه على درجاتهما ودركاتهما ومنازلهما وطبقاتهما وثانيهما عالم المعنى العقلي الخالص الذي لا يشوب صورته العقلية كثرة وتجسم وتغير وتقدر وفيه روح كل شيء وسره ومعناه وليس هو بما هو مفتقرا في
تحققه الى صورة جسمانية ولا الى صورة نفسانية وهذا المثال الجسماني مرقاة الى المعنى الروحاني ولذلك قيل الدنيا منزل من منازل الطريق الى الله وعالم
ملكوته فيستحيل الترقي الى عالم الاخرة في شيء من الاشياء الا من هذه المعابر ومن هذه الامثال لقوله تعم وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
وقوله عز من قائل ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون وقيل من فقد حسا فقد فقد علما والقرآن والاخبار مشحونة بذكر الامثلة من هذا الجنس الذي
مر ذكره في مثال التنين المشار اليه في الحديث النبوي في عذاب القبر للكافر فهذا التنين يتمثل للفاسق الخارج عن الدين في عالم البرزخ المتوسط بين هذا
العالم والاخرة المحضة حتى يشاهد ويكشف عليه صورته وكسوته لكن لا يمكن لغيره ممن هو في هذا العالم بعد لكثافة الحجاب وغلظة الغلاف مشاهدة
ومشاهدة الصور الاخروية الملذة والمؤذية وان كانت موجودة الان فان الجنة التي يتصل اليه بعد الموت هي موجودة لك الان ان كنت من اهلها وانت
تتقلب فيها وتتناول من ثمارها وتلاقي حورها وقصورها وكذلك جهنم موجودة لمن هو من اهلها محيطة به تحرق جلده وتذيب شحمه ولحمه وهو يخرج من بيتها
ويتعذب من حياتها وعقاربها الا ان تلك الاخرة غير محسوسة لحذر الطبيعة وسكر العقل وهذا الاصل يندفع انكار المنكرين لعذاب القبر كما سيجيء
شرح ذلك وامثاله في تفسير الايات التي هي في تشريح الاخرة انشاء والغرض ههنا ان القرآن مشحون بذكر الامثلة للاخرة والتي حقائقها موجودة في علم
الله تعم وامثالها موجودة في هذا العالم مثل قوله تعم يد الله فوق ايديهم وقوله تعم وعلم بالقلم وقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان ومثل قوله ص قلب المؤمن

المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن اولا ترى ان روح الاصبع هي القدرة والقوة على سرعة التقليب حيث يكون قلب المؤمن بين لمة الملك ولمة الشيطان كما ورد في الحديث هذا يغويه وذاك يهديه والله تعالى يقلب قلوب عباده كما تقلبت الاشياء باصبعك فانظر كيف شارك نسبة الملكين المختص الى الله تعالى نسبة اصبعيك في روح الاصبعية وخالف في الصورة فاستخرج من هذا ما نقل عنه صلعم انه قال ان الله خلق ادم على صورته فمهما عرفت الاصابع امكنك الترقي الى اللوح والقلم والبد اليمين والوجه الصورة من غير نقص ووجدت جميعها حقايق غير جسمانية متمثلة باشكال جسمانية فتعلم ان روح القلم وحقيقته شيء تنطبع بواسطته نقوش العلوم المحققة في الواح القلوب فاعرف بهذا ان يكون هو القلم الحقيقي اذ لكل شيء حقيقة وهي روحه وملاكه فاذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتح لك ابواب الجنان وعالم الملكوت وكنت من اهل بيت القرآن وهم اهل الله خاصته كما ورد في الحديث واهلك لم انعة الملا الاعلى وحسن اولئك فيقا وفي القرآن اشارات كثيرة من هذا النمط بل معظم آياته امثال يذكر للتنبه كما مر فان كنت لا تقوى على قبول ما يقرع سمعك من هذا الباب الا ما يستند ذلك الى احد من المفسرين في تفسيره العامي كتفسيره او مقاتل او مجاهد او سدي او غيرهم فالتقليد عاب عليك والحجاب غليظ بينك وبين نور البصيرة وكلامنا ليس الا مع المستبصر ومع ذلك فانظر الى هذه التفاسير في معنى قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها وانه تعالى كيف مثل العلم بالماء الذي به حيوة كل شيء في هذا العالم كما بالعلم حيوة كل نفس في الاخرة ومثل القلوب بالاودية والينابيع لانها مواضع العلوم التي بها الحيوة الابدية ومثل الضلالة بالزبد الذي لا بقاء له ولا قوام ثم ينتهك في اخرها بقوله تعالى كذلك يضرب الله الامثال للناس فتنبه فقد كفيت بل نقول كلاما لا يحتمل شكك فان القرآن يلفتك اليك على وجه لو كنت في النوم مطالعا وجدت اللوح المحفوظ المتمثل لك بمثال الكتاب يحتاج الى التعبير ولذلك قيل ان المنام كله يجري مجرى التعبير وقد تعذر على المفسرين على الكثرة ونسبة المفسر المحقق المستبصر كنسبة من يرجم معنى الحمام والقروج والافواه في مثال المؤذن الذي كان يرى في المنام ان في يده حماما يختم به فروج النساء وافواه الرجال الى الذي يدرك عنه انه كان يؤذن قبل الصبح في شهر رمضان فان قلت لم ابرزت هذه الحقايق في هذه الامثلة المضروبة ولم تكشف صريحا حتى وقع الناس في جهالة التشبيه وضلالة التمثيل فاعلم ان الناس نيام في هذا العالم والنائم لم ينكشف له عجب من اللوح المحفوظ الا بالمثال وذلك الكشف لصريح وذلك مما يعرفه من يعرف العلاقة التي بين عالم الملك والملكوت فان لم تعرف ذلك عرفت انك في هذا العالم نائم وان كنت عارفا فالناس كلهم نيام في هذا العالم فاذا ماتوا وانتبهوا انكشف لهم عند الانتباه بالموت حقايق ما سمعوه من الامثلة وواضحها ويعلمون ان تلك الامثلة كانت قشورا وقوالب لتلك الارواح ربعا بنون صدق في القرآن وفي الاحاديث النبوية كما يتيقن ذلك المؤذن صدق قول ابن سيرين وصحة تعبيره للرؤيا فكل ما يراه الانسان في هذا العالم من قبل رؤيا ويصل كل احد بعد الموت الى تعبيرها حتى يقول المجاهد الغافل ما اتينا اطعنا الله واطعنا الرسولا ويا ليتنا ازدوجنا مع الذي كنا نعمل بالسنتي اتخذنا مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله الى غير ذلك من الايات المتعلقة بشرح احوال المعاد فافهم وتحقق ان الماكث نائم في هذه الحيوة الدنيا وانما يقظتك بعد الموت وعند ذلك تبصر بصيرا فاعلم المشاهدة صريح الكشف حاصلا وقبل ذلك فلا يحتمل درك الحقايق الا مصبوبة في قوالب الامثال الخيالية ثم يجمعك فطرتك عند الحس تظن ان لا معنى له الا هذا المتخيل وتغفل عن الحقيقة والسر كما تغفل عن روح قلبك ولا تدرك منه الا صورة قالبك وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون هذا هو معنى هذه التحقيقات والتاويلات في الرموز القرآنية والكنوز الرحمانية اشارة وجيزة من بسط تمثيلات حجة الاسلام وخلاصته مجملة من وسط متحفلات ذا الحبر الهمام محصلة لنجاة النفوس وشفاء الارواح ملخصة لطرق الهداية والفلاح اذ هو بيد الله تعالى بحر زاخر تقتنص من اصداف جواهر القرآن ودا موقدة تقتبس من مشكوته انوار البيان فهذه لوقاد كبريت احمر تتخذ منه كيميا السعادة الكبرى وفكره غواص لينبسط من تجار المباني الى المعاني فهم صراف محك دنانير العلوم على معيار العلوم عقله ميزان يزن مثاقيل البرهان القويم على منهج الصراط المستقيم وله الحكم المستجيبة في احيا اموات علوم الدين والمعجزة الموسوية من اخراج اليد البيضا الايضاح معالم اليقين فطوبى لنفس هذه اثارها وخوا وسقيا لروح الى الله مصيرها وشابها **المفتاح الثالث** في مهية العلم ومفهومه وبيان شرفه وفضله وفيه مشاهد **المشهد الاول** في ذكر اقوال الناس في تفسيره قد ذكر في تفسير العلم وجوها غير سديدة وليس من غاده طالب الحقيقة الاعتناء بكلام من لا كشف له ولا بصيرة في ادراك الحقايق كجهور المتكلمين واصحاب القلقلة وعلما اللسان واهل البلاغة في البيان ولكن لا باس بايراد كلامهم في تصوير مدلولات الالفاظ وحدودها ومفهوماتها لتتضح المناط الحكم وتخريج المبحث وتجريد المقصد فنقول قال ابو الحسن الاشعري العلم ما يعلم به الشيء وبها قال القاضي ابو بكر الباقلاني العالم ما يصح ان يعلم ورد عليهما انهما مثبتان على الدور وذلك غير جايز وفصل عنه انه اجاب عن هذا بان علم الانسان بكونه عالما كعلمه بذاته والعلم ضروري والعلم بكونه عالما بهذه الاشياء علم باصل العلم لان المطلق داخل في المقيد فالمهية العلمية داخلة في هذه العلوم الجزئية فكان الدور ساقطا وفيه نظر دقيق وهو ان الكلام في تصوير مفهوم العلم وتعريفه معنا لا في ثبوته وانه تحققه ولا في اثباته وتحقيقه وما ذكره من علم النفس بذاتها الا مما لا يثبت الا بعد ثبوت مهية العلم ووجدانها لا تصويرها وتعريفها نعم لو ادعى احد بداهة تصورها واستدل بما ذكره عليها لكان موجها ولعل ذلك كان مراده وقال القاضي الباقلاني العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه فيرد عليه انه تعريف للعلم بالمعلوم فيعود التعدد وايضا انه مشتمل على الحشو لان معرفة الشيء لا يكون الا وفقه وبما قال العلم هو المعرفة وفيه وجوه من الخلل احدها انه تعريف بالمرادف او بما هو اخص وكلاهما فاسد فان المعرفة قد يكون عبارة عن العلم بعد الالتباس ولهذا يقال ما كنت اعرفك والآن قد عرفتك وايضا ان الله تعالى يوصف بالعلم ولا يوصف بالمعرفة فيمكن الاعتذار عن هذا الاخير بان عدم هذا الاطلاق ربما كان لاجل توقيف شرعي والمنع للتوقيف لا ينافي الصحة اللغوية وقال

ابو اسحق الاسفرائني العلم يتبين المعلوم وربما قال انه استبانة الحقايق وربما قصره على اليقين وقال العلم هو اليقين فليس فيه الا تبديل لفظ بلفظ الخ
منه وكان اليقين والاستبانة يشعران بظهور الشيء بعد الخفاء وذلك لا يطرد في علم الله تعالى اما قوله يتبين المعلوم على ما هو به فتوجه عليه الوجوه المذكورة
على كلام القاضي وقال ابن فورك العلم ما يصح من المتصف به احكام الفعل والاتقان وهو ضعيف لان لا يجري فيما لا يتعلق به كالعلم بوجوب الواجبات واستحالة
الممتنعات مما لا يفيد الاحكام والاتقان وقال القفال العلم اثبات المعلوم على ما هو به وربما اجاب العلم تصور المعلوم على ما هو به ويرد عليه الوجوه
السابقة وقال امام الحرمين الطريق الى تصوير ماهية العلم وتميزها عن غيرها ان نقول انا نجد من انفسنا بالضرورة كوننا معتقدين في بعض الاشياء اعتقادا
اما جازم او غير جازم والجازم اما مطابق للواقع او غير مطابق والمطابق اما ان يكون لموجب هو نفس تصور الطرفين وهو العلم الضروري او الاولي او لموجب
حاصل من ذلك العلوم الضرورية وهو النظري او لا لموجب وهو اعتقاد المقلد واما غير المطابق فهو الجهل وغير الجازم ان كان متساوي الطرفين فهو الشك
والا فالراجح من الطرفين هو الظن والمرجوح هو الوهم ولا يخفى ما فيه من الخلل منها انه لا يتم الا اذا ادعى ان علمنا بماهية الاعتقاد علم بديهي واذا جاز ذلك
فلم لا يدعى ان العلم بماهية العلم بديهي ومنها نظر ما ذكرنا سابقا من ان مفاد هذا الكلام اثبات ماهية العلم ووجودها في النفس لا العلم بها وابن هذا من
ذاك ومنها ان هذا تعريف للعلم باضداده وليست معرفة هذه الاضداد اقوى من معرفة العلم حتى يجعل عدم النقيض فيرجع حاصل الامر الى تعريف الشيء بمعنى النقيض
بمثله او بالاخفى ومنها ان العلم قد لا يكون مصدقا فلا يطرد البتة الجزم ومقابله ولا القوة والضعف فاذا كان كذلك خرجت العلوم التصورية عن هذا
التعريف قال المعتزلة العلم هو الاعتقاد المقتضي سكون النفس وربما قالوا واما اقتضى سكون النفس وقالوا لفظ السكون وان كان مجازا فهنا الا ان المقتضي
منه لما كان ظاهرا جاز ارادته في التعريف ولا يخفى ما فيه من الفساد لانه تعريف الشيء بما هو اخص منه وايضا يخرج منه علم الباري ثم فهذه تعريفات المتكلمين واما
الفلاسفة فقالوا العلم صورة حاصلة في النفس مطابقة للمعلوم والمراد بالصورة عندهم هي ماهية الشيء الموجودة بوجود اخر غير الخارج ويرد عليهم وجوه
من الايراد منها انه يلزم اجتماع المتضادين في النفس عند تصورها اياهما ومنها انه يلزم ان يكون النفس عند تصورها الحرارة والبرودة والسواد والابياض
والاعوجاج والكروية والعدم والكفر والكثرة حارة باردة مسودة مستقيمة معوجة كفرة معدومة كافرة كثيرة وذلك لان الحار ما قام به ماهية الحرارة و
البارد ما قام به ماهية البرودة وكذا نظائرها ومنها انا نتصور الجبال الشاهقة والصحاري الواسعة مع اشجارها وانهارها وتلالها ووهادها ونتصور
الافلاك العظيمة والكواكب الكثيرة على الوجه الجزئي المانع عن الشركة فوجب ان يحصل تلك الامور في القوة النفسانية التي لا حجم لها ولا وهادها ونتصور
في القوة الخيالية التي لا حظ لها من المقدار بالذات لانها كيفية وخاصة عرضت لجسم خاص في حشو الدماغ ومنها ان الحقايق الجوهرية لان الجوهر ذاتي
لها عندهم يجب ان يكون جوهرا فكيف ساغ لهم عرض صورتها للذهن وحلولها فيه وايضا قد قرروا ان جميع الصور العلمية كيفيات نفسانية فيلزم انقلاب
جميع حقايق المقولات المتباينة الذوات مع معقولية الكيف النفساني ومنها ان ايراد لفظ المعلوم في تعريف العلم دوري ومنها ان من
العلوم ما لا حقيقة لها في الخارج كالمعقولات الثانية وغيرها وايضا قد عقل المعدوم المطلق والمستحيل والممكن ولا يمكن ان يكون العلم بها صورة مطابقة
للمعلوم اذ المطابقة بين الشيئين يستدعي وجودهما معا وربما اجابوا عن الاول بان المراد اجتماع النفس بحسب وجودها الخارجي واما البواقي فانها في حيز
وجودها الظلي فليس بمحل اقول وانا وجدا خر ههنا وهو ان شرط التناقض بين الشيئين اتحادهما بحسب الموضوع والمراد من وحدة الموضوع يجب ان يكون وحدة
حسية وضعية ولا يكفي في تحقق التناقض الوحدة العقلية كوحدة الطبايع النوعية والجنسية والا لكان اتصاف المعنى الجنسي ببعض اجزائه المتقابلة او اتصاف
المعنى النوعي بمشخصاتها المتقابلة تناقضا مستحيلا وليس كذلك فعلى هذا نقول وحدة القوة العاقلة ليست كالوحدة الوضعية التي تكون في الاجسام الخارجية
حتى يستحيل اجتماع المتنافيات والمتناقضات فيها كالعلم والجهل والايمان والكفر بل لها وحدة عقلية تجامع هذه المتقابلات وعلى هذا المقام يحتاج
الى لطف قريحة ونور فطرة واجابوا عن الثاني بان الحار والبارد وامثالهما ما يقوم به الحرارة والبرودة ونظائرها بحسب وجودها الخارجي لا بحسب وجودها
العلم النفساني اقول الاولى ان يقال اطلاق هذه اللفظة شايع ذايع فيما يكون اتصاف الموضوع بمبادئها منشأ لاحصار لها عند مصادفة المحل المتعلق
بها اياها مثلا الاسود عباره عما تاثر القوة الباصرة عنها هذا النوع حتى انه لو كان في الوجود سواد معقول لا يدركه الحس ما كان يقال ابيض سواد اذ
ليس من شان الحس ان يدركه وبوجه اخر ان الاسود عباره عن قابل السواد بمعنى المنفعل المتاثر عنه الذي يتغير بحسب وجود المخصوص وجوهر النفس ليس بقابل
للسواد قبولا انفعاليا واجابوا عن الثالث بان القوة الخيالية لما لم يكن لها في نفسها مقدار ويجوز اتصافها بجميع المقادير والكميات فهذا الجواب في غاية السقوط
فان خلوا الشيء في ذاتها عن مقدار لا يستدعي جواز اتصافه بمقادير متخالفة بحيث وصفا بتباين شكلا وهيئة في آن واحد فضلا عن جميع المقادير ونحن
نتصور في آن واحد مقادير عظيمة متخالفة الاوضاع والاشكال والجهات وجماعة من الحكماء اراد اصعوبة هذا الاشكال فذهبوا الى ان هذه الصور الخيالية
ليست موجودة في جوف الدماغ بل في عالم اخر اعني عالم المثال فيشاهدها النفس بحسب اتصالها الى ذلك العالم وامثالها بعد ها للاتصال استعمالها هذه القوة
الدماغية المسماة بالخيال اقول هذا ليس بشيء عندنا لان النفس في اكثر الامر تتصور امورا اخترعية كثيرة الهيئ والسحنة والقشاء اشكالا لا موجودات بالطبع
الوجود وغايات شيطانية واهية فاحش في التشويه وجل البارئ والامر المتوسط بينه وبين عالم المثال في الايجاد مثل تلك الصور الباطلة كما حكم به الفطرة السليمة
بل الحق الحقيق بالتصديق في هذا المقام ما ذهبنا اليه حسبما الهمني الله تعالى به ان هذه الصور المتداولة لنا انما هي موجودة بايجاد النفس لها لا لقبول النفس اياها
وليست هي قائمة بالنفس قيام الاعراض والصور لموضوعاتها ومواد ها بل قيام الاشياء الموجودة بمقيمها وفاعلها وذلك لان النفس حيث ابدعها الله تعالى

مثالا لانه تقدم ذاتا وصفة رافعا لان المفسر حالا رجحنا في مخصوص موجود في صقع من فاتها وليست المفسر داخلة في عالمها ولا خارجة عنه ولها معية بكل جزء من اجزاء عالمها اينما كان ويكون حيثما كان ويكون شبه المعية القيومية الواجبة بكل ذرة من ذرات السموات والارضين من جهة انها البتة كمعية جسم مجسم ولا جوهر بجوهر ولا حال بمحل ولا عكسه ولا معية حالين بمحل واحد ولا شئ من سائر المعيات بل معية قيومية قيومية وجودية بحيث عدوها اكثر الامام الا الفاضل الاوحد التام **واما** الجواب عن الوجه الرابع فقد تصدى لرجمه من الاوائل والاواخر حتى الشيخ ابي علي وبهمنيار واتباعهم وموافقيهم وجماعة من اهل التدقيق وقوة البحث وعفوا النظر لم يذكروا في بيانه شيئا تطمئن به القلوب وتسكن اليه النفس فمنهم كالشيخ ابي علي ذكر ان الجوهر والعرض متباينان في الوجود الخارجي لا في الوجود العلمي فالجوهر الموجود في النفس جوهر وعرض معا لان معنى الجوهر ما يكون وجوده الخارجي لا في موضوع وهذا لا ينافي كون وجوده الذهني في موضوع هو الذهن فالجوهر الذهني جوهر بهذا المعنى وهو بالفعل عرض ولا منافاة بينهما لان العرض عرض لما اتحد من المقولات التسع العرضية فكما انه عارض للتسع في الخارج فمعروض لها ولمقولة الجوهر في الذهن فيكون اقسام العرض تسعة في الخارج عشرة في الذهن ولا منافاة بينهما ويرد عليه ان الجوهر الذهني كما يصدق عليه مفهوم العرض كذا يصدق عليه مفهوم الكيف لان معناه عرض لا يقبل القسمة ولا النسبة فيلزم كون شئ واحد جوهرا وكيفا وذلك مما لا يتنبه لان المقولات اجناس عالية لافرادها الحقيقية معتبرة في حقايقها ولا يجوز اعتبار المفهومات المتخالفة في حقيقة واحدة وان تكون موجودة بوجودات متعددة تقتضي بعضها عزل هذا الايراد بان الشرط المذكور في تعريف الجوهر معتبر مثله في تعريف سائر المقولات وهو قيد اذا وجد في الخارج كان كذا فالصق الجوهر تعريف الذهني جوهر بالحقيقة مشابه للكيف في نحو الوجود وليس بكيف لان معناه بحسب ذاته هو الشئ الذي اذا وجد في الخارج كان في موضوع ولا يقبل القسمة ولا النسبة وهذا المعنى محفوظ سواء وجد في الذهن او في الخارج كالمقابل الموجود في تعريفه انه حجر يجذب الحديد اذا صادفه وهذا المعنى بلزمه سواء كان في داخل الكف او في خارجه مسامتا للحديد بام لا **اقول** هذا التوجيه ليس بشئ بل يبطل معه اثبات الوجود الذهني ويرجع في الحقيقة الى القول بان اشباح المهيات موجودة في الذهن لا امثالها وذلك لان لكل حقيقة خاصية مترتبة على اذهانها كالكتابة للانسان والبرودة والميعان للماء والخشونة للارض ونحن نعرفها بتلك الخواص ونحكم على ما نعرفها باحكام ثبوتية سواء كانت موجودة في الخارج ام لا وبذلك ثبت لها وجود غير الوجود العلمي مثلا لا نعرف من مهية الجوهر الا الموجود لا في الموضوع وهذا وان لم يكن ذاتيا لها الا انه من اللوازم البينة لها وكذا مهية الكيف نعرفها بتلك الخواص بحيث يكون من لوازمها اللازمة كونها عرضا لا يقبل القسمة والنسبة لذاتها واما الشرط المذكور فلم يخطر ببالنا اصلا كيف والاحد ان يقول الفرس المنقوش في الجدار حقيقة جوهرية بهذا المعنى الذي ذكروا اي انه لو وجد لكان جوهرا وهذا كلام لا فايدة فيه اذ هو بمنزلة ان يقال لو كان العرض جوهرا لم يكن حالا في الموضوع وايضا لنا ان نبدل لفظ الجوهر بلفظ الموجود بالفعل لا في الموضوع فنقول نحن نتصور هذا المعنى بالذات ونحكم عليه بحكم ثبوتي فلا بد ان يكون الوجود لا في موضوع موجودا في الموضوع وهذا نقض صريح ومنهم من قال في دفع كون الصورة الذهنية للجوهر جوهرا وعرضا انا اذا تصورنا الاشياء يحصل في ذهننا امران احدهما علم عرضي جزئي قائم بالذهن ناعت له من الكيفيات النفسانية وثانيهما حقيقة المعلوم وهو غير حال في الذهن ناعت له بل حاصل فيه حصول الثاني في البيت **اقول** وكانه اخذ هذا الكلام من كيفية ارتباط الصورة بالهيولى حيث ان الصورة الجرمية من حيث مهيتها الكلية غير قائمة بالهيولى ولا مفتقرة اليها بل الهيولى مفتقرة في تقومها وانحفاظها الى الصورة المطلقة وهي من حيث شخصيتها قائمة بالهيولى مفتقرة اليها والهيولى في وجودها وبقائها مستغنية عن الصورة الشخصية فالصورة بما هي صورة مطلقة جوهر مقوم للمادة وبما هي شخصية مفتقرة اليها كافتقار العرض الى المحل المستغني عن ذلك العرض وانما فرق بين العرض والصورة الشخصية لان يكون الامر من جهة ان العرض كما يفتقر الى المحل شخصا كذلك يفتقر اليه نوعا لان طبيعة العرض طبيعة ناعتية بخلاف الصورة اذ لها طبيعة مطلقة غير موصفة نحو قول هذا القائل ان وردت ان هناك امرين متغايرين بالاعتبار موافقا للمافرده الحكماء والمحققون فلا ينفع ولا يجدي في دفع الشبهة وان اردت انهما متغايران بالذات فهو ممنوع ثم احداث مذهب ثالث يرد عليه امور احدها انه قد تقرر في مظانه ان كل مجرد قائم بذاته هو عالم بذاته ويتبعه على ذلك اثبات صفة العلم في الباري تعالى والمجردات فوجب ان يكون المعلومات الحاصلة في الذهن علما بانفسها وهو مما لم يقل به احد من العقلاء وثانيها انه اذا كان المعلوم الكلي كالانسان غير حال في النفس بل لم يكن موجودا مجردا عن المادة قائما بذاته بسيطا والنفس ايضا مجردة عن المادة قائمة بذاتها بسيطة فلا يتصور ان يكون احدهما ظرفا للاخر اذ الظرفية بلا حلول يكون بين الجسمانيات وهو مع هذا مكابرة صريحة وبالجملة هذا الكلام تخييل بلا تحصيل ومنهم من ذهب الى ان كلما وجد من المهيات سواء كان جوهرا او كما او كيفا او غيرها من المقولات في الذهن يصير كيفا بالحقيقة وهو وان كان مستلزما للانقلاب الحقايق وارتكبه معتبرا بان وجود الشئ لما كان متقدما على مهيته كما هو مذهبه فجاز تبدل المهية بتبدل نحو وجودها اذ مع قطع النظر عن وجود الشئ لا مهية له اصلا فلا استبعاد في ان يتبدل المهية ايضا فاذا وجد الشئ في الخارج كان له مهية ما اما جوهرا او من مقولة اخرى واذا تبدل الوجود ووجد في الذهن انقلبت مهيته وصار من مقولة الكيف وزعم ان بذلك يندفع الاشكال لان الواردة على الوجود العلمي ولا يخفى ما فيه ولنا في هذا المقام ابحاث لطيفة وتحقيقات لائقة ويضيق هذا المقام عن ذكرها وقد اوردناها في كتبنا العقلية سيما الاسفار الاربعة وكتاب المبدا والمعاد وكتاب الشواهد الربوبية وسنشير اليها في مشاهد هذا المفتاح ان شاء الله **واما** الجواب عن الاشكال الخامس فبان المراد من المعلوم هو الذي يطابقه الصورة الحاصلة في النفس لا مفهوم المعلوم والاولى تبديل لفظ المعلوم بلفظ ما حصلت الصورة منه واما عن السادس فبان المراد من المطابقة المذكورة في حد العلم اعم من ان يكون تحققه وبالفعل او مقدرة وبالقوة ومنهم كصاحب التقرير

الكبير ومن تبعه ذهب الى ان العلم ليس صورة في النفس بل هو مجرد النسبة المتحققة بين العالم والمعلوم حذرا من الشبهات الواردة في مهية العلم بمعنى الصورة الحاصلة وفاذ ذهب اليه سخيف جدا اما اولا فلانه ينفي العلم بالمعدومات اذ لا نسبة بين العالم والمعدومات وثانيا فانه ينفي علم الواجب تعالى بالعالم وجزئياته من الممكنات قبل ايجادها وثالثا فانه لا يمكن تقسيم العلم بهذا المعنى الى التصور والتصديق وهو بديهي بانا نجد من انفسنا اذا ادركنا شيئا بعد ان لم نعلم حصل انفسنا حالة وكيفية سوى الاضافة فليس علمنا بالشيء مجرد النسبة اليه من غير حصول شيء منه وخامسا فلانه يلزم ان يكون كل موجود عالما بكل موجود اذ ما من موجود الا وله نسبة اليه فثبت ان العلم ليس مجرد النسبة بين الشيء وغيره بل لا بد فيه من امر وراء تلك النسبة كما ان القدرة ليست مجرد النسبة المسمى بالقادر والمسمى بالمقدور بل حالة او امر يقع بها اضافة القادرية وكذا العلم ليس مجرد العالمية

المشهد الثاني في تحقيق مهية العلم بحسب ما يليق بالمقام

وجدناه واخترناه واعلم ان مهية العلم على ما شهد به المحققون الصحيح بالتتبع والتفحص البالغ وضرب من الاعتبار يرجع الى حقيقة الوجود الحاصلة للوجود المستقل في وجوده **فنقول** العلم هو حصول مهية الشيء لامر مستقل في الوجود بنفسه او بصورته حصولا حقيقيا او حكميا فالعلم على ثلثة اقسام الاول حصول شيء بنفس هويته العينية لامر مستقل الوجود حصولا حقيقيا وذلك كعلم الشيء بنفس هويته معلوله العينية فان وجود المعلول هو بعينه وجوده للعلة الفاعلية الحقيقية والثاني حصول شيء هويته لامر مستقل الوجود حصولا حكميا كعلم الذات المجردة بذاتها وكل من مذهبي النحويين علم حضوري بمعنى ان وجود المع في نفسه هو عبارة عن معقوليته ووجوده للجوهر العاقل وبهذا الاعتبار قيل العلم حضور شيء لمجرد او عدم غيبة شيء عن مجرد واعترض بعض الاشراقيين على المعنى الثاني بان مهية العلم على هذا التعريف يكون امرا سلبيا مدفوع بان ظاهر هذا اللفظ وان كان سلبيا غير محصل لكن المقصود منه تحصيل امر وايثباته والاولى ان يكتفى بالتعريف الاول ويدعى ان حضور شيء لشيء لا يستدعي المغايرة فان معنى الحاضر لا يقتضي الا امرا يكون الحضور له او عنده واما ان ذلك الامر الذي يقع الحضور له غير هذا الامر الحاضر فليس بواجب البتة اذ البرهان يدل على المغايرة بين الحاضر والحاضر له وذكر الشيخ ابو علي في مواضع من كتبه ان كون الشيء عاقلا او كونه معقولا لا يقتضي اثنينية في الذات ولا اثنينية في الصفات ولا في الاعتبار فالذات واحد و الاعتبار واحد لكن في الاعتبار تقديم وتاخير وانما سميتا حصول المجرد لذاته حصولا حكميا نظرا الى ظاهر اللفظ والا فهو في باب الحصول اشد من حصول الشيء لغيره الثالث حصول شيء بصورته لا بنفس هويته العينية لامر مستقل الوجود حصولا حقيقيا كعلم النفوس الانسانية بما يحصل في ذواتها او الاتها من صور الموجودات الخارجية او الصور التي اخترعتها بل نقول حقيقة العلم نفس الحصول والوجود مطلقا فكل ما هو موجود بوجه ما بنحو من الانحاء فهو معلوم له وموجود له واما كون القائم بالغير غير معلوم لذاته فذلك لان وجود ذاته ليس له بل لموضوعه ولو كان وجود الامر الحال بالغير لنفسه لذلك الحال لكان كل واحد من الموجودات المتباينة الاوضاع والموضوعات والمحال غير عالم بالاخرى لعدم وجودها له وليس مجرد وجود الشيء كافيا لصيرورته معلوما والا لكان كل من له صلاحية العالمية عالما بجميع الموجودات وليس كذلك فلا بد في حصول العلم من احد الامرين اما الاتحاد واما العلاقة الوجودية التي العلاقة الذاتية منحصرة في العلية فكل موجود مستقل الوجود قائم الذات فهو عالم بذاته لاتحاد ذاته بذاته وكل موجود كذلك فهو عالم بمعلوله لانه فالمعلولات ان كانت معلوليتها بحسب وجودها الاصلي العيني فيكون العالم بها عالما حضوريا وان كانت معلوليتها بحسب وجودها الذهني الظلي فيكون العلم بها علما حصوليا وبالحقيقة المعلوم بالذات في العلم الحصولي الصوري نفس الصور الحاصلة فاخرج عن التصور من وجود الامر المطابق لها فهو معلوم بالعرض وبالمجاز كان العلاقة الوجودية غير حاصلة بين هذا العالم وبينها وتمام الدليل على ما ذكرناه قول بعض الحكماء في كتاب المسمى بالتحصيل لما كان وجود المحسوس والمعقول في ذاته وجوده لمدركه وكان وجود ملدركه نفس محسوسيته ومعقوليته لم يصح ان يكون ما وجوده لمدركه الغير لذاته مدركا لذاته ومدرك ذاته يجب ان يكون نفس وجوده او ذاكرا بذاته وكل ما هو وجوده لذاته فهو مدرك ذاته اذ ليس وجوده الا كونه مدركا فالامور التي تدرك ذواتها لا بد ان تكون مقارنة المادة والا لكان وجودها لغيرها واما الامور المجردة عن المادة فانها يجب ان يدرك ذواتها والا لكان وجودها لغيرها وكل ما هو محجوب عن ذاته فلمقارنة المادة غير مدرك لذاته ويشهد بهذا ان القوى الحسية كالبصر واللمس والذوق لا تدرك ذواتها ثم قال في موضع اخر لبيان ان العقل والمعقول ان قد علمت ان معقولية الشيء ووجوده لغيره من حيث هو معقول واحد فاذا كان وجوده لغيره كان معقولا له واذا كان وجوده لذاته فهو معقول لذاته واقوى الموجودات هو الوجود المستغني عن المهية واضعف الموجودات ما حقيقته القوة وهذا هو الهيولى فما وجوده اقوى الموجودات فهو اقوى الموجودات في باب المعقول انتهى وفيه اشارة الى انه كون الهيولى غير شاعرة بذاتها فان العلم كما عرفت هو الوجود فما يكون وجوده بالفعل كان عالما بالفعل وما يكون وجوده بالقوة كان عالما من هذه الجهة بالقوة فقد تحقق وتبين ان مناط كون الشيء معلوما هو وجوده لا مستقل الوجود سواء كان وجودا عينيا او وجودا صوريا

**ارتسامي المشهد الثالث في الاشارة الى دفع الاشكالات الواردة في حصول كليات الجواهر وسائر المقولات للنفس من انه يلزم كون شيء واحد في العلم الصوري الارتسامي جوهرا وكيفا اوكما وكيفا اوانيا وكيفا ولنمهد لبيان ذلك مقدمة وهي ان الحمل والاتحاد بين شيئين قد يكون بالمعنى والمفهوم وقد يكون بالهوية والوجود والاول مفاد الحمل الاولي الذاتي والثاني مفاد الحمل العرضي فالحكم في الاول بان الموضوع معناه ومفهومه نفس معنى المحمول ومفهومه كما في قولنا الانسان انسان والكلي كلي والجزئي جزئي اذا قصد في كل من الطرفين نفس المفهوم وفي الثاني بان الموضوع من افراد المحمول ومصداقه سواء كانت القضية طبيعية كما في قولنا الانسان كلي او متغاير فيه اعم من ان يكون المحمول عرضيا والحمل بالعرض كما في قولنا زيد كاتب او ماش او ذاتيا والحمل بالذات

كما في قولنا زيد انسان او حيوان ثم انه قد يصدق الشئ على نفسه باحد الحملين ويكذب عنها بالاخر كمفهوم العدم واللاشئ واللامفهوم والجزئي والتشخص و
الجنس وشر الملتاوي وكثير من هذه النظائر بل مفهوم الحركة والزمان والاستعداد والهيولى والعدد من هذا القبيل فلكل منها مفهوم يكون ذلك المفهوم
فرد النقيضة فان مفهوم الجزئي ليس بجزئي بل هو كلي ومفهوم اللاشئ ليس باشئ بل هو شئ ومفهوم التشخص ليس تشخصا ومفهوم الزمان ليس زمانا
فاذا تقرر هذا فنقول ان غاية ما يستدعيه ذلك ليس الا الوجود الذهني للاشياء الموجودة في الاعيان ليس الا حصول معانيها ومفهوماتها في النفس دون
حصول وجوداتها وهوياتها والا لكان الذهن خارجا فالحاصل في الذهن من الجوهر والكم والاين معانيها ومفهوماتها معقول لا يلزم كليا ان يكون معنى
الشئ مندرجا تحته بل لا بد كليا ان يحمل عليه نفسه بالحمل الاولي ولا يلزم كليا ان يحمل الشئ على نفسه بالحمل المتعارف فمفهوم الجوهر جوهر بالحمل الاولي
كيف بالحمل المتعارف فجميع المعاني الموجودة في النفس بحسب وجودها هذا الوجود مندرجة تحت الكيف النفساني اندراج الاخص تحت الاعم واتحاد الاخص
بالمهية المشتركة وهي مع ذلك مفهومات متعددة لاشياء متخالفة الحقايق كالجوهر والكم والكيف وغيرها مثلا مفهوم الحيوان موجود في الذهن بوجود
قائم بالموضوع غير قابل للقسمة والنسبة لذاته فهو جوهر هو بعينه كيف خارجي بلا اختلاف حيثية وكذا هو كلي بالاضافة الى الافراد الخارجية مقسم
بالاضافة الى ما في النفس وكذا هو علم خارجي ومعلوم ذهني وكذا الكلام في غيره من المفهومات فاجعل هذه القاعدة مقياسا في تعقل اي مفهوم
كان حاصلا من الموجودات العينية في الذهن ومن ارتكب القول بان عند تصورنا الانسان يوجد في ذهننا جسم ذو نمو ولغذاء حركة ارادية وادراكات جزئية
او كلية بمعنى انه يصدق عليه هذه المعاني صدقا عرضيا ويحمل حملا شائعا صناعيا فقد بالغ في مضادة الوجدان ومكابرة العقل عند احكام هذه القاعدة
التي مهدنا الاحاجة الى القول بانقلاب الحقايق كما ظنه بعضهم ولا الى القول بان الصور الجوهرية كيف بالمجاز جوهر بالذات كما زعم بعض اخر ولا الى
القول بان العلم نسبة محضة بين العالم والمعلوم كما توهمه بعض اخر فظهر ان معنى كون العلم بكل مقولة من تلك المقولة كما اشتهر توجيهه فاذا يكون فان قلت
وقد ثبت ان الجوهر والجسم واخواتها في حد وطبايع اجناسها وانواعها وكذا الكم والنسبة في طبايع افرادها وانواعها كما بين الانسان جوهر قابل للابعاد اقام حمل
الخطوط والزمان كم متصل غير قار فكيف لا يكون الانسان الذهني جوهرا والجوهر ماخوذ في حده وكذا المعقول من اقسام بواقي المعقولات كيف لا يكون
مندرجة تحت مقولاتها وهي معتبرة في حدود انفس تلك الاقسام قلت تذكرنا ذكرناه لك وتنبهنا بنهاك حتى تعلم ان مجرد كون مفهوم الجنس بعيدا
او قريبا كالجوهر والجسم واخواتها في تحد بد شئ كالانسان مثلا لا يستدعي كليا ان يصير المجموع الحاصل من ذلك المفهوم مع مفهوم اخر كالفصول
مفهوما اخر في كيفية ادراك النفس للمعقولات الكلية فقد مر فيما سبق ان النفس الانسانية بالقياس الى مدركاتها الحسية والخيالية شبيه بالفاعل المخترع
منها بالقابل المتصف بدليل دفع كثير من المشكلات المتعلقة بادراكها للامور الانفعالية والان نقول اما خالها بالقياس الى الصور العقلية نوع
الجوهرية المتاصلة في الوجود فهي مجردة اضافة شهودية انكشافية ونسبة نورية حضورية يحصل لها الى ذوات نورية عقلية وصور مفارقة واقعة
وبعده هاهنا في عالم الابداع موجودة في صقع الالهية وكيفية ادراك النفس اياها بان تلك الصور العقلية الالهية لغاية شرفها وعلوها عن اقليم النفس المتعلقة بالاجرام
لم يتيسر للنفس ان يشاهدها على التمام مشاهدة نورية وبراهانية كاملة عقلية لاحجاب مرسلة بينهما بل لقصور النفس وعجزها واستيلاء احكام الطبيعة
الظلمانية عليها فالمرجو منها مشاهدة ضعيفة كمن ابصر هذا البصر الحسي شخصا من بعد فيحتمل عنده اشياء كثيرة فكذلك يحتمل المثال النوري والصورة
العقلية القائمة بذاتها بحجب الشهوة النفسية والعتمة الصعيفة العقلية الابهام والعموم والاشتراك بالنسبة الى اشخاص موجودة متحيزة في هذا العالم فالنفس
الانسانية ما دامت في هذا العالم يكون تعقلها للاشياء العقلية الذوات المفارقة الوجود تعقلا ضعيفا ولاجل ضعف الادراك يكون المدرك والمدرك
كان قويا شديد الوقوع قابلا للاشارة الى بين جزئيات يكون لها ارتباط معلولي بذلك المدرك العقلي لانها امثلة لحقيقة واثار لوجوده فما قيل ان العلم
بالشئ هو الصورة الحاصلة للنفس يراد بذلك القول هذا الذي ذكرناه فان كل حصول صورة لا يلزم ان يكون حصولها للقابل ولا ان اطلاق الصورة
يجب ان يكون لما يقوم بنفسه وموضوع فالصور المادية لو فرضت مجردة عن المادة لكانت صورا قائمة بانفسها معقولة لذواتها والحاصلة لها سواء كان
ذلك الشئ علة لها او معلولا لها لكن وجودها لغيرها اكد واقوى من حصولها لغيرها فاقول بعقوب بن اسحق الكندي اذا كانت العلة الاولى
مستغنية بنفسها عن الفيض علينا وكل غير متصل بها لا من حيث هذه فقد يمكن فينا ملاحظة على قدر ما يمكن الفياض عليها ان يلاحظ الفيض فيجب ان لا ينسب قدر احاطته
بنا الى قدر ملاحظتنا اياه لانها اغرض واوفر واشد استغراقا لنا واذا كان الامر كذلك فقد بعد عن الحق بعد الممكن ظن ان العلة الاولى لا تعلم الجزئيات انتهى
كشف وانارة فالنفس عند ادراكها لكل معقول من المعقولات الكلية تشاهد ذواتا مجردة وصورا مفارقة لا بتجريد مجردا ياها وانتزاع معقولها
من محسوساتها كما هو المشهور وعليه الجمهور بل بانتقال ومسافرة للنفس من المحسوس وهو المعقول الهيولاني الى المتخيل وهو الى المعقول بالملكة ومنه الى المعقول
بالفعل والعقل الفعال وارتحالها من الدنيا الى الاخرى ثم الى ماوراتها وفي قوله تع ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون اشارة الى هذا المعنى
فان معرفة امور الاخرة على الحقيقة في معرفة امور الدنيا لان معرفتها معرفة ما بعد الطبيعة بالقياس الى انفسنا وان كانت تجب لوجود بعضها قبل الطبيعة
وبالجملة النفس تنتقل من الدنيا الى الاخرى بواسطة ارتباضها باذناب العلوم وبتاثرها من المحسوسات الى ماوراتها ومخرجها من هذا العالم الى الاخرة ومن
المحسوسات الى ماوراتها ملك بقالبه اسمه واهب الحيوة وفاتح الصور وستزيدك ايضاحا في كشف المقام انشاء والغرض هيهنا هو الاشارة الى وجه اندفاع

بعض

بعض الشبه المتعلقة بمسئلة العلم التي عجبت افهام الانام عن حلها والله الهادي الى دار السلام **المشهد الخامس** في الاشارة الى فضيلة العلم اعلم
ان الانسان يشارك البهائم في الشهوة ومشارك للملائكة في العقل فنقول ان الامور التي يصادفها الانسان على اربعة اقسام الاول ما يرضاه العقل ولا
يرضاه الشهوة الثاني ما يرضاه الشهوة ولا يرضاه العقل الثالث ما يرضاه العقل والشهوة الرابع ما لا يرضاه العقل والشهوة معا اما الاول فكالامراض
والفقر والمكاره في الدنيا واما الثاني فهو كالمعاصي كلها واما الثالث فهو العلم واما الرابع فهو الجهل فاذا نزل العلم من الجهل منزلة الجنة من النار فكما
ان العقل والشهوة لا يرضيان بالنار لا يرضيان بالجهل وكما انهما يرضيان بالجنة يرضيان بالعلم فمن رضي بالجهل رضي بالنار حاضرة ومن اشتغل بالعلم فقد
خاض في جنة حاضرة ثم من اختار العلم بقاء له عند الموت يقودك المقام في الجنة فادخل الجنة ومن اكتفى بالجهل بقاء له يقودك الى النار فادخل النار
والذي يدل على ان العلم جنة والجهل نار ان كمال اللذة في ادراك المحبوب وكمال الالم في البعد عن المحبوب واذا تقرر هذا عرفت ان ادراك الطعوم
الموافقة للبدن ولذة البصر ادراك الاضواء والالوان ولذة الشم ادراك الروائح الطيبة ولذة اللمس ادراك الملائمات اللمسية من المناكح الشهية وغيرها
ولذة الخيال بادراك المتخيلات ولذة الوهم بالجزئيات والم كل منها بادراك مضاده واما النفس الناطقة الانسانية فلذتها وكمالها في ادراك المعقولات
الدائمة كذات الواجب وصفاته وافعاله كالعقول والنفوس الكلية والطبائع والاجرام الكلية وبالجملة هيئة الوجود كلية ولهذا قالت الحكماء كمال النفس
ان يصير عالما معقولا مضاهيا للعالم الموجود فان العالم عالم بصورته لانه مادته وتحقيق ذلك كما ذهب اليه جمع عظيم من اكابر الحكماء السابقين كاسطو
وشيعته مثل اسكندر وفرفوريوس ومن فلاسفة الاسلام التي يضمر ان كل ادراك سواء كان علما كليا او احساسا جزئيا باتحاد المدرك بالمدرك
فالقوة الباصرة تتحد بما ادركته وتصور به من صور الالوان والاضواء والقوة العقلية المسماة بالعقل الهيولاني تتحد بصورته وتصور به من الصور العقلية
وبيان ذلك كما ذكره اسكندر في مقالته ان العقل على ثلثة اضرب احدها الهيولاني ويعني به شيئا موضوع يمكن ان يصير شيئا اخر شاركه في الهيولية
وجوده فكما ان وجود الهيولى انما هو في ذاته بمكن ان يصير كل شيء من طريق الامكان كذلك ايضا كل ما بالقوة فهو هيولاني فالعقل ايضا الذي لم يعقل
الا انه يمكن ان يعقل فهو هيولاني وقوة النفس التي هي هكذا عقل هيولاني وليس هو واحدا من الموجودات بالفعل الا انه يمكن ان يكون بنيته كلها
بان يصير متصورا للاشياء الموجودة كلها ولا ينبغي لمدرك الكل ان يكون بالفعل بطبيعة مخصوصة بواحد من المدركات لانه لو كان كذلك لكان عند
ادراكه للاشياء التي من خارج بعوقه صورته التي يخصه عن تصور تلك فان الحواس ايضا لا تدرك الاشياء التي وجودها انما هو فيها وكذلك البصر فان الالة
التي هو فيها الالوان لها خاص والة الشم ليست بالجنة سيما التي يدركها وكذا اللمس فانه وان لم يخل عن الكيفية الملموسة مطلقا الا انه خال عما هو
يخالفها من الكيفيات فظاهر انه لا يمكن في الحواس ان يدرك الحس شيئا هو له فالقوة العاقلة لما كان من شانها ان يدرك الكل فليس هو واحدا من الموجودات
بالفعل ولكنه بالقوة كلها بخلاف الحواس فانها داخلة تحت كثير من المعاني كالجسمية وغيرها من الكيفيات التي توجد فيها بالفعل الا التي تكون مدركة
لها فلذلك هي بالفعل الاشياء التي يدركها ولكنها اشياء اخر بالفعل ولذلك ليس حس من الحواس يدرك الكل محسوسا لان الحس ايضا هو شيء ما بالفعل فاما
العقل فليس هو البتة شيء ما من الموجودات بالفعل وليس هو شيئا محسوسا مشارا اليه لانه قوة قابلة لادراك جميع المعقولات وثانيها الذي فيه ما
يعقل وله ملكة ان لا يعقل وقادر ان يأخذ صور المعقولات بقوة في نفسه وقياسه قياس الذين فيهم ملكة الصناعات قادرين بانفسهم على ان يعملوا
اعمالهم ويصنعوا صنائعهم فان الاول لما كان شبيها بهؤلاء بل بالذين فيهم قوة يعملون لها الصناعة حتى يصير صنائعا وهذا العقل الهيولاني بعد ان
صارت له ملكة واستفاد ان يعقل وان لا يعقل فانما يكون في الذين قد استكملوا واما العقل الثالث وهو غير الاشياء الموصوفين وهو العقل الفعال
وهو الذي به يصير الهيولاني له ملكة وقياس هذا الفاعل كما قاله ارسطو قياس الضوء للابصار والمبصرات فكما ان الضوء هو علة الالوان المبصرة بالقوة في
ان يصير مبصرة بالفعل كذلك هذا العقل يجعل الهيولاني الذي هو بالقوة معقولا بالفعل بان يثبت فيه ملكة التصور العقلي وهذا هو بطبيعته معقول كما
هو هكذا لانه فاعل التصور العقلي وسائق العقل الهيولاني الى ان يعقل بالفعل فكذلك هو عقل من جهة ان الصور الهيولانية التي هي معقولات بالقوة انما
تصير معقولة بالفعل لان هذا العقل يجردها ويخرجها من الهيولى التي كانت وجودها فيها بالقوة فبجعلها هو معقولة فحينئذ اذا عقلت كل واحدة منها
فانها تصير بالفعل معقولا وعقلا ولم يكن من قبل هكذا لان العقل بالفعل ليس هو شيئا غير الصور المعقولة فكل واحدة من هذه التي ليست معقولة على
الاطلاق اذا عقلت صار عقلا لانه كما ان العلم الذي هو بالفعل انما هو للمعلوم الذي هو بالفعل والمعلوم اذا صار بالفعل كان علما ومعلوما وكما ان وجود
المحسوس بما هو محسوس نفس وجوده للجوهر الحاس فكذلك وجود المعقول بما هو معقول وموجود بنيته نفس وجوده للقوة العاقلة فالقوة الهيولانية عندما
صارت عقلا بالفعل تصير عين الاشياء المعقولة ولا شبهة في ان الاشياء المعقولة وجودها افضل لوجود واشرف الخيرات بعد الاول فاي سعادة للنفس
اجل واقوى من امر يصير بقوتها الهيولانية منتقلة من حد المحسوس الى حد المعقول وعالم القدس في الصقع الالهي منخرطة في سلك الجواهر المفارقة والصور المجردة
التي هي مطارح الاشعة الالهية ومواضع الانوار اللذات الواجبية وقوابل الابتهاجات الغير المتناهية **المشهد السادس** في الدلالة على فضيلة العلم من
الكتاب والحديث واما شواهد القرانية فمن وجوه احدها قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فانظر كيف بدا بنفسه وثنى بالملائكة وثلث
باهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلالة وثانيها ان الله تعالى سمى العلم بالحكمة ثم انه عظم امر الحكمة وذكرها في كثير من المواضع على سبيل المدح
والاهتمام والاستعظام فقد قال في البقرة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وقال تعالى في النساء وانزل الله عليك الكتاب

والحكمة فقد اتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وقال في الانعام اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكمة وقال في لقمان ولقد اتينا لقمن الحكمة وفي النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والمفسرون وان ذكروا في معنى الحكمة وجوها مختلفة حسب وجوه المناسبة كالموعظة والفهم والنبوة والقرآن الا ان مرجع جميعها الى العلم كما هو مكشوف عند اهل البصيرة وثالثها قوله تعم هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقد فرق الله تعم بين سبعة نفر في كتابه الكريم فقد فرق بين الخبيث والطيب فقال قل لا يستوي الخبيث والطيب وبين الاعمى والبصير قل هل يستوي الاعمى والبصير وبين النور والظلمة قل هل يستوي الظلمات ولا النور وبين الجنة والنار وبين الظل والحرور وآخر تأمل هذه الوجوه تأملا لطيفا وجد كل ذلك ماخوذا من الفرق بين العالم والجاهل وبين العلم والجهل ورابعها قوله تعم واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم والمراد من اولي الامر هم الراسخون في العلم على اصح اقوال المفسرين المشهور بين لا الملوك ولا الامراء دون الشوكة وعند مفسري اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم المراد بهم اهل بيت النبوة والطهارة سلم الله عليهم اجمعين ثم انظر الى هذه المرتبة فانه سبحانه ذكر العالم الراسخ في المرتبة الثالثة في قوله تعم شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم ثم انه تعم زاد في الاكرام فجعلهم في المرتبة الثانية في الاثنين وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وقال قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وخاسسها قوله تعم يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة فما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام قال بعضهم ان الله سبحانه ذكر الدرجات الاربعة اصناف اولها للمؤمنين من اهل بدر وقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله لهم درجات عند ربهم والثانية للمجاهدين بامولهم وانفسهم على القاعدين درجة والثالثة لمن عمل الصالحات ومن يات مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى والرابعة للعلماء والذين اوتوا العلم درجات فالله تعم قد فضل اهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات وفضل المجاهدين على القاعدين بدرجات وفضل الصالحين على هؤلاء بدرجات ثم فضل العلماء على جميع الاصناف بدرجات فوجب كون العلماء افضل الناس وسادسها قوله تعم انما يخشى الله من عباده العلماء فوصفهم بما وصف به الملائكة المقربين من قوله وهم من خشيته مشفقون وفي هذه الاية وجوه من الدلالات على فضل اهل العلم احدها الدلالة على كونهم من اهل الجنة لقوله تعم جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار الى قوله لمن خشي ربه ولقوله تعم ولمن خاف مقام ربه جنتان والدليل على ان العالم انما يخشى الله دون غيره انه لا بد في الخشية من العلم بامور ثلثة احدها العلم بالقدرة التامة فان الملك قد يعلم من رعيته انهم غالمون بافعاله القبيحة لكنه لا يخافهم لعلمه على عدم قدرتهم على دفعه والثانية العلم بكونه عالما لان السارق عن مال السلطان يعلم قدرته ولكنه اعتمد على انه غير عالم بسرقته فلا يخافه والثالثة العلم بكونه حكيما لا يفعل امورا جزافية فان المسخرة عالم بعلم السلطان على قبيح عمله وبقدرته على زجره لكنه يعتمد في سخريته على انه قد رضي عما لا ينبغي فلا يخاف اما لو علم انه حكيم لا يرضى بسفاهته لكان خائفا منه هذا تمام الوجوه فان اكثر المتكلمين من عمومات انه تعم له ان يغفر الكبائر والفواحش كلها وله ان يعذب اهل العبادة والتقوى بخلاف العالم بالله فانه يعلم ان الله تعم لا يهمل شيئا من الطاعات والمعاصي الا ويجزيه بما كانوا يعملون فان لكل فعل سببا وغاية لا يمكن ان يترتب غاية الشر على فعل الخير ولا عكسه واما التفضل العفو والمغفرة لجميع ذلك ثابت الا ان لها اسبابا خفية في علم الله تعم بيشا من جانب الله تعم فثبت ان الخوف والخشية من لوازم العلم بالله وانه سبب دخول الجنة وذلك لان العالم اذا علم بنور الايمان ان اللذة العاجلة حقيرة في مقابلة الالم الاجل صار ذلك الايمان سببا لفراره عن هذه اللذة العاجلة وذلك هو الخشية واذا كان تاركا للمحظور فاعلا للواجب كان من اهل الثواب فقد ثبت بالشواهد العقلية والنقلية ان العالم بالله خائف والخائف من اهل الجنة الثانية ان ظاهر الاية يدل على انه ليس للجنة اهل الا العلماء وذلك لان كلمة انما للحصر فهذا يدل على ان خشية الله لا تحصل الا للعلماء والاية الاخرى وهي قوله تعم ذلك لمن خشي ربه تدل على ان الجنة لاهل الخشية فدل مجموعها على انه ليس للجنة اهل الا العلماء ثم اعلم ان هذه الاية فيها تخويف شديد وذلك لانه تعم اثبت ان الخشية من لوازم العلم فعند عدم الخشية يلزم عدم العلم بالله تعم وهذه الدقيقة ينبهك على ان العلم الذي هو سبب القرب من الله هو الذي يورث الخشية وان انواع المجاهدات والكلامية والتفريعات العامية الفقهية وازدقت وعمضت انما خلت عن افادة الخشية كان من العلم المذموم الثالثة انه قرئ انما يخشى الله من عباده العلماء برفع الاول ونصب الثاني ومعنى هذه القراءة انه لو جاز ان الخشية على الله تعم لما خشي الا من العلماء لانهم هم الذين يميزون بين ما يجوز وما لا يجوز واما الجاهل حيث لا يميز بين هذين البابين فاي مبالاة والتفات اليه ففي هذه القراءة نهاية المنصب والتعظيم للعلماء وسابعها قوله تعم وقل رب زدني علما وفيه دليل على نفاسة العلم وعلو مرتبة العالم وفرط محبة الله تعم اياه حيث امر نبيه ص بالازدياد منه خاصة دون غيره وقال قتادة لو اكتفى احد من العلم لاكتفى موسى على نبينا وعليه ولم يقل هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وثامنها قوله تعم قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به فاثنى عليه بقوة العلم وتاسعها قوله تعم قال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا وما يلقاها الا الصابرون فبين ان تعظيم قدر الاخرة والزهد في الدنيا والاعراض عنها انما يحصل بالعلم وعاشرها قوله تعم ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويتبين ان حقيقة الانزال للقرآن وحقيقة الارسال للرسول انما يعرف بالعلم وحاصله ان الايمان بالقرآن والتصديق بالرسول لا يكون الا من العلماء وليس لغيرهم من المسلمين الا الاقرار باللسان وما يجري مجراه كما قال تعم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون والحادي عشر قوله تعم يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا يعني العلم وريش يعني المقنع ولباس التقوى يعني الحياء والثاني عشر قوله تعم بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم دل على مرتبة عظيمة لاهل العلم وكذا قوله تعم خلق الانسان علمه البيان ذكر ذلك في معرض الامتنان واما الاخبار من طرق اصحابنا مستندا عن ابي عبد الله ع قال قال

الاعمى

وسول الله ص من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا به وانه ليستغفر لطالب العلم من في
السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما و
لكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر ومعلوم انه لا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف لاحد اعلى من ذلك الرتبة وعنه ص قال قال رسول الله ص طلب العلم
فريضة على كل مسلم وعن علي ابن الحسين ع ولو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تع اوحى الى دانيال ان امقت عبيدي
الى الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدي الى التقي الطالب للثواب الجزيل الملازم للعلماء التابع للحكماء القابل عن الحكماء وقال
ابو عبد الله ع من تعلم العلم وعمل به وعلم لله دعي في ملكوت السماء عظيما فقيل تعلم لله وعمل لله وعلم لله وعن ابي عبد الله ع العلماء امناء والانبياء حصون و
الاوصياء سادة وفي رواية العلماء مناد وعنه ع وعن ابائه ع قال قال رسول الله ص لا خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع ومستمع واع وعن ابي جعفر ع
قال عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وعن ابي الحسن موسى ابن جعفر قال محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي واما عن
طرق غيرهم فعن انس قال قال النبي ص من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم تخلف الى باب العالم الا كتب
الله تع بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي في الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة انهم بانهم
عتقاء الله من النار وقال قال رسول الله من طلب العلم لغير الله فليتم من الدنيا حتى يأتي عليه العلم ان يكون لله تع وعن الحسن مرفوعا من جاءه الموت
وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله ص يبعث الله عباده يوم القيمة ثم
يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع نوري فيكم الا لعلمي بكم ولا اضع علمي بكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم وقال رسول الله ص معلم الخير اذا مات
بكى عليه طير الماء ودواب الارض وحيتان البحور وعنه ص من صلى خلف عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي من الانبياء وعنه ص فضل العالم على العابد سبعين درجة
بين كل درجة حضر الفرس سبعين عاما وذلك لان الشيطان يضع البدعة للناس فيصيرها العالم فيزيلها والعابد يقبل على عبادته لا يتوجه بها ولا يعرفها
قال النبي ص لعلي ع حين بعثه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما تطلع عليه الشمس وتغرب وعنه ص برواية ابن مسعود من طلب العلم ليحدث به الناس اعطاه الله تع اجر سبعين نبيا وعنه ص يوتى بمداد طالب العلم ودم الشهيد يوم القيمة فرجح مداد العلماء على دم الشهيد وروى ابو ذر قال للنبي ص انه يجالس الناس معلما او متعلما فاقبل ثلثة نفر فاما احدهم فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها والاخر جلس خلفهم واما الثالث فانه رجع فلما فرغ النبي ص من كلامه قال الا اخبركم عن النفر الثلثة اما الاول فاوى الى الله تع فاواه واما الثاني فاستحيى من الله تع فاستحيى الله تع منه واما الثالث فاعرض فاعرض الله تع عنه وقال رسول الله ص تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة وفي التفضيل وجهان احدهما ان التفكر يوصل الى ثواب الله تع والذي يوصل الى الله خير لا محالة من الذي يوصل الى غيره وثانيهما ان التفكر عمل القلب والطاعة عمل الجوارح والقلب اشرف من الجوارح فكان عمله اشرف من عملها والذي يؤكد هذا قوله تع اقم الصلوة لذكري جعل الصلوة وسيلة الى ذكر القلب والمقصود اشرف من الوسيلة فدل على ان العلم اشرف من غيره قال امير المؤمنين ع العلم افضل من المال لسبعة اوجه الاول العلم ميراث الانبياء
والمال ميراث الفراعنة والثاني العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص بالنفقة والثالث المال يحتاج الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه والرابع اذا مات الرجل يبقى ماله والعلم
يدخل معه قبره والخامس المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن والسادس جميع الناس يحتاجون في امورهم الى العالم ولا يحتاجون الى صاحب
المال والسابع العلم يقوي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه منه قال رسول الله ص والله يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء
قال الراوي فاعظم بمرتبة هي بين النبوة والشهادة معاذ بن جبل قال قال رسول الله ص تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه
جهاد وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وهداية سبيل الجنة والامن عن الوحشة والصاحب في الوحدة والمحدث في الخلوة و
الدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والذين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة هداة يقتبس بآثارهم ويقتفى بافعالهم وينتهي الى قولهم يرغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها يمسحهم وفي صلواتها يستغفر لهم حتى كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه و
السماء ونجومها لان العلم حيوة القلب من العمى ونور الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاحرار ومجالس الملوك والدرجات
العلى في الدنيا والاخرة والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد وبه يمجد ويوحد وبه يوصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام
وقال رسول الله ص اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له بالخير قال رسول الله ص من امر بالمعروف ونهى عن المنكر
فهو خليفة الله في ارضه وخليفة في كتابه وخليفة رسول الله ص والدنيا سام الله القتال لعباده فخذوا منها بقدر التمام في الادوية لعلكم تنجون قال الراوي العلما
واخلوني فانه لا تهم يقولون هذا حرام فاجتنبوه وهذا حلال فخذوه قال رسول الله ص كن عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس فتهلك قال
الراوي وجه التوفيق بين هذه الرواية والاخرى قوله ص الناس رجلان عالم ومتعلم وسائر الناس همج لا خير فيهم ان المستمع والمحب بمنزلة العالم والمتعلم وما
احسن قول بعض الاعراب لولده كن سبعا خالسا او ذئبا خابسا او كلبا خارسا واياك ان تكون انسانا ناقصا قال رسول الله ص من تكى على يده عالم كتب الله له
بكل خطوة عتق رقبة ومن قبل راس عالم كتب الله بكل شعرة حسنة قال رسول الله ص بكت السماء ومن فيهن ومن عليهن والارضون السبع ومن فيهن ومن عليهن
لعزيز ذل وغني افتقر وعالم لعب به وعنه ص حملة القرآن عرفاء اهل الجنة والشهداء قواد اهل الجنة والانبياء سادة اهل الجنة وعنه ص العلماء مفاتيح الجنة
وخلفاء الانبياء قال الراوي لا ينبغي ان يكون مفتاحا انما المعنى ان عندهم من العلم مفاتيح الجنان والدليل عليه ان من راى في النوم ان في يده مفاتيح الجنة فانه

الجنة فانه يؤتى علما في الدين وعنه ص ان الله عز وجل كل يوم وليلة الف رحمة على جميع خلقه فتسعماة وتسع وتسعون رحمة للعلماء وطالب العلم والمتعلم وحده واحدة لسائر الناس وعنه ص قلت يا جبرئيل اي الاعمال افضل قال العلم قلت ثم اي قال النظر الى العالم قلت ثم اي قال زيارة العلماء ثم قال ومن كسب العلم لله تعم واراد به نفسه صلاح وصلاح المسلمين لم يرد به عرضا من الدنيا فانه كفيله بالجنة قال ص عشرة يستجاب لهم الدعوة العالم والمتعلم وصاحب حسن الخلق والمريض والميتم والغازي والحاج والناصح للمسلمين والولد المطيع لابويه والمراة المطيعة لزوجها سئل النبي ص ما العلم قال دليل العلم العمل قيل فما العقل قال قائد الخير قيل فما الهوى قال مركب المعاصي قيل فما المال قال رداء المنكرين قيل فما الدنيا قال السوق الاخرة وقال الناس كلهم موتى الا العالمون والخير مشهور عن انس قال رسول الله ص سبعة للعبد يجري بعد موته من علم علما او اجرى نهرا او حفر بئرا او بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا صالحا بعد موته او صدقة تجري له بعد موته فقدم ص الانتفاعات لانها دوامية وفي الجمامي والروضاني ابقى من الجسماني وقال رسول الله ص لا تجلس للعلم الا اذا دعاكم من حسن الى خمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد روى عنه ص انه اوصى عليا فقال يا علي احفظ التوحيد فانه راس مالي والزم العمل فانه حرفتي واقم الصلوة فانها قرة عيني واذكر الرب فانه نضرة فؤادي واستعمل العلم فانه ميراثي واما الاثار فوجوه الاول العلم اروف بالمتعلم من الاب الام لان الاباء والامهات يحفظونهم من نار الدنيا والعلماء يحفظونهم من نار الاخرة الثاني قيل لابن مسعود نبي وجد هذا العلم قال بلسان سئول وقلب عقول الثالث قال بعضهم سل مسئلة الحمقى واحفظ حفظ الاكياس قال بعض المحققين العلماء ثلثة عالم بالله عز عالم بامر الله وعالم بالله عز عالم بامر الله وعالم بالله وبامر الله تعم اما الاول فهو العبد فاذا استولت المعرفة الالهية على قلبه فضا مستغرقا بمشاهدة نور الجلال وصفا الكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه واما الثاني فهو الذي يكون عالما بامر الله وعز عالم بالله وهو الذي يعرف الحلال والحرام ودقائق الاحكام لكنه لا يعرف اسرار جلال الله تعم واما العالم بالله وباحكام الله تعم فهو جالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو نائره مع الله تعم بالجليه وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار معهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله تعم واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين والصديقين وهذا هو المراد بقوله ص سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء فالمراد من قوله سائل العلماء اي العلماء بامر الله تعم غير العلماء بمسئلتهم عند الحاجة الى الاستفتاء منهم واما الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون او امر الله تعم فامر بالمخالطة معهم واما الكبراء فهم العالمون بالله وباحكام الله تعم فامر بمجالستهم لان في مجالستهم منافع الدنيا والاخرة قال الشقيق البلخي لكل واحد من هؤلاء الثلثة ثلثة علامات اما العالم بامر الله فله ثلث علامات ان يكون ذاكرا باللسان دون القلب وان يكون خائفا من الخلق دون الرب وان يستحي من الناس في الظاهر ولا يستحي من الله في السر واما العالم بالله فانه يكون ذاكرا خائفا مستحيا اما الذكر فذكر القلب لا اللسان واما الخوف فخوف البر لا المعصية واما الحياء فحياء ان يطلع على القلب لا حياء الظاهر واما العالم بالله وبامر الله فله ستة اشياء الثلثة التي ذكرناها للعالم بالله بقي مع ثلثة اخرى كونه جالسا على الحد المشترك بين عالم الغيب وعالم الشهادة وكونه معلما للقسم الاول وكونه بحيث يحتاج الفرقة ان الاولى انه هو ويستغني عنهم ثم قال مثل العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس لا يزيد ولا ينقص ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص اخرى ومثل العالم بامر الله كمثل السراج يحترق بنفسه ويضيء لغيره قال فتح الموصلي اللبس الرفيع اذا منع منه الطعام والشراب الدواء يموت فهكذا القلب اذا منع منه العلم والفكر والحكمة يموت قال شقيق الناس يغدون من مجلسي على ثلثة اصناف كافر محض ومؤمن منافق محض وذلك لاني افتتح القران فاقول عن الله تعم وعن الرسول ص فمن لا يصدقني فهو كافر محض ومن ضاق قلبه منه فهو منافق محض ومن ندم على ما صنع وعزم ان لا يذنب كان مؤمنا محضا وقال بعضهم في قول الله تعم فاحتمل السيل زبدا رابيا السيل ههنا العلم شبه الله تعم بالماء الخالص يحيي حيوان الاول كما ان المطر نزل من السماء نزل العلم من ملكوت السماء الثاني كما ان اصلاح الارض بالمطر فاصلاح ارض القلب بالعلم الثالث كما ان الزرع والنبات لا يخرج الا بالمطر كذا الاعمال الطاعات لا يخرج الا بمياه العلوم الرابع كما ان المطر فزع الرعد والبرق كذلك العلم فزع الوعد الوعيد الخامس كما ان المطر قد يكون ضارا كذلك العلم قد يكون ضارا والمراد بعمل بخلاف فرح قال الفقيه ابو الليث من جلس عند العالم ولا يقدر ان يحفظ من ذلك العلم شيئا فله سبع كرامات اولها ينال فضل المتعلمين وثانيها ما دام جالسا عنده كان محبوسا عن الذنوب وثالثها اذا خرج من منزله طلبا للعلم نزلت الرحمة عليه ورابعها اذا جلس في حلقة العلم فاذا نزلت الرحمة عليهم حصلت له منها نصيب وخامسها اذا ام الاستماع يكتب له طاعة وسادسها اذا استمع ولم يفهم صفا قلبه لحرفانه عن ادراك العلم فصار ذلك الضيق وسيلة الى حضرة الله تعم لقوله انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي وسابعها يرى اعزاز المسلمين للعالم واذلالهم للفساق فيزهد قلبه عن الفسق ويميل الى العلم وهذا امر رسول الله ص بمجالسة الصالحين وفي الخبر العالم نبي لا يوحى اليه روي انه ص بعث ثلثة انفار فاوحى الله تعم اليه انه لم يبق من عمر هذا الرجل الذي تحدثه الا ساعة وكان هذا وقت العصر فاخبر رسول الله ص بذلك فاضطرب الرجل وقال يا رسول الله دلني على اوفق عمل لي في هذه الساعة فقال اشتغل بالعلم وقبض قبل المغرب قال بعض العلماء فلو كان شيء افضل من العلم لامر النبي ص به في ذلك الوقت قال ابو كثير الانصاري ضرب لنا رسول الله ص مثل اربعة رهط رجل اتاه الله علما واتاه مالا فهو يعمل بعلمه في ماله ورجل اتاه علما ولم يؤته مالا فهو يقول لو ان الله تعم اتاني مثل ما اوتي لفعلت مثل ما يفعل فهما في الاجر سواء ورجل اتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يمنعه من الخلق وينفقه في الباطل ورجل لم يؤته الله تعم علما ولم يؤته مالا فهو يقول لو ان الله تعم اتاني مثل ما اوتي لفعلت مثل ما يفعل فلان فانهما في الوزر سواء اكتحل ابن زياد قال احذ على عيني فاخرجني الى الجنازة فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ ما اقول لك الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلتجئوا الى ركن

وشبّه باكيل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال ينقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله باكيل ومعرفة العلم دين يدان به يكسب الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه قال بعض الصحابة ان الرجل يخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبل تهامة فاذا سمع العلم فخاف واستوجع على ذنوبه انصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلم فان الله لم يخلق تربة على وجه الارض من مجالس العلم عن ابن عباس خير سليمان عليه السلام بين العلم فاختار العلم فاعطى المال والملك معا وعن نافع بن ازرق انه قال لابن عباس كيف اختار سليمان عليه السلام العلم وهو يطلب الماء قال ابن عباس لان الارض لم تكن لتخرج حاجة يرى باطنها من ظاهرها فقال نافع تقبل وقال لقمان بعظي لبنه باصبع من تراب فلا يراه بل يقع فيه فقال ابن عباس اذا جاء القضاء عمي البصر قال الحسن صريع قلم العلماء يتسبح وكتابة العلم والنظر فيه عبادة واذا اصاب من ذلك المداد ثوبه فكانما اصاب به دما شهيدا واذا نظر منها على الارض فلا لانوره واذا قام من قبره نظر اليه اهل الجمع يقال هذا عبد من عباد الله اكرمه الله وحشره مع الانبياء قال سقراط فضيلة العلم انك لا تقدر ان تجد ذلك فيه لاحد كما تجد من يخدمك في سائر الاشياء بل تجد من يخدمه بنفسك ولا يقدر احد على سلبه عنك قبل لبعض الحكماء لا تنظر فيما عرض عنك فيه قبل ان تسمع فاذا سمعت فلا تتكلم فوضع يديه على فيه قبل له لا تعلم فقال لا اقدر عليه قال بعضهم احيوا قلوبكم بالعلم وبصائرها بانكم كما تحيون النبات بالنواة فان نفس العلم عن الشهوات والشبهات افضل من ارض تصلح للنبات قال الشاعر وفي الجهل قبل الموت موت لاهله واجسامهم قبل القبور قبور وان امرأ لم يحي بالعلم ميت ولبس له حتى النشور نشور قيل اذا كان الناطق عالما لا يقطع به لانه يقول كان المال ودثر فيه وكذا الشارب للخمر يقول حسبته خلا وكذا الزاني يقول تزوجتها لا يحد قال حكيم القلب ميت وحيوته بالعلم والعلم ميت وحيوته بالطلب والطلب ضعيف وقوته بالمذاكرة فهو محجب والظهاره بالمناظرة فهو عقيم ومناجاته العمل فاذا زوج العلم بالعمل تولد منهما ابدا الاخرة قال حكيم آخر تحصيل العلم انما صعب عليك لفرط حبك الدنيا لانك تقنع اعطاك سواد العين وسويداء القلب ولا شك ان السواد من السويداء في اللفظ لانها تصغير ثم اذا وضعت على سواد عينك جزء من الدنيا لا ترى شيئا فكيف اذا وضعت على السويداء كل الدنيا كيف ترى قلبك شيئا قيل القلب رئيس الاعضاء وتلك الرياسة لا يكون بسبب القوة فان العظم اقوى منه ولا للعظم فان الفحذ اعظم منه ولا للحدق فان الصفراء احد منه وانما تلك الرياسة بسبب العلم فدل على انه اشرف الصفات الشهادة في البحث عن معنى الالفاظ يظن بها انها مرادف للعلم وهي ثلثون الادراك الاول الادراك وهو اللقاء والوصول يقال ادرك الغلام وادركت الجارية وادرك الثمر وقوله ثم قال اصحاب موسى انا لمدركون فالقوة الغافلة اذا وصلت الى اصل محبة المعقول وحصلت فيها كان ذلك ادراكا من هذه الجهة الثانية الشعور وهو ادراك بنوع استنباط وهو اقل مراتب وصول العلم الى القوة الغافلة فكانه ادراك منزل ولهذا لا يقال في حق الله تعالى انه يشعر بكذا الثالث التصور فانه حصول صورة الشيء في القوة الغافلة على المعنى وادركته بتمامه فذلك هو التصور اعلم ان التصور لفظ مشتق من الصورة ولفظ الصورة بزعم الناس انه وضع وضع للهيئة الجسمانية الحاصلة للجسم المشكل وفي عرف الحكماء موضوع لعدة معان لكنه مشترك في معنى واحد هو ما به يصير الشيء بالفعل هو هو فيجوز اطلاقه على الصور العلمية للاشياء المعلومة الرابع الحفظ فاذا حصلت الصورة في العقل وتاكدت واستحكمت وصارت بحيث لو زالت بالكلية لتمكنت القوة الغافلة من استرجاعها واستعادتها سميت تلك الحالة حفظا فلما كان الحفظ مشعرا بالتاكد بعد الضعف لا جرم لا يسمى علم الله تعالى حفظا ولانه انما يحتاج الى الحفظ فيما يجوز زواله ولما كان ذلك في علم الله تعالى محالا لا جرم لا يسمى ذلك حفظا اقول لا يخ كلام هذا القائل من تعسف اما ان علمه تعالى لا يسمى بالحفظ فغير مسلم والدليل عليه قوله تعالى ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله تعالى انه حفيظ عليم وذلك لان تعلق علمه بعين قد تقدم وقد حققنا في مقام ان العالم كله صورة علمه التفصيلي كما انه صورة قدرته النافذة في كل شيء فذاته التي هي عين علمه حفيظ على كل شيء وحفظ لكل شيء ومراتب علومه التفصيلية يحفظ بعضها بعضا لان علومه فعلية وليست انفعالية واما اشعار مفهوم الحفظ بالتاكد بعد الضعف فغير معلوم الا في بعض الموارد الجزئية واما قوله انما يحتاج الى الحفظ فيما يجوز زواله ان اراد به الامكان الوقوعي فالحصر ممنوع وان اراد به الامكان الذاتي فلا يسلم ذلك عدم جواز استعماله في علم الله التفصيلي الزايد على ذاته الثابت في القلم الاعلى ولوح قضائه وقدره الخامس التذكر وهو ان الصورة المحفوظة اذا زالت عن القوة الغافلة فاذا حاول الذهن استرجاعها فتلك المحاولة هي التذكر وعند الحكماء لا بد في التذكر من وجود جوهر عقلي فيه جميع المعقولات وهو جوهر النفس الناطقة الانسانية واختلفوا في ان ذاته مفصلة عن ذات النفس الانسانية او متصلة اتصالا اعتقاديا احتجبت عنه النفس انما بسبب اشتغالها بعالم الخلق او لعدم خروجها من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقولات قد تحير بعض الاكابر كالامام الرازي وغيره من باب التذكر فقال ان في التذكر سرا لا يعلمه الا الله تعالى وهو ان عبارة عن طلب رجوع تلك الصورة المنيجة الزايلة فتلك الصورة ان كانت مشعورا بها فهي حاضرة حاصلة والحاصل لا يمكن تحصيله وان لم يكن مشعورا بها فلا يمكن استرجاعها لانها طالبا لا يكون متصورا وهو خلف كلا التقديرين التذكر الذي هو معنى الاسترجاع ممتنع مع انا نجد من انفسنا انا قد نطلبها ونسترجعها وهذه الاسرار اذا توغل العاقل فيها عرف انه لا يعرف كنهها مع انها من اظهر الاشياء فكيف فيما هو من اخفاها اقول هذه الشبهة مع انها على الطريقة التي اخترناها من ان الادراك العقلي انما يكون باتصال النفس بالجوهر العقلي الذي وجد فيه صور الموجودات اصعب حلا الا واشد صعوبة لكن مع ذلك منحلة بفضل الله وهو ان النفس ذات مقامات متعددة ونشات مختلفة نشاة الحس ونشاة الخيال ونشاة العقل وهذه النفوس بتفاوتها قوة وضعفا وكمالا ونقصا واقوى النفوس ما لا تشغله نشاة عن نشاة وبعضها دون ذلك وبعضها في الحسة بحيث لا يحضرها بالفعل الا نشاة الحس مع ما يتبعها من نشاة الخيال وهي شيء ضعيف من صورها فضلا عن صور الصور العقلية فاذا تقرر هذا فنقول ان النفوس المتوسطة في القوة والكمال اذا

اذا اتصلت بعالم العقل خرجت عن نشأة الحس و دبرت البدن ببعض قواها الطبيعية و اذا رجعت الى عالم الحس غابت عن نشأتها العقلية و يبقى معها شبح
كخيال ضعيف منها و بذلك الخيال الضعيف مع بقاء ملكة الاسترجاع و استعداد الاتصال يمكنها التذكر لما تجلى لها من حقيقة ذاتها و تمام جوهرها العقلي
فنقول ان لم يكن الصور التي يريد استرجاعها متصورة لم يمكن استرجاعها ان اراد بعدم تصورها كونها غير متصورة لا بالكنه و لا بوجه من الوجوه و لا حصلة القوة
الاستعدادية القريبة لحصولها فسلم ان مثلها غير ممكنة الاسترجاع و ليس الكلام في مثلها و ان اراد بذلك كونها غير متصورة بالكنه و ان تصورت بوجه و حصلة
للنفس ملكة المراجعة الى الخزانة فغير مسلم و هذا القائل انما صعب عليه تحقيق هذا المقام و امثاله بناء على انه اعتقد ان كسب التصورات مطلقا مستحيل و ا
كان اولا و بالفكر اولا و ثانيا و بالتذكر بناء على شبهة مغالطية له و زعم انها حجة برهانية و نحن قد فككنا عقده ذلك الاعضال و حللناها بعون الله تعالى
الناهس الذكر الصورة الزايلة اذا عادت و حضرت سمي وجدانها ذكرا و ان لم يكن الادراك مسبوقا بالزوال المدبم ذكرا و لهذا قال الشاعر الله يعلم
انى لست ذكره و كيف اذكره ان لست انسا قال الفخر الرازي بعد اعادته الشبهة التي اخترعها مصرا انها غير ممكنة الانحلال و ههنا سر اخر و هو
انك لما عجزت عن ادراك ماهية التذكر و الذكر مع انه صفتك و تجد عن نفسك جملة انه يمكنك الذكر فاني يمكنك الوقوف على كنه المذكور مع انه بعد الآلة
و مناسبته منك فسبحان من جعل اظهر الاشيا اخفاها **القول** بعد انحلال تلك الشبهة اعلم ان الله تعالى اقرب الاشيا الينا من جهة اصل ذواتنا و انما خلقنا
و هدانا لنتوصل الى اصل معرفته و نصل الى ادراك كرامته و نشاهد حضرة الهيته و نطالع صفات جماله و جلاله و لاجل ذلك بعث الانبيا و انزل الكتب من السما
لا لان نكون من بعد الابعد و اشقى الاشقيا المتحيرين الضايع المعرفة و قد اختلف الاقوال في تفسيرها فمنهم من قال انها ادراك الجزئيات و العلم ادراك
الكليات و اخرون قالوا انها التصور و العلم هو التصديق و هو لا جعلوا العرفان اعظم رتبة من العلم قالوا الان تصديقنا باستنادها هذه المحسوسات الى
موجود واجب الوجود امر معلوم بالضرورة و اما تصور حقيقة الواجب فلم يفز بقوز الطاير البشر لان الشيء ما لم يطلب محبته فعلى هذا الطريق كل عارف
عالم و لا عكس كليا و لذلك قال الرجل لا يسمى عارفا الا اذا توغل في مبادي العلم و ترقى من مطالعها الى مقاطعها و من مبادينها الى غايتها نحب الطاير البشر
و قال اخرون من ادرك شيئا و احفظ اثره في نفسه ثم ذلك الشيء ثانيا و عرف بانه هذا ذاك الذي قد درك اولا فهذا هو المعرفة ثم في الناس من يقول بعينية
الادراح و منهم من يقول بتغايرهما على الاشباح و يقول انها هي الدرك المستخرج من صلب الدرك على بتباعهم و انها اقرب و اعرف بالربوبية الا انها الظلمة بالعلاقة
البدنية نسيت مولاها فاذا عادت الى نفسها تخلصت من ظلمة البدن و هاوية الجسم عرفت ربها و عرفت انها كانت عارفة بربها فلاجرم سمي هذا الادراك عرفانا
الفاضل الفهم و هو تصور الشيء من لفظ المخاطب الافهام هو ايصال المعنى باللفظ لافهام السامع لتتابع الفقرة و هو العلم بغرض المخاطب من كلامه ثم تفهمت
كلامك اي وقفت على غرضك من هذا الخطاب ثم ان كفار قريش لما كانوا ارباب الشبهات و الشهوات فما كانوا يقضون على ما في كتاب الله من المنافع العظيمة لا
جرم قال تعالى لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يفقهون المقصود الاصلي و الغرض الحقيقي لغاشر العقل و بقي على انحاء كثيرة احدها الشيء الذي به يقول الجمهور
في الانسان انه عاقل و هو العلم بمنافع الامور و مضارها و حسن الافعال و قبحها و الثاني العقل الذي يرده المتكلمون فيقول المعتزلة منهم به كقولهم
العقل هذا ما بوجبه العقل و بقبحه و الثالث ما ذكره الفلاسفة في كتاب البرهان و الرابع ما ذكر في كتب الاخلاق المسمى بالعقل العملي و الخامس العقل الذي يذكر في الحوا
النفس الناطقة و درجاتها و السادس العقل الذي يذكر في العلم الالهي و ما بعد الطبيعة اما العقل الذي يقول به الجمهور في الانسان فان مرجعه الى جملة
وجوه الروية في استنباط الامور الدنيا و يتروذ لك انهم قالوا في مثل معاوية رضي الله عنه انه عاقل و ربما قيل ان العاقل ليس يكون غافلا فاما لم يكن له دين
و ان الشر يردعه بلغ في جودة الروية في استنباط الشر و ربما بلغ لم يسموه عاقلا و اما العقل الذي يرده المتكلمون فانما يعنون به المشهور في بادي راي
الجميع فان بادي الراي المشترك عند الجميع و الاكثر يسمونه العقل كما يظهر من استقراء اشياء يتخاطبون بها او يكتبون في كتبهم مما يستعملون فيها هذه اللفظة
و اما العقل الذي ذكره الفلاسفة في كتاب البرهان فانما يعني به قوة النفس التي بها يحصل للانسان اليقين بالمقدمات الكلية الصادقة الضرورية لا عن قياس
فكرة بل بالطبع و الفطرة و اما العقل المذكور في كتب الاخلاق فانما يراد به جزء النفس الذي يحصل به المواظبة على اعتقاد شيء على طول الزمان من باب
قضايا و مقدمات في جنس الامور الارادية التي شانها ان تؤثر او تجتنب فالعقل بهذا المعنى مبدا التعقل و الراي فيما سبيله ان يستنبط من هذه القضايا با
و المقدمات و نسبة هذه القضايا الى ما يستنبط منها كنسبة تلك القضايا الاول التي هي مذكورة في كتاب البرهان الى ما يستنبط بها و كما ان تلك مبادي
لاصحاب العلوم النظرية كذلك هذه مبادي للاراء العلمية فيما من شانه ان يستنبط من الامور الارادية و من شانه ان يزيد مع الانسان طول عمره و يتفاضل
فيه الناس تفاضلا متفاوتا و اما العقل المذكور في علم النفس فهو اربعة انحاء قوة و استعداد و كمال و فوق الكمال فالاول هو العقل الهيولاني و الثاني
العقل بالملكة و الثالث العقل بالفعل و الرابع العقل الفعال و هو الذي فيه صور الموجودات بالفعل و نسبته الى نفوسنا كنسبة الشمس الى ابصارنا
و اما العقل الذي يذكر في العلم الالهي و علم ما بعد الطبيعة و ما قبلها ايضا بوجه فهو الجوهر المفارق عن الاجسام و احوالها في الذات و في الصفات
و في الافعال جميعا و في كل من هذه المعاني ابحاث و تحقيقات لا يعرفها الا الكاملون في العلم و التحقيق الحادي عشر الحكمة و هي ايضا بطلق لمعان فتارة يطلق
اسمها لكل علم فكل حسن و عمل صالح و هو بالعلم العملي احض منه بالعلم النظري و تارة يطلق على نفس العمل في كثير من الاستعمالات و فيها بقي احكم العمل
احكاما اذا اتقنه و حكم بكذا احكما و الحكمة من الله تعم خلقا فانه منفعة العباد و رعاية مصالحهم في الحال و في المال و من العبا ايضا كل ثم قد حدث
الحكمة بالفاظ مختلفة فقيل هي معرفة الاشيا بحقايقها و هذا اشارة الى ان ادراك الجزئيات لا كمال فيه لانها ادراكات متغيرة و اما ادراك الحقايق

والمثبتا

والمهتات فانها باقية مصونة عن النسخ والتغير وقيل هي الانبان بالفعل الذي له غاقة محمودة وقيل هي الاقتدار بالخالق تم في السياسة بقدر الطاقة البشرية
وقيل هي التشبه بالاله بقدر الطاقة وذلك بان يجتهد في ان ينزه علمه من الجهل وفعله عن الجور وجوده عن البخل وعلمه وحكمه عن السفه الثاني عشر الذكاء
وهي المعرفة الحاصلة بضرب من الحيلة وهو تقديم المقدمات واستعمال الروية واصله من دربة الصيد والمدرى بق لما يصلح به الشعر وقيل لا يصلح
اطلاقه على الله تم لامتناع الفكر والحيلة عليه تم الثالث عشر الذهن وهو قوة النفس على اكتساب العلوم التي هي عبرها حاصلة وتحقيق القول فيه ان الله تم خلق
الروح الانساني خاليا عن تحقق الاشياء وعن العلم بها كما قال تم اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا لكنه فاخلق الارواح لا للمعرفة والطاعة على ما قال
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعبادة وهي المقربة اليه مشروطة بالعلم ومنتجة للعلم ايضا وكما قال تم اقم الصلوة لذكري فالعلم هو الاول والا
ولا بد منه على كل حال فلا بد للنفس ان يكون متمكنة من تحصيل هذه المعارف والعلوم فاعطى الحق لنا من الحواس ما اعاننا على تحصيل هذا الغرض فقال تم
السمع وهديناه النجدين وقال تم في البصر سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وقال في الفكر وفي انفسكم افلا تبصرون فاذا توافقت هذه القوى والآلات
صار الروح الجاهل عالما وهو معنى قوله تم الرحمن علم القرآن فالحاصل ان استعداد النفس لتحصيل هذه المعارف هو الذهن الرابع عشر الفكر وهو ثقاب
النفس الى المجهولات التصديقية والتصورية من معلوماتها المستحضرة فيها وتخصيص حد بان الفكر في باب التصديقات دون التصورات كما فعله الامام الرازي
مما لا وجه له وقد اجبنا عن الشبهة التي اصر عليها في جميع كتبه بما لا يبقي معه ريب ولا شك وفي بعض كتب شيخ ابي علي سينا ان الفكر في استنزال العلوم
من عند الله يجري مجرى التضرع في استنزال المغم والحاجات عنده وقال ايضا في بعض رسائله القوة العقلية اذا اشتاقت الى شيء من الصور العقلية
تضرعت بالطبع الى المبدأ الواهب فانزياح عليها على سبيل الحدس كفت المؤنة والا فرعت الى حركات من قوى اخرى من شانها ان بعدها القبول
الفيض لمشاكلة بين النفس وبين شيء من الصور التي في عالم الفيض فيحصل له بالاضطرار بان فالم يكن يحصل له بالحدس والقوة الفكرية كما في قوله تم
وعلمك ما لم تكن تعلم الاية الخامس عشر الحدس ولا شك ان الفكر لا يتم عمله الا بوجدان شيء متوسط بين طرفي المجهول نصب النسبة المجهولة معلومة وكذا ما يجري
مجراه في باب الحدود وفي التصور لما ظهر من ان الحد والبرهان متشاركان في الاطراف والحد والنفس خالية لكونها جاهلة مذكانها واقعة في ظلمة ظلما فلا بد من
قائد يقودها او مروزنة يضئ لها موضع قدمها وذلك الموضع هو المتوسط بين الطرفين وتلك المروزنة هي التحدس بذلك فاستعداد النفس
لوجدان ذلك المتوسط بالتحدس هو الحدس السادس عشر الذكاء وهو شدة هذا الحدس وكماله وبلوغه لغاية القصوى وهو القوة القدسية التي وقع في
وصفها قوله تم يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار وذلك لان الذكاء هو الامضاء في الامور وسرعة القطع بالحق واصله من ذكت النار وذكت الذبح وشاة
مذكاة اي بدرك ذبحها بحدة السكين السابع عشر الفطنة وهي عبارة عن التنبه لشيء وقصد تعريفه ولذا فانها تستعمل في الاكثر في استنباط الاحاجي والالغاز
الثامن عشر الخاطر الخطور حركة النفس لتحصيل الدليل وفي الحقيقة ذلك المعلوم هو الخاطر بالبال والحاضرة في النفس ولذلك يوصف هذا خطر ببالي الآن النفس
لما كانت محلا لذلك المعنى الخاطر جعلت خاطرا تتميما للمحل باسم الحال التاسع عشر الوهم وهو الاعتقاد المرجوح وقد يقال انه عبارة عن الحكم بامور جزئية محسوسة
الاشخاص جزئية حسية كحكم السخلة بصداقة الام وعداوة الذئب وقد يطلق على القوة التي يدرك هذا المعنى وهي الواهمة واعلم ان الواهمة عند البصريين هي
مباينا للعقل والخيال والحس بل هي عقل مضاف الى الخيال والحس وكذا مدركات الواهمة معقولات مضافة الى الامور الجزئية الحسية والخيالية والعوالم مختصة
في الثلثة فالنفس اذا وجهت الى فانها صارت عقلا مجردا عن الوهم وعن النسبة الى الاجسام وكذا الموهوم اذا مجردت عنها الاضافات صارت معقولات
محضة وبالجملة الوهم ليس الا بحوتوجه العقل الى الجسم وانفعاله عنه والموهوم ليس الا معنى معقول مضاف الى مادة شخصية العشرون الظن وهو الاعتقاد الراجح
وهو متفاوت الدرجات قوة وضعفا ثم ان المشاهير في القوة قد يطلق عليه اسم العلم فلا جرم قد يطلق على العلم ايضا اسم الظن كما قاله المفسرون في قوله تم يظنون
انهم ملاقوا ربهم ولهم في ذلك وجهان احدهما التنبيه على ان علم اكثر الناس اذا ما وافى الدنيا بالاضافة الى علومهم يكاد في الاخرة كالظن في جنب العلم والثاني
ان العلم الحقيقي في الدنيا لا يكاد يحصل الا للنبيين والصديقين الذين ذكرهم الله تم في قوله الذين امنوا بالله ورسله ثم لم يرتابوا الواحد والعشرون علم
اليقين وعين اليقين وحق اليقين فالاول التصديق بالامور النظرية الكلية مستفادا من البرهان كالعلم بوجود الشمس للاعمى وثانيها مشاهدتها
بالبصيرة الباطنة كمشاهدة عين الشمس بهذا البصر الثالث صيرورة النفس متحدة بالمفارق العقلي الذي هو كل المعقولات ولا بوجد له مثال في عالم الحس لعدم
امكان الاتحاد بين شيئين في الجسمانيات الثاني والعشرون البديهة وهي المعرفة الحاصلة للنفس في اول الفطرة من المعارف العامية التي تشترك في ادراكها
جميع الناس الثالث والعشرون الاوليات وهي البديهيات بعينها الا انها كما لا يحتاج الى وسط لا يحتاج الى شيء اخر كاحساس او تجربة او شهادة او توارد او غير ذلك
سوى تصور الطرفين والنسبة الرابع والعشرون الخيال وهو عبارة عن الصور الباقية في النفس بعد غيبة المحسوس سواء كانت في المنام او في اليقظة وعندنا ان
تلك الصورة ليست موجودة في هذا العالم ولا مرتسمة في قوة من قوى البدن كما اشتهر من الفلاسفة انها مرتسمة في موخر التجويف الاول من الدماغ وليست ايضا
منفصلة عن النفس موجودة في عالم المثال المطلق كما راه الاشراقيون بل هي موجودة في عالم النفس الانسانية مقيدة متصلة بها قائمة بها قائمة محفوظة
ما دامت تحفظها فاذا ذهلت عنها غابت ثم اذا استرجعت وجدتها ممثلة بين يديها والقوة الخيالية المدركة لها ايضا جوهر مجرد عن هذا العالم واجزائه و
اعراضه وهي من بعض وجوهها متوسطة بين درجة الحس ودرجة العقل فان النفس مع انها بسيطة ذات تشأت ومقامات بعضها اعلى من بعض وهي
محجب كل منها في عالم اخر الخامس والعشرون المروية وهي فاكان من المعرفة بعد الفكر الكثير وهي من روى السادس والعشرون الكياسة وهي تمكن النفس من استنباط

ما هو انفع للشخص ولهذا قال النبي ﷺ الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وذلك لانه لا خير يصل اليه الانسان افضل مما بعد الموت التاسع والعشرون الخبر بالضم وهو معرفة تتوصل اليها بطريق التجربة الثامن والعشرون الراي وهو اجالة الخاطر في المقدمات التي يرجى منها انتاج المطلوب وقد يقع للقضية المستنجة من الراي للفكر كالآلة للصانع ولهذا قيل اياك والراي الفطير وقيل دع الراي عقب التاسع والعشرون الفراسة وهي الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن وقد نبه الله تعالى عليه بقوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين وقوله تعالى تعرفهم بسيماهم وقوله تعالى لتعرفنهم في لحن القول واشتقاقه من قولهم فرس التسع الشاة فكان الفراسة اختلاس المعارف وذلك ضربان ضرب يحصل للانسان من خاطر لا يعرف له سبب ذلك ضرب من الالهام بل من الوحي واياه عنى رسول الله ﷺ بقوله كما هو الحق ان من امتي لمحدثين وبقوله ﷺ اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى وسمي ذلك التلقين للنفث في الروع وضربا يكون بضاعة متعلمة وهي الاستدلال بالاشكال الظاهرة على الاخلاق الباطنة وقال اهل المعرفة في قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه البينة هو القسم الاول وهو الاشارة الى صفا جوهر الروح والشاهد هو القسم الثاني وهو الاستدلال بالاشكال على الاحوال **المشهد الثاني** في اثبات العلوم الربانية المسماة باللدنية اعلم هداك الله تعالى ان كثيرا من المنتسبين الى العلم ينكرون العلم الغيبي اللدني الذي يعتمد عليه السالك والعرفاء وهو اقوى واحكم من سائر العلوم قائلين ما معنى للعلم الا الذي حصل من تعلم او فكر ورويه وبرهان زعموا ان العلم الحقيقي مختصة في الفقه وظاهر القشر والكلام حسب ليس وراءها علم وهذا ظن فاسد والقائل به كانه لم يعرف بعد معنى القرآن ولم يصدق بانه بحر محيط مشتمل على جميع الحقايق اذ ليس جميع معانيه فاهو المذكور في هذه التفاسير العامية المشهورة المنسوبة الى الفيضي والثعلبي والواحدي والزمخشري وغيرهم وقد جرت العادة بانكار كل احد ما وراء معلومه وهؤلاء المقلدون ما ذاقوا شراب الحقيقة وهذا المرض المزمن اعني الوقوف في مرتبة التقليد لمذاهب الاباء والمشايخ والجمود على مقام نقل الالفاظ والانكار لما وراءه المنموع اذا استحكم ورسخ في القلب لا يمكن علاجه وحسم مادته الا من لم يتر سبح هذا الداء في باطنه يمكن دواءه بان يعلم اولا اقسام العلوم واخذها وفوايدها ليعلم ان العلم اللدني ما هو ولم هو حتى يصدق بوجوده فنقول ان العلم وهو الصورة الحاضرة للحقايق الاشيا عند الجوهر العاقل على ضربين احدهما شرعي والاخر عقلي واكثر العلوم الشرعية عقلية عند عالمها واكثر العلوم العقلية شرعية عند ماهرها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور واما العلم الشرعي فينقسم الى قسمين علم اصول وعلم فروع اما علم الاصول فهو علم التوحيد والرسالة والكتاب والنبوة والامامة والمعاد والمؤمن الحقيقي من عرف هذه الاصول عرفانا يقينيا كشفيا او برهانيا والبه اشير في قوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله الاية واما علم الفروع فهو العلم بالفتاوى والاحكام والقضايا والحكومات والمناكحات وغيرها والقرآن بحر محيط بالكل وفيه من المشكلات الكثيرة ما لا يحيط به كل عقل الا من اعطاه الله فهما في كتابه وفقها في الدين وعلما علم اليقين وفي الحديث لكل حرف من حروف القرآن حد ولكل حد مطلع والله تعالى بين في القرآن جميع العلوم بحقايق الاشيا محسوسها ومعقولها جليها وخفيها صغيرها وكبيرها والى هذا اشار بقوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين اما في القسم الثاني من العلم وهو القسم العقلي فهو علم مشكل يقع فيه الصواب والخطا ومن عرفه حق المعرفة يرجع بالحقيقة اصوله الى اصول الشرعية وفروعه الى فروعها واما اصوله فهي نظرية وعملية اما النظرية فموضعها في ثلث مراتب بالعبد عن الاجرام الكونية فاعلاها مرتبة الالهيات واوسطها الرياضيات وادناها الطبيعيات واما العملية فهي ايضا ثلثة اقسام علم تهذيب الاخلاق وعلم تدبير المنزل وعلم تدبير المدينة واما فروع هذه العلوم فهي ايضا كثيرة ليس هذا المقام موضع بقضبلها اذا عرفت هذه المقدمة فاعلم ان العلم الانساني يحصل من طريقين احدهما التعلم والكسب وثانيهما الوهب والجذبة وهو الاعلام الرباني اما التعلم فهو اما من خارج واما من داخل اما الاول فطريق معهود بين الناس مسلوك محسوس وهو التعلم بحسب الفاء الالفاظ المسموعة من الاستاد البشري والكتابة المنقوش منه واما الثاني وهو التعلم من الداخل فهو الاشتغال بالتفكر اذ التفكر في الباطن بمنزلة التعلم في الظاهر الا ان التعلم استفادة الشخص من الشخص الجزئي والتفكر هو استفادة النفس من النفس الكلية وهي اشد تاثيرا واقوى تعليما من جميع العلما والعقلاء والعلوم مركوزة في اصل النفس وسنخها بالقوة كالبذر في الارض وكالصورة في المراة فبالتاديب تصقل والتعليم اخراج ذلك الشي الذي بالقوة الى الفعل فالعالم بالافادة كالزارع ونفس المتعلم كالارض المزروعة والعلم بالقوة فيها كالبذر والنوى في الارض ثم هي المعلم بقي التعليمات المتتالية وازالة الشكوك وتمهيد بنيانها غرسا بعد الاحكام اذا كملت نفس المتعلم بكون كالشجرة المثمرة او كالمراة المصقولة المحاذية شطر صورة المطلوب عن جهة القوة المحضة التي لها في اوان الطفولية كالحديد بعد ان يذاب بعد تصفيتها عن ردي المعاصي والشهات كالمراة عند ازالة طبعها ودنسها بالصقالة وبعد رفع حجب التقليد كالمراة الخارج عن غلافها وبعد توجيه وجهها شطر الحق كالمراة التي تحاذي بها نحو الصورة فاذا غلبت القوى البدنية على النفس بحسب دواعيها كالشهوة والغضب وغيرها يحتاج المتعلم الى زيادة المشقة وطول الكسب وكثرة التعلم فاذا غلب العقل على اوصاف الحس ودواعيه استغنى الطالب بقليل التفكر عن كثير المتعلم ورب عالم تفكر ساعة منه خير من تعلم سنة من الجاهل فقد ظهر ان بعض الناس يحصلون العلوم بالتعلم وبعضهم بالتفكر والتعلم يحتاج الى التفكر من غير عكس واما التعليم الرباني من غير واسطة فقد يحصل منه وراء هذه العلوم علوم اخر وبه عمل بقضاها وظفر بها علماء الاخرة المعرضون عن الدنيا والزاهدون فيها وحرمها الله تعالى على علما الدنيا الراغبون فيها وهي علوم كثيرة لا يكاد النظر يصل اليها الا بذوق ووجد كما العلم بكيفية حلاوة السكر لا يحصل بالوصف فمن ذاق عرفه وذلك على وجهين الوجه الاول لقاء الوحي وهو ان النفس اذا كانت مقدسة عن دنس الطبيعة ودنس المعاصي مطهرة عن الرذايل الخلقية معتدلة بوجهها الى بارئها ومنشيها متوكلة عليه معتمدة على فاضته فالله تعالى ينظر اليها بحسن عنايته ويقبل عليها اقبالا كليا

ويتخذ منها لوحا ومن العقل الكلي قلما وينقش من لدنه فيها جميع العلوم كما قال تعم وعلمناه من لدنا علما وبصر العقل الكلي كالمعلم والنفس القدسي كالمتعلم فيحصل
جميع العلوم له ويتصور بصور الحقايق من غير تعلم كما في قوله تعم مخاطبا لنبيه ص ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
وقوله تعم وعلمك ما لم تكن تعلم وهذا النحو من العلم اشرف من جميع علوم الخلايق لان حصوله عن الله تعم بلا واسطة وكان اعلم الناس ص يقول ادبني ربي فاحسن
تاديبي الوحي الثاني وهو الالهام وهو استفاضة النفس بحسب صفائها واستعدادها علما في اللوح والالهام اثر الوحي والفرق بينهما بان الوحي اصرح واقوى
من الالهام والاول يسمى علما نبويا والثاني لدنيا وانما كان كالضوء من سراج الغيب يقع على قلب صاف فارغ وذلك لان العلوم كلها موجودة في النفس الكلية التي
هي من الجواهر المفارقة الاولية المحضة وتسبتها الى العقل الكلي كنسبة ادم الى حواء وقد بين ان العقل الكلي اشرف من النفس الكلية فمن افاضة العقل الكلي يتولد
الوحي ومن اشراق النفس الكلية يتولد الالهام وفي احاديثنا ما رواه مروان بن مسلم عن بريد عن ابي جعفر وابي عبد الله ع فاني في قوله تعم وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث قلت جعلت فداك هذه لبنت قرانتنا فما الرسول والنبي والمحدث قال الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو
الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة ومعنا ان نفس الولي تستفيد العلوم من الملك الحامل
للعلوم ولكن لا يعاين صورته لان ذلك شان الرسول بما هو رسول وبالجملة الالهام مما يشترك فيه الانبيا والاولياء جميعا واما الوحي فانه مخصوص
بالانبيا لانه متضمن للنبوة والرسالة فالنبوة هي قبول النفس القدسية حقايق المعلومات عن جوهر العقل الكلي بالمخاطبة الروحانية والمحدثية الصدقية
والرسالة تبليغ ذلك الى المستفيدين والتابعين وربما يتفق القبول لنفس ولا يتاتى له التبليغ كما قال تعم في حق خضر ع وعلمناه من لدنا علما قال امير المؤمنين ع
ان رسول الله ص ادخل لسانه في فمي ففتح في قلبي الف باب من العلم مع كل باب الف باب وقال ع لو ثنيت لي وسادة وجلست عليها لحكمت بين اهل التوراة
بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم ولاهل القران بقرانهم وهذه المرتبة لا يحصل لاحد بمجرد التعلم الانساني بل بقوة العلم اللدني وكذا قال ع انه يحكم
عن عهد موسى انه شرح كتابا ربعين فلو باذن الله تعم لاشرح شرح معاني الف الف فاتحة حتى يبلغ مثال ذلك يعني اربعين ومعلوم ان هذه السعة و
الانفتاح في العلم لا يكون الا الهاما لدنيا فتنبه واعلم ان الفرق بين الوحي والالهام يكون بوجه اخر وان كان مرجعه مرجع ما ذكر اولا شيئا واحدا
وهو ان الالهام قد يحصل من الحق تعم من غير واسطة الملك بالوجه الخاص الذي له مع كل موجود والوحي يحصل بواسطته ولذلك لا يسمى الاحاديث القدسية
بالوحي والقران وان كانت هي ايضا كلام الله تعم وسببه ان النبي ص لكمال جوهره النبوي اتسعت نفسه وانشرح قلبه وقويت قواه ومشاعره كلها فانتشرت هيئة
صورتها في جميع العوالم والنشات فيتمثل له الملك الحامل في عالم التمثل الباطن والمحل الداخل كما بدئ له ايضا في العالم الروحاني المحض واما الولي فلا يتعدى
المعارف الا في مقام الارواح المجردة عن عالم التمثل فالاول يسمى وحيا باعتبار قوة الوارد وشدة المكاشفة وشهود الملك وسماع كلامه والثاني يسمى
وتحديثا فالوحي من الكشف الشهودي المتضمن للكشف المعنوي والالهام من المعنوي فقط وايضا الوحي من خواص النبوة كما مر لتعلقه بالفاظ والالهام من
خواص الولاية وايضا هو مشروط بالتبليغ دون الالهام **المفتاح الرابع** في مراتب الكشف ومباديه واقسام الالهامات والخواطر والوساوس ومبادئها
من الملائكة والشياطين وفيه مشاهد **المشهد الاول** في انواع المكاشفة على الاجمال اعلم ان الكشف كما اشير اليه قسمان صوري ومعنوي واعني بالصوري
ما يحصل له في عالم المثال من طريق الحواس الخمس وسبب ذلك يحتاج شرحه الى كلام طويل يظهر فيه ان للنفس في ذاتها سمعا وبصرا وشما وذوقا ولمسا فانها
الصورية قد تكون على طريق المشاهدة البصرية كرؤية المكاشفة صور الارواح المجسدة والانوار الروحانية واما ان يكون على طريق السماع كسماع النبي ص
الوحي النازل عليه كلاما منظوما او مثل صلصلة الجرس ودوي النحل كما جاء في الحديث فانه ص كان يسمع ذلك ويفهم المراد منه او على سبيل الاستنشاق و
هو التنسم بالنفحات الالهية والتنشق بالفتوحات الربوبية كما اخبر ص بقوله ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وقال ايضا اني لاجد نفس الرحمن من
قبل اليمن او على سبيل الملامسة وهي بالاتصال بين النورين او بين الجسمين المثاليين كما قال ابن عباس رض قال قال رسول الله ص رايت ربي تبارك وتعم في احسن
صورة فقال فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد ص قلت انت اعلم اي ربي مرتين قال فوضع الله كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات
ثم تلا هذه الاية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين او على طريق الذوق كمن يشاهد انواعا من الاطعمة فاذا ذاق منها واكل
اطلع على معاني عينيته قال النبي ص رايت اني اشرب اللبن حتى خرج الري من اظفاري فاولت ذلك بالعلم وقد يجتمع بعض هذه المكاشفات مع بعض وقد
ينفرد وكلها تجليات اسمائية اذ الشهود البصري من تجليات اسم البصير والسماع من الاسم السميع وكذا البواقي اذ لكل اسم منها اسم يربيه وكلها من سوادن
الاسم العليم ثم انواع الكشف الصوري اما ان يتعلق بالحوادث الدنيوية او لا فان كانت متعلقة بها فيسمى هيابة وان لم يكن متعلقة بها فهي معتبرة واهل
السلوك العلمي لعدم وقوف همهم العالية في الامور الدنياوية لا يلتفتون الى هذا القسم من الكشف بصرفها في الامور الاخروية واحوالها وبعد ذلك
من قبيل الاستدراج والمكر بالعبد بل اكثر منهم لا يلتفتون الى الكشف الاخروي ايضا وهم الذين جعلوا غاية مقصدهم ومنتهى غرضهم الفناء في الله
والمحو في جنابه وهذه المكاشفات الصورية قد تكون مع الاطلاع على المعاني الغيبية بل اكثرها يتضمن المكاشفات المعنوية فيكون اعلى مرتبة واكثر
يقينا لجمعها بين الصورة والمعنى ومنبع هذه المكاشفات هو القلب الانساني اي نفسه الناطقة المنورة بالعقل العملي المستعمل بحواسه الروحانية وقد
مر ان للنفس في ذاتها عينا وسمعا كما اشار اليه بقوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفي الاحاديث المشهورة ما يؤيد ذلك كثيرا
وتلك الحواس الروحانية هي اصل هذه الحواس الجسمانية فاذا ارتفع الحجاب بينهما وبين هذه الحواس جميعا يتحد الاصل مع الفرع فيشاهد بهذه الجواهر

ما يشاهدها والروح يشاهد جميع ذلك بذاته لان هذه الحقايق يجدها في مرتبته عند كونه في مقام العقل لان العقل كل الموجودات كما بيناه في العلوم النظرية واقمنا البرهان عليه على ما يناسب اهل النظر وبراهين هذه المقدمات كلها يوجد في مقالاتنا ومسفوراتنا فذكرنا ما فيها مجردة عن البراهين جريا على عادة القوم واما الكشف المعنوي المجرد من الصور الحقايق الحاصل من تجليات الاسم العليم الحكيم وهو ظهور المعاني الغيبية والحقايق الغيبية فلها ايضا مراتب اولها ظهور المعاني في القوة المتفكرة من غير استعمال المقدمات وتركيب القياسات بل بان ينتقل الذهن من المطالب الى مباديها ويسمى بالحدس ثم في القوة العاقلة المستعملة للمفكرة ويسمى بالنور القدسي والحدس من لوامع انواره فهذا في مراتب الكشف ثم في مرتبة القلب ويسمى بالالهام ان كان الظاهر معنى من المعاني لا حقيقة من الحقايق وروحا من الارواح والا فيكون مشاهدة قلبية ثم في مقام الروح ويسمى بالشهود الروحي وهي بمثابة الثمر المذكر ويسمى امر ايضا بالروح واما في مرتبة الجسد فهو بذاته اخذ من الله العليم الحكيم المعاني الحقيقية من غير واسطة على قدر استعداده اي قوة قبوله الاصلي ويفيض على ما تحته من القلب وقواه العالية والسافلة

المشهد الثاني في الفرق بين الالهام والوسوسة واثبات مبدائهما وهو الملك الملهم للخير والشيطان الموسوس للشر وهذا الباب اصول

اصل اول اعلم ان الخير المحض الخير باب الملائكة المقربين الذين هم في اعلا عليين ومنهم يفيض الخيرات الى اتباعهم وجنودهم والشر المحض الشر بحجبة الشياطين المردودين الذين هم في اسفل سافلين ومنهم تبعث الشرور الى اتباعهم وجنودهم والرجوع الى الخير بعد الوقوع في الشر الا مرين فالمتجرد للخير ملك مقرب والمتجرد للشر شيطان مريد والمتلاقي للشر بالرجوع الى الخير انسان فخلاصة مزيج في طينة الانسان شائبتان واصطحب فيه بحبتان وكل عبد مصحح نسبته اما الى الملك او الى الشيطان لانه في اول الفطرة له قوة قبول اثارهما جميعا وانما يخرج من القوة الى الفعل بما يزاوله من اعمال ينشاء منها للقلب احوال اما الاعمال الحسنة فتورث للقلب نورا وضياء يستعد به لقبول الهام الملك والاعمال القبيحة فتورث للقلب ظلمة وكدرة يستعد بها لقبول وسوسة الشيطان

اصل اخر اذا علمت هذا فاعلم ان النفس الانسانية لما خلقها الله ذات وجهين وجه الى الجنبة العالية وهو بابه الداخلي الى عالم الملكوت والغيب ووجه الى الجنبة السافلة وهو بابه الخارجي الى عالم الملك والشهادة وكل منهما لما يؤثر فيها اثاره المختصة والنفس تتغير منها وتنقلب في الاطوار حتى تخرط اما في زمرة الملائكة او في حزب الشياطين وتتردد بينهما وبيان ذلك بان وجهها الذي الى هذا العالم يتوجه الى قوى ومشاعر ولكل منها لذة في ادراك ما يلايمها او ما يماثلها ونفرة في ادراك ما يخالفها او يضادها واللذيذ والمؤلم للاخر فللبصر بالمبصرات وللسمع بالمسموعات وللمس بالملموسات وللشم بالمشمومات وللذوق بالمذوقات وللوهم الرجاء والخوف بهذا للمدركات واما للحركات فلذة قوة الشهوة في حصول المشتهيات والمهنا في فقدها او حصول اضدادها ولذة قوة الغضب في الظفر والانتقام والمهنا في بقضها فان قوة الناصرة اذا ادركت مثلا موجودا في الخارج اي حصلت فيها صورته لزم من حصول هذه الصورة البصرية صورة اخرى في حضرة الخيال يقف النفس عليها وعند الوقوف على صورة ملذة او مؤلمة يحدث اثر في النفس يسمى بارادته او كراهته وكما يحصل هذه الآثار لها من الخارج من جهة الابواب الخارجية الى عالم الملك فكذلك يحصل من الداخل من جهة الباب الداخلي النافذ الى باب الملكوت فالنفس لا يخ ابدا من تداخل هذه الآثار المتوجهة اليها في كل حال اما من الظواهر كالحواس الخمس واما من البواطن كمبادي التجليات والخواطر وعلى اي الوجهين قد يبقى الاثار وان زالت الاسباب لكونها معدات او لا ترى انك اذا استعملت الحواس حصل بوسيلة كل حس صورة في الخيال ثم يبقى الخيالات وان كففت عن الاحساس بها ثم ينتقل الخيال من شيء الى شيء ويحبسها بتنقل النفس من حال الى حال الى ان يصير هذه الاحوال كالكان راسخة

اصل اخر ثم ان لكل جنس من اجناس هذه الملكات مبدا نفسانية وقوة مستعدة بها النفس لان يحصل لها صورة مخترعة عليها في الدار الاخرة فكما ان لكل صفة جسمانية صورة جوهرية تناسبها وهي مبدؤها الذاتي يسمى عند الفلاسفة بالصورة النوعية لهذا الاجسام وتلك الصفة يكون لتلك الصورة الجوهرية امرا لازما ولغيرها يحصل مجاورتها اياها ومحاذاتها كالحرارة الحاصلة للغير النار بمجاورة النار والضوء الحاصل لغير الشمس بمجاذاة الشمس وكما ان تكرر هذه المجاورات وتكرر الاتصاف بهذه الصفات الجسمانية يوجب اشتدادها واشتدادها يستدعي حصول صورة بها تناسبها في هذه القابل الجسمانية مثل تلك الصورة ثم تنقلب صورتها الى صورة فاجاورة كالحديد الحامية يتصور بصورة النار ويتحد بها ويفعل فعلها من التسخير والاضائة وغيرها فكذلك تكرر احوال القلب يوجب تحول قوتها الصورة جوهرية اخروية هي مبدا تلك الحال فتتحد بها وتتصور بصورها المفارقة ويفعل فعلها سواء كان تلك الصورة من مبادي الشر وكصور الشياطين واحزابها او من مبادي الخيرات كصور الملائكة واحزابها وهذا يحتاج الى استغراق في بحر علم المكاشفات والمقصود منها ان القلب التغير اما من هذه الاسباب واحصر الاسباب الحاصلة في النفس هي الخواطر وانما اريد بالخاطر ما يعرض للنفس من باب الاذكار سواء كان متجدد الحصول او على سبيل التذكر والاسترجاع فهذه الافكار والاذكار يسمى خواطر من حيث انها يخطر بالبال بعد ان كان القلب غافلا عنها وهذه الخواطر هي المحركات للارادات والاشواق فان النية والارادة بشيء او الشوق عليه انما يكون بعد حصول المنوي بالبال لا يخ مبدا الافعال الخواطر ثم الخواطر تحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والنية والنية تحرك الاعضاء اذا عرفت هذا فنقول الخواطر المحركة للرغبة بنفسها الى ما يدعوا الى الشر اعني ما يضر في العاقبة والى ما يدعوا الى الخير اعني ما ينفع في دار الاخرة فهما خاطران مختلفان فافتقر الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما والخاطر المذموم يسمى وسواسا

اصل اخر ثم انك تعلم ان هذه الخواطر حادثة وكل حادث لا بد له من سبب فهما اختلفت الحوادث على اختلافها لا بد من اختلاف الاسباب لكن الاختلاف انما كان بسبب العوارض والخارجيات فيحتاج الى اختلاف القوابل والاستعدادات وانما الاختلاف بسبب الحقايق والمنوعات فيفتقر الى اختلاف العلل الفاعلية ولما كان اختلاف الخواطر بسبب الخيرات والشرور كان الاختلاف بينهما اختلافا حقيقيا ذاتيا فيكون الاختلاف من مبدا الالهام ومبدا الوسواس ايضا كذلك وهذا انما يشاهد من سنة الله في ترتيب

المسببات على اسبابها فمنها استناد خطاب البيت بنور النار واظلم سقفه بسواد الدخان علمت ان سبب الاسود ادغير بسبب الاستنارة كذلك انوار
القلب وظلمانه سببان مختلفان فسبب الخواطر الداعي الى الخير يسمى ملكا وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى شيطانا واللطف الذي به تهيأ القلب لقبول الهام
الملك يسمى توفيقا والذي يتهيأ لقبول وسوسة الشيطان يسمى خذلانا والملك عبارة عن جوهر روحاني نوراني خلقه الله شأنه فاضة الخير وافادة العلم
وكشف الحق والوعد بالمعروف وقد سخره الله لذلك والشيطان عبارة عن جوهر روحاني ظلماني شأنه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والامر بالمنكر والتخويف
عند الهم بالخير بالفقر ونحوه فاذا ثبت هذه الاصول فنقول ثبت وتحقق ان الوسوسة ضد الالهام والشيطان مقابل الملك والتوفيق وهو اللطف المهيئ لقبول
الالهام في مقابلة الخذلان والبه الاشارة بقوله تعم ومن كل شئ خلقنا زوجين اثنين فان الموجودات كلها متقابلة مزدوجة الا الله تعم لانه لا مقابل له
بل هو الواحد الفرد الحق الخالق للازواج عقد وحل ثم لقائل ان يقول كلمة ان المصدر القريب للافاعيل الحيوانية هو هذه القوى المحركة المركوزة في العضلات وقد ثبت ان القوى لا تبعث بصدر الفعل والترك الا عند انضمام الميل
الارادة من لوازم حصول العلم بكون ذلك الشئ لذيذا او مكروها وثبت ان ذلك الشعور لا بد ان يكون بخلق الله ابتداء كما هو مذهب البعض او بواسطة
مراتب كما هو مذهب بعض الاخر والكلام في كل من تلك المراتب في استلزام ما بعده على الوجه الذي قررناه فثبت ان ترتب كل من هذه المراتب على ما قبله امر حتم لازم
لزوما ثابتا واجبا فانه اذا احس الانسان بالشئ حصلت صورته في النفس اذا حصلت صورته وعرف كونه ملائما فاذا اليه تحركت القوى المحركة القريبة الى الطلب
واذا حصلت هذه المراتب حصل الفعل لا محالة سواء حصل الشيطان او لم يحصل فعلمنا ان القول بوجود الشيطان وبوجود الوسوسة امر باطل بل الحق ان هذه المراتب
ان تفوق حصولها في الطرف النافع سميناه بالالهام وان تفوق حصولها في الطرف الضار سميناه بالوسوسة هذا تقرير هذا الاشكال وقد ذكره صاحب التفسير
الكبير واجاب عنه بقوله كلما ذكرتموه حق وصدق الا انه لا يبعد ان يكون الانسان غافلا عن الشئ فيذكره الشيطان وعند تذكره يترتب الميل البه وترتب الفعل
على حصول ذلك الميل والذي من الشيطان الخارجي ليس الا ذلك التذكير والبه الاشارة بقوله تعم حكاية عن ابليس انه قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لي اقول لعمري كان السائل والمجيب كلهما لم يعرفا معنى الشيطان والملك ولم يفرقا بين الشيطان الخارجي والشيطان الداخلي وكذا بين المعلم
الداخلي كالملك والمعلم الخارجي كالمعلم والناصح بل الحق في الجواب ان بقي هذه الاسباب وان كانت مترتبة الا انه ليس جميعها موجبة بنفسها بحيث لا يمكن ان
يعارض شيئا منها معارض بل التعارض بين دواعي الخير ودواعي الشر واقع والتطارد بين جنود الملك وجنود الشيطان قائم في ذات الانسان لكونه من
روح الحقيقة من جوهر نوراني هو روحه وجوهر ظلماني هو طبعه وانما يفعل ما يفعله الانسان بالاختيار والارادة المسبوقة عن العلم بالداعي فاذا لم يتحقق هذه الارادة
علم او لا يبلغ علمه الى حد الجزم الكامل بل كان شاكا متساوي النسبة الى الطرفين لم يقدم على الفعل او الترك بل كان متردد الى ان يترجح احد الجانبين على الاخر وهو
للرجحان سبب لا محالة لانه حادث فهذا الجانب الراجح ان كان من العقليات وكان خيرا او نافعا في الاخرة كان سببه امرا روحانيا فاعلا للخير وكل ما هو كذلك فنحن نسميه
سميناه بالملك وذلك لان السبب للامر العقلي لا يمكن ان يكون جسما او عرضا في جسم فلا محالة يكون امرا روحانيا فان كان شرا او ضارا في الاخرة كان سببه امرا
حسيا لان السبب القريب للحوادث الجسمانية لا يكون الا امرا وضعيا لان المؤثر والمتأثر في الجسمانيات انما يكونان بمشاركة الاوضاع فذلك الامر الحسي
ان كان داعيا للفعل يسمى ملذا وان كان داعيا للترك يسمى مولما واللذة والالم في الحسيات مثال للخير والشر في العقليات وكذا النفع والضر فانهما لانتهائهما ايضا
الى الخير والشر فعلم تماما ذكرنا ان السبب في الخير والشر والنفع والضر من الاسباب الداخلية لفعل الانسان واللذة والالم من الاسباب الخارجة لفعله والسبب
اكثر الناس لا يعرف من الامور واسبابها الا ما هو المكشوف عند احد الحواس الخمس ولهذا اقتصرت همتهم على هذا العالم ومحصل اغراضه لذاته والغرض
من اثبات الملائكة والشياطين ان تنبه الناس بما وراء هذا العالم وهذه المحسوسات واسبابها ليتوجهوا الى اقتناء العلوم والجزاء والاتصال باسبابها
ويطيعوا الله ورسوله من الملائكة والنبيين ويجتنبوا عن اكتساب الجهل والرذائل ودواعيها ويعرضوا عن مطاوعة الشيطان وجنوده اجمعين عقد وحل ثم
لقائل ان يقول فالانسان انما اقدم على الطاعة بالهام الملك واقدم على المعصية باغواء الشيطان فان كان عمل ذلك الملك فعل الخير الملك اخر وعمل ذلك
الشيطان فعل الشر لشيطان اخر وهكذا الى ان يكون لكل ملك ملكا ولكل شيطان شيطانا فلزم تسلسل الملائكة وتسلسل الشياطين الى نهاية فان
كان عمل ذلك الشيطان ايضا عمل شيطان اخر ثبت ان ذلك الشيطان الاول انما اقدم على ما اقدم لحصول ذلك الاعتقاد في قلبه من الله من غير واسطة و
كذا الحكم في جانب الخير والملك عندهم فعلى هذا يظهر ان الكل من عند الله فنقول هذه شبهة قوية وهي التي حملت الثنوية خذلهم الله بوجود الخير والشر وحملت القدرية
الذين هم مجوس هذه الامة على القول بالقدر الحتم وباستقلال العبد في فعله وحملت الاشاعرة بانكار الداعي ونفي الحكمة في فعله تعم الا ان ذوي البصائر
المستنيرة بنور الله الغافرين بتعلم الاسماء يسهل عليهم التفصي عن هذا الاشكال ولولا ان صنعهم رسول الله من افشاء السر لقد لاطلقوا عنان الكلام في
بيانه ونحن ايضا مقتفوا اثارهم ومتبعوا انوارهم اشرنا وتوعمن بقوله تعم يضل به من يشاء ويهدي به من يشاء ويقول رسول الله اني اعوذ بك منك وقوله اعلموا انما
شئتم وكل ميسر لما خلق له تبصرة بنوع تقرير والاشارة الى ان قلب الانسان متجاذب بين الشيطان والملك قال في القاموس الجاذب لمة من الملك اي يعد بالخير وتصدق بالحق
وله من العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قوله
الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقال الحسن انما سميا محوين لان في القلب لهم من الله ولهم من العدو فرحم الله عبدا وقف عند همه فما كان لله تعم امضاه
واما قوله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن والله سبحانه منزه ان يكون له جارحة لكن الروح الاصبع وحقيقة معناه عبارة عن سرعة التقليب والقدرة

على التحريك بالتعبير فانك لا تريد الا اصبع لشخصه بل لفعله في تقليب الامور وتردادها وكما انك تتعاطى الافعال باصابعك فالله تعالى انما يفعل ما يفعله باستخدام الملك والشيطان وهما مسخران لقدرته تعالى في تقليب القلوب والنفس الانسانية في اصل الفطرة صالحة لقبول آثار الملائكة ولقبول آثار الشيطان صلاحا متساويا وليس يرجح احدهما على الاخر وانما يترجح احد الجانبين على الاخر بالاتباع والاكباب على الشهوات والاعراض عنها ومخالفتها فان اتبع هوى النفس بايثار الشهوة والغضب ظهر تسلط الشيطان عليه بواسطة الهوى وصار قلبه عرش الشيطان ومعدنا لان الهوى مرعى ومرتع وان جاهد الهوى بقمع الشهوة والغضب لم يسلطها على نفسه تشبها باخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطها ومحلا لانسان بشري عار عن الصفات الحيوانية المنشعبة عن الهوى المتبعة عن الاغراض الاجرام فحقيق من ان يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة ولذلك قال النبي ما منكم من احد الا وله شيطان قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله تعالى اعانني فاسلم على يدي ولا يامرني الا بالخير وانما كان هذا لان الشيطان لا يتصرف في القلب الا بواسطة الشهوة فمن اعانه الله على شهوته حتى يقهرها فالشيطان المندحر لها لا يامر الا بالخير ومهما انفعلت النفس عن القوى المسافلة وانقهرت عن الشهوة ومقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالا لان يوسوس لها فيجرها ومهما انصرفت الى ذكر الله وصرف فكرها الى تحصيل معرفته وابتغاء مرضاته ارتحل الشيطان وضاق مجاله فاقبل الملك والهمها تقواها والتطارد بين جندي الملائكة والشيطان في معركة القلب قائم الى ان ينفتح لاحدهما فيتمكن ويستوطن ويكون اجتياز الثاني اختلاسا واكثر القلوب قلما تخلو من جنود الشيطان وملكوها فامتلأت بالوساوس الداعية الى ايثار العاجلة واطراح الاخرة ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال تعالى اخبارا عن ابليس لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فاذن الخواطر الشيطانية معلوم الوقوع وان كان مشتبها بالخواطر الملكية فوجود الوساوس معلوم كما ان وجود الالهام معلوم وكل خاطر فله سبب يفتقر الى اسم فاسم سبب الوساوس هو الشيطان كما ان اسم سبب الالهام هو الملك فقد اتضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والالهام والملك والشيطان والتوفيق والحمد لله والمنة ولله الفضل والاحسان

المشهد الثالث في الفرق بين الخواطر الملكية والشيطانية

اعلم ان معرفة الخواطر والفرق بينها من اهم المهمات وقد ذكروا وجوها كثيرة في الفرق بين خاطر الملك وخاطر الشيطان لا يمكن التعويل عليها الا لمن استبصر بمكائد النفس والهوى ودقائق العلم والتقوى ونحن لا نحتاج في معرفة الفرق بين الخواطر الى تلك الوجوه منها فانها قيل ان الخاطر الذي يدعوا الى الطاعة والعبادة فهو ملكي وما يدعوا الى الذنب فهو شيطاني وهذا غير معتمد عليه اذ رب هم بعبادة يكون اسوأ وافسد من الهم بمعصية لما فيه من مكائد خفية للنفس وقد يلبس بنشاط في العبادة والعبد يظن انه بهوى القلب لها وربما كان النفاق خفي منه ورعونة كامنة في ذاته لاستشعاره بها المنزلة والجاه عند الخلق واقوم الناس بتمييز الخواطر اقومهم بمعرفتها صعب المنال لا يكاد يتيسر الا بعد استقصاء تام في العلوم الحقة مع التوفيق والتوفق المشايخ على ان من كان اكله من الحرام لا يفرق بين الوسوسة والالهام وقد فرقوا بين هواجس النفس ووساوس الشيطان وقالوا ان النفس تطالب ثم لا تزال تلح فلا تزال تكد حتى يصل الى مرادها والشيطان اذا دعى الى زلة او معصية فلم يجب يوسوس باخرى اذ لا غرض له في تخصيص شيء بل غرضه الاغواء كيفما يكون وهذا الفرق وان كان ثابتا الا انه ليس في تحقيقه كثير فائدة لان الاجتناب عن كل واحد منهما واجب نعم هذه المعرفة تفيد في كيفية قطع اسباب كل منهما فان الهواجس يقطع بترك اللذات سيما الجوع ووساوس الشيطان يحتمي دواءها بالمعارف الحقيقية وكذا يفرق بين خاطر الملكي والخاطر الرحماني ولهذا قال بعض الاكابر بنور الهي وجد يقبل الخواطر من الله تعالى وبنور المعرفة يقبل من الملك وبنور الايمان تنهى النفس وبنور الاسلام تنهى العدو والاولى في الاخيرين ان يتقى بالعكس فان بنور العلم باحكام الاسلام من الصوم والزكوة والجهاد وغيرها يضعف شهوات النفس وهواجسها وبنور المعرفة الحقة باستعمال البراهين يحتمي فادة شبهات الشيطان كمادة شهوات النفس فالاولى يقطع بالبرهان والثاني يقطع بالجوع لان بالشبع اكل اللذيذات يحرك الشهوة والمشتهيات امور متناهية في معرض الاشتراك فالخصب بالبعض يثير الغير البعض فينبعث التنازع والخصومات ومن الشهوة يحرك الغضب وبعد سوخ الشهوة والغضب ينبعث الحيل الخواطر النفسانية ثم الشيطانية ولذلك ذكر بعض العلماء ان لمة الملك والشيطان وحد الحركة النفس الحيوانية والروح فالنفس اذا تحركت انفتح من جوهرها ظلمة ينكسب في القلب منها سوء ينظر الشيطان اليه فيقبل الاغواء والوسوسة وان الروح اذا تحركت انفتح من جوهرها نور ساطع يظهر من ذلك النور في القلب همة عالية فينظر الملك اليه ويفيض عليه الهداية والالهام ويدل عليه ان اللمتين يتقدمان على حركة النفس والروح فحركة الروح من لمة الملك والهمة العالية من حركة الروح وحركة النفس من لمة الشيطان ومن حركتها الهمة الدانية فحركة الروح من بركة لمة الملك وحركة النفس من شؤم لمة الشيطان فاذا ورد اللمتان ظهر الحركتان وظهر سر العطاء والابتلاء من معطي كريم ومبتلي حكيم واعلم ان من قصر نظره عن درك حقايق الدين وتطلع على تمييز الخواطر بينها اولا بميزان الشرع فانكان مطابقا له يميزه وان كان مخالفا يتفقده وان تشوش الخاطران يتفقدهما الى مخالفة هوى النفس اذ الغالب في هواها الاعوجاج والركون الى الدنيء وكثيرا ما تشتبه خواطر النفس بخواطر الحق على من يكون ضعيف العلم فلا يدرك تفاوت القلب وما يتولد منه من الخواطر الا العلماء الراسخون واكثر ما يدخل الافات على ارباب القلوب من هذه الجهة وذلك لقلة العلم بالنفس والقلب وبقلة سبب من الهوى فنهم فينبغي ان يعلم العبد انه مهما بقي عليه اثر من الهوى وان دق وقل بقي عليه بحسب بقيته اشتباه الخواطر وقال بعضهم ومن الخواطر يا رسول الله الى العبد وقال لي قلبان ان عصيته عصيت الله تعالى وهذا حال عبد استقام قلبه وسكنت نفسه واطمانت في سكونها واطمئنانها بعد القلب لذكر الله بالبرهان وعند ذكر الله يطرد الوهم والشيطان وقد ورد في الخبر ان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله تولى خنس واذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه وقد قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم

طائف من الشيطان تذكر وانبا التقوى يتحقق خالص الذكر وبها تفتح بابه واعظم التقوى اتقا حديث النفس قال سهل بن عبد الله التستري ان سموم المعاصي
حديث النفس وبرى الاصنام البتة بنا فيتقيه فاذا صار كذلك بعد الشيطان مطرودا عن سمائه القلب لانها كالسماء مزينة بزينة كواكب الاذكار والعلوم الحقة اليقينية
وانوار المعارف الالهية فاذا صار قلب العبد السالك سماء وبا وبعد عنه الشيطان وزال حديث النفس والخواطر الشيطانية عن قلبه يرقى ويعرج بباطنه ومعناه
الى باطن طبقات السماء وكلما يرقى يحط عنه شوائب ويبعد عنه اثار وساوس الشيطان حتى يصير خالصا مخلصا حتى عن وجود نفسه فيقطع عنه عند ذلك
خواطر الملك ايضا ولمائة لان الخاطر الحق رسول والرسالة الى من بعد هذا العبد قريب فخاطر الملك يخلف عنه كتخلف جبرئيل عم في ليلة المعراج عن رسول الله ص
حيث قال لو دنوت انملة لاحترقت قال الحكيم عن محمد على الزهدي المحدث والمتكلم اذا تحققا في درجتهما لم يخافا من حديث النفس وكما ان النبوة محفوظة من القاء
الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة محفوظ من القاء النفس وفتنتها ومحروسة بالسكينة لان السكينة حجاب المتكلم والمحدث مع نفسه هذا التكليم والتحديث
هو العلم المعروف باللدني الذي مر ذكره والعالم به هو الحكيم بالحقيقة **المشهد الرابع** في ان الالهام الملك ووسوسة الشيطان في النفوس الانسانية
علامات يقع على وجوه احدها كالعلم واليقين الحاصلين في جانب يمين النفس اعني القوة العاقلة في مقابلة الهوى والشهوة الحاصلة في جانب شمالها اعني القوة الواهمة
فالاولان من الهامات الملك والاخيران من وساوس الشيطان والثاني ان صورة العالم الانساني لما كانت مطابقة لصورة هذا العالم فكما انها يحتمل وجود الملائكة
والهاماتها والشياطين ووساوسها فهي بمنزلة عقبة بين موطن الملائكة ومعدن الشياطين فانك مهما نظرت في ايات الافاق والانفس على سبيل الاشتباه والمغالطة
كما للجاهل لبزاة الغفلة والاغراض كما للعوام والمقلدين نشأت لك منها الشبهة الوساوس في الوهم والمتخيلة فصارت نفسك الوهمية والخيالية وهي في جانب الايسر من
القلب لمعنوي معدنا للشياطين وجنودها ولهذا وقع لذم في القرآن والحديث للمعرضين عن الحكمة في ايات الافاق والانفس كما قال تعالى وكاين من اية في السموات والارض
يمرون عليها وهم عنها معرضون وقال رسول الله ص ويل لمن تلا هذه الاية ثم مسح بها سبابته اي لم يتدبر فيها وهي قوله تعالى في خلق السموات الاية وبرواية ويل لمن
قرأها ولم يتفكر فيها وبرواية ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأملها واذا نظرت الى تلك الايات على سبيل الاعتبار والاستبصار زال عنك الشكوك والاوهام و
حصلت لك المعرفة والحكمة فصارت قوتك العقلية وهي في جانب الايمن من البقعة المباركة اعني القلب موطن الملائكة ومنبع الالهامات مبادي العلوم اليقينية تلك
بعالم السماء فالايات المحكمات بمنزلة الملائكة المقدسة والعقول المجردة والمتشابهات الوهمية والاغاليط بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمانية ومبادي المقدمات
السفسطية والثالث ان متابعة اهل الجحود والانكار واهل التعطيل والتشبيه والكفار في مقابلة طاعة الرسول والائمة والاحبا فكل من سلك سبيل الضلال
فهو بمنزلة الشياطين ومن سلك سبيل الهداية فهو من جملة اهل الله كالانبيا والاولياء الذين درجتهم درجة الملائكة المقربين فمن اتبع الهوى فقد تابع الشيطان
اللعين وصار من حزب الشياطين ومن اتبع الهدى فقد تابع الملك فهو من حزب الله وحزب الملائكة المقربين والرابع ان الملائكة الروحانية التي هي سكان
عالم الملكوت السماوي في مقابلة الابالسة المطرودة عن باب الله المحجوبة عن جناب القدس الممنوعة عن ولوج السموات المحجوبة في الظلمات فمن كانت علومه وادراكاته
في الموضوعات العالية والاعيان كالايمان بالله ورسله وملائكته العقلية وكتبه السماوية واليوم الاخر فقد شابه الملائكة وحشر مع الرحمن ومن كانت علومه وادراكاته
من باب الحيل والخديعة والتسفسطة والتأمل في الموضوعات الدنيا وية ولم يخرج فهمه من دار المحسوسات فقد شابه الشياطين المحجوبة في طبقات الجحيم واسفل السافلين
المحرومة عن الارتقاء الى دار النعيم وملكوت السماء وعالم العليين فهو محشور معهم معدود في زمرتهم **كشف سوء** قد انكشف ان اصل الضلال والعمى
الجهل سيما المشفوع بالرسوخ من الشيطان واصل الهدى والبصيرة والعلم سيما المقرون بالبرهان من الملك واسم ابليس كاسم شجرة خبيثة والشياطين على
نفاوتهم في الخبث بمنزلة اغصان هذه الشجرة الملعونة وافنانها واوراقها واثمارها هي الافكار الجزئية المتعلقة بلذات هذا العالم كما اشار اليه في قوله تعالى انها
شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لا كلون منها فمالئون منها البطون واسم الملك والعقل كاسم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء
تؤتي اكلها كل حين باذن ربها كما اشار اليه في القرآن وثمارها الحاصلة منها هي العلوم الكلية والمعارف الالهية وهي ايضا شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية لتجردها عن شرق
هذا العالم وغربه لعدم اختصاصها بمكان او زمان فلا يوجد في جانب دون جانب كما لا يوجد في وقت دون وقت وقد مر ما يؤكد ما ذكرناه وبنور فكرناه ما رواه محمد يعقوب
الكليني باسناده المتصل الى سماعة بن مهران قال كنت عند ابي عبد الله ع وعنده جماعة من موالية فجرى ذكر العقل والجهل فقال ابو عبد الله اعرفوا العقل وجنده و
الجهل وجنده تهتدوا فقال سماعة فقلت جعلت فداك لا نعرف الا ما عرفتنا فقال ابو عبد الله ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من
نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم
قال له اقبل فلم يقبل فقال استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما راى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق
مثلي قد قويته وكرمته وانا ضده ولا قوة لي فاعطني من الجند ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي فقال قد رضيت فاعطاه مثل ما
خمسة وسبعين جندا فكان طويل بعد جنود العقل وجنود الجهل التي في مقابلها **المشهد الخامس** في بيان الحكمة في خلق الشياطين اعلم ان الله تعالى في كل مخلوق وحكمة
ومصلحة والالم يوجد لاستحالة العبث والقبيح في فعله الاهمال والتعطيل في ايجاده وان الانسان كما ينتفع من الهامات الملك كذلك ينتفع بوجه من وسوسة الشيطان
الا ترى ان بعثة الوهم والخيال واهل الضلال هم اصحاب الشياطين ثم لولم يكن اوهام المعطلة وخيالات المتفلسفة والدهرية وسائر اولياء الطاغوت ومراتب
جبروتهم وفنون اعوجاجهم ثم ابعث اولياء الله واهل الحكمة والعرفان في تحقيق الحقايق وتعليم العلوم وطلب البراهين لبيان التوحيد على الحدوث للعالم على
سبيل اليقين وكذا في امثال هذه المسائل وكذا القطع في تهذيب الاخلاق واستقامة الاحوال وصحة الاعمال لم يكن اغتياب المغتابين وتجسس المتجسسين ولوحة
المتجسسين

لعيوب الناس لم يحتجب الانسان كل الاحتجاب من العيوب الخفية التي لا يراها احباؤه وانما يظهر له بعضها من تدقيقات الاعداء وتجسسهم عيوبه واظهارهم اياها
لهم فكم من عدو خبيث الذات ينتفع الانسان من عداوته اكثر مما ينتفع به من محبة الاصدقاء فان المحبة ربما ورثت الجهل بعيوب الحبيب والعمى عن مغايبه وسماع مثالبه كما
قيل وعين الرضا عن كل عيب كليلة وعين العداوة قد تبدي المساويا فظهر ان لوجود الاعمال الشيطانية في العالم منافع عظيمة ومن فوايد الالام والمحن
والشدائد التي تصل الى العبد من اهل الظلم والجور انه يوجب له سرعة الرجوع الى بارئه واللجوء الى وليه الماضية وترك الاخلاد الى الارض والاجتناب عن معاشرة
اهل الدنيا المايلين من ابناء الزمان مما يزعجه عن الخلق ويميل عن الدنيا فيفتقر عنهم طبعة بفراره الى الله الواحد فرارا يمحو الدنيا وفانيها ويقربه الى الله تعم وملكوته الاعلى

المشهد السادس في الاشارة الى مبدء وجود الملك والشيطان اعلم ان الله تعم صفتي لطف وقهر ورحمة وغضب ومن الواجب ان يكون الملك خصوصا ملك الملوك
كذا ذكل منهما من اوصاف الكمال فكيف والغرابة في الالهية والتوحيد في غاية العظمة كما اوجب افاضة الجود والرحمة على من سواه فكذا اوجب ان ليس كمثله شيء والا لاحد
وجرم كبريائه طريق فلابد لكل من الوصفين من مظهر فالملائكة ومن صفاتهم من الاخبار مظاهر اللطف الرحمة والشياطين ومن والاهم من الاشرار مظاهر القهر و
الغضب ومظاهر اللطف هم اهل الجنة واهل القرب والاعمال المستتبعة لها ومظاهر القهر هم اهل النار واهل البعد والاعمال المثمرة اياها ثم لا اعتراض عليه في مخصص
كل من الفريقين بما خصصوا به فانه لو عكس الامر لكان الاعتراض بحاله وههنا يظهر حقيقة السعادة والشقاوة فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار
الابد وان تأمل فيما ذكرنا ظهر ان لا وجه بعد ذلك لاستناد اسباب الظلم والقبايح اليه تعم لان هذا الترتيب والتميز من لوازم الوجود والايجاد وسبحان الله ثم
ان الله تعم لا يولي احدا من الفريقين الا ما والاه وان كل حزب بما لديهم فرحون فان قلت فما فايدة بعثة الرسل وانزال الكتب قلنا لما بينا انه تعم بفعله غاياته واحكم
ما يريد فكيف يبقى للمعترض ان يقول لم جعل الله الشيء الفلاني كما انه ليس له ان يقول مثلا لم جعل الشمس سببا للانارة وجعل الارض غايته فاني اجاب اذا
علم الله تعم ان الكافر لا يؤمن فلم امر بالايمان وبعث اليه النبي ص فنقول فايدة البعث والرسالة والانزال يرجع بالحقيقة الى المؤمنين حيث جعلوا الله تعم
انوار الكتب والرسل سببا للانارة قلوبهم وواسطة لاهتدائهم في ظلمات هذه الدار الى دار النعيم انما انت منذر من يخشاها كما ان نور فايدة الشمس يعود
الى اصحاب العيون الصحيحة واما فايدة ذلك بالنسبة الى المختوم على قلوبهم فكفاية نور الشمس الى الاكمه تزيدهم حيرة وضلالة فاما الذين في قلوبهم مرض
فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون غاية ذلك الزام الحجة واقامة البينة عليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله لقالوا لولا ارسلت الينا رسولا وهو بالحقيقة البغي عليهم بانهم في اصل الخلقة اشقياء مطرودون عن باب الله طرد الخفافيش والظلمان عن حضرة
النور سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم فهم لا يؤمنون فالانذار والتخويف لا يجمع معهم لان نفعهم مختص بالمؤمنين وانكان نور الهداية والرحمة نازلة على العالمين وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين الا ان نصيب النفوس الكدرة والاوهام المعوقة منه ليس الا الوحشة والعمى والظلمة والضلال والخذلان والوبال وعليه جرى القلم وفقد حكم
القضا الحتم والقدر المبرم لقوله تعم ولاذ لاخلقهم وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وقوله تعم ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملئن
جهنم من الجنة والناس اجمعين **مكاشفة عرفانية** وقد انكشف وتحقق للعارف المحقق والبصير المحدق انه اذا تجلى شمس عظمة القدس ووقف انوار جماله واشعة جلاله على
صفايح هيا كل الهوية واصناف قلوب الانبياء فكما ينشأ منه منبع النور النبوي المحمدي وضوء السراج الاحمدي وقادة الحق الابدية واكبر السعادة السرمدية فكذا ينشأ منه
كبريت النار الابليسية وينقدح شرارة الاوخز الظلمانية وفي الحديث عن رسول الله ص بعثت داعيا وليس الي من الهداية شيء وخلق ابليس مضلا وليس عليه من الضلالة
شيء ومن يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له فاعلم يا مسكين ان خيرات الدنيا ملزقة للشر ومسراتها مقرونة بالهموم وحلاواتها ممزوجة بالسموم
وهذا جرت سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولكل نور ظلمة وفي كل نغمة ولكل جمال جلال كالهيمان الحاصل من الجمال الالهي وتحير العقول من ادراكه وانفنائها دهاو
لكل جلال ابهج جمالا وهو اللطف المستولي القهر الالهي قال الحكماء كل ممكن زوج تركيبي لما انه مزدوج من صفتي القهر والمحبة هو الله الرحمن الرحيم البارئ المصور النافع
الهادي هذا القوم وهو الله القهار الجبار المنتقم العزيز المتكبر ايضا المضل هذا القوم اخر قال بعض اهل الله بلغة الفرس ايزد بهركار وبكرة باغيري منسوب باين بخر
از خدا الزام مجاز مبدان نه حقيقت تو براكه فاعل حقيقي بغير و بنوا بجاكر كويد قل بتوفيكم ملك الموت ان را بجاز مبدان حقيقتش ان باشد كه الله يتوفى الانفس حين موتها
راه نمود ز محمد ص مجاز مبدان حقيقتش انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء كمراه كردن ابليس را مجاز مبدان اضل بها من يشاء وتهدي من تشاء حقيقت بشناس
كبريم كه خلق را اضلال ابليس كرد ابليس را بصفت اضلال كه افريد بمكر موسى را بمعنى كفتكه ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء فكما ان الملك الا
والنبي والقرآن رسل الله تعم الى عباده فالهوى والنفس الوسوسة رسل الشيطان الى عبدة الطاغوت وان شئت قلت هي والشياطين ايضا رسله الى ابناء الظلمات
وسكان الهاوية واقرا قوله تعم الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون واتل قوله فالهمها فجورها وتقواها وقوله تعم الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم فالمؤمن
الحقيقي من يقبل من دعوة الحق وعد الله ويرد دعوة الباطل وعد الشيطان ومكره وحبائله وشركه وغروره واما نبه بعدهم ومنهم وما بعدهم الشيطان الاغرورا
اولئك مأويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا فمن صدق رسل الله تعم وكبته وكان فاطرة صحيحة نورانية بتقى الله وينهى عن تبعا واهل سموم الدنيا الفانية والاشتغال
بشهواتها المهلكة ومن اذعن دعوة الشيطان واتبع هواه ونسي ذكر مولاه وذهل احوال عاقبته واخراه واشتغل بالدنيا ولذاتها وافتتن بشهواتها المزخرفة واعرض
باقبالها الفانية وتصام عما يقول له المبلغ ربه شهوة ساعة وريث حزن طويلا ويقول الرسول لم الدنيا حتى فاطلوها وتبين لهم الكتاب اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد قال بزرجمهر ان الله بعامل العباد في الابد بخوفا عاملهم في الازل بحال الخواص الخوف من سوء العاقبة

وطاعة طاغوت النفس فحري ان يستعبد الانسان منها الى الله تعم وبد عوله ان يوفقه للاجتناب عنها ولعل دعا ابرهيم ع فيما حكى الله عنه في قوله واجنبني
بني ان نعبد الاصنام هو الاجتناب عن هذه العبادة فهذا كفر من كان يعبد في عالم الاكوان ولم يتجاوز عنه الى عالم الملكوت واما كفر القلب فهو ان السالك اذا تجلى
مرات سره وكشف عن عين قلبه الحشاوة وارتفع عنه الكدورة وبقوي حدقته فوقع فيها نور الحق وتجلى لها جمال الاحدية فاذا غاض تجلبه فرءاه بالم يثبت فاعتقد
لذاته انها غير الحق وباد ولبقاء الانانية فيه قال انه فنيها فانا الحق او سبحاني او فقد وقع باللاهوتية سوى الا ان يثبته الله تعم بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة
فيعرف ان الصورة الالهية ليست في مرات ذاته بل تجلت لها وفاضت فيها بل ظهرت منها ولو حلت لها متصوان يتجلى صورة واحدة لها في متعددة في حالة واحدة بل
كانت اذا حلت في مرات ارتحلت عن الاخرى وهيهات فان الله تعم تجلى لجملة من العالم فيهن وفيه وانكان في بعض المرائي اصح ظهورا واقوم كشفا وفي بعضها اخفى
واميل الى الاعوجاج عن الاستقامة وذلك لتفاوت المرائي في الصفا والصقالة وصحة الوجه واستواء البسيط فافهم جدا وتنبه لمعنى قوله تعم وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون وقوله يا ايها الذين امنوا امنوا نقل عن ابي يزيد البسطامي انه قال الهي ان قلت يوما سبحاني ما اعظم شاني فانا اليوم كافر بحيوتي اقطع زناري
واقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ص وقال الحلاج كفرت بدين الله والكفر واجب لدي وعند المسلمين قبيح واما كفر الروح فهو شرك خفي اخفى من
كل شرك وهو منبع كل شرك وكفر ومبدا كل شر وافة الا وهو الامكان الثابت لجميع الممكنات الفاشي في كل الموجودات المعلولة ولهذا قيل كل ممكن زوج تركيبي فالممكن
الوجود اذا نظرت الى حيثيته من حيث هي حكم العقل عليها بعدم الارتباط والنسبة الى الواجب تعم وبجواز طريان العدم والبطلان عليها من تلك الجهة لانها غير معقولة
واذا نظرت الى وجودها الفايض عليها من الحق حكم عليها بالوجوب والحقية فكل ما سوى الاول تعم باطلة بذواتها حقة بغيرها فهذه الظلمة المستطيرة فاشية في
جميع العالم الا انها مضمحلة في المبدا كاضمحلال نور الحق واشراق شمس الاحدية بحيث لم يبق لها عين ولا اثر في نفس الامر والواقع بل في حيثية من حيثيات نشاة الواقع او سمع
من تلك الحيثية والشئ الوجودي اذا تحقق في مرتبة من الواقع فقد تحقق في الواقع ولكن تحقق العدم في المرتبة لا يستلزم تحققه في نفس الامر وهذا الامكان المعبر
عنه بالكفر امر عدمي لان معنا سلب ضرورة الوجود ومقابله فرفع ضرورة الوجود عن المرتبة لا يوجب دفعه عن الواقع فهذا الكفر وهذه الظلمة الثابتة للشئ في ظرف
التحليل العقلي للموجود الى الماهية والوجود غير ثابتة في الواقع للملائكة المهيمين وعباد الله المقربين ولا يخرجهم الفزع الاكبر لا بجنوده بالاشراق الدائم من نور الانوار
على ذواتهم فافهم واغتنم **المشهد الثامن** في ان المطاردة بين جنود الملك وجنود الشيطان انما يقع في مملكة الادمي ومعركة قلبه اعلم يا حبيبي فتح الله للجنة
بمفاتيح المعرفة والهداية ان اشرف البقاع هو قلب المؤمن فلا تجد بادا طيبة ولا بساطين عامرة ولا رياضا ناظرة الا قلب المؤمن اشرف منها بل قلب المؤمن
كالمراة في الصفا والنورية بل نور المراة ان اعترض عليها لم يرها شئ وقلب المؤمن لا يحجبه السموات السبع والكرسي والعرش كما قال الله تعم اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بل القلب مع جميع هذه الحجب طالع جمال الربوبية ومحيط علما بالصفات الصمدية ولا نه بيت الله كما في قوله تعم يا داود فرغ بيتي
لعبادتك اذا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي وقد ابدل على ان قلب المؤمن اشرف البقاع وجوه الاول ان النبي ص قال القبر روضة من رياض الجنان وفاذلك الا اشرف
قلب عبد صالح فاذا كان القلب سر المعرفة الله وعرشا لالهية وجب ان يكون اشرف وارفع الثاني ان الله تعم يقول يا عبدي قلبك بستاني وجنتي بستانك فلما لم تجد
بستانك بل انزلت معرضا فيه فكيف تخل ببستاني عليك وكيف امنعك منها الثالث انه تعم حكى كيفية نزول العبد في بستان الجنة فقال تعم في مقعد صدق عند ملك
مقتدر ولم يقل عند الملك كانه قال انا في ذلك اليوم ملكي كما مقتدر او عبدي يكونون ملوكا الا انهم يكونون تحت قدرتي فاذا كان القلب الانساني اشرف البقاع
لانها بالملوك فما من مملكة وسعته الا وفيه نداع ولا جلة تخاصم بين ملكين او اكثر ولا ينفتح لاحدهما الا بجهد جهيد فالمطاردة بين الملك والشيطان قائمة في
معركة قلب الانساني اذا عرفت هذا فنقول كانه تعم يقول للعبد انا عبدك اذ جعلت جنتي لك وانت جعلت جنتك لكنك فاضفتني فهل رايت جنتي الان وهل
دخلتها فيقول العبد لا يا رب فيقول تعالى انك ما دخلت جنتك فلا بد ان يقول نعم يا رب فيقول تعالى انك ما دخلت جنتي ولكنه لما قرب دخولك اخرجت الشيطان
من جنتي لاجل نزولك وقلت لم اخرج منها مذموما مدحورا فاخرجت عدوك قبل نزولك واما انت فمعذور لي في بستانك بعيرتي كيف يليق بك ان لا تخرج عدوي ولا
تطرده فعند هذا ينبغي ان يقول الهي انت قادر على اخراجه من جنتك واما انا فعاجز ضعيف لا اقدر على اخراجه فيقول الله تعم العاجز اذا دخل في حماية الملك
القاهر صار قويا فاذا دخل في حمايتي تقدر على اخراج العدو من جنة القلب واذكرني كثيرا انا عند من ذكرني فان قيل فاذا كان القلب بستان الله فلما ذا تحجر الشيطان
عنه قلنا قال اهل الاشارة كانه تعم يقول للعبد انت الذي انزلت سلطان المعرفة في حجرة قلبك ومن ذا الذي ينزل سلطانا في حجرة نفسه فوجب عليه ان يكنس ذلك
الحجرة وان عليه ان ينظفها ولا يجب على السلطان ان تنظف بيت قلبك من لوث الوسوسة وظلمة الاثار واللعين **فصل** قد مر الاشارة
سابقا الى ان قلب الانساني الفطرة الاولى يقبول اثار الملكية والشيطانية وان التطارد بين جنود الملائكة والشياطين قائم في معركة الباطن الانساني الى ان ينفتح
القلب لاحدهما فيتمكن ويستوطن ويكون اجنبيا ثانيا في احتلاسا فاعلم ان اكثر القلوب قد فتحها جنود الشيطان وملكوها فامتلات بالوساوس الداعية الى الاثار
العاجلة واطراح الاخرة ومبدا استيلائها اتباع الهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك الا بتجلية القلب عن حزب الشياطين وهو الهوى والشهوة وعمارته بذكر الله
الذي هو مطرح انوار الملائكة فالتطارد بين ذكر الله ووسوسة الشيطان كالتطارد بين النور والظلام وبين الليل والنهار والتطارد هما قال الله تعم استحوذ عليهم الشيطان
فانسيهم ذكر الله وكما ان الشهوة امتزجت بلحم الادمي ودمه فتسلط الشيطان ايضا سارية في لحمه ودمه ومحيطة بالقلب من جوانبه ولذلك قال ص ان الشيطان يجري
من بني ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وذلك لان الجوع يكسر الشهوة ويجري الشياطين الشهوة ولاجل اكتناف الشهوة للقلب من جوانبه قال الله تعم اخبارا عن
ابليس لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم وقال رسول الله ص قعد لابن ادم باطرقه فقعد له بطريق

الملك الحق لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وهنا اسرار لا يحملها كما اكثر المتسمين بالعلم وبشمة عنها قلوبهم كما شهاد المذكوم عن رائحة الورد فلنصرف عنها عنان البيان الى ما هو اوفق بعقول الاكثرين **المشهد العاشر** في وجود الجن والشياطين واعلم ان معرفة وجود الملك ووجود الجن من المعارف المهمة والاصول الاعتقادية التي لا بد للمؤمن الحقيقي العارف لنا فان يعلمها بنور البصيرة ونحن سنتكلم في نحو وجود الملك واقسامه الاولية وثوابتها في باب مفرد ثم فيهنا نقتصر في بيان وجود الجن والشياطين وتحقيق ماهيتهما فان من الناس من انكر وجودهما فلا بد لنا من البحث عن ماهيتهما فنقول الطبق الكل على انهما بسائط عبارة عن اشخاص جسمانية كثيفة بحيث وبذهب مثل الناس والبهائم بل القول المحصل فيه اثنان الاول انهما اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة ولها عقول وافهام ولها قدرة على افعال شاقة الثاني ان الحكما اثبتوا موجودات لا متحيزة ولا حالة في المتحيز وقالوا انها مجردات عن الاجسام ثم هذه الموجودات قد تكون غالبة ومقدسة عن تدبير الاجسام بالكلية وهي الملائكة المقربون كما قال ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ويليها مرتبة الارواح المتعلقة بتدبير الاجسام واشرفها حملة العرش كما قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم المرتبة الثانية الحافون حول العرش كما قال تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش ثم المرتبة الثالثة ملائكة الكرسي ثم المرتبة الرابعة ملائكة السموات طبقة طبقة ثم المرتبة الخامسة ملائكة كرة الاثير ثم المرتبة السادسة ملائكة الهوا الذي هو كرة النسيم ثم المرتبة السابعة ملائكة كرة الزمهرير ثم المرتبة الثامنة الارواح المتعلقة بالبحار ثم المرتبة التاسعة المتعلقة بالجبال ثم المرتبة العاشرة الارواح السفلية المتصرفة في هذه الاجسام الجمادية والنباتية والحيوانية الموجودة في هذا العالم وعلى كلا القولين فهذه الارواح قد تكون مشرفة الهمة خيرة سعيدة في المثل ما الصالحين من الجن وقد تكون كدرة شريرة شقية وهي المسماة بالشياطين واحتج المنكرون لوجود الجن بوجوه منها انه لو كان موجودا لكان اما جسما كثيفا صلبا فيكون مرئيا ولبس كذلك ولا يمكن ايضا له النفوذ في الجدران وغيرها وفي المنافذ الضيقة والمفاصل خلافا لمن قال انه وان كان جسما لطيفا شفافا فيفترق سريعا ولا يقدر على الاعمال الشاقة والجواب عنه ان الذي ذكرتموه يدل على انه يمتنع كون الجن جسما فلم لا يجوز ان يكون جوهرا مجردا واعلم ان القائلين بهذا القول فرقوا الفرقة الاولى من النفوس المناطقة البشرية المفارقة عن الابدان قد تكون خيرة وقد تكون شريرة فان كانت خيرة فهي الملائكة الارضية وان كانت شريرة فهي الشياطين فاذا حدث بدن شديد المناسبة لتلك النفس المفارقة فلها ضرب تعلق بهذا البدن الحادث فيصير ذلك المفارق معاونا لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن الحادث فيصير ذلك المفارق على الاعمال اللائقة بها فان كانت النفس من النفوس الطاهرة المشرقة الخيرة كانت تلك المعاونة والمعاضدة الهاما وان كانت من النفوس الخبيثة الشريرة كانت تلك المعاونة والمناصرة وسوسة وهذا هو معنى الالهام والوسوسة الفرقة الثانية الذين قالوا ان الجن والشياطين جواهر مجردة عن الجسمية وعلائقها وجنسها مخالف لجنس النفوس المناطقة البشرية ثم ان ذلك الجنس يندرج تحته انواع فان كانت طاهرة نورانية فهي الملائكة الارضية التي وهم المسمون ايضا بالجن وان كانت خبيثة شريرة فهي الشياطين الموذية اذا عرفت هذا فنقول الجنسية امر والاوصاف العارضة امر آخر فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية ينضم اليها تلك الارواح الطاهرة النورانية ويعينها على اعمالها التي هي من باب الخيرات والموقوفات والمبرات والنفوس الشريرة الخبيثة ينضم اليها تلك الارواح الخبيثة الشريرة ويعينها على اعمالها التي هي من باب الشر والاثم والعدوان الفرقة الثالثة وهم الذين ينكرون وجود الارواح لتسفلية ولكنهم اثبتوا الارواح المجردة الفلكية وزعموا ان تلك الارواح ارواح عالية قاهرة قوية وهي مختلفة بالجواهر والمهيات وكما ان لكل روح من تلك الارواح المجردة بدنا معينا وهو ذلك الفلك المعين وكما ان الروح البشري يتعلق اولا بالقلب ثم بواسطته يتعدى اثره ذلك الروح الى كل البدن فكذلك الروح الفلكي يتعلق اولا بالكوكب ثم بواسطته يتعدى اثر ذلك الروح الى كل ذلك الفلك والى كلية العالم وكما انه يتولد في القلب الدماغ ارواح لطيفة وتلك الارواح تتبادى في الشرايين والاعضا الى اجزاء البدن ويتصل بهذا الطريق قوة الحس والحيوة والحركة الى كل جزء من اجزاء البدن فكذلك ينبعث من جرم الكوكب خطوط شعاعية تتصل بجوانب العالم ويتبادى قوة ذلك الكوكب بواسطة تلك الخطوط الشعاعية الى اجزاء هذا العالم وكما ان بواسطة الارواح الفايضة من القلب والدماغ والكبد الى اجزاء البدن تحصل في كل جزء منه قوى مختلفة وهي الغاذية والنامية والمولدة والحساسة فيكون هذه القوى كالنتايج والاولاد لجوهر النفس المدبرة لكل البدن فكذا بواسطة الخطوط الشعاعية من الكواكب الواصلة الى اجزاء العالم يحدث في تلك الاجزاء نفوس مثل نفوس زيد وعمرو وبكر وهذه النفوس كالاولاد لتلك النفوس الفلكية ولما كانت تلك النفوس الفلكية مختلفة في جواهرها ومهيتها فكذلك النفوس المتولدة من نفوس فلك زحل متجانسة متشاركة ويحصل بينها محبة ومودة ويكون النفوس المنتسبة الى فلك زحل اذا عرفت هذا نقول ان العلة في كل شيء يكون اقوى من المعلول فلكل طائفة من النفوس البشرية طبيعة خاصة وهي يكون معلولة لروح من تلك الارواح الفلكية الطبيعية يكون في الروح الفلكي اقوى واعلى بكثير منها في هذه الارواح البشرية وتلك الروح الفلكي بالنسبة الى تلك الطائفة من الارواح البشرية كالاب والسلطان الرحيم فلهذا السبب تلك الارواح الفلكية يعين اولادها على مصالحها وتهديها فاذا رؤيا على سبيل الرؤيا واخرى في اليقظة على سبيل الالهام ثم اذا تقوى لبعض هذه النفوس قوة قوية من جنس تلك الخاصة وقوى اتصال روحه بالروح الفلكي الذي هو اصله وامده ظهرت عليه افعال عجيبة واعمال خارقة للعادات فهذا تفصيل مذاهب من يثبت الشياطين والجن من طريق العقل واما الذين ينفون الجن والشياطين احتجوا بانواع الطعن اجابوا عن الاعتراض السابق بهذا الوجه وهو ان الاجسام وان كانت متساوية في الجسمية والمقدار الا انها تتخالف بالحقيقة اذ المتخالفات بالحقيقة يجوز اشتراكها في بعض اللوازم فاذا ثبت هذا فلم لا يجوز ان يقال بعض انواع الاجسام لطيفة نفاذة حية لذاتها قادرة على الاعمال الشاقة لذواتها وهي غير قابلة للتفرق او التمزق واذا كان كذلك فتلك الاجسام قادرة على تشكيل انفسها باشكال مختلفة ثم

ان الرياح العاصفة لا تزعزعها والاجسام الكثيفة لا تفرقها البرق الخاطف لا يسقرها قالوا ان النار التي ينفصل عنها الشعاع بقذفه اللحظة القليلة في بواطن
الاحجار والحديد ويخرج من جوانبها الاخرى فلم لا يعقل مثله في هذه الصوت ضعف هذا التقدير يكون الجن قادرة على النفوذ في بواطن الناس وعلى التصرف
فيها وانها تبقى حية فعالة مصونة عن الفساد الى الاجل المعين والوقت المعلوم ولا بعد البتة ان يكون ابدانهم قابلة للتحلل والتكاثف فاذا تكاثفت رؤيت
واذا تحللت غابت عن الابصار والحوان لها نفوسا قوية غالبة على اجسامها قادرة على تبديل جلودها الى جلود اخرى من عند انفسها كما حققنا
في مقامه والدليل على ان الجن مخلوق من النار قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقال تعالى حاكيا عن ابليس انه قال خلقتني من نار وخلقته من طين
وناكد بهذا في ذلك واعلم ان حصول الحيوة في النار غير مستبعد الا ترى ان الاطباء قالوا ان المعلول للنفس هو القلب الروح وهما في غاية السخونة عندهم
بل نزيد ونقول الطبقتان الحيوة لا تحصل الا بسبب الحرارة الغريزية وقال بعضهم الاغلب على الظن ان كرة النار تكون مملوة من الارواح نباتية وهذا امر محقق
عند المكاشف **فصل** في ادلة قرآنية على وجود الجن والشياطين اعلم ان الايات القرآنية والاحاديث الصحيحة تدلان على وجود الجن والشياطين اما
الايات فاحدها قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وثانيها واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وثالثها ما في قصة سليمان عليه السلام يعملون له ما
يشاء من محاريب وتماثيل الآية ولسليمان الريح الى قوله ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ورابعها يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا الآية
وخامسها انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد واما الاحاديث فكثيرة منها قوله صلعم ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم
وقوله صلعم فامنكم الا وله شيطان الحديث ومنها ما روى عن ابي سعيد الخدري انه قال قال رسول الله صلعم ان بالمدينة جنا قد اسلموا فمن رايتم منهم فاذنوه
ثلثة ايام فان عاد فاقتلوه فانه شيطان ومنها ما روى انه لما اسري برسول الله صلعم راى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من النار كلما التفت راه فقال جبرئيل
الا اعلمك كلمات اذا قلتهن طفئت شعلته وحرقته قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج
فيها وشر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار الا طارق يطرق بخير يا رحمن ومنها ما روى ايضا
انه قال بعض الصحابة لرسول الله صلعم اني اروع في منامي قال صلعم قل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين
وان يحضرون ومنها ما اشتهر وبلغ مبلغ التواتر من خروج النبي صلعم لليلة الجن وقراءته عليهم ودعوته الى الاسلام وما اشتهر ايضا من خروج امير المؤمنين ع
على المنبر في مسجد الكوفة ومحاربته معهم وما اشتهر ايضا من مخاطبة الثعبان مع امير المؤمنين ع على المنبر في مسجد الكوفة ومنها ما رواه ثقة الاسلام
محمد بن يعقوب الكليني ره عن ابان بن عثمان عن ابي عبد الله ع قال شكى الليه رجل عبث اهل الارض باهله وعياله فقال ع كم سقف بيتك فقال
عشرة اذرع فقال ع اذرع ثمانية اذرع ثم اكتب اية الكرسي فيما بين الثمانية الى العشرة كما بدو فان كل بيت يسكنه اكثر من ثمانية اذرع يحتضر بعضهم
الجن يكون فيه لسكنه وفي رواية اخرى ان الشيطان ليس في السماء ولا في الارض وانما يسكن الهواء وروى يعقوب بن سالم عن بعض قال قال امير المؤمنين ع
توقوا الذباب خلف الباب فانه فاوى الشياطين وعن ابي عبد الله ع قال نهى رسول الله صلعم ان يدخل بيت مظلم الا بمصباح وروى ان عيسى بن مريم ع دعا
ربه ان يريه موضع الشيطان من بني ادم فاذا هو كذلك فاتى براسه مثل راس الحية واضع راسه على قلبه فاذا ذكر الله تعالى خنس فاذا لم يذكر وضع راسه على
حبة قلبه وفي الاحاديث كثرة وفيما ذكرناه كفاية **فصل** اتفقوا على ان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون يسبحون الليل والنهار ولا
يفترون واما الجن والشياطين فهم ياكلون ويشربون قال رسول الله صلعم في الروث والعظم انه زاد اخوانكم من الجن وايضا فانهم يتوالدون قال تعالى افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني **فصل** المشهور ان الجن لهم قدرة على النفوذ في بواطن البشر وانكر ذلك المعتزلة والمشبهون ممن تكوا في ذلك بوجوه الاول
ان كان الجن عبارة عن موجود غير جسم ولا جسماني يكون مختصا بحيز فهو داخل في النفوذ في باطن انه بقدر على التصرف في باطنه وحشا اخر وذلك غير
مستبعد وان كان جسما لطيفا نفاذا كما وصفناه كان نفاذه في باطن بني ادم ايضا غير ممتنع قياسا على النفس والروح لبخاري الثاني قوله تعالى
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الثالث قوله صلعم ليجري من ابن ادم مجرى الدم الا فضيقوا مجاريه بالجوع وقوله لولا ان الشياطين
يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات ومن الناس من قال ان هذه الاخبار لا بد من تاويلها لانه يمتنع حملها على ظواهرها واحتج عليه بوجوه
الاول ان نفوذ الشياطين في بواطن الانسان محال لانه يازم اما تداخل الاجسام او تداخل الاحجام الثاني ان العداوة الشديدة حاصلة بينه وبين
اهل الدين فلو قدر على هذا النفوذ فلم لم يخصهم بمزيد الضرر الثالث ان الشيطان مخلوق من النار فلو نفذ في بواطن الناس لاحرقهم ومعلوم انا لا نحس
بذلك الرابع ان الشياطين يحبون المعاصي من انواع الكفر والفسوق فلا نجد منه اثرا ولا فائدة وبالجملة فلا نرى من عداوتهم ضررا ولا من صداقتهم نفعا
الخامسة قوله تعالى حكاية عن ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي صرح بانه ما كان له على البشر سلطان الا من الوجه الواحد وانا
المشبهون للشياطين اما عن الاول فبانه على القول بانهم نفوس مجردة فالسؤال ايضا وارد واما عن الثاني فبانه لا بعد ان بقي ان الله وملائكته يحبون
عزايل البشر واما عن الثالث فبانه لما جاز ان يقول الله لنار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فلم لا يجوز ان يكون مثلها هيهنا واما عن الرابع
ان الشياطين مختارون في افعالهم ولعلهم يقولون بعض القبايح ويذرون بعض **بصيرة كشفية** اكثر ما ذكرناه في هذا الباب كلام غير المكاشفة
ومن رام ان يعرف حقيقة الملك والجن من طريق البحث والفكر والنقل والاثر من غير سلوك اهل البصيرة فقد استسمن ذا ورم واعلم ان الجن من الاجنان
وهو الاخفاء والاستتار ولهذا سميت الملائكة جنا في قوله تعالى وجعل بينه وبين الجنة نسبا وسميت الجنة جنة لاجتنانها كما قال ان في الجنة ما لا عين

رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي رواية قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت

بواجبها جهدك وطاقتي فحسب ما وقفت وقضى على ثم فكرت في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فتبين وابان كثرة واحاديث غير يسيرة في هذا الباب تفكرت ايضا في قوله ص رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعني مجاهدة النفس وتصديقه من جاهد فانما يجاهد لنفسه تفكرت في قوله ص لكل عبد شيطانان يعوبانه وقوله ص ان شيطاني اعانني الله تعالى عليه فاسلم وقوله ص ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم يقصد بقوله قول الله من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فلما سمعت بالله وقاوى عن رسوله نظرت عند ذلك بعقلي وتفكرت بعلمي فلم اجد احدا في هذا الامر يضاهيني في هذا المعنى ولا يخالفني وبعادني من ابناء جنسي وذلك اني وجدت الخطاب متوجها عليهم كلهم مثل ما هو متوجه علي فعلمت بان هذا امر عام يشمل جميع بني ادم وبعثهم كلهم ثم تاملت وبحثت ودققت النظر فوجدت حقيقة معنى الشياطين وهو كثرة جنود ابليس اجمعين ومخالفتهم بني ادم وسناوسهم اياهم على امور رياضة واسرار مركوزة في الجبلة مطبوعة في الخلقة وهي مبادي الاخلاق الرديئة والاراء المذمومة والجهالات المتراكمة والاعتقادات الفاسدة الحاصلة من غير معرفة ولا بصيرة ثم لما تاملت ونظرت فوجدت الخطاب في الامر والنهي والوعد والوعيد والمدح والذم متوجها كله على النفس الناطقة وجدتها بريئة من صفات الاخلاق الحميدة والمعارف الحقيقية والاعمال الزكية ملكا من الملائكة بالاضافة الى النفس الشهوانية والغضبية جميعا ووجدتها بريئة النفس بما توصفان من الجهالات المتراكمة والاخلاق المذمومة كانهما شيطانان بالاضافة الى النفس الناطقة الزكية الفاضلة وعلمت ان الناطقة اذا سخرتهما سلما وصارتا مطيعين لها فتجت من شرهما واستراحت في حرب وبلاء الله وسلكت سبيل الملائكة المقربين واذا انفعلت منهما وانقادت لهما صارت من اعداء الله وحزب الشياطين فتبين لي عند ذلك ان اصل الخير هو العلم بالحقايق والعمل للخير واصل الشر وهو الجهل بها والعمل لاجل الشهوة والغضب فتبين لي لما تاملت حقيقة قول الرسول ص اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو مبين وتاملت في قول رسول الله ص رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فتبين لي ان العدو نوعان والجهاد قسمان احدهما ظاهر جلي وهو عداوة الكفار والمخالفين في الشريعة والدين وحربهم والجهاد معهم والآخر باطن خفي وهو عداوة الشياطين المخالفين في الجبلة والحقيقة واليقين وتبين لي ان حربهم وعداوتهم بالذات والجبلة وحربنا للكفار وعداوتهم بالعرض والعادة فالخطب في عداوة العدو الباطن اجل والخطر فيه اعظم والامر بمجاهدتهم اكد بحسب التفاوت بين لذات الدنيا والآخرة والآخرة فلما ظهر وتبين لي صحة ما ذكرت تبين لي اعدائي وشياطيني ومخالفي ومن يريدان يغويني عن رشدي ويضلني عن الهدى الذي وعاني اليه ربي وعلمت اني لم اقبل وصيته ربي وضيعت نبي وتوانيت وتركت الجهاد مع اعدائي وظفروا بي واسروني وملكوني واستعبدوني واستخدموني لهواتهم ومرادتهم المشكلة لاغراضهم واغراضهم السيئة وصارت تلك الاشياء عادة لي وجبلة في وطبيعة ثانية وصيرت نفسي الناطقة التي هي جوهرة شريفة ودرة نفيسة شيطانة مثلهم فاكون من اهل النار لكن محشورا مع الشياطين محنورا فانا ابادر الحجم كما قال عز من قائل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فلما تبين لي صحة ما ذكرت وعرفت صدق ما وصفت نظرت عند ذلك في احوالي وتفكرت في تضاريف اموري فوجدت بنيتي هيكلي مركبة من اخلاط مزخرجة متضادة القوى مركوزة فيها شهوات مختلفة فاذا ملتها فاذ هي كانها نيران كامنة في احجار كبريتية ووجدت وقودها المشتهيات من ملاذ الدنيا ونعيمها ووجدت استعمال تلك النيران عند الوقود كانها حريق لا يطفى ولهب لا يخمد كالموا بحر هائلا طامة او كرياح عاصفة تدمر كل شيء يامر بها وذلك اني وجدت نفسي الحيوانية عند هيجان نار الحركة كانها حريق مجمر يشرر كالقصر وراياتها عند حرارة الكبر كانها جبال قد اقبل تدعي الربوبية وراياتها عند حرارة الافتخار والمباهاة كانها افضل خليفة وعند هيجان حرارة الرياسة وتملكها كانها كان الناس كلهم عبيد لها وخدم وراياتها عند حركاتها وعند افاعيل اللهو واللعب كانها محبوبة وراياتها عند هيجان نار الحسد كانها نار تريد خراب الدنيا وزوال النعم وحلول النقم وعلى هذا القياس وجدت باقي حكم سائر اخلاقها الذميمة وخصالها الرديئة فعلمت عند ذلك بان كلها نيران لا تخمد وحرقة لا تطفى واعداء لا يصطلحون وحرب لا تسكن وداء لا يبرء وامراض لا تشفى وشغل لا يفرغ منه الا الموت فتشمرت عند ذلك بالعزم الصحيح وشددت وسطي للحرب واخذت سلاح الاجتهاد واستمددت ظهري الى الله بالتوكل عليه وفتحت عيني بالنظر الى اشارة العلم وسلكت منهاج الستة وقصدت الصراط المستقيم الى الباري وناديته بنداء الغريق ودعوته دعاء المضطر واقررت بالعجز وطرحت نفسي بين يديه بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما رآني على هذا الحال سمع نداي واجاب دعوتي ورحم ضعفي واعطاني سؤالي وايدني بجنوده ودلني على مكائد اعدائي فهزمتهم معه ملائكته فاظفرني بهم واعانني عليهم وحرسني من غرورهم وسلمت من كيدهم وفزت بالغنيمة سالما موفرا لله الذي كفرهم وابغضهم الى ولم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وجند الله هم الغالبون وحزب الشيطان هم الخاسرون وكان ذلك من فضل ربي ليبلوني اءشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم

فصل في بذكر فيه الهاما متعلقة بهذا الباب قد اشتبهت على الناس في هذا المقام اشكالا صعبا لا يحلل وهو مبدأ الشر والواقعة من الانسان هو الشيطان كما ان مبدأ الخير الواقعة منه هو الملك الهام من ان اختلاف الآثار يدل على اختلاف المؤثرات فلسائل ان يقول اذا كان هذا هكذا فما سبب اختلاف شرار ابليس وفساده وخير الملك وصلاحه فاما ان يقال كل شيطان شيطانا الى نهاية فيلزم التسلسل وهو باطل مستحيل وينتهي الى شيطان غير مخلوق فيلزم تعدد الواجب بالذات نعوذ بالله من هذا الشرك والظلم العظيم وينتهي الى حجة شريفة في الباري تعالى الله الواحد تعالى عز ذلك علوا كبيرا لانه بسبط الحقيقة خير محض لا شر فيه ونور بحت لا ظلمة يعتريه فهذه هي الشبهة القديمة المشهورة وعليه مبنى شرك الثنوية والمجوس القائلين بيزدان واهرمن واجاب عنها معلم الفلاسفة ارسطاطاليس بان الموجود ان بحسب العقل على خمسة اقسام خير محض وشر محض وما خيره غالب على شره وما شره غالب

على خيره وما يتساوى طرفاه وليس في الوجود الا اثنان من هذه الخمسة وهما خير المحض والخير الغالب خيريته على شريته واما الثلثة الباقية فهي غير موجودة وذلك
لان الشر لا ذات له بل هو امر عدمي اما عدم الذات او عدم كمال الذات ولو كان وجودا لكان اما شرا لنفسه او شرا للغير والاول مستحيل والا لم يوجد لان وجود
الشيء لا يقتضي عدم نفسه وعدم كماله اذ لا شبهة في ان جميع الاشياء طالبة لكمالها ولا جائز ان يكون شرا للغير لان شريته بان يكون بعدم ذلك
الغير او بعدم كماله امن كماله الا ترى ان العلم الضروري حاصل بان كل ما لا يعدم شيئا ولا بعدم كمالا لا يكون شرا لذلك الشيء وحينئذ فليس الشر بالحقيقة الا
الا ذلك العدم لا ذلك الامر الوجودي الا بالعرض وانت اذا تاملت حال الشرور واستقريت احادها في هذا العالم وجدت كلما يطلق عليه اسم الشر اما
عدما محضا او امرا مؤديا الى عدم فالموت والجهل البسيط والفقر وامثالها عدميات محضة والاشياء المانعة لاشيا اخرى عن الوصول الى كمالاتها كالبرد المفسد
للثمار والحر المعفن لها والمرض المفسد للصحة والاخلاق الذميمة كالبخل والجبن والاسراف والجهل المركب والافعال القبيحة كالزنا والسرقة والنميمة والظلم و
اشباهها من الالام والاحزان وغيرها فان كل واحد فرضت ذاتها ووجودها ليس بشر بل هي كمالات لامور جسمانية او نفسانية وفرضتا دبها الى
الاعدام شرور فيكون شرورا فاذا تقرر هذا فنقول الموجودات الصادرة عن الباري جل ذكره يجب ان يكون فيها ما هو خير ان محضة من غير امتزاج ونقص في نوعها
شخصها كعالم الامر وعالم السموات وفيها ما هي خيريتها غالبة على شريتها وهي الموجودات التي في هذا العالم الارضي وما يلحقها شر وانما يجب افرادها
لتصادم الاضداد وتزاحم الاحوال فهذان القسمان مما يجب صدورهما عن المبدا الاول اما القسم الاول فظاهر واما القسم الثاني فلان في ترك الخير الكثير المستلزم
للشر القليل شرا كثيرا واما كثير الشر والغالب في المتساوي فلم يوجد منه اصلا فاذن قد علمت انه ليس في الموجودات ما لم يجب صدوره عن الخير الاول والنور
المطلق ويحتاج الى مبدا اخر غيره لعدم مناسبته الى الاول فهذا طريقة الحكماء في دفع الاشكال المذكور وقد تفاخر به معلمهم ارسطاطاليس وصاحبه
يرجع الى ان شرارة ابليس غير زايدة على منفعته فوجوده مستلزم لخيرات كثيرة زايدة على شروره وقد اشرنا فيما مر الى هذا فاقول الخير رضا الله تعالى
والشر بقضائه فقد اراد ان يقيموا معذرة من قبل الله تعالى للشرور والقبايح الكائنة في الوجود بان بعضها ما هو صلاح وخير بالنسبة الى النظام
الكلي والامر الاعم وما هو صلاح وخير بالنسبة الى النظام الجزئي والامر الاخص واذا تعارضا فلا بد من تقديم ما هو صلاح للنظام الكلي واهمال جانب
الجزئي كمن قطع عضوا لصلاح الجسد لعلمه بان كل شر وخير لاحقين لاحاد الناس واختيرت في النظام الكلي ولعمري ان هذا الطريق وان كان مما رجح على سائر
الطرق المشهورة الا انه مع ذلك لا يخلو من خلل من وجهين احدهما انه مما يبعد العقل من رحمة الله تعالى ويسيء ظنهم بربهم وهو كاذب مستحيل اما بيان الكبرى
فلانه قد ثبت بالبرهان والنقل عناية الله في حق هذا النوع البشري وسبقها لهم الى رضوانه واما الصغرى فلان عناية كل شيء مصروفة الى نفسه قبل كل
شيء غيره فاذا رتب شر غيره عليه وبرهبه بالنصب والعذاب لاجل غيره يئس من رحمته وندم على عبوديته وما لزم ان يكون ذلك الشيء خيرا منه فانه ان كان خيرا
فهو خير نفسه وليس ما يؤدي اليه مصابيره فانه خير لهذا المنوبي الامر والمصيبة وجاني المثل عشك خير من سمن غيرك والوجه الثاني ان القسم الثاني في
الموجود الذي يلزمه شر قليل انكان موجودا مركبا من خير وشر فيلزم صدور هما جميعا عن المبدا الاول فيلزم الوقوع فيما وقع الهرب عنه من صدور الشر
المحض عنه تعالى وانكان وجوده خيرا يلزمه شر قليل فالكلام عايد في لزوم ما هو شر لما هو خير فان اجابوا بان هذا الشر عدمي يرجع الى قصور وجود هذا المعلول
عن وجود علته والعدم بما هو عدم غير صادر عن سبب قلنا ليس الكلام في الشرور التي هي بمعنى الاعدام انما الكلام في مبادیها التي هي امور وجودية
توجب الالام والاضرار والاهلاك لان ضرورة العقل قاضية باستحالة ان يوجد شر عن المبدا الرحيم يوجب وجوده اهلاك خلق كثير لا بعد ولا بحصى كالشيطان
الرجيم فالاشكال باق في صدور مثل هذا الشر الذي يلزم اهلاك النفوس الكثيرة وابقاءها في العذاب الابدي واضلالها ومنعها عن الفوز بالسعادة الدائمة
والنعيم السرمدي لكنهم عن هذا الاشكال اجابوا بمنع كون الشرور والنوائح منشا العبا اكثر من الخيرات النواصلة اليهم بسببها ومساوية لها الا ان هذا الحكم اي منع
كون شرها اكثر من خيرها ومساويا له وانكان امرا محتملا بالقياس الى نوع الانسان متصورا لكن كونه كذلك بالقياس الى كل فرد فرد في غاية البعد ومنع هذا الاشكال في
كونه مهلكا ممتنع الاحاد الناس وكان الواجب ان لا يقتضي الالهية عن الجمع بين صلاح الشخص ونظام الكل كيف والكل اخذ منه عائد اليه وكل ما يفعله الخير يجب ان يكون
خيرا حسنا بحسب ما يليق بذاته فالموجودات الصادرة عن الخير الاول ابدا وان يكون على الامر اللايق بشانها والا لادى الامر الى العجز والجبر والاضطرار ويتطرق
ظن ان تعالى لا يجد سبيلا الى اقامة النظام واصلاح الانام ابدا وخيال الضرر من الشيطان او ما يجري مجراه على هذا العاجز المسكين فالمراد ان يعبد بما عاجزا فانه لا
يعبد بما لا انه يجد نفسه عاجزا فيفتقر اليه حتى قوي عزيز يدفع عنه الاذى والضرر فاذا كان هو عاجزا مثله فقد فر من العجز الى العجز تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

مخلص عرفاني والذي عليه العرفاء المحققون والاولياء الكاملون في هذه المسئلة ان الباري جل اسمه عامل كل احد من خلقه معاملة لو لم يكن له خلق سواه لكان
عامله بهذه المعاملة واختار لكل شيء ما ان وكل امره الى نفسه اختاره لذلك وذلك لان الاشياء كلها اثار الهيته ومظاهر اسمائه وصفاته وكما ان الاسماء الالهية مع كثرتها
واختلافها مشتركة في ذات احدية فكذلك الموجودات على كثرتها واختلافها لبست بخارجة عن سعة ذاته ورحمته فالهواء اذا انقلب نارا مثلا فما دام كونه ذا صورة هوائية
كان متوفرا عليه نصيبه من الرحمة الوجودية وقسط من نعيم اللايق به من الكمالات الثانوية ثم اذا انقلب نارا كان وجود النارية وجوده وصفاتها الكمالية
صفاته والبتة الامور بهيج صفات النارية وكما لا تهما من غير مبالات منه بفقد صفات الهوائية لان كل شيء بما هو ذلك الشيء احب الاشياء نفسه عند
فاقد شيء الا وهو ساكن في حد نفسه غير خارج عن حيث ذاته نعم ربما يكون ممنوعا عن بعض صفاته العرضية بحسب قصور قابله ومنع مانع وهذا القصور انما هو
كما برهن عليه في مقامه فقدان الكل شيء الى ما هو خير له بحسب شخصه كما يحسب في عمره وهذا ذهب بعض العلماء الى ان الاصلح بحال كل شخص بحسب صدوره عن الباري

لنفسه فاهو شرا بالنسبة اليه وضر لجهله وسفاهته ثم لا يكون تولية ذلك اياه عدلا بل ظلما وانما العدل والشفقة عليه في ذلك صنعه اياه لانا نقول
هذا التولي والتوجيه الذي كلا منافيه امر ذاتي لا يحكم بالخير والشر بل هو قبلهما لان ما يختاره السفيه انما يعد شرا بالقياس لانه مناف لذاته بعد وجوده ذاتا
فلذاته اقتضا اول متعلق بنقيض هذه السفاهة فذلك هو الذي وجب ان يسمى ذلك شرا بالقياس اليه واما الاقتضا الاول الذي كلا منافيه فلا
يمكن وصفه بالشر لانه لم يكن قبله اقتضا يكون هذا بخلافه فيوصف انه شر بل هو الاقتضا الذي جعل الخير خيرا لان الخير لشئ ليس الا ما يقتضيه ذاته و
التولي الذي كلا منافيه هو الاستدعا الذاتي الازلي والسؤال الوجودي الفطري الذي يسئله الذات المطيعة الشامعة لقول الله كن الداخلة في
الوجود امتثالا لامره وقوله كن ليس امرا قسريا وقهريا لان الله غني عن العالمين ولا حاجة له الى وجودهم بل اذن لانه مسئول بسؤال الوجود فكانه قال ايها المذن
لي ان ادخل في عدلك وهو الوجود فقال الله له كن اي ادخل حضرتي هذا ذنت لك كما حكى الله عز اسمه اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه
فتكون طيرا باذن الله فلولا سبق السؤال عن الطيران يكون لم يسم ذلك اذنا فان قلت فكيف امر الله امرا قسريا وجبريا في نحو قوله فقال لها وللارض ائتيا
طوعا او كرها قلنا مثل امر الباري تعالى شئ امر قسري فذلك ابيض بيضا عترضية في باطنه ورحمة من الله ليذيقه من مكنون لطف الجلال فلعمر الهمل ناجيتي لقد
اتصل بالسما والارض من لذيذ الخطاب في قوله ائتيا طوعا او كرها من مشاهدة جمال القهر فاطربت به السما طربا دفعها في بعد ذلك الرقص والوجد و
النشاط وغشي به الارض لقوة الوارد فالقيت مطروحة على البساط وسر بان لذة القهر هو الذي عبدهما ومشاهدة لطف الجمال هي التي سلبت اقدامها
حتى قالا قول الفاشوذي الحنين والواله المسكين ايتنا طائعين فانهم فانذكرانا فهم حتى يتلى لا فانهم شعر فيه فان قيل ابن المعدوم لنا نسئل بها
فالجواب ان لكل موجود قبل وجوده الظهوري اطوارا من الكون وللاشياء مواطن ومكامن يشار الى بعضها بقوله ان الله خلق الخلق في ظلمة واعلمها الاشيا
اليها بالنون والنون الدواة وهي مجمع سواد المداد والله اعلم بالمراد نعم ذلك الخلق وهو المعبر بالشيئية عند دون الوجود ليس عن سؤال صنعهم ولا بامر ينقيه
اليهم هو بحسب صفاته واسمائه مشئ الاشيا كما هو بحسب فعله وجوده موجد الموجودات ومظهر الهويات فبشيئية الاشيا انما سمي رحمة الصفة لا برحمة
الفعل وصفات الله لا تعلل فافهم والله يهدي بك سوا السبيل تنبيه نابه تذكر لما مر ان الصادر من الحق تعالى في كل شئ هو جبر ورحمة وهذا يرد و
الغضب والانتقام والضلال المرفوضة لا بد من قال الكل الى الرحمة الواسعة لصاحب الفتوحات المكية في الباب الرابع والثمانين ومئة في تقوى الله اعلموا
اخواننا زاد الله بصائركم انه لما امتن الله علينا بالاسم الرحمن فاخرجنا من الشر الذي هو العدم الى الخير الذي هو الوجود وانعم علينا بنعمة الوجود فقال
وله الحمد اولا بذكر الانسان انا خلقنا من قبل ولم يك شيئا فاتولانا منه ابتدا الا الرحمة ولهذا قال سبقت غضبه فلما فقد حكم الرحمة بالايجاد فالانتقام حكم عارض
الصفات والعوارض لا ثبات لها فان الوجود يصحبنا فانا الى الرحمة وحكمها وهو من الصفات المستصحبة في الدنيا والاخرة وقال في الفص العيسوي من كتاب فصوص
الحكم فلا يعزى على الممكنات من الحق الا ما يعطيه ذواتها في احوالها فان لهم في كل حال صورة فيختلف صورهم لاختلاف احوالهم فيختلف التجلي لاختلاف
الحال فيقع الاثر في العبد بحسب ما يكون عليه فما اعطاه الخبر سوا ولا اعطاه ضد الخير بل هو منعم ذاته ومعتقدها فلا بد من الا نفسه ولا يحمد الا نفسه
فلله الحجة البالغة في علمهم اذ العلم يتبع المعلوم ثم السر الذي فوق هذا في هذه المسئلة ان الممكنات على اصلها من العدم وليس وجود الا وجودا تحويا سو
احوال هي عليه الممكنات في انفسها واعيانها فقد علمت من يلتذ ومن يتالم وقال في الفص اللوطي ان العلم تابع للمعلوم فمن كان مؤمنا في ثبوت عينه حال
عدمه ظهر بتلك الصورة في حال وجوده وقد علم الله ذلك منه انه هكذا يكون فلذلك قال وهو اعلم بالمهتدين فلنا قال مثل هذا قال ايضا فما بدل القول
لدي وما انا بظلام للعبيد اي ما قدرت عليهم الكفر لكن بسقتهم ثم طلبتهم بما ليس في وسعهم ان يأتوا به بل ما غالبناهم الا بحسب ما علمناهم ولا علمناهم
الا بما اعطونا عن نفوسهم فما هم عليه فانكان ظلما فهم الظالمون ولذلك قال فما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقال في الفص الابرهيمي كره المؤمنون
وقل العارفون اصحاب الكشوف وما منا الا له مقام معلوم وهو ما كنت بدعا في ثبوتك لظهورك به في وجودك هذا ان ثبت ان لك وجودا فان ثبت ان الوجود
للحق لا لك فالحكم لك بلا شك في وجود الحق وان ثبت انك من الموجودات فالحكم لك بلا شك فليس له الا افاضة الوجود والحكم لك عليك فلا تحمد الا نفسك
ولا تذم الا نفسك وما يبقى للحق الا افاضة الوجود لانه لك له لا لك فانت غذاه بالاحكام وهو غذاك بالوجود فتعين عليه ما تعين عليك فالامر
منه اليك ومنك اليه غير انك تسمى مكلفا وما كلفك الا بما قبلته كالغني بحالك وبما انت عليه وقال من قبل فان قلت فما فائدة قوله ولو شا لهداكم اجمعين
قلنا الوجه امتناع لا امتناع فما شا الا ما هو الامر عليه ولكن عين الممكن قابل للشئ نقيضه في حكم دليل العقل اي الحكيم المعقول ويقع ذلك هو الذي
كان عليه الممكن في حال ثبوته ومعنى لهداكم ليبين لكم وما كل ممكن من العالم فيح الله عين بصيرته الا ذاك الاني في نفسه على ما هو عليه منهم العالم والجاهل فما شا منهم فهداكم اجمعين
ولا بشا وكذلك ان يشا نهمل يشا هذا لا يكون لشبهة احدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك فليس للعالم اثر في المعلوم
فبعطيه من نفسه فاهو عليه في عينه وقال المحقق القيصري في شرح هذا المقام انما اورد السؤال لينبه على سر القدر في الجواب والسؤال انه لما كان الحاكم علينا العجز والبر
للحق الا افاضة الوجود على حسب مقتضى الاعيان فما فايدة قوله تعم ولو شا لهداكم اجمعين وجوابه ان لو حرف لامتناع الشئ لامتناع غيره ولما كان الاعيان متفاوتة
الاستعدادا بعضها قابلة للهدايته وبعضها غير قابلة للهدايته امتنع حصول الهدايته للجميع فمعنا قوله المشيته ولو شا لهداكم اجمعين انه لما لم يشا امتناع حصول الهدايته
للجميع فما تعلقت المشيته الا بما هو الامر عليه فعدم المشيته معلل بعدم اعطا اعيانهم هدايته الجميع وذلك الان المشيته والارادة تطلب المراد ومحال ان يكونا متعلقين
والعلم في حضرة الاسما والصفات من حيث كونه تابعا للمعلوم من حيث كونه نسبة طالبة للمتعين وما يوجد الحق الا بحسب استعداد القوابل الا غير فما يقع في الوجود الا

باعطيا الاعيان والعين ما يعطى الا مقتضى ذاتها ولا يقتضى الذات شيئا ويقتضيه وانكان العقل يحكم على ان الممكن قابل للشئ وضده لكنه يقتضيه بالامكان المقتضى
لتساوى الطرفين طرفى الوجود والعدم لكن الواقف على سر القدر يعلم ان الواقع هو الذى يقتضيه ذات الشئ فقط والاعيان ليست مجعولة بجعل الجاعل بتوجه
الايراد بان يقال لم جعل عين الهدهد مقتضية للاهتداء وعين الضال مقتضية للضلال لكنه كما لا يتوجه الايراد بان يقال لم جعل عين الكلب كلبا بخس العين وعين
الانسان انسانا طاهرا بل الاعيان كلها صور اسمائية الاهية ومظاهر لها فى العلم بل عين الاسماء والصفات القائمة بالذات القديمة بل هى عين الذات من حيث انها هى
ازلا وابدا لا يتعلق الجعل والايجاد عليها كما لا يتطرق الفناء والعدم اليها وهذا غاية التحقيق عن هذه المضايق والله اعلم باسرار الحقايق وقال العلامة القاساني
فى هذا المقام واما السر فى مسئلة القدر ان هذه الحقايق والاعيان صور معلومات الحق ومعلوماته ليست بزايدة على ذاته بل هى من تجلى ذاته فى علمه بذاته بصور صفاته
وشئونه الذاتية المقتضية للتسمى باسمائه فان اعتبرت من حيث تعينها كانت صفاتا وشئونا ذاتية وان اعتبرت ذات المعينة بها كانت اسماء لان الذات باعتبار
كل تعين ونسبة اسم وهى اى الاسماء من حروف كلمات الله التى لا تتغير ولا تتبدل فانها معقولة ذاتية للحق والذاتيات من صفات الحق لا يقبل الجعل والتغير والتبدل
والزيادة والنقصان واذا علمت انها من تجليات الذات فلا وجود لها الا فى العلم وحكمها المتعدى ثابتة لها عند الوجود فى الغير ونسب بعضها الى بعض الا بالتعدى والانفعال والظهور
والتعليم والمحبة والعداوة وغير ذلك وغير المتعدى ما اختص بمحله كالاتها وخواصها واخلاقها وصفاتها المختصة بها من الهيئة والشكل والعلم والجهل وكل ما لا يتعلق
بالغير انتهى واما تبعنا كلمات هؤلاء العرفاء واكتفينا بايراد هذا الفصل لانها صدرت عن معدن الحكمة ومشكوة النبوة ومنبع القرب والولاية وهى لجودتها
قيل فى باب مسئلة الخير والشر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الشبهة الثالثة فى تعدد الشياطين وكثرة جنود ابليس ولقائل ان يقول هل الداعى للانسان
الى المعصية شيطان واحد او شياطين متعددة مختلفة فاعلم ان الذى يصح بنور الاستبصار وشواهد الاخبار انهم جنود مجندة وان لكل انسان شيطانا
مخصصا ثم ان له بعدد انواع المعاصى شياطين هى فروع ذلك الشيطان وجنوده اما طريق الاستبصار فبطول شرحه وكذلك من طريق الاجمال فانه من اختلاف
الفواعل والمؤثرات وهذا اثبت الحكماء تعدد قوى الانسان من جهة تعدد افاعيله نوعا لا شخصا اذ يكفى فى تكثر افعال نوع واحد تكثر قوابل له وتكثر استعداداتها
لاجله مع كون الفاعل امرا واحدا واما الاخبار فقد ورد عن رسول الله ص انه قال ما منكم الا وله شيطان فدل هذا الحديث على ان اشخاص الشياطين كثيرة بعدد
حسب تعدد اشخاص الناس وقال ابن عباس لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى ادم لنظروا الى ملكوت السموات والارض وقال بعض المفسرين لا ابليس خمسة من الاولاد
وقد جعل كل واحد منهم على شئ من امره فذكر بيثر الاعور ومبسوط وواسم وذليسور فاما بثر فهو صاحب المصائب الذى يامر بالثبور وشق الجيوب ولطم
الخدود ودعوى الجاهلية واما الاعور فهو صاحب الزنا يامر به وينشبه واما مبسوط فهو صاحب الكذب واما واسم فهو يدخل مع الرجل الى اهله ويريه العيب
فيهم ويغضبه عليهم واما ذليسور فهو صاحب السوق وبسببه لا يزال الوزن ملتطما وشيطان الصلوة يسمى خرب وشيطان الوضوء الولهان وقد ورد فى الخبر
كثرة فاما يجرى هذا المجرى وقال يونس بن يزيد بلغنا انه يولد مع انثا الانس من ابنا الجن ثم تتوالد معهم وهو مطابق للحديث المشهور فامنكم الا وله شيطان
وكذا قال ابو بن عبد الله ان ادم عم لما هبط قال يا رب هذا العبد الذى جعلت بينى وبينه عداوة لا يقتنى عليه لا قوى عليه قال لا بورك لك لا وكل به ملك
قال رب زدنى قال الجنة بالسيئة سبعة بالحسنة عشرا الى ما اريد قال رب زدنى قال باب التوبة مفتوح فاذا الروح جاثى الجسد قال ابليس هذا العبد الذى
كرمته على تعلنى عليه لا قوى عليه قال لا بورك له ولدا لا ولد له الا ولد له قال رب زدنى قال يجرى منهم مجرى الدم وتتخذ من صدورهم بيوتا قال رب زدنى قال
صب عليهم بخيلك ورجلك الى قوله غرورا وكما ان فى الملائكة الذين يدبرون امور الانسان فكذلك للشياطين هذا ما علم بنور الاستبصار وطابقه ما روى
ابو امامة انه قال رسول الله ص وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه فما لم يقدر عليه من ذلك سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذى
فى اليوم الصائف ويلوبها لكم لرابيتموه على كل سهل وجبل كلهم باسطو يده فاغر فاه وما لوو كل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين ومن الحكايات
الباب انه حكى عن بعض المذكر بن انه قال فى مجلس ان الرجل اذا اراد ان يتصدق فانه ياتيه سبعون شيطانا يتعلقون بيديه ورجليه وقلبه يمنعونه من الصدقة فلما
سمع بعض القوم ذلك فقال انى اقاتل هؤلاء الشياطين وخرج من المسجد والى المنزل وملاء ذيله من الحنطة واراد ان يخرج ويتصدق فوثب زوجته وجعلت
تناذعه وتجاذبه حتى اخرجت ذلك من ذيله فرجع الرجل خائبا الى المسجد فقال المذكر ما اذا عملت فقال افرغت الشياطين فجائتهم فرحة فمتى المشتهى الرابع
فى كيفية تمثل الشيطان بصورة فان قلت فكيف يتمثل الشيطان لبعض الناس ومن بعض واذا رأى صورته فهى صورته الحقيقية او مثال تمثل به وانكان
صورته الحقيقية فكيف يرى بصور مختلفة وكيف يرى فى وقت واحد فى مكانين وعلى صورتين فاعلم ان الملك والشيطان هما صورتان هى حقيقة صورتهما ولا
يدرك صورتهما الحقيقية بالمشاهدة الا بانوار النبوة فما راى رسول الله ص فى هذه الحوق الدنيا جبرئيل فى صورته الا مرتين وذلك انه ص سال ان يريه
نفسه على صورته فواعده ذلك فحما وطلع جبرئيل الافق المغرب وراه مرة اخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وانما كان يراه فى اكثر الاوقات
فى صورة الادمى وانه كان يراه فى صورة دحية الكلبى وكان جلا حسن الوجه والاكثر انه بكاشفة اهل المكاشفة من ارباب القلوب على مثال صورته تتمثل الشياطين
فى اليقظة فيراه بعينه ويسمع كلامه ويقوم ذلك مقام حقيقة صورته كما يكشف فى المنام لاكثر الصالحين وانما المكاشفة فى اليقظة هو الذى انتهى الى موقعة
لا يمنعه اشتغال الحواس بالدنيا عن المكاشفة التى يكون بالنوم فيرى فى اليقظة فيراه غير فى النوم جسد جعل شبه البلور يرى ما داخله من خارجه ورا ى الشيطان
فى صورة ضفدع قاعد على منكبه اذ نه له خرطوم دقيق طويل قد ادخل من منكبه الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس ومثل هذا ربما يشاهد بعينه فى
اليقظة وقد راه بعض اهل الكشف على صورة كلب جاثم على حيفة يدعوا الناس اليها وكانت الجيفة مثال الدنيا وهذا يجرى مجرى مشاهدة صورة الحقيقة

فان القلب لابد وان يظهر فيه حقيقة الشئ من الوجه الذى يقابل الملكوت وعند ذلك تشرق نوراثره على الوجه الذى يقابل عالم الملك والشهادة لان احدهما
متصل بالاخر اتصال هذا العالم بعالم الغيب واتصال ظاهر الشئ ببا طنه وقد مر ان النفس ذات وجهين وجه الى عالم الغيب وهو مدخل الالهام والوحى ووجه
الى عالم الشهادة وهو مصدر الافعال والاعمال فالذى يظهر منه الوجه الذى يلى جانب الشهادة لا يكون الا صورة متخيلة لان عالم الشهادة كلها متخيلات
لان الخيال انما يحصل من النظر الى ظاهر عالم الشهادة بالحس فيجوز ان لا يكون الصورة على وفق المعنى حتى يرى شخص جميل الصورة وهو خبيث الباطن قبيح
السر لان عالم الشهادة كلها متخيلات لان الخيال انما يحصل لاكثر التلبيس واما الصورة التى فى الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلب فلا
يكون الا محاكيا للصفة وموافقا للمعنى لان الصورة التى فى عالم الملكوت تابعة للمعنى والصفة فلا جرم لا يرى المعنى القبيح الا بصورة قبيحة فيرى الشيطان فى صورة
كلب او خنزير او ضفدع او غيره ويرى الملك فى صورة جميلة فتكون تلك الصورة عنوان المعانى وامرا كيا لها بالصدق ولذلك يدل الفرد على الخنزير فى النوم
على انسان خبيث ويدل الشاة على انسان سليم الجانب فهكذا جميع ابواب التعبير وهذا الباب فيه اسرار عجيبة وهى من عجايب سر الاله وغرايب علم النفس

المشتهى الخامس عشر فى بيان مأثم النفس وذنوب الباطن وما يؤاخذ به العبد من وساوس القلوب وخواطرها واحاديث النفس وما يعفى عنه ولا يؤاخذ

به واعلم ان هذا الباب يضم من الامور الغامضة التى وردت فيها اثار واخبار متعارضة لا يمكن الجمع بينهما للتشويش بالعلوم والمشوشين بالعلماء الاعلم
الراسخين وقد ورد فى الحديث النبوى انه قال عفى عن امتى ما حدثت به نفوسهم وقد ورد ايضا فى احاديث صحاح بنار ان همّ المعصية لا يوجب بنا ولا عقابا او
روى عن رسول الله ص ان الله تعالى قال للملائكة اذا هم عبدى بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها عليه فان تركها فاكتبوها حسنة فان عملها
فاكتبوها عشرا وقد اخرجه مسلم والبخارى وهذا دليل على العفو عن عمل القلب وهمه بالمعصية وفى لفظ اخر من هم بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة ومن هم
بحسنة فعملها كتب له الى سبعمائة ضعف ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب له وان عملها كتبت فى لفظ اخر واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفر له ما لم يعملها وكان
يدل على العفو واما ما يدل على المؤاخذة فقوله تعالى ان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية وقوله ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا فدل على ان عمل الفؤاد كعمل السمع والبصر فلا يعفى عنه وقوله ومن يكتمها فانه اثم قلبه وقوله

جلية

لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وحق القول فى هذه المسئلة انه لا يتوقف على حيثية الحال ما لم يقع الاحاطة بمفصل
اعمال القلوب من مبدء ظهورها الى ان يظهر العمل على الجوارح فنقول ما يرد على القلب اولا هو المسمى بالخاطر وهو صورة علمية كالوخطر له مثلا صورة امرأة
او انها وزانية فهى فى الطريق لو التفت اليها لرآها ثانيا هيجان او رغبة الى النظر وهو حركة الشهوة التى فى الطبع المسماة بالشوق فهذا يتولد من الخاطر الاول و
يسمى سبيل الطبع ايضا ويسمى الاول حديث النفس اذ قال ما يفك الانسان فى مثل تلك الحالة عن المحادثة مع نفسها والثالث حكم القلب بان هذا ينبغى
اى ينبغى ان ينظر اليها فان الطبع اذا مال لم يغلب الهمة والنية فالم يندفع الصوارف فانه قد يمنعه حيا او خوف من الافتضاح وعدم الصوارف ربما يكون
بتامل وهو على كل حال حكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقادا وهو يتبع الخاطر والميل الرابع تصميم العزم على الافتعال وجزم النية فيه وهذا تسميه فقهاء
قصدا وهذه الهمة قد يكون لها مبدء ضعيف ولكن اذا اصغى القلب الى الخاطر الاول حتى حالت محادثة للنفس تاكدت هذه الهمة وصارت ارادة مجزومة فاذا انضم
قرينها بقدم بعد الجزم فيترتب العمل وربما يقف بعارض ولا يعمل به وربما يعوقه عائق فيتعذر عليه العمل فهمنا اربعة احوال للقلب قبل العمل

الميل بالجارحة وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول اما الخاطر فلا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذا الهم وهما المرادان بقوله ص عفى عن امتى
ما حدثت به نفوسها فحديث النفس كما علمت عبارة عن الخاطر يتجسس فى النفس ولا يتبعه عزم على الفعل فاما العزم والهم فلا يسمى حديث النفس كما روى عن عثمان
ابن مظعون حيث قال يا رسول الله ص نفسى تحدثنى ان اطلق وحتى قال مهلا فان من سنتى النكاح قال نفسى تحدثنى ان اجب نفسى قال مهلا اخصا امتى فى
الدين قال نفسى تحدثنى ان ارهب بنفسى قال مهلا فان رهبانية امتى الجهاد والحج قال نفسى تحدثنى ان اترك اللحم قال مهلا فانى احبه ولو اصبته لاكلته ولو سئلت الله
لاطعمنى فالخواطر التى ليس معها عزم هى حديث النفس ولذلك شاور رسول الله ص اذا لم يكن معه عزم وهم بالفعل واما الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب
بانه ينبغى ان يفعل هذا او يؤثر بان يكون اضطرارا او اختيارا والاحوال تختلف فيه فالاختيارى منه يؤاخذ به والاضطرارى لا يؤاخذ به واما الرابع وهو الهم
بالفعل فانه يؤاخذ به الا ان ان لم يعمل نظر فان تركها خوفا من الله وندما على همه كتب له حسنة لان همه سيئة وامتناعه مجاهدته بنفسه حسنة والهم
على وفق الطبع لا يدل على تمام الغفلة عن الله والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع يحتاج الى قوة عظيمة مجدة فى مخالفة الطبع وهو انما يفعل لله اشد من
جدة فى موافقة الشيطان بموافقة الطبع فكتب له حسنة لانه يرجح جده فى الامتناع وهمه به على همه بالفعل وان عوق الفعل لعائق او تركه لعذر لا
خوفا من الله كتب له سيئة فان همه بفعل القلب اختيارى والدليل على هذا التفصيل ما ورد فى لفظ الحديث مفصلا روى انه قال رسول الله ص قالت
الملائكة ربنا ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها له بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جرائى حيث قال
لم يعملها اراده بتركها لله فاما اذا عرض على فاحشة فتعذر عليه لسبب او بغفلة فكيف يكتب له حسنة وقد قال رسول الله ص وانما لكل امرئ ما نوى
وقال انما بحشر الناس على نياتهم ونحن نعلم ان من عزم ليلا على ان يصبح يقتل مسلما او يزنا امراة فمات تلك الليلة فمات مصرا على نيته وقد هم بسيئة
ولم يعملها والدليل القاطع فيه ما روى عن رسول الله ص انه قال اذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار قيل يا رسول الله هذا القاتل
فما بال المقتول قال لانه اراد قتل صاحبه هذا نص فى انه صار من اهل النار بمجرد الارادة مع انه قتل مظلوما فكيف يظن ان الله لا يؤاخذ بالنية والهم و

وكلما دخل تحت اختيار العبد فهو ماخوذ به الا ان يكفره بحسنة ونقض العظم بالندم حسنة فلذلك كتب حسنة فاما فوات المراد بعابق فليس بحسنة واما
الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبة فكل ذلك لا بد ان يدخل تحت الاختيار والمؤاخذة به تكليفا بما لا يطاق فهذا هو كشف الغطاء عن هذا الالتباس وكيف
لا يؤاخذ باعمال القلوب واكثر خبائث النفس من الكبر والعجب والرياء والنفاق والحسد من اعمال القلوب بل القلب اولى بمؤاخذته لانه الاصل قال ﷺ الرياء لرياء الله تحوها
ولا دفاؤها ولكن بنالة التقوى بل يقول من ظن انه متطهر فغلبه ان يصلي فان صلى ثم ذكر كان له ثواب بفعله وان ترك ثم ذكر كان معاقبا ومن وجد على فراشه
امراة فظن انها زوجته لم يعص بوطيها وان كانت اجنبية وان ظن انها اجنبية عصى بوطيها وان كانت امراته كل ذلك نظرا الى القلب وان الجوارح تمام هذا
الكلام تمام ذكره بعض اكابر الاسلام **المشهد السادس عشر** في ان الشبط لم يكن ولا يكون من جملة العلماء اصلا كما ظن بعض مرة اخرة له بحقيقة واعلم ان هذا
امر محقق عند اهل الكشف والشهود بل هو عندهم من جملة اهل السفطة ويدل على المغالطة والوهيات وهم على ذلك شواهد كثيرة ودلائل قرانية منها
اعتراضه على الحق وجحوده الامر بسجدة ادم عن هذا اول دليل اعلى ان ذاكر من باب الوهيات والتجلات غير بالغ الى رتبة العقليات وليس من شانه العروج الى
سماء اليقينيات لانه مطرود الى سوافل درج الظنون والاوهام وغايته استراق السمع من اهل التجرد وسكان عالم القدس والطهارة وليس شانه الا نقل صور
المسئلة لغرض الهوى منضما فيها وجوها من خبائث الباطن ودواعي النفس وتحريف الكلام عن مواضعها الاصلية ومنها عدم تصور فهمه عن ادراك الحقيقة مضمار بد
الانسان وفضيلة ذاته وفطرته الالهية التي فاق على سائر الاقران باعتبار جامعيته للنشات واستحقاقه لخلافة الله في العوالم حيث وقع في الغلط الفاحش
والقياس المغالطي المبني على الاشتباه بين مادة الشيء وصورته واخذهما بالقوة مكانا بالفعل ولم يتفطن بان شرف كل شيء بمابه هو بالفعل لا بمابه بالقوة
وان الانسان انسان بجوهر نفسه الروحانية لا بمادة بدنه العنصرية فكانه لم يكن عارفا بوجوب المفارقات ومنها ان غلبة النار على مادة تكونه تدل على ارتفاعه
شديدة التعلق بتلك المادة القوية الجوهر لان شدة غلبة البدن وقوة قواه يمنعان النفس عن قطع تعلقها عن ذاتا البدن والنفس مالم
تعرض عن الجحيم السافلة لم تصر قابلة للالهام الالهي واعلام الرباني وانما يرتقي الانسان الى عالم التعلم والتقدس لقصور داعية الجسماني وفتور قواه البدنية وتقلبه
في الاطوار الكونية وانزعاج نفسه عن هذه الحيوة الناقصة الدنياوية وكثرة افاته وبلياته بواسطة ضعف البشرية وفتور نشاته الجسمانية كما قال الله تعالى
خلق الانسان ضعيفا فكل من لم يكن في اول الفطرة الجسمانية له هذا الحال وكان له ضرب من الكمال الحسي والوهمي بمرتبة نازلة الاستعلائية الافتخارية و مبتهجا
صوته الاشتعالية النارية فخورا بقهره وعلوجسميته الدخانية فلا محالة يتقيد بحاله ويقف على حده ويتكوفوق كماله فوقع الانسان الغر الارتقاء الى الكمال
الاعلى والمنزل الاسنى فيحجب عن حضرة الحق ويطرد عن عالم القدس وسما الوحشة حاديا الى اسفل درك الجحيم لكونه مقصورا لنظر الى اسافله منكس الراس الى قوى
نفسه وحموته وهاويته عن مولاه ومن نظر في حال الانسان من اول تكونه الى غاية نشوه حيث كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم جنينا ثم طفلا يتقلب في مبنى هواه
استكماله وانتقاله الى مرتبة فوقانية عن المرتبة السابقة فما لم يخلع عن فاته نشوصوته السابقة لم يتلبس بكسوة صورة لاحقة ومتى لم تمت عن نشاة اولى لم يحي
بحيوة نشاة ثانية ومنها انه لو كان في ذاته امكان الترقي الى مشاهدة الحقايق الالهية وملاحظة العلوم الربانية لكان بالغا اليها عارفا في المدة المتطاولة و
الالوف المحتمة من الادوار والاكوار التي مضت عليه مع كثرة الشواهد الايمان الدالة على تحقق وجود الباري وكيفية صفاته الجلالية وتحقق اسرار المعاد المعاد
وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم واما الملازمة فواضحة واما انتفاء اللازم فلان اقل مراتب معرفة المبدا الايمان بكونه قادرا عالما في صفاته حكيما في
افعاله حكما ناغذ وقضاؤه جاد وامر حتم وكلام متبع واذ في المراتب في معرفة المعاد العلم بماهية النفس الانسانية والاذعان بوجود نشاة ثانية لها سوى
هذا الوجود الحسي الطبيعي وانها غاية الاكوان ونهاية الادكان ومعلوم ان هذا القدر من المعرفة لم يكن حاصلا له ولو على وجه التقليد الظن الحاصل بذ
لكثير من العوام ومنها ان قوله تعالى استكبرت ام كنت من العالين كاشف عن وضوح جوهره وبرائة نفسه عن ان يكون من العالين اي من جواهر الملكوت العقلي
المرتفعة بحسب كمالها العلمي عن عالم القوائي المادية الموجبة للجهالة فان بناء العلم على التجريد والتخلص عن قيود الاجسام وعوارضها وبناء الجهل على الغوص في
بالامور الاستفلية والتلبس بالقوائي الظلمانية فمن لم يكن بحسب جوهر ذاته من العالين الربانيين من جنس الملائكة العلويين لا بالفعل ولا بالقوة فلا اصل الى
مقامهم ولا يدرك شانهم ليكون من العلماء الربانيين ومنها انه خالف اجماع الملائكة في سجود ادم وهذا دال على سوء فطرته واعوجاج طينته حيث استند
برايه ولم يذعن بفضيلة الملائكة واستنكف عن الموافقة مع اخوان التجريد واولياء الله ومنها انه لما خاطبه الله خطاب الامتحان لمظهر به حجة الله عليه استحقاقا
اللعن والطرد وهو استكبر ثم قال لعنك ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه فلو كان ذا بصيرة لقال في الجواب ضعني فقد تركت وقضاؤك ومشيتك
الازلية فلما كان اعمى القلب بالعين اليمنى التي يرى بها احكام الله وسوابق قضائه ومشيته بصيرا بالعين اليسرى انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين يعني منعني خير مني ان اسجد لمن هو دوني ومنها استدلاله بالقياس في مقابلة النص بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين يعني ان النار علوية
نورانية لطيفة والطين سفلي ظلماني كثيف فمن يكون خيرا منه فاخطا اللعين في الجواب والاستدلال جميعا واما خطاؤه في الجواب فلما ذكرنا انه اتى في مقابلة النص
واما خطاؤه في الاستدلال فلوجوه احدها ما مر من ان العبرة بصورة الذات لا بمادتها وان الغلط منها من اخذها بالقوة مكانا بالفعل ومنها انا
سلمنا ان النار افضل واشرف من الطين من حيث ظاهر الوجود لكن لا فضيلة لها عليه من حيث الحقيقة والغاية بل الطين افضل واشرف منها لان جواهر
الطين الانبات والنشو والنمو ولهذا السكاز يتعلق الروح به لصيرورته قابلا للترقي والنار من خاصيتها الاحراق والاهلاك وثالثها انه في الطين
لرجحته وامتزاجه فاذا انشقا الروح منه بالرتبة هذه الخاصية يصير ممسكا للفيض الالهي اذا لم يكن ممسكا له في عالم الارواح ولهذا السكاز ادم

مسجود الملائكة وفي النار خاصية الاتلاف والاسراف وهو ضد الامساك **وثالثها** ان الطين مركب من الماء والتراب والماء مطية الحيوان لقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي والتراب مطية النفس النباتية واذا امتزجا يتولد منهما النفس الحيوانية لان مركبها الروح الحيواني وهو مطية الروح الانساني والجوهر المطلق للمناسبة الروحية بينهما وفي النار ضد ذلك من الاهلاك والافساد فهذا مع ان شرف مسجود به آدم للملائكة وفضيلته على سائر ما يمكن مجرد خواص الطينية التي هي جهة الصلاحية والقبول وان تشرفت الطينية بشرف التخمير من غير واسطة كما دل عليه قوله تعالى فامنعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقوله ولقد خمرت طينة آدم بيدي اربعين صباحا وانما كانت فضيلته الاصلية على غيره بنفخ الروح المشرف بالاضافة الى الحضرة الالهية من غير واسطة كما قال ونفخت فيه من روحي ولاختصاصه بالتجلي به عند نفخ الروح كما في قوله ع ان الله خلق آدم فتجلى فيه وقد مر انه خلط الملعونين بين جهة المادة العنصرية وبين جهة الصورة الروحية الاضافية وعمي قلبه عن ادراك صفة الانسانية والصورة الانسانية ولهذا السر لم يكن امر الله الملائكة بسجود آدم بعد توبته فانه اليوم من الطين بل امرهم بعد نفخ صورة الروح فيه كما قال تعالى في خلق البشر انا خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وذلك لان آدم بعد ان نفخ فيه الروح الاضافي صار مستعدا للتجلي الالهي لما حصل فيه من صفاء الروح ونورانيته التي يستحق بها للتجلي وفي امساك الطين الذي هو الحضيض الالهي مسكة عند التجلي فاستحق سجود الملائكة لانه صار قابلا لكعبة حقيقية فيهم انتم وتعتنمه تنتفعون به ولا تكونن كالشيطان اعمى القلب غر مطالعة هذه الحقايق والمنكر عن الايمان بها فتخرج عن جنة هذه المقاصد وروضة هذه المشاهد وتخاطب بقوله تعالى اهبطوا منها ايا يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين ومنها كفره لقوله تعالى وكان من الكافرين والكفر عن الجهل ثم اختلف الفقهاء في ان كفره كان بمجرد الاباء والتمرد عن السجدة ام بسبب هذا الاباء والاستكبار ففيه قولان **الاول** انه كان ابليس عند اشتغاله بالعبادة كافرا منافقا في هذا وجها احدهما ان اصحاب الموافاة وهو ان الايمان يوجب استحقاق الثواب الدائم والكفر يوجب استحقاق العقاب الدائم والجمع بينهما مما والقول بالاحباط باطل فلم يبق الا ان يقال ان هذا الفرض محال وشرط حصول الايمان في وقت ان لا يصدر عنه الكفر بعده اصلا فاذا كانت الخاتمة على الكفر علمنا ان الذي صدر عنه اولا فاكان ايمانا **الوجه الثاني** حكى محمد بن عبد الكريم الشارستاني في اول كتاب الملل والنحل عن شارح الاناجيل الاربعة المذكور عندهم بالنورية مغفرة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود قال ابليس اني علمت ان الها هو خالق ومؤجد وهو خالق الخلق لكن لي على حكمة الله اسئلة سبعة احدها ما الحكمة في خلق الكافر لا سيما وقد كان عالما بان الكافر لا يستوجب عند خلقه الا الالم الثاني ما الفائدة في التكليف مع انه لا يعود منه اليه نفع ولا ضر وكل ما يعود منه على المكلفين وهو قادر على تحصيلهم من غير واسطة التكليف الثالث هب انه كلفني بمعرفته وطاعته فلما كلفني بالسجود لادم الرابع ثم لما عصيته في ترك السجود لادم لعنني واوجب عقابي مع انه لا فائدة له ولا لغيره في ذلك ولي فيه اعظم الضرر الخامس لم مكنني في الدخول في الجنة وسوسة ادم اسلط لما فعل ذلك فلم مكنني من اغوائهم واضلالهم انا سامعا لما استهلته المدة الطويلة في ذلك فلم امهلني ومعلوم ان العالم لو كان خاليا عن شر لكان ذلك خيرا قال شارح الاناجيل فاوحى الله تعالى اليه من سرادقات الجلال يا ابليس انك ما عرفتني لو عرفتني لعلمت انه لا اعتراض على شيء من افعالي فانا الله لا اله الا انا لا اسال عما افعل قال صاحب التفسير الكبير واعلم انه لو اجتمع الاولون من الخلايق لم يجدوا في عرض هذه الشبهات مخلصا في اسكات الجاحد الا هذا الجواب الالهي **اقول** ان لكل من هذه الشبهات جوابا برهانيا صحيحا واضحا عند اصحاب القلوب المستقيمة لابتنائه على الاصول الحقة العرفانية في المقدمات الاضطرارية اليقينية لكن الجاحد المعوج لا ينفعه كثرة البراهين البتة وانما سكتة الجواب الجدلي المشهور المبني على المقدمات المقبولة التي يذعن بها الجمهور وليس معنى قوله تعالى لا اسئل عما افعل انه ليس لما فعله مبدا فاتي وغاية عقلية ومصلحة حكمية كما هو مذهبهم من ابطال العلية والمعلولية وانكار العلل الذاتية بين الاسباب ومسبباتها وجواز ترجيح احد المتشابهين في النسبة على الاخر وتمكين المجازفات الاختيارية والارادات التحكمية بل المراد احد معنيين الاول انه لا لمية للفعل الصادر عنه من غير واسطة سوى ذاته هو منشا الفعل المطلق وغايته وكما لا سبب لذاته في وجوده فلا سبب لذاته في ايجاده تعالى وجوده والا لكان ناقصا في ذاته مستكملا بغيره تعالى عن ذلك علوا كبيرا والثاني ان من ليس له درجة الارتقاء الى عالم الملكوت والوصول الى مشهد المعارف لا يستحق ادراك الحضرة الربوبية فلا يمكنه العلم بكيفية الصنع والايجاد على ما هو عليه ولا سبيل له الا التسليم والاعتراف بالقصور ومن الله عز شانه ادراك الاشياء كما هي بالعلم اللدني فلا حاجة له الى السؤال لانه يلاحظ الامور على ما هو عليه بنور الله وبعين قلبه المنور بنور الايمان والعرفان لا بانوار المشاعر كالشيطان ولهذا منع رسول الله ص الناس عن التكلم والبحث في الاشياء الغامضة كمسئلة القدر ومسئلة الروح لان البحث عنها لا يزيد الا حيرة ودهشة في ان ابليس هل كان من جنس الملائكة ام لا قال اكثر المتكلمين ولا سيما المعتزلة انه لم يكن منهم وقال اكثر من الفقهائنا انه كان منهم ولكل من الفريقين حجة اما حجة الاولين فوجوه **الاول** انه كان من الجن فوجب ان لا يكون من الملائكة اما انه كان من الجن فلقوله تعالى في سورة الكهف الا ابليس كان من الجن واما انه اذا كان من الجن فلانه خلق من النار وهو السموم ولهذا سمي الجن جنينا لاجتنانه ومنه الجنة لكونها ساترة والجنة لكونها مستترة بالاغصان ومنه الجنون لاستتار العقل فيه لما ثبت هذا وان الملائكة مستترون عن الاعين وجب جواز الاطلاق لفظ الجن عليهم بحسب اللغة فثبت ان هذا القدر لا يفيد المقصود فنقول لما ثبت ان ابليس كان من الجن وجب ان لا يكون من الملائكة لقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن وهذه الآية صريحة في الفرق بين الجن والملك فان قلت لا نسلم انه كان من الجن كما ان قوله تعالى كان من الكافرين اي صار من الكافرين سلمنا ان ما ذكرت يدل على انه من الجن فلم قلت ان كونه من الجن ينافي كونه من الملائكة وما ذكرتم من الآية فهو معارض بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وذلك ان قريشا قالوا الملائكة بنات الله فهذه الآية تدل على ان الملائكة يسمى الجن فالجواب لا يجوز ان يكون المراد من قوله كان من الجن

من الجن انه كان خازن للجنة لان قوله الا ابليس كان من الجن يشعر بتعليل ترك السجود لكونه جنيا ولا يمكن تعليل ترك السجود بكونه خازنا للجنة فبطل ذلك
فاما قوله كان من الجن اى صار فلنا هذا خلاف الظاهر فلا يصار اليه الا عند الضرورة واما قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا فلنا يحتمل ان بعض الكفار
اثبت ذلك النسب فحكى الله ذلك عنهم كما اثبته فى الملائكة وايضا قد بينا ان الملك يسمى جنيا بسبب اصل اللغة لكن الجن بحسب العرف اختص لغيره كما ان لفظ الدابة بحسب
اللغة الاصلية يتناول كل ما يدب لكنه بحسب العرف اختص ببعض ما يدب فيحمل هذه الآية على اللغة الاصلية والآية التى ذكرناه على العرف الحادث الناسخ
ان ابليس له ذرية والملائكة لا ذرية لها انما قلنا ان ابليس له ذرية لقوله تعم فى صفة افتخذونه وذريته اولياء من دونى وهذا صريح فى اثبات الذرية
واما قلنا ان الملائكة لا ذرية لها لان الذرية انما تحصل من الذكر والانثى والملائكة لا انثى فيهم لقوله تعم وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم وسئلون عنها وانكر على من حكم عليهم بالانوثية فاذا انتفت الانوثية لاح فانتفت الذرية الثالث ان الملائكة معصومون
على ما تقدم بيانه وان ابليس لم يكن كذلك فوجب ان لا يكون من الملائكة الرابع ان ابليس مخلوق من النار لقوله تعم حكاية عنه خلقتنى من نار وايضا فلانه كان
من الجن لقوله تعم والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقال وخلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار واما ان الملائكة ليسوا
مخلوقين من النار بل من النور فلما روى الزهرى عن عروة عن عائشة عن رسول الله ص قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من نار مارج ولان من المشهور الذى
لا يدفع ان الملائكة رسل الله لقوله تعم جاعل الملائكة رسلا ورسل الله معصومون لقوله تعم الله اعلم حيث يجعل رسالته فلما لم يكن ابليس كذلك وجب
ان لا يكون من الملائكة واما حجة القائلين بانه من الملائكة امران احدهما ان الله استثنى من الملائكة والاستثناء لا يقال الا الاستثناء المنقطع مشهور فى كلام العرب
قال الله تعم واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انى برئ مما تعبدون الا الذى فطرنى وقال لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما وقال لا تأكلوا
اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض وقال وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ فلانه كان حينئذ واحدا بين الالوف من الملائكة فقوله تعم
عليه فى قوله فسجد والتم استثنى هو منهم لانا نقول كل من هبك الوجه على خلاف الاصل وذلك انما يصار اليه عند الضرورة والدليل الذى ذكرتموها
فى نفى كونه من الملائكة ليس فيها الا الاعتماد على العموم فلو جعلناه من الملائكة لزم تخصيص عمومها ولو قلنا انه ليس من الملائكة لزم
حمل الاستثناء على المنقطع ومعلوم ان تخصيص العموم اكثر فى كتاب الله من حمل الاستثناء على الاستثناء المنقطع فكان قولنا اولى وايضا فالاستثناء متحقق
من الشئ والصرف ومعنى الصرف انما يتحقق حيث لولا الصرف لدخل الشئ لا يمنع فى غير جنسه فيمتنع تحقق معنى الاستثناء فيه واما قوله انه جن واحد فى الملائكة
فنقول انما يجوز اجراء حكم الكثير على القليل اذا كان ذلك القليل ساقطا لغيره غير ملتفت اليه واما اذا كان له حظ الحديث لا يكون الا عن ذلك الواحد فلم
يجز اجراء حكم غيره عليه الثانى انهم قالوا لم يكن ابليس من الملائكة لما كان قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا منتظما ولانه لا يستحيل ان يكون تركه للسجود اباء واستكبارا
ومعصيته ولما استحق بذلك اللوم والعقاب وحيث جعلت هذه علما ان ذلك الخطاب يتناوله ولئن يتناوله لا اذا كان من الملائكة لا بد انه كان لم يكن منهم
الا انه نشأ معهم وخالطهم فلما جرم يتناوله ذلك الخطاب ايضا فلم لا يجوز ان يقال انه وان لم يدخل فى هذا الامر ولكن الله امره بالسجود
بلفظ اخر كما حكاه فى القرآن بدليل انا منعناك ان لا تسجد اذ امرتك لانا نقول اما الاول فجوابه ان المخالطة لا توجب ما ذكرتموه وههنا ثبت فى اصول الفقه ان
خطاب المذكور لا يتناول الانثى وبالعكس مع شدة المخالطة بين الصنفين وايضا فشدة المخالطة بين الملائكة تمنع لو قبل انه لما توجه الخطاب الى الملائكة بالسجود
لادم والخضوع وهم اعظم جلالة واعلا منزلة من ابليس فسجدوا له وخضعوا اياه فبان يجب السجود على ابليس وهو اقل قدرا وادنى منزلة منهم لكان اولى فالآية وان
لم يتناوله منطوقا لكنه يتناوله مفهوما لكان له وجه ويؤيد هذا ما ذكره بعض اصحاب القلوب ان ابليس لم يكن من امره الله بالسجود لادم ومع ذلك ادخل نفسه فى
زمرة المأمورين فضوله الاستبداد بالراى اظهار اللانانية والاستكبار والتفاخر واما الثانى فجوابه ان ترتب الحكم على الوصف مشعر بالعلية فلما ذكر قوله انى
اسكن عقيب قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم اشعر هذا التعقيب بان هذا الاباء انما حصل بسبب مخالفة هذا الامر لا بسبب مخالفة امر آخر وههنا ما وجدناه
فى الكتب من كلام الفريقين والله اعلم بحقائق الامور

المسئلة الثامنة عشرة

فى حقيقة الجن وكيفية تكونهم قد علم ان فى الوجود نفوسا ارضية قوية لا فى غلظ
النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولا على هيئة النفوس الانسانية واستعدادتها ليلزم تعلقها بالاجرام الكثيفة الغالبة عليها الارضية
لا فى صفاء النفوس المجردة ولطافتها لتتصل بالعالم العلوى ويخرج او يتعلق ببعض الاجرام السماوية فهى اذن متعلقة باجرام عنصرية غلب عليها الهوائية
النارية والدخانية على اختلاف انواعها وقلة اشباهها بعض الصور المعلقة ولها علوم واد راكات من جنس علومنا وادراكاتنا واذا بلغ العقليات
ولما كان لنفوسها ضرب من الفعلية والكمال فى اول الفطرة لغلبة النارية على ابدانها ليس لها امكان الترقى الى الكمالات العقلية كما للانسان حيث خلق صعيفا
منهتئا لقبول الاحكام القدرية متحملا للتكاليف العقلية والدينية معرضا للافات والبليات والرياضات مبتلى بالخير والشر قابلا للفناء والبقاء والموت والحيوة ولذلك
يقع له الترقى من ادنى المنازل الى الاعلى المقامات وتصعد الى منتهى السماوات واما هذه النفوس الخبيثة فلقوة مادتها النارية لها غلبة صورة ونضج الفعلية صورية
الانوار السماوية ولهذا صارت مزجورة عنها مرجومة من ملائكتها كلما دنت وقربت اليها لاسراق السمع صارت مزجورة مرجومة من معدن النور والرحمة لقوله تعم
فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وهو من الانوار الملكية او الفلكية المضادة لها فنفسا وبدنا كما قال الله تعم لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب
دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب ولا ينكر ان يشعل اجرامها الدخانية باشعة الكواكب فيحترق ويهلك او يزجر من الارتقاء الى الافق
السماوى فانها البتة يخاوجته عن حد الجواز والامكان وقد اخبر عنها اهل الكشف والعيان ونطق بها القرآن الصادع بمرسد الانس والجان فهذا تحقيق وجوده

واما كيفية ظهورها في بعض الاوقات دون بعض على بعض افراد الناس دون بعض فاعلم ان لها وجودا في هذا العالم عالم الحس ووجودا في عالم الغيب
التمثل واما وجودها في هذا العالم فلما لم تنها جسم له ضرب من اللطافة والاعتدال الاول روح بناسبة بنفس فايضة عليه من المبدأ الفعال بتوسط
ان يكون سبب ظهور الصورة المخيلة في بعض الاوقات دون بعض ان يكون لها ابدان لطيفة مقتضدة في اللطافة قابلة للتخلخل والتكاثف فاذا صارت
متكاثفة غلظ قوامها فرؤيت واذا صارت متخلخلة رق قوامها ولطف جسمها فغابت عن الابصار كالهوا اذا صارت عيما بالتكاثف رؤي واذا عادت الى
لطافتها لم ير فان الغيم ربما يكون بتكاثف الهواء بنفسها من دون مدد من بخار البحار وغيرها كما تحقق في موضعه واما وجودها في غير هذا العالم وحضورها
وظهورها على معدل التخيل والحس المشترك فيستفاد من مباحث النبوات والانذارات ومسائل كيفية المعجزات والكرامات وهذه المسئلة من فروعات تلك
المسائل فان تمثل الشياطين والجن بصورها المختصة بها للنفوس الكاملة النبوية الا ان المقامات متفاوتة علوا وسفلا والاغراض متخالفة خيرا وشرا
واكثرها يقع مشاهدة الجن في مواضع المظلمة والقفار والحمامات والاتونات والبوادي المقفرة والصحاري الخالية والعمارات القديمة ولعل السبب في
ظهورها امثالها وصورها في تلك المواضع ان النفس اذا كانت مشغولة باعمال قوة من القوى ضعف اعمالها لقوة اخرى لان القوة المتخيلة حيث
انها قوية جدا لقربها من عالم الملكوت لم تصر معطلة عن شغل النفس بها فاذا عرض للنفس ضعف قبل اشتغالها بباقي القوى وانصرف بكلها الى المتخيلة
لقوتها وكذا ايضا اذا كان اشتغالها بالحواس الظاهرة قليلا لسبب ضعفها الفطري او بسبب هشتها وانزجارها بادراك الامور المولمة او الغير الملائمة
فان النفس متى وجدت في قوة المتخيلة توجهت اليها واكتفت عليها واذا وجدت النفس توجهت عنها وفي تلك المواضع يكون اشتغال النفس بالقوى الادراكية
الظاهرة قليلا فانه في المواضع الخالية ربما وقع الاشتغال بجميع القوى وقد يشتغل بعضها والنفس شديدة التوجه اليها واما في المواضع الخالية فالنفس
لا مهمة التي يعرضها بواسطة ادراك الامور الغير المانوسة لا يتوجه الى تلك القوى الا قليلا فيرتاح فانيا بسبب خلاها واغراضها وماربها في عالم الاخرة
بقرينة القوة المتخيلة التي هي مظهر من مظاهرها فيقع عكسه في مرآت الحس المشترك فيرى مشاهدة كما يرى الحس الظاهر سائر المحسوسات في هذا العالم وكثيرا ما يقع
الاشتباه والالتباس بين ظاهره الانسان بعين الحس وظاهره بعين الخيال مع انهما مختلفا الاحكام فرب قليل في عين الحس هو كثير في عين الخيال وبالعكس
كما قال الله تعالى واذ يريكموهم اذا التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وقال يريهم مثليهم رأي العين وفاكانوا مثليهم في عالم الحس فلو يريهم بعين الخيال كانت الكثرة
في القليل بينا صافيا وكذا بالعكس الذي اراهم بعين الخيال كانت رؤيته الكثرة في القليل حقا لانه في الخيال وليس بحق في الحس وذاك القليل كثيرا والكثير قليلا
لاختلاف نشأتي الخيال والحس وهذا كما يرى اللبن في الخيال فتشربه ولم يكن ذلك اللبن سوى عين العلم فما رايته لبنا وهو علم الا بعين الخيال وفي كتاب
اخوان الصفا ذكر في ماهية الشياطين وجنود ابليس اجمع ان النفوس المتجددة الخيرة ملائكة بالقوة فاذا خرجت قوتها الى الفعل وفارقت اجسامها صارت
ملائكة بالفعل وكذا النفوس المتجددة التي هي شيطان بالقوة فاذا فارقت اجسامها كانت شياطين بالفعل هذه النفوس الشيطانية وسوس الشيطان
بالقوة ليخرجها من القوة الى الفعل كما قال تعالى شياطين الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فشياطين الانس هي النفوس المتجددة الشريرة
الغير بالاجسام وشياطين الجن هي النفوس الكثيرة المفارقة للاجسام المتحيزة غير الابصار ومثل وسوسة هذه النفوس المفارقة لهذه النفوس المتجددة كمثل من
قويت شهوته للطعام والشراب وضعفت عن ارادته لعارضة عن بعضها فهو يشتهي ولا يتمرى عند ذلك يكون همته ان يرى طعاما او الاكلين لها لينظر
اليهم فيستروح من الم شهوانه الممنوع منها لضعف الآلة وبطلان فعل القوة فكذا مكر تلك النفوس المفارقة كما اشار اليهم بقوله تعالى بقوله من شر الوسواس
الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس انتهى اقول لم يعلم من هذا الكلام الا ماهية ضرب واحد من الجن وهو الشرير منهم المشبه بالشيطان
ويحتمل قسما اخر من الجن هم احدها النفوس الناقصة المفارقة عن ابدانها العنصرية المتعلقة بالاجنة المثالية وثانيها النفوس القوية المتجددة المتعلقة
بالاجنة الدخانية النارية كما وقعت الاشارة اليها فلعل الوقع لمن يقع الاعلى القسم الذي ذكره اخوان الصفا المقدمة الخامسة في معرفة الربوبية
من اثبات وجود البارئ عز اسمه ونعوت جماله وجلاله واسمائه وافعاله وفيه مقدمة ومشاهد المقدمة فيما ينبني عليه اكثر العلوم العقلية وهو ان الجهات
اعني كيفية نسبة وجود الشئ الى ذاته الوجود والامكان والامتناع فالشئ اما واجب او ممكن او ممتنع فالواجب هو الذي لا يقبل العدم اي لو فرض معدوما يلزم
منه المحال والممتنع هو الذي لا يقبل الوجود اي لو فرض موجودا يلزم منه المحال والممكن هو الذي يقبل كلا الطرفين من غير استحالة اي لو فرض موجودا او معدوما
لا يلزم منه المحال وهذه المعاني واضحة عند العقول والغرض من التعريف بمجرد التنبيه والاخطار بالبال فلا باس باشتمال هذه التعريفات على الدور كما في
الوجود هو الواجب لحقيقته سواء كان بالذات او بالغير هو العدم على الاطلاق واما الممكن فهو لا يكون الا بالذات وذو الغير فليس هو بنفس الوجود ولا
نفس العدم بل هو الماهية ذات الغير الثابت فالواجب قسمان واجب لذاته وهو الوجود الصرف التام الذي لا يشوبه عدم ولا نقص ولا فتور ولا حد ولا غاية والواجب
بالغير هو الوجود الناقص الذي يفتقر الى كمال ومكمل وفاعل ومحصل وكذا الممتنع قسمان ممتنع بالذات وهو العدم الصرف الذي لا يشوبه وجود اصلا ولا اسم له
ولا رسم ولا حد ولا خبر عنه لفرط نقصه كما لا خبر عن ذات الواجب لفرط كماله وعنا الوجوه للحي القيوم وممتنع بالغير هو العدم الذي فيه شوب وجود من
الوجوه سابقا او لاحقا او عينا او ذهنا ومن ههنا يعلم ان الواجب لذاته لا ماهية له سوى الوجود البحت وكذا الممتنع بالذات لا ماهية له سوى العدم الصرف
ولكل من الواجب بالغير والممتنع بالغير ماهية غير الوجود والعدم وكل ماهية ذي ماهية ممكن فمن ههنا تحقق وتبين ان كل ممكن زوج تركيبي اشتهر بين الحكماء
فالامكان حال ماهية دائما والوجود صفة وجوده ابدا والامتناع صفة عدمه ابدا فالوجود لا يكون الا واجبا والعدم لا يكون الا ممتنعا وماهية الممكن

برزخ بين نور الوجود وظلمة العدم ومن هذا البيان الواضح البرهاني يظهر عند البصير المحدث ان الوجود كله من شروق ذات الوجود الشديد التام الذي لا غاية له ولا نهاية في الشدة والقوة والوجود المتفاوتة في الشدة والضعف التأكد والنقص من لوازم ذاته الكاملة ورشحات بحره ولمعات نوره وجلاله وضوء انوره الوجودي المتفاوتة قربا وبعدا كالانوار الحسية المتفاوتة في النورية بحسب تفاوت قربها وبعدها عن النور الاشد الحسي الشمسي الذي مثال النور العقلي الواجبي ولله المثل الاعلى في السموات والارض الموجود بالحقيقة سواء كان سببا او مسببا متقدما او متاخرا هو الوجود لا غير فالغني المتقدم هو الواجب جل ذكره والفقير المتاخر هو المسمى بالممكن والمعلول فيتفاوت الامكانات والحاجات حسب مراتب القرب والبعد عن منبع الوجود ومعدن الخير والجود واما الماهية فلا حظ له من الوجود كما لا حظ له من الوجوب كما علمت لا حقيقة للماهيات بحسب ذواتها انما هي اعتبارات مفهومات ينتزعها الذهن من الوجود بحسب مراتبها في الكمال والنقص والقرب والبعد من الوجود الحق المطلق وهي كاصنام لا حقايق لها الا الاسامي ان هي الا اسامي سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اي برهان اذ لا يتناولها البرهان المستقاء بتوسط من العلة اذ اجعلت حدا اوسط فيسمى برهان لم او من المعلول اذا جعل حدا اوسط فيسمى برهان ان وليست الماهية علة ولا معلولة اذ المجعول هو الوجود وكذا الجاعل وهو الوجود فالماخوذ في البرهان بكلا قسميه هو وجود الشيء دون ماهيته وكذا نتيجة البرهان لا يكون الا نحوا من الوجود لا غير وانما سمي البرهان سلطانا لوجوب انقياد حكمه ومطاوعته لقوة حكمه وامره الا ان كل ما هو اقرب الى منبع الوجود كان اولى بالموجودية فالوجود شدة الوجود وتاكده فيكون الوجوب كالوجود امر وجودي حقيقي بخلاف الامكان وقسيمها فهما اعتباران سلبيان والوجوب ايضا كالوجود امر متفاوت متفاضل في الشدة والضعف فالوجوب كالوجود في الواجب الاول اقدم واولى واشد من وجوب ما بعده وهكذا الى ان ينتهي سلسلة الموجود الى موجود وجوده عين القوة والاستعداد للاشياء اللاحقة له ووجوبه عين امكانه وكماله محض نقصان وغناه عين فقره وربحه محض خسرانه وهي الهيولى الاولى التي بها قامت الدنيا كما ان النشاة الاخرة تقوم بالحق وبمن يعرف الحق ويؤمن به ولذلك قيل زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه فيه غير الحق خسران فقد علم ان ما لا وجود له بالذات لا ذات له والمعدم لا شيئية له نعم للممكن ماهية توصف بانها شيء او ذات او موجودة لا ان لها وجودا لغير الوجود ولا شيئية غير شيئية الوجود ولا لها ذات سوى ذات الوجود الا بمجرد التغاير الاعتباري حيث ان للعقل ان يحلل كل مرتبة من الوجود الى مطلق الوجود وتقييده الذي يحصر بل الجوهر منها بجوهرية الوجود جوهر عيني والعرض منها بعرضية الوجود عرض عيني وهكذا في كل ماهية ومن ههنا تبلد حمار افكار بعض المتكلمين وخبث ارواحهم التي كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وهم يخابثون الفلاسفة ويسارقون الحكماء حيث سرقوا هذه المسئلة من قول المحققين العارفين ان الماهية غير مجعولة وان الهيولى مجرد جوهر بالقوة ولا فعلية لها الا بالصور وجزاء السارق قطع يده كما حكم الله تعالى في كتابه فهذا السارق قطعت يداه الفانيتان اعني القوة بين النظرية والعملية نكالا لامر الله فالممكن لما كان في وجوده وعدد تابعا لغيره لا لها مستقلا بالنظر الى ماهيته فاذا اتصف شيء منها كان ذلك من سبب خارج ولكن يكفي في سبب عدمه عدم سبب وجوده فبالحقيقة وجوده يحتاج الى سبب يستند اليه سببا موجودا يجب الممكن به فاذا دام كونه موجودا الا انه بهما وجد استغنى عن السبب فان هذا خيال ومحال ضلال ضلت به واضلت طائفة من اهل الجدال حيث قالوا لو لوحظ العدم على الباري لما ضر عدم بوجود العالم فتفوهوا بذلك القول بالعلة والمعلول وذلك الخيال مبرا لمحال ان جمة غفيرة منهما ستدابا باثبات الصانع جل ذكره كما لا يخفى عند العقلاء ومنها عزل القيوم الصانع عن قيوميته وقطع فيضه عن جوده وتعطيله عن صنعه لان القيوم بذاته القيم لما سواه ابدا لا في وقت معدوده بيسير فلو استغنى الممكن بعد حدوثه عن الواجب لبقي هكذا ابدا لا يعود الباري سببا فيما بعد ان لم يكن او عاد متغيرا تعالى عنه هذا قول اليهود بدا لله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ومنها قلب الحقيقة الممكن يحتاج الى موجد فالممكن الفقير بالذات كيف يستغني بذاته عن الجاعل القيوم له حتى ينقلب الممكن الفقير واجبا غنيا فالحاجة الى اثبات قلب الممكن واجبا والى تغيير ذات الواجب كما زعمت الكرامية المثبتة لحدوث الاوصاف في ذات الباري من العلوم والارادات فالممكن اذن بذاته ردود وامره بثبات سببه ردود وامره كما ان حدوثه بحدوث سببه فبذاته عن الحدوث والتجدد كالحركة عند الجمهور والطبيعة الجسمانية عندنا كما سيجيء بيانه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده اي يمسك حقايق الممكنات ووجوداتها هو الواجب القيوم يمسك السموات العقول والارض النفوس عن ان تزولا ولا يؤوده حفظهما الان وجوده يستتبع وجودهما على سبيل العناية الخالية عن النقص والانتفاء الى شيء الا ان ذاته بذاته هو المبدء والغاية في ايجاد الاشياء فلا قصد ولا التفات في ايجادها واختراعها الا الى ذاته الفياضة على ما سواه وكيف لا يكون ممسكا وحافظا للسموات والارض وقد قامتا بامره وسلطانه وكلمته المطاعة واوحى في كل سماء امرها والسبب قد يكون بسيطا وقد يكون مركبا فالبسيط هو الذي لا يتوقف تاثيره وايجابه لمعلوله على غيره ومثل هذا السبب يكون تاما ويجب ان يكون غاية لمعلوله كما انه فاعل كذلك الباري تعالى بالنسبة الى العالم جملة وبالنسبة الى اشرف افراده واجزائه وهو العقل الاول تفضلا اذ العقل الاول هو صورة الكل فان العالم بجميع اجزائه شخص واحد وانسان واحد كبير له وحدة الطبيعة هي صورة ذاته كالانسان الصغير له هوية واحدة هي صورة ذاته اذ كل ما له هوية واحدة فهو من حيث انه واحد بالفعل لا كثرة فيه بالفعل بل كثرته بالقوة فالعالم وحدته بالفعل وكثرته بالقوة فالعقل الاول نفس هوية العالم وصورته وما سواه بمنزلة المادة القابلة لهويته ووجوده كما ان النفس الانسانية الشخصية هوية الشخص وصورته وما سواها من القوى والاعضاء هي المادة القابلة لهويتها ووجودها وهذه مسئلة غامضة يحتاج درکها الى خوض شديد في الحكمة وغور بالغ في علم المكاشفة واما السبب المركب فهو الذي يتوقف ايجاده على غيره ومثل هذا السبب لا يكون تاما ولا يكون فاعلا محضا لا غاية له بل له غاية خارجة عنه وهذا السبب قد يكون مركبا من علل اربع فاعل وغاية وفاعدة وصورة وقد يحتاج مع ذلك

الى الله كالنجار في النجر الى القدوم وشرطه كالنار في احراق الحطب الى البيوت ووقت كتسخير الشمس وجه الارض الى التصيف مكان ووضع كاضائتها للبيت من
غيبة الكوة الى ان يكون في موضع خاص من الفلك ومعان وشرائط كالبناء في ان يبنى بيتا الى الفصلة واذا حصل سبب التام للشئ بسيطا كان ذلك السبب
او مركبا وجب وجود الشئ والا فهو موقوف على امر منتظر هو شرائط السبب او جزؤه فلا يكون تاما وقد فرض تاما هف وجميع ما يعتبر في وجود الشئ على اقسام
ثلثة منها ما يتعلق بالفاعل نحو علمه وقدرته وارادته وغيرها ومنها ما يتعلق بالمفعول ككونه ممكنا ولكل مفعول امكان خاص كما ان له وجود خاص فكون
المركب قابل الصور من المستحيلا وكذا كون الجسم من المبدعا ممتنع بالذات ولهذا قيل شرط كون القادر قادرا كون المقدور بحيث يقبل الوجود اذ لا
قدرة على المحال الا ان الحي ليس بشئ والواجب قادر على كل شئ ومن جهلهم زعمت طائفة ان الله غير قادر على ايجاد المحالات فاحفظوا هذا اللفظ الشنيع والقول
الفضيع وليس كما اطلقوا بل الاطلاق الصحيح والقول الحق الصريح ما قال الله تعالى الله خالق كل شئ وهذه قضية ايجابية كلية حقة لا نقيض صادقا لها
من الممكنة الجزئية وما توهم ان بعض الاشياء خارجة عنها لكونها من المحالات فليس كذلك اذ ليست المحالات من جملة الاشياء فنقيض قولنا كل شئ مقدور
هو قولنا بعض الشئ غير مقدور لا بعض اللاشئ غير مقدور ومفهوم اللاشئ وان كان شيئا عجيبا يغني المفهوم والعنوان وبهذا الاعتبار مقدور وكل مقدور كائن لكن
الكلام في افراد اللاشئ بحسب الفرض التقديري فانها باطلة الذوات هالكة الهويات لا يحمل شئ من العنوانات الا بمجرد التقدير وههنا ابحاث مذكورة في كتبنا
النظر يندفع هناك الشبهة المشهورة وهي شبهة كون المعدوم المطلق شيئا والمجهول المطلق معلوما بالتحقق الذي ذكرناه من الفرق بين الحمل الذاتي وهو الاتحاد
بين الشيئين في المفهوم والحمل المتعارف الصناعي وهو الاتحاد بين الشيئين في الوجود **المشهد الاول** في معرفة الذات الاحدية قد علمت ان العوالم ثلثة
عقل ونفس وجسم اما عالم الاعراض فهو تابع لعالم الجسم والوجود شامل لهذه الامور الاربعة بعد الاول فضارت الطرق المؤدية الى العلم بمصدر الكل
وفاعله وغايته خمسة احدها الطريق المأخوذ من ذاته الى ذاته وهو طريق الصديقين الذين يستشهدون به على كل شئ شهيد كما قال شهد الله انه لا
اله الا هو والثاني الاستدلال عليه من وجود العقل والثالث من وجود النفس والرابع من الجسم والخامس من احوال الجسم كالحركات الفلكية وغيرها وهو
هي طريق الخليل ع اما طريق الصديقين المشار اليه بقوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد وبقوله سبحانه الله وبقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل
الاية فنقول انه تعالى اجل واجل وانور واعلى من ان يدل عليه شئ من مخلوقاته ومصنوعاته فان الهبا المنثورة المحسوسة في اشعة الشمس والذرات المنثورة
المطموسة تحت انوارها الداخلة في عالم الظهور للحس من جهتها وانكانت موجودة دونها كيف يعرف بها وجود الشمس وتوضيحها على البصر الحسي مع ان وجودها
نورها وعظمتها وظهورها يبهر ابصار الناظرين ويعشي انظار الباصرين فكيف شمس عظمة جلال الازل نورا واشراق الجمال الاول منها نور من ان يهتدي بنور على
عليه شئ من ذوات وجوده الافاضي هيهات وجوده الفياض للعقول البشرية والبصائر القلبية التي كالخفافيش بالنسبة الى قرص الشمس مع ان وجودها وظهورها
وقوامها ودوامها منه وبه وله والبه وكفى بالله شهيدا على نفس الوجود وذات المعبود فالنظر الى حقيقة الوجود المنبسط على كل موجود يعطي انه بكماله وتمامه موجود
بلا شوب عدم ويعطي انه لا ثاني له في اصل الوجود وكل ما فرضه العقل ثانيا فبعد تحديقة النظر وجده عين الاول مثال ذلك الماهية الانسانية مثلا فانك لو اردت
ان تجد لنفس هذه الماهية الانسانية المطلقة التي لا تشوبه قيد عموم ولا خصوص ولا شئ من الصفات التي يكون غير الانسانية في الوجود لا تجده اصلا او لا تجد
تفاوتا ولا تمايزا في اصل الماهية وصرف الحقيقة بل في امر مغاير لها فهكذا الحال حقيقة الوجود التي يتحقق بها كل موجود فانا لا نعني بالواجب الا الوجود الكامل
التام الذي لا يشوبه غير الوجود من الاعدام والقوى والنقايض والامكانات والقصورات وكل ما هو كذلك لا ثاني له فلو فرض في الوجود واجبان لكان احدهما
غير منتهية الى غاية الكمال فهو ناقص وكل ناقص يحتاج الى كامل مكمل فيكون معلولا لغيره فلا يكون واجب الوجود هف فقد علم ان نفس حقيقة الوجود هي
على ذاته بانه واجب قيوم قوام لغيره وانه لا شريك له في الوجود الذي هو كماله الوجود وتاكده وهذا برهان لطيف شار اليه الشيخ العارف المستشرق بانوار الالهية
في كتابه المسمى بالتلويحات اللوحية والعرشية لنا براهين اخر على هذا المطلب الشريف ذكرناه في الشواهد الربوبية يعطي توحيد الواجب الوجود ويلزم منه ان
ليس في الوجود الا هوية وكون هو يا الممكن لمعات من نوره ورشحات من بحر جوده فاذن ليس في الوجود الا هو وهذا نقيض الاباءات الثلثة المذكورة و
الاستشهاد به لا يغيره عليه من سيم النفوس الزكية التي هي من نور الملكوت وسيما اللاهوتيين والعلوم الالهية التي جاءت عالمنا هذا انما جاءت بها
النفوس من عالم الالوهية ومعدن الارواح اذ هي كانت فيه موجودة مشاهدة لصور شواهد الجلال قاطنة في بساتين الكمال الا ترى الى قوله تعالى مدحا لابينا النشر
ادم الذي كان في صلبه قبل مجيئنا الى هذا العالم وعلم ادم الاسماء كلها وتلك الاسماء التي هي عين المسميات فنقول انها نظرت الى الصانع الكامل المعطي
الغني المغني وهذا يدل على ان النفوس حينما كانت في صلب الشامخ العالي مشاهدة له تعالى بواسطة نقايضها المستبدة للصنع التكميل كما بينا لا يتهيأ القابل لم
تر الى ربك كيف مد الظل اي انظر الى الذي مد الظل مع انه سمى هذا الراي رايا الى ربك اظل وكذا قوله عز وجل حظابا للذرات المنبسطة فرادى اصلاب ابيها المقدر
الكاينة في ظهره الى هذا اليوم الاقدس الست بكم قالوا بلى ولم يكونوا شاهدين مشاهدة بجمالها كيف اعترفوا بالهيته واقروا بربوبيته فضلا عن كونه ربا لهم وكونهم
عبيدا له فافهم في قوله بربكم ربوبيته مع اضافة مخصوصة لهذا اليهم وفي الاية دقيقة اخرى هي انه استفهم منها الاقرار منهم بربوبيته لا بوجوده بينها
على ان الاقرار بوجوده مركوز في غاية العقول واوايل فطر النفوس فدلالة الاية على ان معرفة الصانع غريزية العقول التي لم تتلبسها ضرورية للطبايع المستقيمة
فلهذا يجب القتل على من انكر ومجد وجود الصانع في جميع الشرايع فانه ينكر ضروريات الفطرة الاولية وكذا من جحد اصل الوجود كاهل السفسطة فيجب
ان يقتل مع زيادة ايلام واحراق بالنار لئلا يقول الضرب واللاضرب واحد والنار واللانار واحد فمن انكر مطلق الوجود فانكاره موجود فدل على

وجود موجود فهذا المنكر للوجود موجود لا محالة فما ابعد عن توهم انكار المنكرين ما سلبه يؤدي الى اثباته وما انكاره يوجب الاقرار به فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد فالآية دلت على ان النفس كانت مشاهدة للجمال المطلق في عالمها الذي هو بلدة الحرام ومدينة السلام وموطن ابيها الاصلي ومولد
روحها القدسي فانها في هذا العالم الذي هو دار الغربة ووطن الفرقة والكربة فلكونها محجوبة بالقوى والنقايص والرذائل البدنية والاخلاق الخبيثة الدنية
عميت بصيرتها عن رؤية الحق ومشاهدة جماله وجلاله فان الغريب اعمى وتلك العوارض كالحجاب بين مقلتنا وقرص الشمس فلهذا صارت النفوس محتاجة
الى فايد وسبلة مثل اعمى الفقير الى العصا فايد الرامي مقصد الاقصى والى هذا المعنى اشار سيد عليه الرحمة والسلام ان الله خلق الخلق كلهم حنفاء فاجتالتهم
الشياطين ومثله قوله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء وقوله كل مولود يولد على الفطرة الحديث وكل هذه وشحات
وقطرات من وابل القرآن نحو قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وفطرة الله اصل لكل الفطر ومبدأ جميع الغرايز وهي نور الاسلام وصفاء الملة
الحنيفية المبراة عن النقص والشين ونحوه قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم صفاء ونقاوة من كدورات الاثام والاوزار والذنوب منزهة عن
المعاصي والمناهي والعيوب ثم رددناه اسفل السافلين وهو تعلقه بالقوى وتشبثه بالآلات والجوارح البدنية واما قوله ص ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم
رش عليهم من نوره فمن خلقه البدن وهي ظلمة محفوفة بنور سابق ولاحق فالنور السابق هو مبدأ الفطرة والنور اللاحق هو ما يلحق بعد تطهير ما عن
ادناس الرذايل النفسانية واوساخ الطبيعية بالعمل التحلي بالفضايل العقلية من جهة الكمال العلمي فهذا البيان بان كون معرفة الحق الاول ضرورية
للفطرة الاصلية للارواح مستغنية عن البرهان استغناء الصباح عن المصباح والاستشهاد عليه لا بد من باب اصحاب البرهان المتفكرين في خلق السموات
والارض قائلين ربنا ما خلقت هذا باطلا وهم ايضا ممدوحون بدحهم الله تعالى الا ان مرتبتهم بعد مرتبة اصحاب المشاهدة والعيان وهذا المقام هو الذي قال فيه
حكيم العرب ما قام الخلايق عن كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقال ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله او بعده على اختلاف الرايتين وكلاهما صحيح وقال اخر راي
قلبي ربي فالعلم بوجود واجب الوجود انكان مستفادا من البرهان فهو اليقين وان كان حاصلا ومن مراتبه البرهان يسمى رؤية ومشاهدة وعيانا واحسانا كما في قوله
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فقد تقرر في هذا المقام الكلام المشهور من افاضل السلف واكابر الخلف ان ليس في الوجود الا الواحد الحق ومعنى قول الخلايق
لا اله الا الله مع زيادة فرق وهو ان الثاني نفي صفة الالهية عن ما سوى الله مع مفهوم جواز وجوده غير منطوق والاول نفي الوجود عما سوى الله منطوقا ونفي الوجود
يتضمن نفي كماله ونزل العكس ولا شك ان الاول ابلغ في التوحيد وادخل في التحقيق من الثاني ولاجل ذلك قال بعض اعاظم الاسلاف لا اله الا الله شهادة
العوام ولا هو لا هو شهادة الخواص ومن لم تحقق من زاد عليه فقال فيهما خمس مقامات لا اله الا الله ولا هو لا هو ولا انت الا انت ولا انا الا انا
وكل شيء هالك الا وجهه والفرق بين هذه المراتب ان الاول اثبات الالهية مع نفيها عما سوى والثاني اثبات الهوية وهي وجوده مع نفيه عما عدا والثالث اثبات
المشاهدة مع نفيها عما عدا والرابع اقرب من المشاهدة اذ هي تقتضي الاثنينية وهو اتحاد المشار اليه بقول الحلاج انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان
حللنا بدنا فاذا ابصرتني ابصرته واذا ابصرته ابصرتنا وقال ايضا
انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرتني ابصرته واذا ابصرته ابصرتنا
الخمر فتشابهها وتشاكل الامر فكانها خمر ولا قدح وكانه قدح ولا خمر فقد الروح موفور الاصرار من شعشعة راح الطهور الكافوري الذي للمقربين والابرار
او ممزوجا بصفا الاشعة والنور من الشراب الرحيقي على بدية شاهد الجمال في مجلس انس وصاحب الجلال كما وعدنا وعد احقاء عينا يشرب بها عبادالله يفجرونها
تفجيرا وسقيهم ربهم شرابا طهورا والصرف من الطهور العشقي الوجودي وانكان اجل رتبة الا ان الممزوج بحبه صفا الجلال وشوقها احلى في المذاق واسحر
لقلوب العشاق عليك بها صرفا وان شئت مزجها فعد لك عن ظلم الحبيب هو الظلم فشراب المعرفة المفيدة لعشق الحبيب الاول اذا وسرى في كاس قلوب العشاق الالهية
الفاعدين في مقعد صدق عند مليك مقتدر يطيب لطافة وخفة وطهارة وعفة ويحفظها حوائها طيرانا ووجدا ودورانا وطيشا وعيثا الا بكار يقاس به عيش
ولذة وسرور وبهجة كما اشار اليه ابو نواس ثقلت جاجات تنافرنها حتى اذا ملئت بصرف الراح خفت وكادت تستطيرها حوان الجسوم تحف بالارواح فتلك
الانوار العقلية المتشعشعة عن سبئا الجبروت بنور بها نفوس العارفين وهي روحها وعقلها المخرج اياها من القوة الى الفعل كما يخرج لون الشراب لون الاناء
التي الا لون له بالقوة الى الفعل كما استعلم من اتحاد العقل المفعل من النفس بفيض العقل الفعال فتحصيل منها زاج الروح والعرفان والوجد انظر
طربا وطلبا وترنم عشقا وشوقا فقال فاقال كما هو عادته التكاري الخامس اثبات جلال هويته وتحقيق كمال اينيته من غير التفات الى ما سواه نفيا واثباتا
ملا يفنى السالك عن نفسه وعن فنائه عن نفسه فلا ينظر الا اليه ولا يرى احدا سواه ولا يشاهد صمدا الا اياه حتى عن فنائه فلا يبقى بعد فنائه من حيث هو عرفانه بل بقي
هو المعروف به كما قال عز وجل فاذا فرغت فانصب وهذا اعلى المنازل واشمخ المقامات فلم يبق مسلك بعد لسالك ولا ملكة وراء لمالك وحق يقول ايها
الملكوت وقهار الجبروت لمن الملك اليوم فيجيب انا عن فنائه لذاته فقط لواحد القهار وقال مرتبة الاولى توحيد العوام والثانية مقام الخواص ثم الاولياء و
بعض الانبياء والخامسة مقام لا يمكن ان يحصل الا بجذبة من جانب الحق لقصور الخلق عن البلوغ اليه ولهذا قال الله تعالى في حقه ص سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
والاسرى هو الاذهاب قسرا لانه كان حبيبا محبوبا والمحبوب يجذبه المحب القادر عليه جبرا وغيره من الانبياء كانوا سالكين اليه كما قال ابراهيم عليه السلام اني ذاهب الى
ربي سيهدين وقال ثم في حق موسى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه فانظر الى تفاوت الحال وتفاضل الكمال في حق هؤلاء الافاضل من الانبياء عليهم السلام
الطريقة الثانية الاستدلال بالعقل عليه تعالى وهو انه ثبت بالبرهان وجود العقل من عدة جهات منها جهة تركيبه للتلازم بين الهوية والصورة حيث يتبين ضمنا
ان الصورة المطلقة تتقدم وجودها على وجود الهيولى وانها شريكة علة الهيولى وهي الامر القدسي الحافظ اياها عن الدثور بالمدد المعقب للسابقة
من الصور باللاحقة منها ومنها جهة اثبات الغاية في حركات الافلاك وانها يجب ان يكون مطلوبا عقليا لرائها عن الغرض الشهوي كجلب مشتهى

او الغضبي كدفع مضرة او الامر التعقلي او الامر المظنون وقوعه او غير ذلك كما فصل في مقامه ومنها حجة اثبات المحرك القاعل لها لكون حركاتها دائمة فلا يكون محركها القوة عقلية ومنها حجة اثبات القاعل الموجد لتلك الاجرام المحيط بعضها البعض من حيث ان وجودها لكونها ممكنة البتة وذاتا احديا واجبا والا بعضها علة للبعض اما ان الحادي لا علة له فلاستلزامه امكان الخلاء واما المحيطي فلكونه احقر من الحادي فلا يوجد شيء ما هو اشرف واعظم منه قدرا بعلة اخر عام في ان علة الجسم لا يمكن ان يكون جسما اخر ومنها حجة استكمال النفس وخروجها من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول ومنها غير هذه الجهات التي ذكرناها فاذا ثبت وجود العقل وهو جوهر مجرد عن المادة بالكلية حي عالم بذاته فهو هدى الى الحق وهو برهان على وجود الواحد الاحد الصمد لانه ان كان واجبا لذاته فهو المرام والا فينتهي البه هذه الطريقة اشرف الطرق بعد الطريقة الاولى وان كانت غامضة بل كونها اغمض دليل على كونها اشرف وشرافتها بان العقل كما دل بوجوده على موجوده فهو واجب الوجود دل ايضا بصفاته الكمالية على صفاته الجلالية واكرامه ووحدانيته لانه لما كان حيا لذاته قائما بنفسه غنيا لما قادرا وانهب مريدا كاملا دل على حي قيوم علام بالخفايا قادر على كل ما يشاء وهو فوق التمام والكمال لان الكمالات الفضائلية لا يجوز ان يكون قاصرا عنها بل يجب ضرورة ان يكون اكمل واجل من الموهوب له بها فضلا عن ذاته لان الاكمل الافضل يدل على الكمالية الذاتية وافضليتها وكذا افضل الافعال واكملها يدل على افضل صفاته مبدعها فان لذة الجسم واحواله كالحركة وغيرها وهي اخس الافعال البتة كذلك لذة العقل واحواله وهو اشرف الافعال على فضيلة المبدء والمعاد وفضيلة صفاته فكون الجسم دليلا على مكون له وحركته دليلا على محرك بنا شر محرك بكر واما العقل فانه لما كان مجردة عن المواد وعلائقها دل على وجود مبدع واحد مجرد عن الممكنات على الاطلاق وكذا علمه يدل على مفيض العقل وواهب النور والحق ووحدته دلت على الفرد الاحد الصمد لان الكثرة لا تفعل الفرد الواحد بل الفرد هو الذي يفعل الكثرة كما اشار اليه قوله تعالى الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم عن الزوج اذ خالق هو كل الازواج ومثل هذه الاية قوله ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون انه فرد لان خالق الازواج كلها لو كان زوجا كان خالقا لنفسه ولزوجيته ضرورة ان خالق كل زوج لا بد ان يكون واحدا خالقا لكثرته لكونه فرادة ثم لما ان خلق الازواج ثم افرادها ممتنع ضرورة فهو ليس بزوج ولا زوج له ولا ولد بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة وخلق كل شيء ازواجا لان كل ممكن زوج تركيبي والواجب هو الفرد الاحد لكونه مبدأ الازواج واعجب بالاعداد اذ كل عدد قليله وكثيره فهو فعل الواحد معلوله ومن هيهنا نشأ اكثر اعتنا الحكيم الكامل فيثاغورس واصحابه باشتغالهم بالبحث عن اوتاطيقي وخواص الاعداد ومراتبها وكيفية نشاتها من الواحد وعودها اليه اذ الكل صدر بدوه واليه يعود لان طريقتهم هذه هادية لهم الى معرفة الصانع البديع وصفاته واثاره واحواله ومؤدية بهم الى الكشف عن احوال ذاته وهي النظر في احوال الواحد الحقيقي ونسبة الكثرة والعدد اليه كما ان طريقة بعض الحكماء في معرفة الحق وصفاته واحواله النظر في احوال الوجود والموجود بما هو موجود وكلتاهما طريقة واحدة في الحقيقة اذ الوجود والوحدة متحدان حقيقة وذاتا متساويان وجودا ومنلازمان مفهوما واعتبارا وكذا طريقة النور للاشراقيين وطريقة العشق لطايفة من الصوفية يرجع ايضا عند التعمق الى طريقة الوجود اذ النور عين الوجود كما بينا في حواشي حكمة الاشراق وكذا الوجود لذيذ ومحبوب بما كان لانه خير محض لكنه يتفاوت في المحبوبية والمعشوقية بحسب تفاوتهما في الكمال والاشدية فكل وجود هو اقوى واكد واظهر واخلص من شوايب النقايص وملابس الكدورات فهو اشرف واحب عند المدرك ولهذا جميع الاشياء طالبة بالفطرة الوجود بقدر وهو غاشية للاول تعم متوجهة نحوه والعارف العاشق المشتاق الى الحق يعشق جميع الاشياء على قدر حصتها من الوجود ونصيبها من خزانة الجود والجواد لكل نفس من فيض جوده ونشأ من اشراق جلال نوره في الاشياء والى الله يرجع الامور **الطريقة الثالثة** الاستدلال بالنفس عليه لان النفس نور من انوار الله الفايض على الهيكل البشري وهي ايضا جوهر حي قايم بذاته عالم مريد سميع بصير قادر وليس بقديم بل هو ممكن حادث يحتاج الى مؤثر قديم حي يقوم عالم قادر مريد سميع بصير على وجه اعلى والطف لان النفس لكونها في مبدأ الفطرة خالية عن العلوم وهي عقل بالقوة ثم يصير عقلا بالفعل فانها معلم مكمل اخرا ذ الشيء لا يستكمل ذاته عن ذاته ومعلمه ان لم يكن عقلا بالفعل في اصل الفطرة فيحتاج الى معلم اخر وهكذا فيتسلسل فعلمنا بحالة جوهر كامل عقلي كما قال الله علم شديد القوى وجود الجوهر الكامل العقلي دليل على وجود المبدأ الاول ثم كما علمت طريقا الاستدلال بالنفس على وجوده ثم على نحو ما ذكرناه في العقل الا ان كلا من المنهجين على الاخر اما منهج النفس فلكون المسلك عن الناس الى الله وامامنهج العقل فلكونه اشرف الدلايل بعد اشرف الدلايل ولا شبهة في ان العقل دليل اشرف وانور واقرب الى المطلوب من دليل النفس اذ لها علاقة ما مع الاجرام والمادة بالتحريك والتدبير لحاجتها الى البدن في التكميل والتنوير والعقل برية عن هذه العلايق والعوايق بالكلية ادل على المقصود واقرب من ذات المعبود **الطريقة الرابعة** الاستدلال بالجسم عليه بقدر وذلك لان الاجسام مشتركة في الجسمية متماثلة في الجسم بالمعنى الذي هو مادة اي ماخوذ لان يعتبر معه غيره وان لم تكن متماثلة في الجسم بالمعنى الذي هو جنس اي ماخوذ لا بشرط شيء معروضا او عدما فالجسم بالمعنى الاول لكونه متحد النوع في الجميع لا يتميز الا بامور زايدة على ذاته خارجة عنها كالمقادير والهيئات والكمالات والصور فعلة هذه المقادير ان كانت هي الجسمية المشتركة يلزم اتفاق الكل فيها ضرورة ان المعلول لا يفارق العلة والعلة مشتركة فيكون معلولها مشتركا فلا افتراق بين الاجرام واذ لا افتراق فلا مشاركة ايضا فثبت ان علة هذه المخصصات شيء غير الجسمية وغير الجسم بما هو جسم ولا شك انه بما هو موهوم ماهية او وجودا ولا قوة جسمانية قايمة بالجسمية لان تاثير ها بعد وجودها ووجودها لا يحصل الا بعد تشخصها وتعينها بالمادة وعوارضها والكلام في اول ما يتميز به جسم من الاجسام فيلزم تقدم الشيء على نفسه لان تاثير القوى الجسمانية لا يكون الا بعد تشخص الوضع كما بين في مقامه وخلاصة الدليل ان نحو الوجود في مثل هذه الاشياء اي الاجسام ولو احدا وجودا مرذولا وضعيفا لكونها في عالم التقدير والمساحة وكمالاته القدر بالذات كالجسم او بالتبع كالوضع

مطلقا

فلا يخ عن الوضع وكل ما لا يكون في وجوده خارجا عن الوضع فلا يكون في ايجاده ايضا خارجا عن الوضع ازالا يجاد فرع الوجود ومتفوم بالوجود فما وجوده ووضع ايجاده ووضع فلا تاثير له بالقياس الى ما لا وضع له فالقوة الفائمة بالجسم لا تاثير لها فيه بالايجاد اذ لا وضع له بالقياس الى ما يحله ويقوم به ولا تاثير لها ايضا في غير محله بالايجاد اذ تاثيرها فيه بعد وضعها بالنسبة اليه ولا وضع للشئ بالنسبة الى معدوم الا بعد وجوده فاذا وجد لذلك الشئ فقد وجد لا بتلك القوة نعم يمكن تاثير القوة في اخر بوجه اخر مثل الهيئة المادية الموجودة قبله بالاعداد ونحوه لا بالايجاد ومثل ان يؤثر لا في وجود الجسم ولا في وجود امر محتمل لوجوده من المخصصات الفصلية بل في امر زايد عليه وعلى خصوصيته كالنار تؤثر في تسخين الجسم والشمس تؤثر في اضائته بعد تحقق النسبة الوضعية بينها وبينه فقد علم ان الاجسام من الاجسام ولا قوة من قواه مما يؤثر في وجود جسم لا في وجود قوة او صفة مختصة به محصلة له ولا النفس مما يؤثر فلا تاثير لها في شئ بالابداع والانشاء الا بعد ان يرتفع عن دارها ويرجع الى قرارها ويصل الى مقام العقل فح يؤثر في انشاء ما يريد بقوة العزيز الحميد فتعين ان يكون المؤثر في الايجاد هو العقل الفعال المؤيد بنور المبدأ المتعال كما قال نعم والسما بنيناها بايد اجر بان السما مبني بايده وهو القوة او جمع اليد وعلى التقديرين فمنى العقول الفعالة بامره كما قال في حق ادم خلقت بيدي لكن العقول ممكنة محتاجة الى من هو غير محتاج الى الغير وذلك هو المطلوب الواجب الحق فقد اشرنا من دقوات الابرار يا منتهى الحاجات اى من جهة المبدئية وغاية آمال الراغبات اى من جهة الغائية فقد دلت الاحياء وهي عالم الخلق باختلاف هيئاتها ومفاديرها على العقول وهي عالم الامر المطاع للاحياء وعالم العقل دل على ذات من له الخلق والامر فان امر الله المطاع وكلمة الناقة بدل على من يقوم به الامر والكلمة كما ان الكلام بدل على المتكلم فوجود عالم الجسم وعالم الخلق منه نعم كوجود الكتابة من الكاتب فلهذا يقع في زمان ومكان كالكتابة لابد لها من مادة ومن زمان ومن واسطة كالقلم ووجود عالم العقل منه نعم كوجود الكلام من المتكلم بل كوجود الامر من الامر وهو كلمة كن الواردة منه على وجه الابداع دفعة كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب ووجودات الاحياء وان كانت فانية بالنسبة الى من يكون مقيدا بالزمان محصورا في مضيق المكان لكنها بالقياس اليه متساوية الاقدام ولذلك قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة **الطريقة الخامسة** الاستدلال عليه نعم باحوال الجسم وعوارضه واظهر العوارض له واشملها هي الحركة اذ لا يخ جسم من الاجسام عنها اما دائما كالفلكيات او آنا في بعض الاوقات كالارضيات والحركة دلت من حيث حدثها على ان لها سببا ولسببها سببا وهكذا الى ان تنتهي الى الانتهاء فيستدعي زمانا متصلا لا منقطع لطرفيه لكونهما غير قارين فيستدعيان قابلا لذا بم الحركة وفاعلا لذا بم الافاضة عليه فقابل الحركة والزمان جزء ابداعي شانه التبدل والاستحالة وفاعله امر غير زماني موجد للزمان وما معه في الازمان بل دفعة واحدة وهو اما العقل واما على من العقل وعلى اى التقديرين يلزم المطلوب والحركة دلت ايضا من حيث جهتها وفاعلها وغايتها على الحق الاول اما دلالتها من حيث الجهة الى محدد الجهات والامكنة وهو لا بد ان يكون جزءا ابداعيا لا يكون في مكان ولا جهة بل يكون برزخا جامعا للحدين حد الى عالم الاجرام المتغيرة الواقعة في الجهات وحد الى عالم القبائل ونشاة الاخرة واما من حيث محركها الفاعلي فانه اما طبيعة وقد علمت حاجتها الى المفارق واما ارادة وقد علمت حاجة النفس اليه واما قسر والقسر راجع اما الى الطبع او الى النفس وقد علمت حالهما من الحاجة الى العقل المفارق والعقل مفتقر الى الصانع الباري واما من حيث محركها الغائي فان غاية الحركات الكلية لعدم انقطاعها لا يجوز ان يكون امرا منقطعا زمانيا لدثوره وزواله فيوجب قطع الحركة والطلب لكن الطلب والحركة غير متناهيين فالمطلوب يجب ان يكون امرا ثباتيا خارجا عن حد الانقطاع والدثور مفارقا عن عالم الحركة والفساد فيكون امرا قدسيا واجب الوجود وما ينتهي اليه ويقوم به تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام هذه هي الطرق الخمسة المؤدية الى مبدع الكل وهي كلها تبين عجز العوالم من غير تعريض بعجز بيناتها ويمكن حصرها في هذه وهي ان الموجود الممكن اما جوهر او عرض هو الحركة كما بثث والجوهر ان كان متحيزا ذا وضع فهو الجسم وان كان غير ذي وضع فلا يخ اما ان يكون مدبرا للجسم وهو النفس او لا وهو العقل او مشتركا بين هذه الاربعة وهو الوجود فقد لاح وجه الحصر للطريق في هذه الخمسة وهي منازل السائرين ومعالم الدين ومسالك اهل اليقين وصراطهم المستقيم الى عزيز ذلك من العبادات وهذه شرط جميع الانبياء والمرسلين واهل الله الواصلين ولا طريق الى الحق سوى هذه سواء سلكها السالك على طريقة الفكر وترتيب المقدمات كما فعله الحكماء او على طريقة الحدس والالهام ودفع الوساوس بالرياضة كما هو شيمة الاتقياء وكل طريق هو غير احد هذه الطرق فهو طريق الشرك وسبيل الشيطان ومسالك اهل الفرقة وعذاب النيران وبضل عن طريق التوحيد يحق عليه الوعيد كما قال نعم قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين وقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا وقوله كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم وقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا **المشهد الثاني** في الصفات الثبوتية اعلم ان الصفات الثبوتية اما ثبوتية وقد عبر القرآن عنها تين بقوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فصفة الجلال ما حلت ذاته عن مشابهة الغير وصفة الاكرام ما كرمت ذاتها وتجلت فالاولى سلوب عن النقائص وجميعها يرجع في حقه تعالى الى سلب واحد هو سلب الامكان عنه نعم والثانية ايجاب للكمالات وجميعها يرجع في حقه تعالى الى وجوب الوجود وفيها قسم اخر يمكن اندراجه تحت الصفات الثبوتية حتى يكون قسم القسم ويمكن جعلها قسيما لها وهي الصفات الاضافية كالمبدئية والاولية والوارثية والرازقية والرحمة ونحوها وجميعها يرجع الى اضافة واحدة وهي اضافة الالهية هكذا حقوا هذا المقام والاولى ان يؤدي الى انتظام الوحدة قسما اخرى داعية للصفات الثبوتية وهي انها اما محسوسة او معقولة وكل منهما اما عين الموصوف او غيره فهذه اربعة اقسام الاول كالمتصل للجسم والثاني كالاسود له والثالث كالعالم للعقل والرابع كالعالم للانسان **فنقول** صفة الباري اعني الكمالية الثبوتية ليست من قبيل المحسوسات اذ هو اجل من ان ينالـه حس ولا من قبيل

الصفات الزايدة لازمة كانت او مفارقة والا لزم ان يكون غايرا في مرتبة الذات من حيث هي فيكون تجلها بغيرانه فيكون للغير تاثير في كماله وتمامه او يودي الى
المستحيل على قاعدة الاشراق يلزم ان يكون ذاته انورا من ذاته اذا شورت بانوار صفاته فالكل مستحيل ولان الفطرة حاكمة بان ذاتا ما يكون كمالها بنفس ذاتها
اشرف من ذات استكملت بامر زايد على ذاته وعلى الجملة ليس في ذاته الكونه مبدا سلسلة الخيرات الوجودية والافاضات النورية شيء ما بالقوة اصلا ولا فيه
جهة امكانية بل كله وجود بلا عدم وفعل بلا قوة ووجوب بلا امكان وخير بلا شر وايجاب بلا تعطيل واختيار بلا تردد ووجود بلا تقصير واعطاء
بلا امساك اذ الوجود الواجبي ابعد عن القوة والانفعال فقوته فعله وفعله قوته والقوة فيه ليست بمعنى الانفعال بل بمعنى الفعل الابداعي فهو
الظاهر الباطن ولهذا تبتل ما بالله سرا لا وهو ظاهر على السنة خلقه اي كل كمالاته واسراره وجهاته هي عين ذاته اذ هي فيه بالفعل الذي هو ظاهر
لا بالقوة التي هي باطنة اذ الظهور شان الوجود والخفاء والبطون شان العدم الا ان غاية الظهور يؤدي الى البطون والكمون عن المدارك الضعيفة لا سيما
عليها فيقهرها ويبهرها ولهذا ياتي في الكتاب العزيز وهو الظاهر والباطن معناه ان ظهوره بطونه وبطونه ظهوره فهو ظاهر لانه نور والانوار
فقد علم ان صفاته عين ذاته اي وجودها بعينه وجود الواجب فهي كلها واجبة الوجود من غير تعدد في الوجود والبر جع كلام امام الموحدين امير المؤمنين كمال
التوحيد نفي الصفات اي نفي وجود زايد للصفات لا ان جميعها مفهوم واحد والا لكانت الفاظها مترادفة لا مايدة في اثباتها الرتغم ويلزم التعطيل بل
الحق ان الحق ومعانيه كثيرة ونعوت فضايل متوافرة بل فيه كل الفضايل والنعوت الكمالية اذ منه انبجست الحقايق والخيرات وهو عين الاعيان فنسبة الصفات
الثبوتية اليه كنسبة المهية الى الوجود فيما انه ماهيته ووجوده والواجب لا ماهية له اي لا يتصور مرتبة في نفس الامر لم يكن موجودا بها موجودا لانه موجود بجميع
الاعتبارات والحيثيات فمن جملة الصفات السلبية انه ليس بجوهر اذ لا ماهية له ولا يعرض لحاجة الى موضوع والله غني عن غيره ولا بجسم لتركيبه من المادة
والصورة عند بعض بحسب الوجود ومن الجسمية بخصوصية المقدار عند اخرين بحسب الذات والواجب بسيط الحقيقة ولقبول القسمة الموجبة لابطال
الوحدة الاتصالية المساوقة لوجود الجسم فيكون قابلا للعدم وهو مبنا الوجوب الذاتي وليس بصورة لحاجتها الى المادة وليس هيولى لان ذاتها الانفعال
والواجب فاعليته الفعل الابداعي فقط والفعل الابداعي مع انه ليس بمقولة هو اجل من الفعل التكويني التجددي الذي من المقولة وهو اشرف المقولات و
الانفعال اخس المقولات فافهم البين بين المحمولين ليفهم البون بين الموضوعين على ان كلا من الهيولى والصورة وان لم يكن لها سابقية حلولية في الاخر كالعرض
في الموضوع والا لكان الجسم المركب منها عرضيا بل اولى بالعرضية لتوقفه على العرض لكن لكل منهما تشبث بالاخرى تشبث الناري بالفهم وجل الباري القهو
عن التشبث بغيره بل عن علاقة ما مع غيره اي علاقة كانت فالله اكبر والله الغني وانتم الفقراء اشارة الى هذا المعنى مع ان الكل بعلاقة مربوط وبعلم مرتبط
وبحكمته مضبوط فوجود كل موجود سواه اعلق به بيت عجزه وكلاله بدليل كبريائه وجلاله وهو لا يليق اليه بل يرجع عليه كما اشار اليه جرالهام عمر الخيام
ازرق جهايرو تو از هرد و برون وما قوله صلى الله عليه واله رايت ربي في احسن صورة فالمراد بها الصورة العقلية النورانية البريئة عن المقادير والاوضاع
حتى لا تلتبس معتقدك بالمشبهة الذين هم هذه الامة فان من تشبه بقوم فهو منهم وذلك على قياس سمعه وبصره وجنبه يده ورجله ذهابه ومجيئه و
لا تفزع من اطلاق النبي صلى الله عليه واله لفظ الصورة على انه تعالى فانه تقاحى بلفظ الصورة من غيره لانه صورة الوجود بل صورة الكل بل كل الصورة
اذ به ظهورها وهو مظهرها وناسوا اما عدم او عدمي مشوب بالعدم والظلمة لا صورة له بالحقيقة فاذن ليس الا لفاظ بالاطلاق عليه لفظ الصورة لا
له حقيقة صورة الوجود وصورة الالهية وصورة العقل وقد قال عز وجل في حق نفسه الله نور السموات والارض وهل النور الا محض الصورة الظاهرة
بذاتها المظهرة لغيرها وليس بحجب شيء لظهوره واستيلائه على كل شيء وغلبة نوره واستعلائه على كل ظل وفيء كما قيل فاذا احتجب فانت غير محتجب واذا
بطنت فانت عين الظاهر والله محض التجلي فكيف يحتجب بل اذا قصر العقول عن ادراك جماله فيقال احتجب في لهذا ورد ان الله احتجب عن العقول كما
احتجب عن الابصار اي احتجب عنها لانها لا يدركه تقم بواسطة تصورها واما انه محتجب عنها في الواقع فكلا وليس بفقر لانها بانا شر التخريك للاجرام الخمسة الفعالة
لتحصيل كمالاتها وتعالى الواجب المقدوم عن ذلك اللهم الا التخريك الامري كما اخبر عنه تقم والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره فدل ان تخريك هذه
الاجرام الفعالة انما هو بواسطة امره الذي هو واحد كلمح بالبصر لا بذاته الشريفة واذا درك هو تقم شرايف الاجرام بواسطة الامر والكلمة فما ظنك بالاجرام الوضعية
الخسيسة الكاينة وليس بعقل اللهم الا ان يبقى عقيل انه وغيره بالفعل اذ ليس بلابس القوة والمادة فحي بقال له عقل وفاعل ومعقول فثبت انه ليس كمثله شيء
فبطلت بهذا مذاهب اهل الجهالة من المجسمة والمشبهة والحلولية والاتحادية تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا **فصل** ومن صفاته السلبية الجلالية انه
وجوبه هو لا ماهية له سوى الوجود الصرف المقدس عن الجنس والفصل والنوع والكلي والجزئي بل ماهيته وجوده ووجوده كلها اعتبارات عن امر واحد وان كان الوهم لفضوله
المتشبه بالعقل يدرك فصلا بين مفهوم وجوده ومفهوم وجوبه فيزعم ان الاول كالمادة والثاني كالصورة او الاول كالماهية والثاني كالوجود وليس كما زعم بل
وجوبه شدته وجوده وقوته انيته فلا استدعى تثنية لا في الذات ولا في الاعتبار الا بتغاير في التعبيرات لشوق المغايرة بينهما وغيره تقم مما له ماهية ووجود
فلهذا قال عز جلال الكبرياء ردائي والعظمة ازاري والكبرياء هو الوجوب والعظمة هو الوجود والاول اعلى من الثاني لانه مالكه وكذا الرداء فوق الازار تفهما لنا
حقيقة ذاته لهذه الاسماء اذ ليس لنا اهلية كنه جلاله ولكن مخبرا البرها على الوجه المخصر المفرد وهو ان الماهية للشيء بحيث تكون متقدمة على كل صفة للصور
قابلة لها الا الوجود فانه يجب ان يكون متقدما على الماهية ليكون الماهية به ماهية لقبول شايء الاوصاف فان الماهية المعراة عن الوجود تفي صرف الاعتبار عنها
ولا عموم لا خصوص بالاضافة اليها وكذا كونها معلومية والمعرض من حجبه معلومية الوجود ولذا لا موجودية لها الا موجودية الوجود فضلا عن

الذات زمانی الوجود مصحوبا بالقوة والامكان قد ثبت من قبل ان لبسته فی ذاته جهة امكانية فضلا عن جهة القوة والعدم ليس عند الله صباح ولا مساء بل هو
واجب الوجود من جميع الجهات والجنبات كما انه واجب الوجود بالذات فقد تقرر من هذه الجملة ان الله تعالى بسيط واحد فی ذاته لا قسيم له وواحد فی صفاته لا
شبيه له وواحد فی افعاله لا شريك له عز وجل تعالى وتقدس عما يقوله الظالمون علوا كبيرا **المشهد الثالث** فی صفاته الثبوتية وهی صفات الاكرام الصفة
الاولى العلم وهو هيئة نفسانية ينكشف بها الاشياء وهی غنية عن التعريف لانه امر وجدانی بل وجود خاص مجرد عن الغواشی والوجود لكونه اظهر الاشياء
لا يمكن تعريفه ولان العلم هو الكاشف للاشياء فكيف يكون غيره كاشفا له والا انقلب الكاشف بالذات منكشفا بالعرض فلا يكون كاشفا مطلقا بل مزاحما
وجه وقد شهد نظره العقول به الا ان الافاضل من السلف عبروا عنه بتنبيهات لفظية دالة على مراتب الكشف الجلا مثل قولهم العلم هو الكشف التام
وهو نفس الكشف وتقييده بالتمام لغاية وضوحه وليس المراد نفس المعنى المصدری ليكون من قبيل الاضافة كما زعمه جمع كالامام الرازی بل المراد غاية
الكشف كالوجود واذا قيل انه بمعنى الكون لا يراد بذلك المعنى المصدری الذی هو اعتبار محض بل غايته بتحقق اذ هو محض الحقيقة وغايته بصير الحق حقا
كان العلم لكونه وجودا مطهرا عن شوائب المادية فهو وجود خاص مقيد بالتجرد عن الغواشی لا كبعض الموجودات المغمورة فی المواد والاقالوجود كله
عين العلم والحق وهذا حكم العرفا بان الموجودات كلها حتى الجمادات حية عالمة سميعة بصيرة كما دلت عليه ايات القرآن مثل قوله وان من شیء الا يسبح
بحمده وغير ذلك من الايات نعم كل عالم له وجود له حق وعلم وعرفان بربه ولكن العلم فی كثير من الاشياء المادية كاصل الوجود ممزوج بالجهل والعدم كالجسم
مثلا لقبوله للقسمة والتفرقة المنافيان للوحدة والجمعية وهذا عدم وغياب كل جزء من الجسم عن اجزائه الاجزاء وباقی الاجزاء ايضا غائبة عنه مستلزمة
عنه والعلم والوجود امر واحد كما علمت اذ وجوده مشوب بالعدم فعلمه مشوب بالجهل لكن لا يخلو جسم من الاجسام عن مقوم روحانی محفوظ وحدته الا بحفظ
عن التفرق والانفصام فله صورة ادراكية قائمة بذاتها او بامر مفارق ولاجلها يحكم على كل عالم نحو من الوجود التجردی بانه علم وعالم ومراتب العلم فی
الظهور والانكشاف بقدر مراتب التجرد عن المادة الجسمانية فالمحسوس صورة مجردة عن المادة ضربا من التجرد ضعيفا لانها وان تجردت عن نفس المادة
الوضعية لكن لم تجرد من النسبة الوضعية اليها ومن سائر غواشيها والمتخيل صورة مجردة اشد تجردا وانزاعا عن المادة حيث تجردت عنها وعن غواشيها
وسلاسلها واغلالها بعد شوب من نقائص المادة وقيودها وانفعالاتها فصارت موجودة فی عالم اخر متوسط بين عالم الحس وعالم العقل اذ فيه
بعد شوب من نقائص المادة واثارها كاصل المقدار بل مثاله واما المعقول بالفعل فهو صورة مجردة غاية التجرد اذ تجردت عن المادة وجميع غواشيها
ولواحقها ولهذا صانت كلية محمولة على الكثرة وكما علمت هذه المراتب فی جانب المدرك بالفتح فاعلم امثالها فی جانب المدرك بالكسر فان الجوهر
الحاس كالقوة الباصرة مثلا ليس جسما لكنه متعلق بالجسم وهو هذا العضو المخصوص والجوهر المتخيل ای القوة الخيالية مجردة عن البدن العنصری
لا عن البدن المثالی والجوهر العاقل اعنی القوة العاقلة اذا صارت عقلا بالفعل هو مجرد عن العالمين مفارقا عن الجهتين ولهذا ينكشف عليه جميع المدركات
فقد علم ان مدار العالمية والمعلومية على كون الشیء وجودا عريا عن ملابس الاجسام التی فيها شوائب الاعدام والاظلام والواجب تعالى لكونه وجودا
صرفا متأكدا مجردا مقدسا فی غاية التجرد عن هذه النقائص التقدس عن هذه الملابس فهو عاقل ومعقول لذاته **فصل** قال الفلاسفة العلم هو نطباع
مثل الاشياء فی النفس المجردة عن المادة وغواشيها واستدلوا عليه بانك اذا تصورت شيئا فانا ان نحدث فيك اثرا ولم يحدث فان لم يحدث فقد استوى
حالاتك قبل التصور وبعده مع انك تجد من نفسك حدثا مرتادا وجدانا ضرورتا وان حدث امر فهو ان لم يكن مطابقا لذلك الشیء فلم يكن متصورا له وان طابقه
فهو اما عينه او مثله وليس عينه اذ كثيرا ما نتصور اشياء لا وجود لها فی العين ولان الشیء الواحد لا يكون هو موجودا فی الموضع خارج النفس وذا حالها
فبقی ان يكون الموجود فی النفس صورة مطابقة للموجود فی الخارج فلهذا حد العلم بانه صورة حاصلة عندها من الشیء فی النفس وهذا الحد غير
منتهض الى حد الصحة لعدم اطراده فی كل علم لعلم النفس بذاتها وعلمها بنفس تلك الصورة حاصلة عندها ولاستلزامه كون علم البادی بالاشياء بحصول
امثالها لا بحضوا عيانها بل الحد الصحيح والحق الصريح ما اشرنا اليه سابقا وهو ان العلم عبارة عن وجود الشیء المجرد عن المادة لشیء واليه يرجع ما
ذكره الفيلسوف الاعظم المتألهين المسمى على لسان اسناده فلاطن عقلا مجردا الفرط ذكائه وقوة ايمانه وهو ان العلم عبارة عن عدم غيبة الشیء عن الذات
المجردة والاعتراض عليه بان العلم يلزم ان يكون سلبيا مع ان الجهل عدمی وهو عدم العلم عما من شانه ذلك فكيف يكون النقيضان عدميين مدفوع
بان الغيبة عدمية وعدمها عدم العدم وهو لازم الوجود والتعريف للشیء بلازمه غير مستنكر وعدم الغيبة عبارة عن الحضور الذی هو الوجود مع
ان القرآن شاهد ناطق بصحة هذا الحد فی كثير من المواضع نحو قوله فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين صرح بان علمه تعالى هو عدم غيبة الاشياء
عنه وكقوله لا يعزب عنه مثقال ذرة فی الارض ولا فی السماء وكيف يغيب الكل شیء عنه وهو مع الاشياء اذ هو معكم اينما كنتم لان قيوم الشیء لا يفارق
الشیء عنه ولانه الواحد الحق فی الكثير لا يفارق الواحد الحق كما قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شیء فی الارض ولا فی السماء فثبت ان وحدته للعلم مطابق لما
ورد على لسان القرآن والذی ذكره بعض اتباع الاشراقيين ان العلم بالغير نفس اضافة الظهور لقياسا على الابصار فانه عنده ليس بالانطباع ولا
بالشعاع بل باضافة العين الصحيح الى المستنيرات ليس بصحيح فان العلم من اشرف الكمالات والاضافة من اخس الاعراض واضعف الصفات وليس الابصار
كما قرره بل الابصار بهيئة صورة مجردة عن المادة مماثلة للصورة المادية ليست اياها بل مطابقة لها حاضرة عند القوة الباصرة حضورا عينيا ادراكيا بالمشاهدة
شهودا يفهم نحو من الوجود الشهودی لا المادی الظلمانی وهی اللايقة بان يكون للنفس اضافة اشراقية اليها لا التی استغرقت فی المادة والذی ذكره

فان

في ان علم النفس بذاتها لكونها نورا لذاتها وكذا في كل مفارق والا لان وجودها مجرد عن المادة والا لكان المادة بعضها عالمة بذاتها ازليست المادة
مادة اخر كلام مغلط اما اولا فلان كل وجود نور وكل نور وجود اذ الوجود والنور كلاهما شئ واحد وحقيقة واحدة الا انهما متفاوتة بالاشد والاضعف
والتقدم والتاخر فلو كان يكونه نورا لذاته لكان موجودا لذاته عالما بذاته فيكون الهويولى على قاعدته عالمة بذاتها لكونها اذا كانت موجودة فلذاتها
كانت ايضا نورا لذاتها لكون الوجود والنور شيئا واحدا واما ثانيا فلان المادة لو ادركت ذاتها اجزء الجسم عند المشائين فوجودها ليس الا بالقوة فيكون
امرا عدميا والعدمي غير موجود لذاته فلا انتقاض وان اريد بدرك الجسم فهو وان كان موجودا لكنه ضعيف الجوهرية ليس بالحقيقة موجودا لذاته كالجواهر
الصورية لما سبق ان لا حضور لبعض مزايا غاضها عند بعض اذ ليس لذاته وجود جمعي فهي غايبة عن ذاتها كذا كل ما يحل في الجسم يتبعه في قبول القسمة
لاجل هذا شرط في كون الشئ معلوما او عالما مجردة عن المادة لان التعلق بها يوجب المقارنة والغيبة للشئ عن ذاته وبنفس المادة اولى بان يكون
ممنوعة عن العلم بها كما انها ممانعة عنه لكونها مشوبة بالعدم والظلمة هذا اذا اريد بها الجسم ان اريد بها ما هو اسبط منه وهو نفس الهاوية المظلمة التي
هوى اليها اهل الكفر والجهالة **فصل** ثم ان العلم كما علمت امر وجودي وهو كمال للوجود اذ الموجود بما هو موجود وكل كمال للوجود او
الموجود بما هو موجود فاذا تحقق في المعلول المفعول بتحققه في العلة الفاعلية اولى واوجب كما ان الموجود اشرف من المعدوم لشرف الوجود فالموجود
الحي اشرف من اللاحي والموجود الحي العقوم العالم بذاته وبغيره اشرف من الموجود الحي الجاهل ولما كان العلم من باب الكمال المطلق وجب اثباته لما فوق الكمال والتمام
فالله هو العليم العلام وبرهانه من النفس الناطقة التي مخلوقة على صورة الرحمن ذاتا وصفة وفعلا فهي سلم المعرفة ومرقاة الى معرفة ربها ذاتا وصفة
وفعلا فمن لا يعرف عين نفسه لا ينظر الى عين ربه ومن لا يدري علم نفسه كيف يعلم علم غيره ولله عيون ناضرة الى ربها ناظرة والنفس بقدر وجودها وتجردها
عن المادة تعلم ربها وكلما كانت النفوس اكثر تاهة واشد كدورة كنفوس بعض الحيوانات كانت اشد ظلمة واقل نورية وابعد عن التعقل والاحاطة بالغير فكلما
كانت ابعد عن المادة اشد تجردا عنها وعن مزاياها وقيودها وجنائلها وشركها كانت اشد شعورا واقوى احاطة واكثر جمعا للمعلومات واصفى نورا
وظهورا واظهارا لذاتها ولغيرها على ما شرح في مقامه ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وقبل كان مكتوبا على بعض الهياكل المشيدة في قديم الدهر
فانزل كتاب من السماء الاوفيه يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك فقد علم ان الباري جل ذكره لكونه اصل الوجود وفاعله وغايته ومبدعه ومنشيه
ومكونه يعلم ذاته بعلم هو اشد العلوم ضياءة وظهارة وصفاء ويعلم جميع الاشياء كما هي عليها علما مقدسا عن وصمة التغير والتكثر والتجدد والزوال والدثور
هذا بيان غالمية على وجه الاجمال واما كيفية علمه بالاشياء الصادرة عنها بوسط او بغير وسط فذلك يحتاج الى تفصيل وشرح طويل ليس فيهنا موضع بيانه
وقد تبيان ذلك في كتابنا المسمى بكتاب المبدء والمعاد وبيناهناك كل مذهب من المذاهب فما فيه وعليه له وتلك المذاهب هي ان علمه تعالى اما مجرد نسبة كما
ذهب اليه بعض المتكلمين او هو اضافة اشراقية الى الجواهر النورية العقلية وبتوسطها الى المدبرات وفاعليتها وهي المواضع للشعور والظهور المستمرات و
بتوسطها الى سائر المرتسمات في قوة من القوى الخيالية والحسية كما ذهب اليه الرواقيون واتباعهم مثل الشيخ الشهيد صاحب الاشراق ومتابعيه الدبر الدبر
وكالمحقق الطوسي وتلميذه العلامة التبريزي او انه بارتسام صور الاشياء في ذاته تعالى كما ذهب اليه رسطاطاليس المشاء ومن الفلاسفة واتباعهم كابي
نصر ابي علي وبهمنيار وابي البركات اللوكري وغيرهم وقد تصدى جمع كثير من العلماء لدفع هذا المذهب وابطاله منهم العلامة الطوسي قدس سره في شرحه
للاشارات حيث اورد على القول بتقرر صور المعلومات في ذاته ابرادات كثيرة وتشنيعات عنيفة ليس شئ منها واردا عليه عند الامعان والتفتيش بل شيئا
من قلة التعمق في كيفية وسوء التدبر في كلام قائله وعدم التتبع لسائر كتبه وتعليقاته وقد بينا عنه كما فصلنا في مقامه مع انا ابطلنا ذلك بوجه آخر
وانه لم تصور الاشياء في محل آخر كعقل او نفس فلم يكن صدورها عن العلم والكلام فيه وانه بوجود صورها العقلية المفارقة عن المواد الخسيسة القائمة
بذواتها عند الاول سبحانه وهي التي تسمى بالمثل الافلاطونية فيرجع الاشكال الى العلم بها قبل وجودها لكونها معلولات الباري فوجودها متاخر عن وجود
الحق الاول وان العلم عبارة عن ثبوت ماهيات الاشياء واعيانها في الاول ثبوتا مجردا عن الحصول والتاثير كما زعمته المعتزلة من مثبتة المعدومات وهو باطل
او انه عبارة عن ثبوت ماهيات الاشياء واعيانها الممكنات من جهة استتباع صفات الله واسمائه اياها استتباعا عقليا كما ذهب اليه الصوفية وهذا امر
غامض لا يعرفه الا اهل الكشف وانه يعلم الاشياء قبل وجودها بعلم اجمالي وهو علمه بذاته لكونه ذاته مبدء وجود الاشياء ومتعلقا للعلم بها قبل وجودها
الى التجرد او بالاكبر بالقياس الى الدنايا الكثيرة ويرد عليه ما يرد واعلم انه اذا ثبت ان العلم هو ثبوت كون العقل غير المعقول كلاهما من غير تكثر ولا
استحالة وتغير والواجب جل مزايا العقل وابسطها وكل بسيط الحقيقة عن جميع الاشياء وبراهينه مذكورة في موضعه وهو ما يعرفه الكاملون في المعرفة
والعيان ويعلمه الراسخون في العلم والعرفان **فصل** هذا المذهب مذهب الصوفية متقاربا والماخذ انا بيان كون البسيط الحقيقي كل الموجودات بالبرهان
فكما اشرنا اليه تلخيصه ان كل ما له وجود وسلب عنه وجود اخر فحيثية ايجاب هذا غير حيثية سلب ذاك والا لكان كل من يعقل وجود شئ يعقل سلبه ما هو
غيره عنه بعين تعقله لذلك الوجود وليس كذلك فاذا كان مصداق كونه موجودا غير مصداق ذلك السلب فهناك كثرة وتركيب في لوعقلا قالوا جب التركيب من
كل كثرة واما بيان مذهب الصوفية فنشير اليه اشارة خسقية فنقول انه تقدم اذا علم ذاته فهو اعني انه علم يكون عالما ومعلوما وبالعكس انه علم بكون ذاته
بذاته لا بصورة زايدة يكون علما فهناك امور ثلثة لا تمايز بينها في الوجود واذا اعتبر كون ذاته سببا لظهوره على نفسه لزم النورية واذا اعتبر كونه واجدا
لنفسه غير فاقدا ايها ولا غايبا عنها تعين بنسبة الوجود والواجدية والموجودية والشاهدية والمشهودية وسمي ان نفس وجود معشوقا لذاته

فيكون عاشقا ومعشوقا الى غير ذلك من المعاني التي لا يشتبه عند التحقيق انها لا توجب كثرة اصلا كما ان علمه سبحانه بذاته وبهذه الاعتبارات التي هي
صفاته لا يحتاج الى صورة زائدة على ذاته فكذلك علمه بلوازم هذه المعاني وهي اسماؤه ومظاهرها التي هي ماهيات الاشياء وهوياتها التي لا تحتاج الى
جعل ولا تاثير لكونها تابعة للوجود لا انها مجردة عن كل وجود كما زعمه المعتزلة بل هي ايست عبارة الا عن الذات الموجودة متلبسة بهذه الاعتبارات
والمعاني التي اشبه بعقلها غير بعقل الوجود جمعا وفرادى المتميزة بعضها عن البعض بنور الوجود الاول من غير حاجة الى صورة زائدة وجودية
عرضية كما لزم من مذهب الارتسام بل ليس هناك جعل ولا تاثير ولا فعل ولا انفعال ولا قبول ولا حلول ولا اختلاج نعم في بعض كما لا تاثير الى ما
هو صادر عنه وهو تعالى غني عما سواه الصفة الثانية القدرة وهي فيه كيفية نفسانية يصح منها الفعل والترك ونسبتها الى كل من الطرفين نسبة
امكانية فيحتاج في اختيار احدهما بطرفين الى انضمام داعية لاستحالة الترجيح من غير مرجح فالقدرة فينا غير القوة الاستعدادية وهي بهذا المعنى في حق
الله تعالى القوي والقدير محال اوضح المحالين لانها صفة مزاجية صالحة للشفين والقدرة بالمعنى الاخر وهو كون الفاعل بحيث متى شاء ترك ومتى شاء فعل يجب اثباتها
في حق الله تعالى اذ هي من الكمالات برهانا انه يثبت ان الوجود كله فعله لا مدخل لغيره فيه وقد صدر عنه على وفق علمه ورضاه صدورا غير مستكره ولا مقهور وبيان انه
تعالى على كل شئ قدير وبكل شئ عليم الصفة الثالثة الارادة وهي لفظة تطلق فينا على الميل والداعية والعزم المقتضي لرجحان الفعل او الترك المسبب عن اعتقاد
عقلي او ظني وبين الاختيار احدهما اصالة في الواقع او على الزعم وعلى الشهوة الحيوانية التابعة للمزاج المسبب عن التخيل ولا شك في استحالة هذه المعاني
في حق الله خالق الميل والشهوة والرغبة والنفرة والفرق بين الارادة والشهوة كالفرق بين الاعتقاد العقلي او الظني وان المريد قد يكره المراد كالمريض
اذا اراد شرب دواء كريه يشربه بقوة العقلية لمصلحة ازالة السقم مع انه لا يشتهيه بقوة التخيلية واما المعنى الواجب ثبوته في حق الواجب فهو اجل من
هاتين الصفتين السالفتي ذكرهما وانما هو كون ذاته تعالى بحيث يعقل ذاته وهو اشرف من كل شريف واجلى والذ من كل جلي لذيذ ويعقل ما بعد ذاته وما يصدر
عن ذاته وهي افعاله التي هي افضل الافعال واحكمها واتقنها لكونها من توابع ذاته فيريدها ويعشقها عشقا العشق ذاته فان من عشق ذاته فقد عشق
جميع اثارها واضافاتها عشقا تابعا لعشق ذلك الذات فالله تعالى يحبهم ويحبون اما محبته اياهم فلكونهم من افعاله والله تعالى يحب نفسه بحب فعل نفسه فلكل محبة ما هو
اصل فيه فيكون اولى بان يحبه من نفسه ولهذا لما سمع الشيخ المهتدي هذه الاية قال يحبهم فانه ما احب الا نفسه هذه ازادته الخالية عن النقص والشين
فلنها ترجع الى علمه بكيفية نظام الخير في الوجود التابع لعلمه بذاته وعشقه لذاته لانه كما تابع الضوء للمضيء والاسخان للحار وكما ان ذاته تعالى عين العلم بذاته
لتجرده وعين الابتهاج والعشق لذاته لخيريته اذ الوجود كله خير ولذيذ كمال الوجود خير الخير فكذلك وجود ما يصدر عن ذاته ويتبع ذاته عن علمه به وعن عشقه
له وابتهاجه به عشقا وابتهاجا تابعا لعشقه بذاته وابتهاجه لما علمت ان وجوده علة لوجود ما بعده وعلمه بوجوده علة لعلمه بوجود ما بعده وعشقه لذاته
علة لعشقه لما صدر عن ذاته وكما ان هذه الثلثة الوجود والعلم والعشق في جانب العلة شئ واحد بلا تغاير فكذلك يجب ان يكون هذه الثلثة كلها في جانب
المعلول شيئا واحدا وهكذا في معلول معلوله وما بعده على الترتيب الى اقصى الوجود وتنزل مراتبه وهي ايضا في الواجب واجب وفي الممكن ممكن وفي العقل
عقل وفي النفس نفس وفي الطبع طبع وكما ان العلم تام مراتب اولها العلم الواجبي الوحدتي بجميع الاشياء الذي اعلى مراتب علمه وهو عين ذاته وبعده
العلم العقلي الكلي الاجمالي المشتمل على سائر العلوم التفصيلية ثم العلم النفساني الكلي القضائي الفائض من القلم الاعلى على لوح النفس الكلي
والواح سائر النفوس الناطقة الكلية المحفوظة من النسخ والتغير وهي ام الكتاب او اخر منازل علمه هو الموجودات الجسمانية وصورها المنقوشة على
لوح الهيولى التي فيها كتب الاعمال والاجال لقوله لكل اجل كتاب واشير اليها بقوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وفيها ايضا يكتب كتاب الفجار المشحون
لان يحرق كتابهم في النار لقوله ان الفجار لفي جحيم ان كتاب الفجار لفي سجين فكل ما ذاته تعالى مراتب علمه التي هي مراتب حسب مراتب الموجودات واخرها مراتب
الارادة بمعنى المريدية بعينها ذوات الموجودات الواقعة في اخر صقوع الوجود واذا ثبت ان جميع الموجودات اذا رتبة له باعتبار مراد له باعتبار على قانون اعتباني
العلم والمعلوم فثبت ان جميع الموجودات بنحو مشافهة الى الفائدة على تقدم وتاخر لا نه غاية الكل ومحبوب الكل وبذلك انتظم العالم في نظام واحد هو افضل
النظامات واشرفها وهي جهة وحدتها وجمعيتها في سلك واحد شك وتحقيق ولقائل ان يقول اذا كان الكل مرادة له وثبت محبته تعالى اياها فكيف يكون
بعض الخلق مما ابغضهم الخالق وغضب عليهم ولعنهم كما قال ان الله بريء من المشركين وقال غضب الله عليهم ولعنهم ومثل ذلك والجواب ان الوجود
كله من حيث هو وجود مراد له تعالى لكن بعض افراد الوجود مشوب بالعدم كوجود الذنوب وما فيها وهي من حيث استصحابها للاعدام والنقايص والظلما
منبوض منه مطرودة عن الرحمة الخاصة وان كانت الرحمة العامة تعمها فسقيها بالحقيقة المبغوض بالذات هو العدم والشر الحقيقي وهو ليس من امور
الصادرة عن الحق والمبغوض بالعرض وبالاضافة هو الوجود الناقص الذي يصحبه العدم والشرية كالكفار والفجار البعيدة عن محض الرحمة الواقعة في
عالم الانوار وذار المقربين والاخيار الصفة الرابعة البعث الحق وهي حقيقة تابعة للمزاج في الحيوانات الملتمة بلزمها الحس والحركة وفي حقه تعالى عبارة عن
صفة لاجلها يصح على الذات كونها ذاكرة فعالة والادراك والفعل تابعان للوجود بل هما عين الوجود فكلما وجوده اقوى واشرف فادراكه اتم وفعله
احكم فحيوانية اشرف والحي في بعض الاشياء ذاتية وكذا حق النفس للحيوان ضرورية ذاتية اي ناظم الذات وليست ضرورية ازلية والفرق بين الضروريين
ثابت في علم الميزان ويعلم من هذا ان معنى الحيوان غير معنى الحي لان الحيوة التي في الحيوان نقيضها الموت الحق التي بلا تركيب مادة وصورة نقيضها الجهل
المطلق والعدم الصرف فافهم الفرق بين نقيضيهما لتفهم الفرق بينهما وشتان بين حيوة مادية آيلة الى الموت وبين حيوة ليست طرة صورتها بائنة دائمة وهي

المذكورة في اكثر المواضع عند ذكر العلماء والجهلاء نحو قوله تعالى وما يستوي الاحياء ولا الاموات وقوله لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وقوله
فانك لا تسمع من في القبور ونحو قوله فلتحيينه حيوة طيبة فهذه صفة الحيوة الحقيقية الابدية لدى الخلق والامر وهو الحي القيوم فثبت انه الحي لا اله الا
هو لصفة الحياة ويسمى السمع البصر لما بينهما من وجود الاشياء العينية من مراتب علم تعالى علما حضوريا نوريا ومن جملة الاشياء هي المبصرات والمسموعات نعلمها
بعينها فنعلم بالمبصرات بل بكل شيء يرجع الى علمه كما ظن وكذا علمه بالمسموعات اي الاصوات والحروف يرجع الى سمعه كما ان علمه بالعكر يرجع الى
علم وجودي حضوري بالجملة وجود كل شيء هو بعينه نحو من انحاء علمه تعالى لصفة السادسة الحكمة وقد وصف تعالى نفسه حكيما في مواضع شتى من كتابه الكريم
الحكيم رغما لانوف المعرضين عنها لفظا ومعنى وهي لفظ تطلق على كل كامل في علم وعمل فالانسان معنى النظر في افعاله المحكمة وعلمه التام الذي هو سبب صدور
افعاله نظرا شافيا وتاملا وافيا تلحظ حينئذ بانه تبهر عجائبه تبصر بحر الغرقان غرائبه وانظر الى هيئة العالمين وشكلي الافليم عالم الانفس وعالم الافاق
لترى فيهما عجائب الملك والملكوت ومفتاحهما هو عالم الصغير الانساني فانه تعالى اشراطهما ودلائلهما مجموعة كلها في ذاتك مخزونة جليها في صفاتك و
اثارك فانك نسخة وجيزة من كل كتابة الافاق والانفس اما نفسك الناطقة فهي نبذة انموذج من مفصل عالم الارواح واما صورته هيكلك فهي خلاصة مختصرة
من شروح عالم الاشباح على ما اخبر الله تعالى عن اراءة هذه الاثار بقوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وبقوله في انفسكم
افلا تبصرون واحسن اوصيك النظر في الايات والاسرار المبثوثة وتامل في الحكم المكتوبة في عالم الملك والملكوت ولا تكن من فهم الله تعالى من المعرضين
عن التدبر في ايات الافاق والانفس بقوله وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وهم الجهلة والغفلة بل الكفرة الفجرة حقا
انكانوا مقرين باللسان ظاهرا خوفا من السيف وهربا من الجور والحيف فلهذا ذكر عقيب هذه الاية وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون كيف يسمى المؤمن مشركا
اي المؤمن في الظاهر مشركا في الباطن كما قال ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين فانك ان احسنت نادة النظر فيهما تكون من المخبتة
اذ قد عبدت ذا ية الله في الصنع المحكم من جهة انه صنع نظرا الى الصانع الحكيم بعينه بتمام صانع حكيم كلي وجزئه وله والية به فتقطن بقول الخليل عليه
الله عنه رب ارني كيف تحيي الموتى وقد طلب بذلك رؤية الحق ضمنا اربا مع الله كما هو عادته ويقول الحبيب صلى الله عليه وسلم حيث قال رب ارنا الاشياء كما هي وقد طلب الرؤية
له ولامته لما علم ان رؤية الصنع والنظر الى حكمة الكون نظر الى الصانع الحكيم وكما ان غاية الايجاد لجميع الموجودات هي انانية تعالى فغاية المعرفة بالاشياء
ايضا عرفان ذاته وغاية رؤية الصنع بما هو صنع رؤية نفس الصانع ولهذا جعل الله تعالى غاية المعرفة بالاشياء الوصول الى الله سبحانه في قوله سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اذ كما ان تعالى غاية الحقيقة للوجود من كونه موجودا فهو الغاية الحقيقية للمعرفة والرؤية من حيث هو
كونه مشهودا معروفا وتفطن ايضا بقوله تعالى لحبيبه عليه السلام الم تر الى ربك كيف مد الظل وما قال الى فعل ربك الذي هو الظل لان النظر الى الفعل
انما هو نظر بعينه نظر الى الفاعل ولكن النظر اليه لا من هذا الوجه فهو سبب البعد عنه والحجاب والحرمان كما ترى من بعض الناظرين في الاشياء لا على وجهه كيف
يحرمون عن حتوة شراب الحكمة والمعرفة الذي يحيض بشربه الناظرون الى حكمة الافاق والانفس ولذلك بقوا عطشانين يوم القيمة لا ينفعهم لا مع الشراب
وقد حرموا عن الحيوة الابدية فانظر بمحاطبين لاهل النظر الى ربهم امضوا علينا من الماء ومما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين واعلم ان عدم
النظر الى الصنع والايجاد ابلغ واقرب الى النجاة من النظر الاعوج فان العمى اقرب الى السلامة من بصيرة حولاء والبلاهة ادنى الى الخلاص من ذكاء معوجا
اذ هي منبع الشرك بالله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فالشرك هو لكونه من الجهل المركب غير معفو البتة والجهل البسيط لكونه
عدم العلم عما من شانه قبول ذلك يحتمل المغفرة والعفو لخلو القابل عن المقابل كما قيل محرك الكل انما لقصد الغرض وغاية فاعليته الكون من عوض
لسوداء في خلدي مقدار خردلة سوء جلالك فاعلم انه مرض وهذا معنى قولهم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وجزاء الاحسان
مثله كما قال هل جزاء الاحسان الا الاحسان فان نظرت اليه بعين الحاجة والعبودية فهو بنظر الملك بعين الرحمة والالهية فتصير منظورة محبوبة كما في قوله تعالى
يحبهم ويحبونه كما صار الحبيب منظورا لمحبه ومحبوبة ومن كان لله كان الله له وان كنت من الذين ذمهم الله بقوله انهم اباه لاجل اعراضهم عن الحكمة والمعرفة و
رؤية الايات وتذكرها على الوجه الذي يؤدي الى ما تذكر اثاره في قوله لتعلموا ان الله فانتبهم انفسهم فقد صرت من الخاسرين الذين خسروا انفسهم لان المضمر
انما تخرج من القوة الى الفعل بسبب نور المعرفة وتصير حية حيوة طيبة بسبب شرب ماء الحيوة الابدية وهي الحكمة التي من يؤتها فقد اوتي خيرا كثيرا او
لترجع الى المقصود وهو ان كونه تعالى حكيما هو انه يعلم نظام الخير في العالم بانه علم وهو كونه فعليا وجوديا ويفعل ذلك النظام انه فعل وهو الذي يؤدي
الى الغاية الحقيقية انه نادية من غير افراط وشرور خلل وتعطيل ومن ههنا يلزم ان يترتب على كل فعل غاية وكذا الكلام في تلك الغاية حتى يؤدي سلسلة
الغايات الى غاية لا غاية بعدها وهي ليست غير ذاته تعالى لان ما سوى الاسم كن ان يكون غاية له في فعله المطلق والا لكان للغير فيه تاثير تعالى شانه عما يقول به
الظالمون علوا كبيرا فذاته غاية كل شيء لانه تعالى غاية الغايات بلا غاية كما انه تعالى فاعل كل شيء لانه فاعل الفواعل وعلة العلل بلا علة انتهى كلامه
ولعلك تقول بعد ان احطت خبرا بما مر من بيان حكمته وعنايته بالكائنات انا نرى في عالمنا هذا من الشرور والافات والعيوب والعاهات والاحوال الرديئة
الاستحقاقية والاموال الانفاقية فلا يليق هذه الامور من مبدا فاعلي وفاعل الخير المحض والحكمة الشريفة لا يفعل الشر وذا لا يجوز ان يكون مصدرا لصدور الخير مصدرا
فان الفاعل الواحد لا يكون لا مرئ مماثلين فكيف لفعله من متضادين وقد عرفت وجود الشرور في هذا العالم وهل تكون كل فاعل او بفاعل
فان كان لا بفاعل فكيف يدخل شيء في عالم الوجود بلا موجد وعلة ولو جوزنا ذلك لا نسد على عقولنا باب التحصيل فلا يمكننا الاستدلال بصنع على

صانع فاذن يؤدى ذلك الى مذهب الدهرية حيث قالوا وما يهلكنا الا الدهر والى مذهب اصحاب الطبايع والامزجة كما قالوا انما هى الا حيوتنا
الدنيا نموت ونحيا والفرق بين المذهبين العاطلين الباطلين ان الدهرية ينكر المبدء والمعاد والطباعية تجحد المعاد فقط وكلاهما ظاهر المحال وان كان
فاعل فيجب ان يكون صدور الشر وعن فاعل شرير عنه مصدر الخير والجود وهذا يلجئ الى التمسك بمذهب الثنوية الذين هم مجوس هذه الامة انكان ذلك
الفاعل هو الانسان اى شيطانا الانس او بمذهب الثنوية انكان فاعل الشر وشيطان الجن او المرظلمانيا وكل منهما نظروا الى مصدر الجود بالعين الحولاء
والى صنعه بالعين العوراء فهذه شبهة قوية صدت من ابليس عظيم الكيد والتلبيس واوردها على الله فى خلق نفسه التى منبع الاثم والجهل والقاها على الملائكة
فى خلق ادم حيث قال الله عز وجل انى جاعل فى الارض خليفة فاعترضوا عليه استفهاما لا مجودا وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فجزاه الله
جوابها واسكتهم بوابرتهم فى دفعها اذ هى من خطوات سلوك الشيطان وسبلها وهى اصل جميع الشبه الذايعة وبذورها وفاتحة وبنتها فيما بين الخليقة من
ارباب الشرايع والمذاهب والملل واهل الحقيقة والعلل وجميع المذاهب ناشية من فروع هذه الشجرة الخبيثة وسلالها على الحاشية لا كلون منها فما لا يكون
منها البطون الا المخاصين الذين هم على حظ عظيم كما اشار اليه فى قوله الناس كلهم موتى الا المخلصون المشار اليهم بقوله من اخلص لله اربعين صباحا
ظهرت من قلبه على لسانه ينابيع الحكمة الا الله الدين الخالص والفرقة الناجية هم المذكورون فى قوله وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ففى
زمنهم وعلى عهدهم حل مثل هذه الشبهة المضلة المغوية وفك عقدتها وحسم مادتها فهم بسبب نور الله المقذوف فى قلوبهم الذى يسعى فى طريق
الاخرة بين ايديهم وبايمانهم حجموا الشياطين ومكافوهم كما قال سيدنا ومولينا امير المؤمنين وسيد المخلصين عنا حجم المارقين وخصم المرتابين وكما
قال نبينا انا حجيج الدجال فهنا انا مقتصد لمنصب الوراثة فى كشف المقال متعرضا لاقامة البرهان والاستدلال فى معرض الامتنان والاستدلال مستفيد
من مصدر فيض ذى الجلال واهب العلم والكمال فنقول ان الحق الصريح فى كيفية صنع الله وحكمته فى ايجاد الاشياء بوجه يكون خاليا عن القصور والشرور
من جهة واهب الخير والنور لا ينكشف ولا يتضح حق الوضوح الا ببيان كيفية ترتب الوجود وهيئة العالم وان صدور الموجودات عنه على ترتيب الاشرف
فالاشرف على وجه يعود اليه نظير هذا على ان الله واحد فى ذاته وصفاته وفعله الواحد من جميع الجهات الواجب من كل الجهات يجب ان يكون واحدا بوحدة تامة
واحد من جهة تامة متقوما بقيومية غنيا بغنا عن غيره فذلك الواحد الواجب لا يسوغ ان يكون عرضا لافتقاده الى حامل جوهرى ولا هيولى اذ وجودها بلا
صورة محال ولا صورة لافتقارها الى مادة تحصلها وليس بجسم لتركبه منها ولا نفس لاحتياجها الى بدن تدبره وتستكمل ببدبره ولان النفس كما حققنا
جسمانية الفعل عقلانية العلم والكمال فلا يجوز صدورها عن الواجب بلا واسطة هذه الجواهر الاربعة فضلا عن العرض الواجب التاخر عن الكل مرتبتا
ذاتا عن صدورها عن المبدء المطلق فرادى وازواجا ودخولها فى حيز الوجود افواجا معا لقصورها ونقصها عن استحقاقية التقدم والمعية لا بمحل مبدائها
قصورا فاعليا بل لفرط نوره المحرقة باياها وسبحات وجه الله اللامع حجب ضوئه وسرادقات عزه فبقى ان يكون اول ما خلق الله العقل كما ورد فى الحديث المشهور
وقد وافق البرهان الاعتقاد واصحاب الايمان ثم ان هذا العقل لكونه معلولا لا يمكن ان يكون وجوده فى الخيرية والنورية مثل وجود المبدء الاول تاما والا لم يكن
ثانيا معلولا بل يكون هو هو ففيه شوب عدم وظلمة وشرية وهو من لوازم هوية الناشى من نقصها الذاتى من غير ان يتعلق به جعل وتاثير بل الفايض
منه تام هو محض الخير والجود والنور ثم الصادر من الصادر الاول لا يكون مثله والا لكان فى مرتبته فالنقصان فيه عن الوجود المطلق اكثر وهكذا الى ان
يصل نوبة الصدور الى مادة تركبت ذاته من الخير والشر والقوة والفعلية والنور والظلمة تركيبا خارجيا غير مقتصر على التركيب العقلى ولا منجبر بقصور بالكم
الفطرى العلى كيف ولو كان الصادر من الواحد واحدا وهكذا من غير ان يصدر الكثير الخارجى فى مرتبة من مراتب الوجود فلزم ان لا يكون فى الوجود موجود
الى الاواحد هما علة للاخر وافقر منه واشرف ولزم ايضا انه متى عدم احد اشخاص الوجود انتفت علته بانتفائه وهلم جرا فى الانتفاء ان كما كان جرى
فى البنوات حتى يسرى الى الواجب القيوم ان تعلقت به المعلولات والا فبقى الواجب فردا واحدا فى الوجود معطلا عن افاضة الخير والجود ان جوزنا
انفكاك الصنع عن الصانع كما جوز بعض اهل الكلام انفكاك الصانع عن الصنع لان الانفكاك بين متلازمين محال وان لم يجوز اذ العلاقة متى تحققت من
احد الجانبين تلازما علاقة الجانب الاخر مع الفرق بينهما وهو ان العلة متى وجدت اوجبت بوجودها وجود المعلول والمعلول متى وجد ظهر ان علته قد
وجدت سابقا فوجود العلة علة لوجود المعلول علما وعينا كما هو حال الاوسط فى البرهان اللمى وكون المعلول علة لوجود العلة علما فقط لا عينا كما هو حال
الاوسط كما فى برهان الانى مع انه لم يجوز انفكاك احدهما عن الاخر صرح بتجويز الفقهاء ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وغيره من الايات والاخبار
فالو افرض عدم الواجب لا بضرر وجود الممكن بعد صدوره واذ الحاجة الى العلة فى الحدوث لا فى البقاء بناء على قاعدتهم ان المحوج الى التاثير هو الحدوث فقط
او هو مع الامكان والامكان شرط الحدوث لا الامكان فحسب فالشىء اذا حدث من الواجب يجوز وجوده ملازما لعدم رشد العصابة القائلة بالعلة
والمعلول ومثلوا بعدم البناء مع وجود البناء فان عدم احدهما بل عدم كل منهما مع وجود الاخر محسوس ولم يعلموا ان البناء ليس بعلة اصلا لوجود
البناء بل لحركة اليد فيه ولا وعرضا من اعداد وجودها وبقاء برهانا واوضاعها واستقرارها فى مواضعها باسبابها فى بنية خارجة عن
ذات البناء وفعله وهذه النسبة البعيدة ليست من العلية فى شىء لا حقيقة ولا مجازا الا على اضعف وجوه المجازات ولا تشعر دون اثبات فرض عدم
الواجب محال اذ لا معنى للواجب الا هذا القدر بل يلزم من فرض عدمه كل محال واتم الزم كل محال كيف وهى ممكنة فضلا عن كونها ثابتة ووجوده وبقائها
وهذا كما قال بنيت قصرا وعدمت مصرا فرب قضية جزئية مخالفة لها تؤدى الى قضية كلية متفق عليها اذ فرغ لها فقضية الى دفع جزئيتها الدخول

نور ح

والارض والدخان وهل الارض الا الظلمة التي يتمثلها حسا فلكيا اذ الارض مظلمة في ذاتها ومطلق الجسم لاشتماله على المادة وهي قوة محضة والقوة
عدم الوجود الممكن الحصول في الخارج وعلى المقدار وهو ما يفرض فيه اجزاء غير متناهية الى حد لا يكون شيء منها موجودا بالفعل في نفسه ولا بعضها موجودا
للكل ولا لبعضه الا بالقوة ولا بالفعل واذا كان الجسم هكذا امكن ان يكون العدم غالبا على ذاته والعدم نفس الظلمة كما ان الوجود محض النور فاطلاق الظلمة
على الجسم يكون صحيحا لكونه عدميا اي موجودا بالقوة ولذلك لا يضيء بالفعل الا بصورة اخرى حسية او نفسانية كما ان الهيولى لا قوام لها الا بصورة ما مقدارية
وهل الماء الا كالنور الذي يسمناه عقلا فعالا لكونه مفيد الجوهرة الابدية كالماء يفيد الجوهرة الدائرة وهل الدخان الا كالظل الذي يسمناه
نفسا فلكيا والنفس على الاطلاق ظل للعقل ولا تنكر في نفسك مناجيا اياها فانه يعلمك كيف يكون ظهور الاشياء وتعقلها سببا لها بعد ان
علمنا ان العلم ليس الا الوجود والوجود مبدأ الآثار الا ان الوجود بعضه اشد واقوى وبعضه اضعف واذنى وكلما كان وجوده اقوى
فاثره اقوى وكذا التعقل ولو قوى لنا قوة التعقل التصور لكان سببا للآثار العجيبة القوية في الخارج كما للمؤمنين في عالم الآخرة ولهم ما يشتهون في
الجنة اذ الشيء الوجودي لا يصدر من الجهل الذي هو عدم محض وظلمة فانما يكون له وجود كيف يفيد غيره فكما ان اللبس لا يفيد الا لبس فظلمة الجهل لا يصدر
منه نور الوجود فكل ما يعطي وجودا فهو لا محالة يعطي علما كما قال سبحانه وما يحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه فهذه الابرة صرحة بان سبب وجود الاشياء
هو العلم لا غير ولا ترى اذا تصورنا الصحة تحدث فينا الصحة واذا تصورنا السقم حدث فينا السقم واقرب من هذا ان تصور الحموضة يحدث الرطوبة
في فمنا وتصور صورته يلتحم هيج قوة الشهوة ويتولد منها النطفة وهذه مقدمة مشهورة من ان الاوهام مؤثرة وان التصورات النفسانية قد
يكون منادى لحدوث الحوادث ومن انكر مثله الوجدانيات ولا يقبلها الا بعد شديد فالاولى ترك مكالمته قال الله تعالى ذرهم في خوضهم يلعبون
فذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون اشارات الى هؤلاء العميا المنكرين لاثبات المعرفة وشواهد الحق ثم
العقل الثاني هذه الاعتبارات الثلثة وتصورها يصدر عنه عقل ونفس وفلك اخر الى ان ينتهي تلك الانوار الوجودية والافلاك العقلية المحيطة
بعضها ببعض التي يلزمها افلاك جسمانية محيطة بعضها ببعض مع نفوسها بالعقل الاخر الذي صدر عنه الهيولى العنصرية وصورها البسيطة باعانة
من جوانب الافلاك من جهة قرب وبعد منها وصور ما المركبة باعانة من حركاتها وهذه الانوار مترتبة كما وقعت الاشارة اليه في شذة الاشراق وضعفه
فكلما كان اقرب من ينبوع النور كان اشد اشراقا وكلما كان ابعد منه كان اضعف اشراقا حتى لا يحصل من اخر الانوار الا الهيولى التي هي جوهر
ظلماني بل ظلمة جوهرية لا تعقل اصلا الا بسبب ما حل فيها من الصور واول ما حصل فيها من الصور هي الدخانية فصارت بها جسما تخشى بالدخانية تحتوي الفلك
الاخير وذلك المقدار المتجزي الجوهري صار بواسطة القرب والبعد عن الفلك اربعة اقسام فالذي منه في غاية القرب منه يجب ان يكون حارا والحرارة رفيق
الحيوة والحركة والذي في غاية البعد عنه يجب ان يكون باردا والبرودة رفيق الموت والسكون وما بينهما يجب ان يكون ما بينهما في الصفة المتقابلتين
متوسطا في الحرارة والبرودة والخفة والثقل والصفا والكدورة فما يلي النار حار اقل من تلك الحرارة فيكون خفيفا بالاضافة وهو الهواء وما يلي الارض
بارد ولكنه اضعف برودة منها فيكون ثقيلا بالاضافة وهو الماء ثم هذه الاربعة لا تزال تتمازج بالحركة وخروج بعضها عن اجتماعها بالحركات السماوية و
اشعة الكواكب واثارها الكلية والجزئية التي يخطط بجزئياتها المفصلة الا الواحد القهار وبكلياتها المجملة الا هو العزيز الستار وقد مر في العلم بقولنا مناسبة
كل من عند نبا اي كلياتها وجزئياتها واثباتها ومغيرها ثم يحصل من امتزاجها مواليد اربعة ان اعتبر اثار الحر من السحب السالبة والشهب الثاقبة
والثلوج والامطار وغيرها من الاسباب واثارها المعدنيات وتغلب عليها الطبيعة الارضية ولذلك تكونت في قعر الارض وعودها واثارها النباتات
وتغلب عليها المائية ولذلك يفصد التوم من الارض ويستخرج منها وهو جزء الماء وثمرتها الحيوان وتغلب عليها الهوائية لمكان روحه الحيواني وهو
بخار لطيف ولهذا لا حيوة لها الا بالنفس في الهواء وما يجري مجراه لروح فاني جوفه من الروح الهوائي ولكل من هذه المواليد مبدء ووسط ومعاد ولكل
من هذه الانواع حد ناقص وكمال وحد وسط افراط وتفريط من احدهما يبتدئ والى الاخر ينتهي واخر رتب الحيوان وكمالها ومعادها هو الانسان
ولهذا جاء زبدة عالم العنصرية وثمرته وخلاصته وغايته لانه جزء وهو عالم صغير اذ كل عالم جزء من كل العالم وهو عالم العنصر وهو عالم كبير اذ استكمل
ذاته بالعلم والعمل فصار محيطا بالمعلومات مرتفعا عن الجسمانيات وهو في هذا العالم باعتبار ملكوته الاسفل افضل من ملائكة القوى والنفوس
النباتية والحيوانية ولذلك قيل فيه اعزازا واكراما له للملائكة الارضية اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس الوهم المطيع لاغواء الشيطان المضل المعاند
للملائكة العقول وانوار البراهين كان من الجن لاجتنانه في ظلمة البدن مفسوقا عن امر ربه وانبس من رحمته وابلس وابى واستكبر وكان من الكافرين المجرمين
اي لاصراره على الفسق عن امر ربه والجحود والانكار لنور العلم والبرهان بوجب الكفر والحجاب وقد خلق الله لوهم كالشيطان جانا في قعر ظلمة جهنم و
اسفل دركات الجحيم ويغلب على مزاجه الطبيعة النارية التي هي ام الشهوات والغضب التابعين للهوا وهي القوة الشوقية ذات الشعبتين الحرص والجاه التي
قال صلى الله عليه وآله في حقها ابغض الله عبدا في الارض الهوى اخذا من قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وفي العالم الاعلى حين ارتفاع
كلمته الى الفرجات العلى بانزال الله تعالى بالقياس الى الملائكة العلوية منزلة نفسه منها بالقياس الى هذه القوى السفلية فنصب خليفة الله
مسجود لهم محسود العدو مبين وشيطان لعين مخلوق من نار غضب الجبار والوجود الفائض عن عنده واهب الجوه والجود فايض على التفاوت كما لا
وفضلا ويجب تفاوت استعداد الهوابل ضفا وكدورة ومقتضى الحكمة الازلية لا يرتقي من نوع احس الى نوع اشرف الا على سبيل الاستدراج

وطريق

وطريق الهو بنا فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وتفاوت هذه المراتب في الخسة والشرف والكمال والنقص والجمود والفطنة والذكاء والبلادة
بحسب تفاوت الامزجة المعدة لقبول صورة النوع شرفا وخسة فالاشرف والاسبق والاخس فالالحق فالالحق هذا في عالم الترتيب
مرعى واجب الرعاية بل هو محض الرحمة والعناية اما في عالم المركبات فالمرعى عكسه كما هو المشاهد بالعيان من غير كلفة الدليل والبرهان ثم الاستعدادات
مبدلة من جهة اعدادها اجزاء الافلاك وخزائن السموات ونفوسها بسبب حركات اضوائها المعدة لافاضة الصور المحسوسة والمعقولة الفائضة المشورة نثر
الى الابصار والبصائر وقبض درر الامطار على مواد الانواع والاشخاص لابراز ما في خزائن حقايقها وعللها كما قال نعم وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم وكما قال نعم وانزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد هذا الانبات ما في هذا العالم كنبت الاشجار المثمرة و
الحبوب المزروعة في الاراضي السفلية واما في عالم الاخرة كنبت اشجار الفكرية وحبوب الاعتقادات العقلية المثمرة للشاهدات والبذور والكلمات الطيبة التي اصلها
ثابت في ارض القلوب وهي ارض الجنة وفرعها في جو ملكوت السماء الجنة التي ارضها الكرسي وهو المقر بالعلم ولذلك يؤتى للعلماء الكراسي بتهمة المحاباة
الحال وسقفها عرش الرحمن فالما المحسوس مادة لصور المحسوسات كما ان الماء المعقول المسمى بنفحات الرحمة لقوله ان لربكم في ايام دهركم نفحات من رحمته
الا فتعرضوا لها فانها مادة لصور المعقولات هما نهران جاريان من بحر الرحمة والجود الى سواقي كل ما له حظ من الوجود وقسط من الشهود من جهة العقول الفعالة
بامر الله الوهابة باذنه الاترى الى قوله نعم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون نص على كونها فعالة بامر الله وقوله حكاية عن روح القدس انما
انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا سمى نفسه واهب صورة غلام زكي عن خبائث الاجرام ذكي بمعرفة الحقايق فلا زالت الاشخاص العلوية معدة والعقول
الفعالة فياضة بلا بخل وتقتير ولا فتور ولا تقصير على كل جليل وحقير ولو كان للذرة والبقة استعداد قبول صورة اشرف الانواع لفاض عليها بلا
تراخ وامتناع اذ الافاضة ثم بشيء تام واحد هو الوجود الفايض من بحر الافاضة والجود الذي لن يبرح من اسكوب الفضل سائلا فائلا ومن منبع
الكرم والعدل طايلا نائلا ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر والفواعل العلوية هي الفواعل السفلية لتولد انواع
الكمالات وبروز اجناس الفضائل والخيرات من بينهما وبفضل بعضها على بعض في الاكل بحسب اختلاف الجهات العقلية المخزونة في الفواعل كما قال وان
من شئ الا عندنا خزائنه وبحسب الاستعدادات المخزونة في القوابل كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم وقال انا كل شئ خلقناه بقدر فلا تحسبن عين الجود
والكرم وينبوع ما حتوا الوجود والقدم غارة بل يفور فائرة وكيف يظن بالشئ النذر اليسير من الذي يشاء عنده القليل والكثير وهذه الدعاوي
بعضها معلومة بالبرهان وبعضها مقطوعة من جهة القوة الحدسية التي يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار ومن شاء فليكفرانا اعتدنا للظالمين
نارا احاط بهم سرادقها وهي نار المعصية المنبعثة عن حرارة الحسد ودخان الجهل وسورة الغضب اللهم اضرب علينا سرادق حفظك عن مشاغبة الخصما
ومناظرة اللئام واجعل بيننا وبينهم سدا علميا وحجابا نوريا لا يضل بديهم وابصارهم البتة **فصل** قد تقرر بما ذكرنا كيفية صدور
الموجودات عنه نعم وان صدورها عنه نعم على وجه لم يلحق ذاته تغير وتكثر ونقص وشين ولا لفعله شرفانه ونقيضه الا ما هو من لوازم المعلولية وسمات
المجعولية بحسب كل مرتبة من مراتب القرب والبعد من منبع الوجود ومعدن الخير فاحسن صنع كل شئ حيث كان الصنع والاعطاء منه على وجه يهتدي
كل موجود الى مصالح وجوده ويؤدي الى غايته ويستكمل ذاته بكمال يليق به كما قال هو الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى ومن ههنا يلزم ان يعود كل شئ اليه و
اي حكمة واتقان اتم واحكم في الصنع الايجاد ان يكون المصنوع على وجه يكون كمالا لحقيقة الصانع جل ذكره واي تربية من رب اجل واعظم من ان يكون المربوب
نباتا بسبب تحوله في النشات وتطوره في الاطوار يبلغ الى مرتبة يكون غايته بحيث ذات الرب وهذا بعينه حال افراد الموجودات العالية من البسايط والمركبات
العقلية والحسية اذ لكل موجود طبيعي او نفساني او عقلي غاية كمالية تصل اليها او يبوصل فكل ما وجوده فوق عالم الحركة والتركيب فهو لا ينفك عن غاية كما
لا يتخلف عن فاعله وكل ما هو تحت الحركة والانفاق فان يحفظ عليه صورته وطبيعته المقتضية لحركته نحو الغاية المطلوبة فهو يبلغ الى كماله وغايته سواء
كانت عرضية كالحركات الانبية وغيرها او جوهرية كالحركات النباتية والحيوانية والانسانية في الشؤنات الوجودية الجوهرية فان جميع الاشياء عندنا امور
نحو الكمال الذاتي فضلا عن العرضي اذ البرهان قائم على ان الشئ لا يفعل لاجل ما تحته ولا يتحرك لغرض هو دونه بل لما هو اعلى من ذاته والعرض اردء منزلة من
ان يكون للجوهر غرضا فقد علم ان الحركات الصادرة من الجواهر لغاية يترتب على فعلها يكون وجودها اعلى من وجود تلك الجواهر وتلك الغاية ان
كان وجودها وجودا قاصرا عن الكمال الاتم الوجود فلها غاية اخرى في اصلة اليها انكانت فوق الكون وغاية غايتها فوق الابداع لاستحالة التسلسل
او يبوصل اليها ان لم يكن لها اشرية اليه ان لم يحفظ عليه صورته وكان للغلبة قهر قاسر عليه في عالم التغالب والتضاد والقسر لا يكون دائما ولا اكثريا على
سبيل الندرة والقلة ومع ذلك يؤدي الى الطبع كلا الجانبين القاسر المقسور وكل طبع وطبيعة فله غاية ولغاية غاية اعلى منه ومن غاية القريبة وهكذا
الى ان ينتهي الى غاية لا غاية وراءها لانها غاية الغايات وهو الواجب سبحانه وقد قيل انه لا غاية في صنعة فعله معناه انه لا غاية وراءه لا ان فعله بلا غاية
كيف وكل فعل لا غاية له يكون ناقصا معطلا وعبثا باطلا والله سبحانه اجل من ان يصدر عنه شئ بلا حكمة وداع فيكون عبثا والداعي هو علمه وعنايته
بالنظام الاعلى الذي لا يزيد على ذاته فلم قلت كل داع من حيث العلم متقدم على الفعل وهذا الاعتبار يقوله العلة الغائية بالقياس الى الفعل ويقوله
الغرض بالقياس الى الفاعل ومن حيث الوجود متاخر عن الفعل وهذا الاعتبار يقوله النهاية والغاية وهذا اشتهار العلة الغائية متقدمة على الفعل
من حيث المحبة متاخرة من حيث الوجود والواجب لا ماهية له فكيف يكون علة غائية للاشياء وغايته متاخرة عن الاشياء فلما كان وجوده

عليها بمعنى انه لا مهية له غير الوجود الحق وكذا علمه بالاشياء عين ذاته كما مر هذه الاعتبارات فيه ترجع الى امر واحد من غير تكثر ولا تغير يكون فاعلا بما يكون به غاية ويكون اخرا بما يكون به اولا فهو الاول والاخر والظاهر والباطن واليه يرجع كل شئ كما منه يصدر كل شئ وكم من اية من ايات القرآن تنطق وتصرح بهذا المعنى مثل قوله الا الى الله تصير الامور وقوله واليه المصير واليه يرجعون وانكم اليناترجعون وانا اليه راجعون الى غير ذلك من الايات المشيرة الى هذا المعنى بوجوه كثيرة فما لا بعد ولا بحصى ولولا ان الدخول فيهذا الباب على وجه الاستقصاء يحيث يقع القصد لدفع جميع الشبه الموردة في هذا المقام على اثبات الداعي والحكمة في فعله تعالى يؤدي الى الاطناب الموجب للاسهاب لكدت ان اسود فيه اوراقا لان كثيرا من الاقوام بين ان يبطلوا الغاية وينكروا الحكمة في فعله تعالى وبين ان يجعلوا الله ذا غرض في فعله خارج ذلك الغرض عن ذاته فهم بين المعطل والمشبه ولم يعلموا ان الحق الاول تام الفاعلية وكل تام الفاعلية لا بد ان يكون لفعله غاية الا ان الغاية يجب ان لا يوجد خارجا عنه لان الغاية الخارجة عن الفاعل انما يكون لناقص حتى يستكمل بها وهو منتهى الغايات وطرف النهايات ولان الغرض المفروض في حقه كما يقوله المعتزلة هو اما من فعله وخلقه والمعلول الواجب المتاخر عن علته كيف يصير علة لفعل الفاعل المطلق والا يصير علة لنفسه لان كل مطلوب هو من جملة الممكنات سواء سمي بايصال النفع الى المستحق الفقير او غير ذلك لا خروج له عن كونه صادرا عن الفاعل والكلام في صدوره عنه لان الغرض المحرض على الشئ سابق على ذلك الشئ سبقا في العلم ولحوقا في الوجود وقبل جميع الممكنات لا ممكن والا لكان قبل نفسه لان الغرض اللاحق في الوجود لا يمكن تحصيله الا لغرض سابق عليه اذ لو جوز تحصيل الغرض لا لغرض زايد فليجوز في ايجاد الوجود عبثا عن الاغراض وكذا الغرض الثاني يستدعي غرضا ثالثا وهلم جرا فلا يمكن ايجاد الوجود ما لم يتقدم عليه اغراض لا نهاية لها هذا مما لا مرية فيه والموقوف على المحال محال وهو ايجاد الوجود لكن لا ريب في كذبه فعلم ان الفاعل التام لا غرض له في فعله من فاعليته ولا الداعي الباعث للشئ على ايجاد شئ مستحيل له بتحصيله بل مستعبد ومن الذي يستعبد المعبود المسجود ومن الذي يستخدم المخدوم المقصود فلا مقصود له اذ ليس في فعله غير ذاته فاذن لا علة لصنعه لا غاية لفعله الا ذاته ولذلك قال تعالى لا يسئل عما يفعل لانه يفعل لا لحاجة ذاته التي لا يعلم كنهها الا هو وهم يسئلون لان غاية افاعيل المخلوقات خارجة عن ذواتها وليس معنى قولنا انه لا غاية لفعله وصنعه اصلا كما يقوله الاشاعرة في حقه تعالى عما يقوله الظالمون وليس ان السؤال عن لمية فاعلية تعالى انما منع عنه لان السؤال يجر الى الشك او النظر في طلب اللمية حرام او لانه لا ينتهي الى البرهان اذ الاقسام كلها باطلة بل لان العلة هناك والداعية والارادة كلها غير ذاته تعالى والذات لا يعلل ولا يسئل عن علتها ولا يبحث عن لميتها ولكن اذا كان للشئ ذات وذاتي وفاعل خارج ولا حوض في ان صح السؤال عن لمية ومهية ربما كان شئ واحد هو هية لشئ اخر فيجوز السؤال عن الماهية بوجه دون وجه مثلا اذا سألت ما لك لم جعلت النار مهية هذا العالم تجاب بانها جعلت لنضج المواد وطبخ المطعومات واذا سئلت لم جعلت ناضجة للمواد وطابخة للمطعومات فلا يستحق الجواب الا بسؤال عن اللم الماهية من حيث انها مهية بخلاف الاول فانه سؤال عنها بما هي لمية وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون مقيد بلام التعليل اشعابان خلق الجن والانس لاجل غرض العبادة راجعة اليهم لا الى خالقهم لان المقصود من التعبد له وصولهم الى سعاداتهم وهي المشاهدة له بفنائهم عن ذواتهم وبقائهم بذاته تعالى وهي لا تحصل الا بالمجاهدة والتعبد الكف عن الشهوات والتجرد ومشاهدة المعشوق والوصول اليه غرض العاشق وحظ لا حظ المعشوق وانما حظ ابتهاجه بذاته المحبوبة له ولغيره كذا ذاته تعالى عاشق لذاته محب ومعشوق لذاته ولغيره وعاشقا بالتبع بواسطة عشقه لذاته اذ ما يصدر عن الحبيب حبيب ولهذا قال يحبهم ويحبونه فمحبتهم له عين محبته لهم لانه هو الذي يدعوهم الى دار السلام ويجذبهم لاستماع الكلام وفي الحديث القدسي اذا طال شوق الاحرار الى لقائي فانا اشد شوقا الى لقائهم ولولا دعاؤه اياهم لجذبه لما اجترأ احد على هذا الاقدام وشرب جرعة من هذا المدام المسكر لعقول اولي الالباب فما للتراب ورب الارباب بتقرير هذه المحبة الالهية الموذنة السبحانية خرج الجواب عن جوابه تعالى داود عليه السلام كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف اي غاية جودي وكمال اشراقي وظهور نوري اقتضى لان اعرف للخلق كنه جلالي ليشتاقوا الى مشاهدة جمالي بقوة انوار رحمتي الفائضة عليهم كما قال الله نور السموات والارض فكما ان وجوده سبب افاضة الوجود على الاشياء وكذا ظهوره هو الذي ذاتها بتمام ظهوره لذاته فجميع الموجودات يسبحون له ولا يسجدون لاجل مناسبة الوجود ومشابهة النور الا ان هذه المناسبة والمشابهة في النفوس الكاملة الانسانية اكثر وانور واظهر واشهر كما قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته شبها شبيه بمزادم فلذلك قال بعض العارفين شعر چو آدم زاد نرسنادیم پیرون جمال خویش بر صحرا نهادیم

فصل واعلم ان اكثر من تصعب عليه اشكال وقوع الشر في بعض الافعال ظاهرة زعموا ان الباري جل ذكره فاعل بالقصد وبنى على سبيل القصد والغرض انفسكم الذي هو جد في الجد وبعض منهم زعم ان الامور الكلية وعظايم الاجرام السماوية خلقت لا لينتفع هو وامثاله حتى اذا لم يكن للشئ منفعة لاحدهم لعدوه عبثا ثم انك قد علمت ان الشر عدم او عدمي والعدم لا يستدعي فاعلا اصلا البتة كما زعم حول المجوس وعمرو المعتزلي وكذا العدمي حيث انه عدمي انما الفاعل للوجود الوجودي بما هو وجودي فلو قال قائل لم فعل الشر وفاعله وخالقه قبل المعلوم كله بحسب الغرض خمسة اقسام خير محض او خير غالب او شر محض او شر غالب عليه وما ليس بشر ولا خير فيه ولن يدخل في حيز الوجود من هذه الجملة الا اثنان خير محض او الخير الغالب عليه والباقيات الباطلات فما كانت صالحة لان يخلقها حكيم الوجود لهو تركها في حضيض الشر المساوق للعدم من القسم الاول وهو البريء عن الشر والفنا بالكلية عالم العقول ونحوه كعالم الافلاك اذ هما طرفان عن الشرور والفنا النظيران من سنخ الفضاء لا فضاء في عالمهما كما سنعرف فلا فنا ومثال القسم الاخر عالم العناصر لاشتمالها على الفضاء الموجب للتفاسد فلولا الفضاء ما صح الكون والفساد ولولا الكون والفساد ما صح وجود اشخاص غير متناهية من الانواع العنصرية اذ لا يصح حصول

المركبات الا بتفاعل البسائط ومن ضرورة التفاعل تضادها فصح انه لولا التضاد لما صح دوام الخير على التجدد المستمر ولم يحصل النفوس الناطقة المدبرة
الغير المتناهي ولتعطل العالم العنصري عن الحركة وبقي على العدم البحت اكثر مما يمكن فالذي يعد شرا لا يوجد الا على سبيل الندور والشذوذ اما
في بسائطها كما في النار المحرقة والماء المغرق واما في المركبات كما في الحيوانات السبعية بسبب غول الغضب المهلك وفي الحيوانات البهيمية بسبب سيطرة
الشهوة الشوهاء المورثة ضاجعها في نار جهنم سواء كانت حالا او مآلا انظر كيف شرط دخول الجنة بنهي النفس عنها في قوله تعالى وينهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى اذ هي محفوفة بالشهوات كما قال صلى الله عليه وآله حفت النار بالشهوات لكن نهي النفس وقبض عنان جموحها مما يصعب على
الانسان فلذلك قال صلى الله عليه وآله حفت الجنة بالمكاره ثم اذا وقع النظر الى النظام الكلي نجد خيرا من حيث انه خاصة الوجود مشتملا على الخير
النظام الابلغ الاوفى ويلزمه ذلك مع انه ينفع في اشياء اخر كما اشرنا اليه لو لم يخلق لكان عند ذلك شر كثير ففي فساد بعض كون اضعاف كثيرة ولو انتفى
هذا الفساد الجزئي يلزم منه الفساد الكلي على ان فساد صورة يلازم كون صورة اخرى من هذه المادة بعينها فلم يخرج من قابليم الوجود الموهوبي كل
شيء منه الى غاية اخيرة هي ذات المعبود وكذا لو سلخ الانسان عن الفطرة الالهية بواسطة الجهل او الرذايل الاخروية ومسخ نوعا اخر قردا او خنزيرا
بحسب الباطن كما قررناه لم يخرج عن مطلق النكال بل دخل في كمال وجودي اخر وليس لكل فرد خيرية الا بحسب نوعه الذي له وكون الكلب كلبا لا نوعا
اخر لا بعد شر اله بل بعد خير له لانه نحو وجوده الذي له بوجد مهيئا لا هذا النحو ومعنى العذاب المنقطع للمسلم عبادة عز اسمه وتهذيبه عما يعوقه
عن الرحمة اللائقة به مدة معينة بحسب مرضه القلبي الحاصل له بارتكاب المعاصي واقتراف السيئات شدة وضعفا ويختلف بها مدة عقابه طولا وقصرا فيكون
تعذيبه محض الرحمة كما قيل وتعذيبكم لطف وسخطكم رضوى ومعنى العذاب الدائم عبادته عز اسمه اخرة عن الفطرة الروحانية وبطلان استعداده عندها
للوصول الى جنة السعداء فلم يزل ولا يبرح عن جحيم الاشقياء وبالجملة الشر الذي بعد افتراضي يرجع الى النقصان الذاتي الذي لبعض الانواع بالقياس
الى ما هو فوقه فان ذلك من لوازم الحقايق الامكانية المتفاوتة في درجات القرب والبعد من الخالق الاكبر فالاقرب منه اشرف من الابعد والابعد اخس
بحسب مراتب بعده اذ ليس هذا النقصان منجبرا عن نفسه بحسب نفسه بل بحسب فاعله وغايته فبالحقيقة هذا النقصان قد انجبر بوجود مبدئه بلا تاخير
عن ذاته في الفطرة الاولى فلا شر هناك في الوجود بل في الاعتبار العقلي والاشارة العقلية الى ذاته من حيث هي هي بل ذلك الشر هو عدم ذاته او علة
كماله الذاتي لها اولان يكون موجودة ولكن لم يوجد فهذا بعد شر وافة وقد علمت ان مثل هذا الشر يقع في افراد نادرة في اوقات قليلة ويختلف بعضه
بالاضافة فرب شر بالقياس الى فرد نوع يكون خيرا بالقياس الى فرد انواع اخر كالشهوة والغضب اذ هما افنان شران بالاضافة الى النفس الناطقة
لان كمالها في تسخيرهما بحصل لها الهيئة الاستعلائية على البدن وقواه ليمكنها التخلي بالفضايل العقلية والتحلي عن الرذايل الحيوانية وهما خيران كماليان
بالقياس الى سائر النفوس الصامتة اذ بهما فاقت الحيوانات على الانواع النباتية وليس لك ان تقول لم لا يحصل هذا القسم الثاني بريئا عن هذا الشر
لانا نقول هذا محال في هذا القسم والا جعل غير نفسه فان لم يخلق هذا القسم كان وقع الاقتصار على القسم الاول يلزم ترك القسم الاخر من قسمي الخير وفيه انواع
كثيرة واشخاص غير متناهية كلها من افراد الخير فيكون تركه شرا كثيرا ومن المستحيل ان يجعل نار تمس ثوبا ولا مانع من الحريق ولا تحرقه فاذا نظر الى الذي
احرق ثوبه بالنار وكيفية تضرره به وكيفية انتفاعه بوجود النار في عمره لم تجد بينهما نسبة هذا في ذلك الشخص فكيف بانتفاع النوع فلو لم يكن ذلك الشخص الا
التضرر بمسبب كان حسنا بالقياس الى نظام ذلك النوع كما يقطع عضو لصلاح بدن واذا نظرت الى النظام الكلي فلا شر على ان امثال هذه الوقايع لا تزيد ولا
تضاف فان الحركات الكلية من غير التفاوت ومع ذلك قد وقع نظام هذا العالم الاسفل على وجه لا يمكن افضل منه ثم مع اللتيا والتي هذا الشر اليسير حقير
بالنسبة الى بسيط الارض التي هي حقيرة بالنسبة الى الافلاك المحيطة بها المحاطة بجرم الكل المقهور تحت ايدي النفوس المطوعة تحت اشعة العقول الاشرفية
قبضة الرحمن اذ لا نسبة له الى جناب الكبرياء الباهرة هاتان على الضيا القاهر سلطان قوتيه على وجود الاشياء وليس مع وجوده وجود فما يسمى غيرا وظلمة
وعدما وجاها لخوذ هو الباطل سبحان ربك رب العزة عما يصفون مقصور وجوده عن الافعال وقصور فعله عن تصوير الامثال والاشكال وجل جناب السلطنة
عن امثال هذه الخيال **فصل** فقد لاح ان الخير افعاله بالقصد الاول والشر داخل في افعاله بالقصد الثاني بالتبع فلا يسند الى فاعله
اخيريته بل الخير وجودي فانه لم يرض له والشر عرضي عدمي غير راض به ولا يرضى لعباده الكفر والكفر عدم التصديق بما جاءت به النبي ضرورة فلا يحتاج
الى فاعل العدمية وما بالذات استوفانا بالغير فقد عرفت معنى قوله سبقت رحمتي غضبه ومعنى قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة فلهذا لا يضيف هو تعالى الى نفسه
الخير دون الشر كما في قوله بيدك الخير وما عرض للشر في قوله ام اراد بهم رشدا وعلى هذه السنة جرت طريقة الانبيا والاولياء نحو قول ابرهيم عليه السلام واذا
مرضت فهو يشفين وقال اذا مرضتني بل اضافه الى نفسه الذي هو عبادته عز زوال التصحر وقول اصحاب الكهف انسانا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا
رشدا تامل دقيقة مخفية في قوله قل كل من عند الله اي الخير والشر كلاهما من عند الله وما قال من الله بل وسط صيغة الاسناد بينهما ما بان الخير من الله لكونه وجودا
والشر عنده نشا اي هو من فعله لا خلقه كما قال الرسول قل الخير بيدك لفلق من شر ما خلق جعل اصل الشر ما خلق الذي هو عالم الطبايع المتضادة عالم العناصر المتشاكسة للشر والشر
الشر الى عالم الامر الذي هو خير كله فدل على ان منشا الشر الخلق لا الامر واذا كان الذي من كل الوجوه تعالى عنه علوا كبيرا واذا عرفت هذا عرفت قوله تعالى جوابا عن اعتراض
الملائكة عليه اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما اني اعلم ما لا تعلمون اي في ضمن شر قليل شر كثير لا يجوز عني ان يضيع اهمالا بل يوجب حتما اعمالا يتبارك من
اجرى الامور بحكمه كما شاء لا ظلما اراده ولا عصيانا فما لك شيء عنها الله شاء ان شئت طب نفسا وان شئت فكظما والله اعلم بالسرائر والامور والاسرار

المفتاح السادس

وفيه مباحث الميزان الموضوع في القرآن وفيه مشاهد الأول في بيان الحاجة اليه وتحصيل طلبته واز دقدحان انجاز ماوعدنا وانصراف

سلسلة ماسرنا محققين بنا ان نترل الكتاب المسمى بالمفاتيح الغيبية بابناء قوم رقود في مراقد الغفلات هجوع في مهاجع الجهالات ليسبحا في جنوب نفوسهم عن مضاجع

ابدانهم يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون اعلم انك تاجر وراس مالك حولك القصيرة وبجارتك هي اكتساب القنية العلمية وهي زاد سفرك الى المعاد

وفائدتك حولك الابدية بتحصيل مرضاته وخسرانك هو هلاك نفسك قبل ان تحاسب عليك في وقت لا يمكنك التدارك فالموازين منصوبة ليوم الحساب توفية للثواب

والعقاب فامن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية فخم تلك الامر تتلاشى في امرك قبل ان تواتي عمرك فانك لن تلحق بعد فواته ولا تدرك

اذا ازف الترحال فامه شعر ومستى ماجو بوك هشيارى نيست ؛ غافل منشين كه وقت بيكارى نيست ؛ بيدار شو از خواب كه دارى درپيش ؛ خوابى كه دران مهند بيدارى

نيست واعلم ان المعقولات بحسب امكان الطلب والكسب وامتناعه ثلثة اقسام احدها ما لا يمكن طلبه لحصوله اما ان كانت حاضرة بالفعل وحصلت وثانيها ما لا يمكن طلبه

لصعوبته وخفائه وثالثها ما يمكن تحصيله من وجه دون وجه اخر ووجه الحصر هو ان الامور اما ان كانت حاضرة بالفعل والوجود او بالقوة والامكان والثاني هو

الكسبي والاول محل ثلثة اقسام بحسب انقسام الحاصل للانسان المجموع حاصل من امور ثلثة حس ونفس وعقل كما عرفت فالحاصر في الحواس يسمى حسيا وهي ينقسم اقساما

جمة بحسب انقسام هو مواضعها وحواملها ظاهرة وباطنة وهي من النعم التي اسبغ الله علينا واحنا البسنا والحاصر في النفس يسمى وجدانيات وذلك مثل الالم واللذة

والحاصر في العقل يسمى اوليات وما يجري مجراها وذلك مثل تصور الوجود ونفيه والوحدة والكثرة وهذه مجرد ادراكاتها ويسمى تصورات فان انضاف اليها حكم

بنفي او اثبات يسمى تصديقا وبنسبة التصديق الى التصور كنسبة الوجود الى الماهية وكنسبة الصورة الى المادة بل فصل الى الجنس ويشمل هذه الاقسام

كلها اسم واحد وهو البديهيات لكونها اوايل عزيزة في فطرة الانسان وهي مما لا يمكن تحصيلها ما لم تكن حاضرة بالفعل او بالقوة القريبة منه بتحصيل الحاصل محال

او لابد لما لا يكتسب من نوع اخر ابتداء وهذه لمعات اليتنا من بحر العلم الازلي بواسطة نفث روح القدس كما قال الله تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ولولا

ما بثاني لنا استعلام المجاهيل واستنباط الدلايل اذ الكسب والتجارة من غير راس مال محال فانعم العناية فانها بها يتيسر لنا الانتقال منها الى الثواني الكسبية

هذه اقسام الاشياء الحاضرة في الذهن حضورا واجبا امكانيا حاضرة وبالفعل حصولا امكانيا استعداديا والاول سميناه اوليات والثاني سميناه كسبيا والى

هذين النوعين من العلم اشار قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من الطيبات ما كسبتم وهو الكسبيات ومما اخرجنا لكم من الارض وهو الاوليات المغروسة في ارض

الفطرة ولا يتيمموا الخبيث منه انفقون وهو الوهميات الكاذبة بالطبع وهو المبادي البرهانية واما القسم الثاني وهو ان يكون الامور الحاضرة في خارج الذهن فهو اما ان يكون

موجودا في العين اولم يكن فان كان موجودا في العين وهو جميع عالم الاجسام فهذا يمكن تحصيله من وجه دون وجه لان العالم الاجسام ظاهر محسوس

وباطنا معقولا ولهذا قال لم ارنا الاشياء من الوجه الذي هو عنها محسوس فتوصل بمحسوسه الى معقوله ومن هذا ظهر بطلان قول من ظن ان الاشياء

لا يمكن اكتسابه لانه يلزم اما تحصيل الحاصل او طلب المجهول المطلق فيسد باب الكسب وتفتح باب الجهل ويعطل الانسان عن تحصيل العلوم مع ان الامر

بتحصيلها وارد في جميع الشرائع الاديان من اصحاب البرهان والايمان خصوصا في شرعنا الكامل ودينا الشامل فوق الغمرة ومن الغلط في هذا الباب

صاحب الكبريت الكبريتي خصوصا في المحصل في النفيس حيث بالغ فيه ونحن بحمد الله قد فككنا عقده وحللنا شبهته كما سيجيء وان لم يكن موجودا اصلا لا

في خارج الذهن ولا في العين فلا يمكن طلبه كيف لا يستلزم طلب المجهول المطلق فعلم ان طلب الانسان علوم الاشياء وحصولها بوسيلة ما هي حاضرة في ذهنه من التصور

والتصديق بقانيها الى الاستعلام المجهولات بحسب ميزانا والى تصورات الاشياء يسمى حدودا وما يتبعها ومن حيث ايصالها الى التصديق

بها بصيرورات مادة الخ مادة وهيئة يسمى براهين وما يرد فيها كما هو مشروح في كتب هذا الفن والبحث عن كلا الموصلين من حيث ايصالها الى الاستعلام المجهولات

يسمى ميزانا والمقصود منه معرفة الموازين الخمسة التي سيجيء ذكرها وهي موازين القسط الموضوعة يوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل

اتينا بها وكفى بنا حاسبين وذلك اذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت اي صحف النفوس تنشر بعد ما كانت مطوية في البدان وسماء القلب كشطت عن جلد

البدن بانسلاخها عنه وتقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وتتوجع واويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا

يظلم ربك احدا فانهم وتنكر الصاب وابك الثاقبة في سبيل الله هو اصل عمالك باي واحد منها انت قائم فقد مالك في الصراط واستوى

فلبث على عرش الحق واستوبئا نشد من معك من شعشعة الصدق والبجاة التي زينم الله مجرفيا ومريها ينقول الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين هو الفكر الذي

قال فيه رسول الله تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وهو المراد بقوله ثم يتفكرون في خلق السموات والارض والمامور به في قوله اولم يتفكروا في انفسهم

الاية وبقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وبقوله انظروا ماذا في السموات والارض في الاستدلال على تحقيقها فعليك بايثار القرآن قال

تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وقال والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان و

اقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقالوا وزنوا بالقسطاس المستقيم وقد علمت فيما سبق ان مشابهات القرآن ليس بموزون فيها الاقتصار على

المحسوس الصرف في معانيها ولا ايضا الحمل على الدنايات المجازية الخارجة عن حقايق فحاويها بل كما مر تحقيقه فالعلم القطعي حاصل لاهل البصيرة

المنورة بانوار الكلام بان الميزان هو النازل من السماء الوارد على قلوب الانبياء المعهود انزاله لارسال الرسل المقرون ذكره بذكر الكتاب والايحاء

المشفوع وضعه لرفع السماء ليس المراد به ميزان البر والشعير ولا معيار مقادير دراهم والدنانير من الذهب والفضة وسايرامتعة الدنيا والالان التعيير حاصل

زمان النار ويجتمد الزمخشري نبل الذي بناسب الموحى والانزال ذيلهم الهداية والارسال وتوجيه الاقامة به الاستقامة على الطريق والقيام بالحق عند

المهيمن المتعال هو الميزان الذي يعرف به حساب مكائيل الاشياء ومثاقيل الافكار ليعلم بها كل احد مقدار علمه وعقله وميزان فكره ونظره وعاية سعيه
وعمله وحسار رزقه واجله المعلوم عند الله وعند اوليائه ورسله فان لكل مخلوق رزقا خاصا معلوما وبحسب كل رزق واجل مكتوب وحساب
محتوم والارزاق متفاوتة في الاكل تفاوتا عظيما كما وكيفا ونفعا وضرا صفاء وكدرا البتة وقشرا فكذا الاعمال والاحوال ورزق الانسان مباين لرزق
سائر الحيوانات كذا رزق قلبه بخلاف قالبه ورزق روحه ورزق نفسه فبتفاوت بسبب ذلك الحيوة والبقاء فرب كان طعامه شرابه عند ربه كان حيوته
وبقاؤه ببقاء ربه كما قال لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله استشهدا في الاشارة
الى اقسام الاغذية المعنوية التي لبواطن الاقوام بحسب اختلاف عقولهم وطبايع عقولهم في الاغتذاء بها والتقوى عند الاهتضام بالانضمام لبعلم بها احوال
الموازين قال الله عز وجل مخاطبا لنبيه المنذر لكافة البشر ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن اعلم ان هذه الدعوة
دعوة الى القرآن لانه بمنزلة مائدة نازلة من السماء الى الارض لاهلها نازلة بالوان ما فيها من الاطعمة من سماء عالم العقول الى ارض النفوس التي فيها غرس
اشجار الاخرة وفيها لكل صنف من اصناف الخلق رزق معلوم ونصيب مقسوم كما مر الاشارة اليه ففيها الاكل الخصوص اغذية لطيفة وفواكه غير مقطوعة ولا
ممنوعة فالحكمة والبرهان للقوم والموعظة والخطابة لقوم وبوجد لغيرهما ايضا اغذية متوسطة في اللطافة والكثافة على حسب امهم ومقامهم الى ان ينتهي
الاغذية في الثقالة والسفالة الى حد القشور والنخالة وهي للعوام الذين رجحم رجحت البهائم والانعام كما قال الله تعم متاعا لكم ولانعامكم فاغذيتهم
كاغذية الدواب والانعام فان الغذاء من جنس المغتذي بالفعل ومن نوعه بالقوة فتعليم القرآن والدعوة بالايات لكل قوم ينبغي ان يكون بما يناسبهم ويلايم
اذواقهم ويوافق امزجة فرايحهم ومشاربا رواحهم فالمدعو الى الله بالحكمة قوم وبالموعظة قوم وبالمجادلة قوم فالحكمة ان غذى بها اهل الموعظة يضرهم كما
يضر بالطفل الرضيع التغذية باللحم الطري والمجادلة ان استعملت مع اهل الحكمة اشمأزوا عنها كما يشمأز طبع الرجل القوي من الارتضاع بلبن الادمي والجدال ان
استعمل مع اهل الجدال لا بطريق الاحسن كما يستفاد من هذه الاية لا ينفعهم وكان كمن غذى البدوي بخبز البر هو لم بالف الا التمر والبلدي غذي بالتمر وهو لم يالف
الا بالبر فبالحري ان يكون للمعلم الذي يوجد عنده اقسام الاغذية العلمية من الحكمة التصحيحية النقية الخالصة عند الله والموعظة الحسنة المموهة بالبرهانيات
والمجادلة البحثية الكلامية فضلا عن الفلسفة التخمينية والحكمة النبهة الفجة التي كانت في قديم ما اشتغل بها السابقون من الفلاسفة وغيرهم شايعة بين
المتعلمين حتى جاء امر الله وارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اسوة حسنة بابينا المقدم ووالدنا المقدس المكرم كما
قال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه الاية حيث حاج خصمه فقال ربي الذي يحيي ويميت فلما ظهر ان ذلك لا يوافقه لبس حسناعنده حتى قال
انا احيي واميت عدل في الطعام الى الاوفق الطبعة الاوفق لمزاجه فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر ولم يرتكب الخليل الا ما
واللجاج في تحقيق عجزه عن احياء الموتى اذ علم ان ذلك يعسر على فهمه فانه كان يظن ان القتل امانة وان التوليد احياء من جهة وتحقيق ذلك لا يلايم مزاجه ولا يناسب
حدقعله وبصيرته ولم يكن مرقد الخليل افشاؤه لهذه دقيقة لا يدرك الا بنور الهداية المقتبس من اشراق عالم النبوة فاذا تقرر هذا وتبين ان الاغذية
القرآنية مختلفة الالوان حسب اختلاف اغراض الانسان فحيث الى معباصادق وشاهد حق به يعرف كل احد نصيبه من الاوزان بها والاستعمال من انسانها
لنفسه ولغيره كما قال تعالى قد علم كل اناس مشربهم فاعلم ان الله تعالى قد وضع لنا ميزانا مستقيما انزل من السماء ليعرف بها موازين النقود العقلية ومكائيل
الاغذية الروحانية والاذواق المعنوية ويفهم حقها من باطلها ودابيها في سوق الاخرة من بهتها وعلمنا بتعليم رسوله كيفية الوزن بها ومعرفة اقسامها
الخمسة ومستقيمها عن ميلها فعرفناها انبا الله وتعلما من كتابه المنزل على رسوله ونبيه الصادق المصدوق حيث قال وزنوا بالقسطاس المستقيم المستقيم
في ان معرفة كيفية الوزن بهذا الميزان يستفاد من نفس القرآن بتعليم الله ورسوله فان قال قائل فما القسطاس المستقيم قلنا هي الموازين الخمسة التي انزلها الله
تعالى في كتابه علم انبيائه الوزن بها فمن يعلم من كتابه ورسوله الوزن بها فقد اهتدى ومن عدل عنها الى الراي وعمل بالقياس فقد ضل وردى وغوى هوى فان
قلت اين الميزان في القرآن وهل هذا الا افك وبهتان قلنا الم تسمع قوله تعالى في سورة الرحمن الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الى ان قال والسماء رفعها ووضع
الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان الم تسمع قوله تعالى في الحديد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان الم تسمع
ليقوم الناس بالقسط ان زعم ان الميزان المقابيل ومغير بوضع السماء في قوله تعم والسماء رفعها ووضع الميزان هو الطيار والقبان ما ابعد الحسبان وابعد هذا البهتان
فاتق الله ولا تستخف في التاويل واعلم يقينا ان هذا الميزان هو ميزان معرفة الله سبحانه ومعرفة ملئكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته ليعلم كيفية الوزن به
من انبيائه عليهم السلام كما تعلموا هم من ملئكته فالله هو المعلم الاول والثاني جبرئيل وثالث المعلم هو الرسول فالخلق كلهم يتعلمون من الرسول ما لهم طريق في المعرفة
سواه فان قلت فبم يعرف ذلك الميزان صادق قام كاذب قلت بيان صدق موازين القرآن معلوم من نفس القرآن بتعليم النبي والائمة ع فكما انك تعرف الذهب الفضة
وصدقه ومعرفة فرضه بهذا ان كان عليك دين حتى تقضيه تاما لم غير نقصان او كان لك على غريم دين حتى تاخذه عدلا من غير بخس فدخلت سوقا من اسواق المسلمين
واخذت ميزانا من الموازين فقضيتا واستقضيت التجر حقا وعدلا فان عرض لك شك في بعض الموازين اخذته ورفعته ونظرت الى كفتي الميزان ولسانه فاذا استوى
انتصاب اللسان من غير ميل الى احد الجانبين ورايته مع ذلك تقابل الكفتين عرفت انه ميزان صحيح صادق فلو قبل لك ذهبان اللسان اذا نصب على الاستواء الكفتين
تماما بالسواء فمن اين تعلم ان الميزان صادق تقول في جوابه انا اعلم ذلك علما من مقدمتين احديهما تجربية والاخرى حسبية فالتجربية ان الثقيل هوى الى اسفل
وان الاثقل هو ما وافق الحسبة ان هذا الميزان لم يهو احد كفيه بل حاذت الاخرى محاذات مساوات فبهاتين المقدمتين يلزم نتيجة ضرورية وهي استواء هذا الميزان

ان احد الكفتين لو كانت اثقل لكانت اهوى ثم ان قبل لك فنحن نعرف الصنجة والمثقال فلعلّه اخف واثقل من المثقال فنقول ان شككت فاخذ عبارة من صنجة معلوم
الاداء فابطلها بها فاذا استوى علمت ان المساوى للشئ مساو له فان قبل لك هل يعلم واضع هذا الميزان تفول لا وما الحاجة اليه وقد عرفت صحته
بالمشاهدة والعيان بل اكل البقلة ولا اسأل من البقلة فان واضع الميزان لا يراد بعينه بل يراد بصحة الميزان وكيفية الوزن به فان ذلك يطول ولا يظهر به في كل
حين مع اني لو غمضت عنه وكذلك الحال في معرفة ميزان المعارف الالهية وكيفية الوزن به وجميع ما ذكرته في ميزان الذهب وغيره حكايات ومثل توجد حقايقها
لهذا الميزان وان بد عليه بانا نعرف واضعه معلمه ومستعمله فكان واضعه هو الله تعالى ومعلمه جبرئيل ومستعمله ابراهيم الخليل وابنه محمد وسائر الانبياء
والاولياء ع وقد شهد الله لهم بالصدق لكنه ميزان روحاني يوزن بها في عالم الاخرة فلا يساوي للميزان الجسماني ومن اين يلزم ان يساوي الموازين الدنيوية وهي
مختلفة متفاوتة في الصور فان القبان ميزان بل اصطرلاب ميزان لمقادير الحركات الفلكية والمسطرة ميزان لمقادير الابعاد والخطوط والشاغول ميزان
لتحقيق الاستقامة والكل وان اختلفت صورها مشتركة في انها يعرف بها الزيادة والنقصان وكذا ميزان الشعراي العروض الا انه اشد روحانية من سائر الموازين
الجسمانية ولكنه مع ذلك غير مجرد عن علايق الاجسام لانه ميزان الاصوات وهي غير منفصلة عن الجسم اشد الموازين روحانية ميزان يوم القيمة اذ به يوزن
اعمال العباد وعقايدهم ومعارفهم والمعرفة والايمان لا تعلق لها بعالم الاجسام فلذلك كان ميزانه روحانيا صرفا كذلك ميزان القرآن للمعرفة روحاني لكن
يرتبط بغيره في عالم الشهادة بخلاف ذلك الميزان للصناعة بالاجسام فان لم تكن هو جسما فان يعرف لتعلق الغير في هذا العالم لا يمكن الا بشاهدة ذلك الا الصوت
والصوت جسماني بالكتابة وهي ايضا كذلك هذا حكم غالب وانما هو في نفسه روحاني لا علاقة له مع الاجسام اذ يوزن بها معرفة الله وملكوته الخارجة عن جميع
عالم الاجسام المقدرة بأينه وصفاته وايانه عن الكيفية والجهات الا جسما لكن مع ذلك وجود كثافة مرتبطين بالعلو والعلو مشترك بينهما رابط كل منهما بما يرتبط به
الآخر هذا في الميزان الاكبر وفي غيره مما يجري هذا المجرى ثم استوفق عليه انشاء الله تعالى المشهد في بيان اقسام الميزان اذا علمت هذا فاعلم ان موازين القرآن في
الاصل ثلثة ميزان المعادل وميزان التلازم وميزان التعاند لكن ميزان التعادل ينقسم الى ثلثة اقسام الاكبر والاوسط والاصغر فيصير الجميع خمسة الاول والثاني
الاكبر وهو ميزان الخليل الله قد استعمله مع نمرود لعنه الله تعلما اخذ الميزان بواسطة القرآن وذلك ان نمرود ادعى الالوهية وكان الاله عندهم بالاتفاق عما
وهو القادر على كل شئ فقال الخليل ع الاله الحق الذي يحيي ويميت وانت لا تقدر عليه فقال انا احيي واميت يعني انه يجيي النطفة بالوقاع ويميت الانسان بالقتل فعلم
ابراهيم ان اللعين عليه لعنة فعدل الى ما هو اوضح عنه فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر وقد اثنى الله عليه فقال تلك
حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه الآية نعرف من هذا ان الجدال والبرهان قول ابراهيم ع وميزانه فطرتا في كيفيته ودنه كما نظرت في ميزان الذهب والفضة وقربت في حجته
فمن ميزان الاكبر ومن ميزان الاوسط ومن ميزان الاصغر وهو ميزان الحد والايجاز وكمال صورة هذا الميزان ان يقول كل من يقدر على اطلاع الشمس هو الاله هذا اصل
والهي هو القادر على الاطلاع هذا اصل اخر فيلزم مرجوعا بالضرورة ان الهي هو الاله دونك يا نمرود فانظر الان هل يمكن ان يعترف بالاصلين معترف ثم يشك
بالنتيجة او هل يتصور ان يشك في هذين الاصلين شاك فالاول وهو كون الاله قادرا على كل شئ واطلاع الشمس من جبلها معلوم بالوضع المتفق عليه والثاني وهو
قوله القادر على الاطلاع هو الله دونك معلوم بالمشاهدة فان قلت هذه المعرفة لا تنفع بالضرورة ههنا اذ لا يمكن ان يشك في هذين الاصلين ولا في لزوم هذه
النتيجة لا ينفعني الا في هذا الموضع وعلى الوجه الذي استعمله الخليل ع فكيف اتعلم بها ساير المعارف التي يشكل علي واحتاج الى تمييز الحق فيها من الباطل قلنا
من وزن الذهب بميزان صحيح يمكنه ان يزن به الفضة وساير الجواهر لان الميزان عرف صحته لانه ذهب نقد ومقدار وكذلك هذا الميزان كشف لنا عن هذه المعرفة
لا بعينها بل لانه حقيقة من الحقايق فنامل انه اخذ النتيجة منه اخذ روحه وجرده عن هذا المثال الخاص حتى تنتفع به حيث ارد فانما لزم لان هذا الحكم على الموصوف
بالضرورة فكل في كل مقام حصلت معرفة الشئ وحصلت معرفة اخرى تثبت حكم تلك الصفة فتولد منهما معرفة بثبوت الحكم على الموصوف بالضرورة فان شككت
فيه فخذ عباره بالصنجة المعروفة عندك كما يكيل بالميزان الذهب والفضة فان قلت فكيف اخذ عباره كما فعلت في ميزان الذهب بالصنجة المعروفة في هذا الفن قلنا
هي العلوم الضرورية المستفادة اما من الحس والتجربة او غريزة العقل والثاني في الميزان الاوسط فان قلت فهلا بينت لي حد ميزان الاوسط
وواضعه وكيفية الوزن به قلنا اما الميزان الاوسط وحده وواضعه ومستعمله فاعلم انه ايضا الخليل حيث قال لا احب الآفلين وكمال صورة هذا الميزان ان
القمر افل والاله لا يأفل فالقمر ليس باله ولكن القرآن مبناه لنا على الايجاز والحذف والاضمار اما حد هذا الميزان فهو ان كل شيئين وصف احدهما بوصف يسلب عن الآخر
وكما ان حكم الميزان الاكبر ان الحكم على الاعم حكم على الاخص فحد هذا ان الذي ينفي عنه ما يثبت للآخر هو مباين لذلك الآخر فالاله ينفي عنه الافول والقمر يثبت له الافول
هذا يوجب التباين بينهما وقد علمنا بتمام هذا الميزان في مواضع كثيرة من القرآن اقتداء بأبيه الخليل صلوات الله عليه فاكتف بالتنبيه على موضعين احدهما
قوله فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق وذلك لانهم ادعوا انهم ابناؤا الله تعالى فعلمه الله كيفية اظهار خطائهم بالقياس المستقيم وكمال صورة هذا
الميزان ان يقال لو كنتم ابناء الله لما عذبكم وانتم تعذبون فاذن لستم ابناءه فهما اصلان احدهما بحمد الله والآخر مشاهد فيلزم منهما ضرورة نفي البنوة الثاني قوله تعالى قل
يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنون ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وكان من المعلوم ان الولي يتمنى لقاء الله وكان من المعلوم
انهم ما يتمنون الموت الذي هو سبب لقاء الله تعالى فيلزم انهم ليسوا اولياء الله تعالى والثالث ميزان الاصغر اما ميزان الاصغر وحده وعباره ومظنة استعماله
فمبناه من الله تعالى حيث علم نبيه محمدا ص في القرآن وذلك ما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ الآية ووجه الوزن به ان يقول قولهم
ينقض انزال الوحي على البشر قول باطل لان ازدواج النتيج بين اصلين احدهما ان موسى بشر والثاني انه منزل عليه الكتاب فيلزم بالضرورة نقيضة خاصته وهي

ان بعض البشر نزل عليه الكتاب ويبطل به الدعوى العامة بانه لا ينزل الكتاب على بشر اصلا اما الاصل الاول فمعلوم ويظهرون بعضه بالمشاهدة واما
الثاني فبناء على انهم قد كانوا يجهلون بعضه يظهرون بعضه كما قال تعالى يبدونها ويخفون كثيرا واما ذكر هذا في معرض المجادلة انه يكفي كون الاصلين مسلمين والرابع
في ميزان التلازم وهو مستفاد من قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا من قوله ثم قل لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها اما عباده فمثل قولك ان كانت
الشمس طالعة فالنهار موجود وهذا يعلم بالتجربة ثم يقول لكنها طالعة وهذا يعلم بالحس فيلزم من الاصلين التجربي والحسي ان النهار موجود اما موضع استعماله في
الغوامض فمثل ان كان صنعة العالم وتركيب الادمي هو بناء عجيبا محكما فصانعه عالم وهذا في العقل اولي معلوم انه عجيب محكم هذا بديهي بالعيان فيلزم منه
ان صانعه عالم ثم نترقى ونقول ان كان صانعه عالما حيا فهو قادر فيلزم منه انه قادر ثم نقول ان كان قادرا فهو قائم بنفسه ليس بعرض فكذلك
يخرج من صفة الى صفة فتخرج من صنعة تركيب الادمي الى صفة صانعه وهو العلم ثم يخرج من العلم الى الحيوة ومنها الى القدرة ثم الى الذات وهذا هو المعراج الروحاني
وهذه الموازين سلالم العروج الى السماء بل الى خالق السماء وهذه الاصول درجات السلالم واما المعراج الجسماني فلا يفي به كل قوة النبوة واما احد هذا الميزان فان
كل ما هو لازم للشيء تابع له في كل حال فنفي اللازم بالضرورة يوجب نفي الملزوم ووجود الملزوم بالضرورة يوجب وجود اللازم اما نفي الملزوم ووجود اللازم فلا ينتج لهما
وكذا وجود اللازم ووجود الملزوم فكذلك لا ينتج لهما بل هو من موازين الشيطان والخامس في ميزان التعاند اما موضعه من القرآن فهو في قوله تعالى لعلى هدى او في ضلال مبين
قل من يرزقكم من السماء والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فانه لم يذكر قوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين في معرض التسوية
والتشكيك بل بينه انه امتاز احد اصل اخر وهو انما نسلم انا على ضلال في قولنا قل من يرزقكم من السماء بانزال الماء ومن الارض بانبات النبات فاذا انتم ضالون
بانكار الند وكمال صورة هذا الميزان وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين هذا اصل ثم تقول ومعلوم انا لسنا في ضلال وهذا اصل اخر فيعلم من
ازدواجهما بنتيجة ضرورية وهي انكم في ضلال مبين واما عباده من الصخة المعروفة وهو ان من دخل دار البس فيها اثاثا ثم دخلها احد فلم يره فيعلم ضرورة انه
في البيت اثاثا واما احد هذا الميزان فهو ان كل ما انحصر في قسمين فيلزم من ثبوت احدهما نفي الاخر وبالعكس لكن بشرط ان يكون القسمة منحصرة لا منتشرة فالوزن
بالقسمة المنتشرة وزن الشيطان فاما موضع استعمال هذا الميزان في الغوامض فلا ينحصر ولعل اكثر النظريات يدور عليه فهذه هي الموازين المستخرجة من القرآن و
الفابها ولا يبعد ان يكون لها اسامي غير ما ذكرت عند بعض الامم السالفة على بعثة نبينا محمد كانوا وقد يعلمونها من صحف انبيائهم ومن صحف ابراهيم وموسى
ولكن قد وقع ابدال كثير لها باسامي اخر لما عرفت من ضعف همم تحمل طاعة نفسك للاوهام فاني ارى بك من الاعزاز بالظواهر بحيث لو سقيت عسلا احمر فاردته
حجام لم تطق تناوله لنفور طبيعتك عن المحمر وضعف عقلك عن ان يعرف ان العسل الماهر في اناء حاجة بل لو ترى الترك يلبسون المرقعة والدراعة فتحكم بانه صوفي وفقيه
ولو لبس الصوفي العباء والفلنسوة حكم عليك وهلك بانه قاطع طريق فابدا يستخرجك وهلك الى غلاف الاشباه دون اللباب وكل لا تنظر القول بل من حسن صنعه يحسن
تمثل بفائله فاذا كانت عبارته مستكرهة عندك او قبيحة بقبح الحال في اعتقادك رددت القول وانكرته في نفسه حقا فان تقبل لك قل لا اله الا الله عيسى روح الله
تقرعن ذلك طبعك فلك هذا قول النصارى فكيف قوله ولم يكن لك من العقل ما تعرف ان هذا القول في نفسه حق وان النصراني معذور لا لهذه الكلمة ولا لسائر الكلمات
بل لكلمتين فقط احدهما قوله ليس محمد رسول الله والثانية ان الله ثالث ثلثة وسائر اقواله دون ذلك حق فلما رايتك ضعفاء العقول لا تحدثهم
الا الظواهر نزلت الى حدك فتقبل كوز الماء وسعيتك بالى الشفاء ولطفت بك تلطف الطبيب المضيء ولو ذكرت لك انه دواء وعرضته في قدح الدم وان كان
الشمار عن بنوله طبعك ولو قبلته لكان تجرعه لا تكاد تسيغه وهذا عذرك في ابدال تلك الاسامي وابداع هذه المعاني يعرفه من يعرفه وينكره من يجهله السادس
في التطابق النسبي بين الميزان الروحاني العقلي والميزان الجسماني الحسي فان قلت لقد فهمت هذا كله ولكن ابنا كنت وعدتني ان هذا الميزان له كفتان وعمود واحد تتعلق
به الكفتان جميعا ولست ارى في هذه الموازين الكفة والعمود وانما ذكرته من الموازين الذي يشبه بالقبان فدلنا هذه المعارف فدا استفدنا منها من اصلين وكل اصل
كفة فالحد المشترك بين الاصلين الداخل فيهما عمود واما المشبه بالقبان هو ميزان التلازم اذا حد طرفيه اطول من الاخر كثيرا فانك تقول لو كان العالم قديما
لكان مستغنيا عن المؤثر وهذا اصل مشتمل على جزء من لازم وملزوم والثاني ليس مستغنيا عنه وهذا اصل اخر اقصر منه وكان اشبه بالرقبة القصيرة المقابلة
لكفة القبان واما ميزان التعادل فيتعادل فيه كفتاه لان احدهما اطول من الاخر بل كل واحد منهما يشتمل على صفة وموصوف فقط فافهم هذا مع فاعرفنك
من ان الميزان الروحاني لا يكون كالميزان الجسماني بل بينهما مناسبة ما ولذلك على التشبيه بقولنا لنتيجة من ازدواج الاصلين ان يجب ان يدخل شيء من احد الاصلين
في الاخر وهو كالمسكر الموجود في قولك هذا مسكر حرام حتى يقولنه فانها النتيجة فان لم يدخل جزء من احد الاصلين في الاخر لم يتولد من قولك كل مسكر حرام وكل مغصوب
مضمون ينتجه على انهما اصلان ايضا لكن لم يجز بينهما نكاح وازدواج اذ ليس يدخل جزء من احدهما في الاخر واما النتيجة تتولد من الجزء المشترك الداخل من احدهما في الاخر
وهو الذي سميناه عمود الميزان ولنفتح باب الموازنة بين المحسوس والمعقول لفتح للالباب عظيم في معرفة الموازنة بين عالم الملك والشهادة وبين عالم الغيب و
الملكوت وتحته اسرار عظيمة من لم يطلع حرم علمها الاقتباس من انوار القرآن والتعليم لم يحط من علمه الا بالقشور وكما ان في القرآن موازين كل العلوم فكل فيه
مفاتيح كل العلوم كما وعدت الاشارة اليه هذه الاجزاء التي سميتها بمفاتيح الغيب وسر الموازنة بين العالمين باب عظيم في معرفة الحقايق الالهية والكونية وهو
عند علماء الرسوم غير معتبر ولا عند متفلسفة الحكماء الذين يزعمون انهم قد علموا الحكمة وقد غاب عنهم شموخ هذا العلم وهو اقل مقامات النبوة لان مبنا
احوال الانبياء ان يتجلى لهم في المنام الحقايق المعنوية في كسوة الامثلة الخيالية لان الرؤيا الصادقة جزء من النبوة وفي عالم النبوة يتجلى تمام الملك والملكوت
ولا يتجلى حقايق الامر تماما وراء واحدا الا في عالم القدس وعالم الارواح ويكون الروح والروحانيات في اعظمه من الصور الحسية في عالم التلبس وعالم الحس والامر قد

المعاد وعذاب القبر وبعث الأجساد وعود الأرواح موافقة لما في القرآن ولما في الأخبار وبقضاء بنبينا محمد ﷺ صادق وان القرآن حق وكذا سائر أركان الدين وعرفت الخلق بالحق كما قال امامنا ومولانا علي ع اعرف الحق تعرف اهله فكانت معرفتي بصدق النبي ﷺ ضرورية كمعرفتي بأن الواحد نصف الاثنين وجلا غريبا ناظر في مسئلة ففهمته ويحسن فيه وباقي بالفقه التصحيح التصريح فانك لا تماري في انه فقيه يقينك الحاصل به اوضح من اليقين الحاصل بفهمه الف عضا لو غلب هو ثعبانا لان ذلك يطرق فيه احتمال الطلسم البليس بغيره ويحصل بهذا يمان ضعيف هو ايمان العامي والمتكلم فاما ايمان ارباب المشاهدة من مشكوة علم البيوت والولاية فلا يطرق فيه ريب ولا شك بداصلا وكلا عرفت فصد الرسول ﷺ وحقيقة القرآن وجميع المعارف الاصولية

المفتاح السابع في الكشف عن معرفة ذات الحق واسمائه وصفاته وآياته واثاره على اسلوب اخر وفيه مشاهد

المشهد الأول في الاشارة الى حقيقة الوجود وانها عين ثابت المعبود اعلم ان الوجود اخفى الأشياء بان يكون ذا حقيقة وذلك لان كل ما هو غير حقيقة الوجود فهو بها يكون ذا حقيقة وبها يصير موجودا وكائنا في الأعيان او في الأذهان فالوجود الذي به ينال كل ذي حق حقه او الى بان يكون حقا وحقيقة وذا حقيقة فكيف يكون امرا اعتباريا او انتزاعيا كما ذهب اليه المحجوبون وهذه الحقيقة هما لا يمكن ان يكون له سبب لأنها لا في الصور ولا في الحقوق فلا محل له اذ لا سبب له ولا رسم له اذ لا شيء اعرف من الوجود واذ لا محل له فلا جنس ولا فصل ولا فاعل له ولا غاية له ولا مظهر له بوجه من الوجوه بيان ذلك انه لو افتقر في التصور الى محل كان ذا ماهية كلية وهو خلاف الفرض لو افتقر الى رسم لكان غايته خبرا هنديا واثرا فمنه والوجود خبر محض ليس بالوجود الشديد الذي لا يشوبه العدم والنهاية ان الحد النهاية والقصور وما يجري مجراها انما يلحق الوجود من خارج لا لذاته اذ ضد الشيء لا يقتضي عدمه ولا ضده بل بواسطة اشعة النازلة وانواره النازلة وظله الممتد في قوله كما في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا فالسبب انما يكون للوجودات الخاصة الضعيفة النازلة لا لأجل محو في الأعدام وحقيقة الوجود من حيث هي عين الوجود الذي لا اسم منه هو واجب لذاته غير ممكن لما ذكرنا والوجود بما هو هو لا كلي ولا جزئي ولا عام ولا خاص لها مر ضفا لمهيتا ولا ايضا واحد بوحدة زايدة على ذاته ولا كثير وهو اشمل الأشياء باعتبار الكلية كما في الوجود الأتم اي الذي هو عرض عام للأشياء كلها وهو ظل لحقيقة الوجود كما ان الوجود الأبسط الى ظل للوجود الحقيقي الأحد والية الاشارة في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا فالوجود الاحدي واجب بذاته ثابت لنفسه مثبت لغيره موصوف بالأسماء الالهية منعوت بالنعوت الربانية وهو هو بنفسه مع كل شيء وبحقيقته مع كل حق كما نبه الله تعالى بقوله وهو معكم اينما كنتم وبقوله ونحن اقرب اليه منكم وبقوله وفي انفسكم افلا تبصرون وبقوله هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقال امام الموحدين وامير المؤمنين ع هو مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وكونه عين الأشياء بظهوره في ملابس اسمائه وصفاته في عالم العلم والغيب وكونه غيرها بارتفاعه وعلوه عن كل شيء واستعلائه بصفاته عن كل نقص وشين وتقدسه عن الحصر والتعيين وتنزهه عن سمات الحدث والتكوين وانجاده للأشياء هو اخفاؤه بها مع اظهاره اياها واعدامه لها في الفهم الكبرى ظهوره بوحدته التامة وقهره اياها بازالة تعيناتها وامكاناتها وجعلها مثلاشية كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار هالك الا وجهه له الملك وفي الصغرى تحوله من عالم الشهادة الى عالم الغيب والى الصورة في عالم واحد

اشارة لما علمت انه تعالى عين حقيقة الوجود الذي به يوجد سائر الأشياء فيكون ظاهرا بذاته لذاته مظهرا لغيره اذ الوجود عين الظهور سواء كان في الأعيان او في الأذهان فالله نور السموات والأرض ففي هذا المشهد الأسنى ازالة الظلمات وبطلت الأعدام والامكانات فلم يبق غشاوة ولا ظلمة الا طرده ولا حجاب ولا ستر الا مزقه وخرقه لان الستر يفيد المستور والحجاب يحد المحجوب ولا حد لذاته وصفاته ولا تقيد بجماله وجلاله فكيف يستره شيء او يغيبه عنه وانما خفاؤه لشدة ظهوره وبعده لغلبة نوره كالشمس يحجب عن الأبصار لغلبة الأشراق وضعف الأحداق ليس كمثله شيء لأنه ليس موجودا لا يغيب عنه ولا يحصره اين الا الله تجلى الصور الحسية والمعنوية بمظاهره ومجالية هو المشاهد من كل صورة وفي كل صورة وهو الناطق بكل لسان من غير لسان وهو المنظور اليه بكل عين ولا نظر اليه فيحد وهو المسموع بكل سمع ولم يسمع له كلام فيعقل لا اله الا هو العزيز الحكيم لا تدركه الأبصار لا تمثله الأفكار وهو بكل شيء محيط علم المستدل يتبعه وكشف المكاشف يثبته ويبقيه العلم اصحها فلكل قوة سكارى ولكل بحر مغرقون هو لكل قوة بحسبها التعرف الأتم ما زال عن غيبها وانها لم ينل من العلم بالله الا ما هي عليه في نفسها فاذا عرفت ذاتها عرفت ذا عرفت ونفسها وصفت ذا وصفت كما قال علم من افضل نبي البنوة والولاية سلام الله عليه وعليهم كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مرد اليكم يخرج عن التقييد بالحدود والحد ولكون هو المعبود فقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فكانت الأصنام والأوثان مظاهر له في زعم الكفار فلما علموا انهم الا له ما عبدوا الا الله هو الذي علته لك المظهر فقضى حوائجهم وغاياتهم اذ لم يجز هواد لك الجنات الأخرى في هذه الصورة فجاهدته فهم الأشقياء وان اصابوا اذ لم يعبدوا الا الله والمحجوبون سعدا وان اخطأوا اذ ما عبدوا الا صنما صورته اوهامهم ومختلقاتهم فما ادري ايهما اشقى فالشقي من قيد وشبه والسعيد من اطلقه ونزهه عن التشبيه بشرط ان لا يقيده بالتنزيه فانظر الى هذا السر العجيب وهذا التيار الوجودي في هذه المظاهر كيف سعد به قوم وشقي به اخرون وقال بعضهم كلما تخيلته نفسك وصورته وهمك فالله بخلاف ذلك فصدق بوجه دون وجه وقال الآخر الحق لا يكون مدلولا للدليل ولا معقولا للعقول فكذب بوجه دون وجه نعم لا تحصله العقول بافكارها ولا يستغرقه المدارك باذكارها لكنه اذا ذكر فيه بذكر ويه يفكرون ويعقلون فهو عقل العقلاء وذكر الذاكرين وفكر المفكرين ودليل المتحيرين لو خرج عن شيء لم يكن ولو كان في شيء لم يكن فالعرفاء الربانيون هم المتبرئون الذين ابصروا هذا المشهد الأحمر وعرفوا هذه المعرفة العظمى واعطوا هذه العطية الكبرى واما من سواهم فقد نصب له علامة يعبدها وحقيقة يشهدها وهما المطوي عليه اعتقاده ودليل قوي عليه اعتقاده او قل صاحب اهل وهو عند نفسه انه قد ظفر بمطلوبه واعتكف على معبوده وسكن البه واستراح من الحيرة وكفر بما ناقض ما عنده وكفر من اعتقد غير معتقده فلذلك يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا

دينا واخره كما قال تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها والعالم المحقق لما هو الامر عليه في عينه يتفرج في ذاته في ظاهره وباطنه هو العين المصيبة والمرآة
المستوية التي يرى الى فيها حقايق الاشياء كما هي وهو عينه الصراط المستقيم وفيه النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون **المشهد الثاني** في الاشارة
الى حقيقة صفاته الكمالية ونعوته الجلالية اعلم ان كل صفة كمالية يتصف بها الموجود بما هو موجود ولا يوجب تغيرا ولا تكثرا اوجدها فاذا وجدت في المعلول فوجودها
في مبدأ الفياض عليه اولى واقدم واشد اذ الوجود وكمالاته فايضة من العلة المفيضة على معلولها ومعطي الكمال لا يقصر عنه وكل ما يمكن بالامكان العامي على ذاته
واجب الوجود يجب له والا لكان في ذاته جهة قوة او امكان خاصي واستعدادي وهو ينافي وجوب الوجود ثم ان جميع صفاته الحقيقية يجب ان يكون عين
ذاته لان ما كان كماله بنفس ذاته فهو افضل واشرف مما كان كماله بصفة زايدة او امر زايد والعقل يحكم بهذا ضرورة لعدم افتقاره الى ما يزيد عليه ولو كان من
اللوازم لان الذات سابقة عليها فيكون ما بالذات وكماله بما يتاخر عن ذاته مفتقرة في حد ذاته الى ما يزيد على ذاته الى غيره وهو ممكن فلا يكون واجب الوجود هذا خلف هذا مذهب رؤساء الفلاسفة وهم مصيبون فيما ذكروا ان اراد وا نفي الوجود الزايد للصفات الالهية وان اراد وا نفي المعاني فقد اخطأوا
في ذلك لان كل صفة له معنى خاص ومفهوم معين وليس المفهوم من العلم عين المفهوم من القدرة والا لكانا لفظين مترادفين فيكون كل قادر من حيثيته
عالما وكل عالم من حيثيته هو عالم قادرا وكذا في سائر الصفات ويلزم انه اذا اعتقد في حقه تعالى صفة واحدة منها لا تحتاج الى اثبات صفة اخرى والتالي
بط فالمقدم مثله فقد ظهر ان معنى كون صفاته تعالى عين ذاته ان وجود الاحدي هو بعينه مع بساطته وجود سائر الصفات الحقيقية كما ان اضافة الفعومية الى
الاشياء وهي بعينها مصحح جميع الصفات الاضافية كالرازقية والمنعمية والمبدأية وغيرها وكلام امير المؤمنين عليه السلام وامام الموحدين في بعض خطبه الشريف حيث
قال كمال التوحيد نفي الصفات عنه بشهادة كل صفة على انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه
فقد جزاه الى اخر كلامه ليس المراد به نفي معاني الصفات واثبات ما ينوب عنها كما توهمه بعضهم بل المراد نفي وجود زايد لها غير وجود الذات هكذا يجب عليك
ان تعلم لئلا تقع في المغاطبة **اشارة** المهتاصور كمالاته ومظاهر اسمائه وصفاته ظهرت اولا في العلم ثم في العين بحسب حسب واراده واظهاره اياه ولعلا
اسمائه وصفاته ورفع اعلامه وزاياته فيكثر حسب تكثرها وهو ناف على وحدته الحقيقية ثابت على كماله السرمدية وهو يدرك حقايق الاشياء بما يبدو
به حقيقة ذاته لا بامر اخر كالعقل الاول وغيره وذلك لان كل كمال يلحق للاشياء بواسطة الوجود وهو الموجود الحق بذاته واذا علمت هذا علمت معنى ما قيل
ان صفاته عين ذاته ولاح لك حقيقته وعلمت بطلان ما قاله بعض الحكماء من المتاخرين ان علمه بذاته عين ذاته وعلمه بالاشياء الممكنة عبارة عن وجود العقل الاول
مع الصور القائمة به هربا من المفاسد يلزمهم وكذا ما قاله المشاؤون من ان علمه بذاته وعلمه بما سوى ذاته صورها الحاصلة في ذاته على ترتيب يجمع الكثرة في وحدة
معتذرين بان هذه الكثرة لكونها بعد الذات لا يوجب انثلام الوحدة الذاتية ولا ايضا يلزم منه ان يفعل ذاته منها فيكون قابلا وفاعلا وذلك لما اشرنا اليه
من ان ذاته تعالى بحيث الى يوجد فيها جهة امكانية او عدمية فذاته بذاته من وراء التحصل والفعلية بحيث لا ينفك عنه كمال وجودي ثم ما ذكروه وان كان له ايضا وجه
عند الرياضيين من الموحدين لكن لا يصح مطلقا ولا على قواعدهم لان ما سوا هما حادث ذاتي وحقيقة علمه قديمة بالذات لا فاعيته فكيف يمكن ان يكون هو هو
فالمحو يعلم الاشياء بعين ما يعلم به ذاته لا بامر اخر **المشهد الثالث** في لمعة يسيرة من علم الاسماء الالهية التي يعلم بها ابونا ادم عليه السلام من الله سبحانه
اعلم ان للمحو تعالى شئونا وتجليات ذاتية ازلا وابدا وله بحسبها اسماء حقيقية وله ايضا بحسب كل يوم هو في شان شئون وتجليات متجددة متعاقبة وله
بحسبها اسماء وصفات اضافية او سلبية ولكل من الاقسام الثلثة نوع من الوجود اذ الوجود لسعته دايرة يشمل الاشياء كلها حتى الاعدام والقوى و
الامكانات والاستعدادات اذ لكل منها مهية ومعنى والفرق بين الذات والصفة والاسم ان الذات عبارة عن هوية شئ ونحو وجوده الخاص به وهو حقيقته
المخصوصة ثم لكل هوية وجود به نعوتا كلية ذاتية وعرضية تصدق مفهوماتها على تلك الهوية اشتقاقا فالمشتقات هي الاسماء ومبادئها هي الصفات والفرق
بين الاسم والصفة باعتبار العقل كالفرق بين المركب والبسيط في الخارج اذ مفهوم الذات معتبر في مفهوم الاسم وليس بداخل في الصفة لانها مجرد الامر العارض
او كالفرق بين اللابشرط وبشرط لا شئ اذ قد يراد من الصفة معنى لا يحمل على الذات ويراد من الاسم معنى يصح ان يحمل على الذات ويراد له العرضي فيكونا
متغايرين بالذات متغايرين بالاعتبار كما في العرض والعرضي على ما ذهب اليه بعض محققي النظر بالنظر الى الذات الاحدية مع صفة معينة من صفاته او باعتبار
تجل خاص من تجلياته الذاتية او الافعالية يسمى باسم من الاسماء وهذه الاسماء المشتقة هي اسماء الاسماء ومنها يعلم ان المراد بكون الاسم هو عين المسمى ما
هو ليس كما توهم بعضهم ان النزاع في قولهم ان الاسم عين المسمى او غيره راجع الى اللفظ ضرورة ان المراد من زيد انكار خروف المامونة فظاهر انها غير زيد وانكان
الشخصية فهي عينه واعلم ان معنى الاسم في عرف العرفاء هو بعينه يلزم من معنى المشتق كالناطق والضاحك في اصطلاح الفلاسفة فعلى هذا فالحق ان مفهوم
المشتق اذا كان ذاتيا للموضوع كالناطق والحساس في الانسان فهو عينه بالذات لانه محمول عليه حملا بالذات وانكان عرضيا كالضاحك والماشي فيه فهو عينه
بالعرض غيره بالذات اذ الحمل هو هو مطابق عبارة عن الاتحاد في الوجود وهو منفصم الى الحمل بالذات والحمل بالعرض فقد صح قول من قال ان الاسم عين المسمى اذا اريد
مفهوم المشتق الذاتي او العرضي لكن اراد بالعينية الاتحاد بالعرض وصح ايضا قول من قال انه غير المسمى اذا اريد مفهوم العرض او المغايرة بحسب المفهوم دون
الوجود وقد حققنا في العلوم النظرية ان المعاني كلها سواء كانت ذاتيات او عرضيات هي غير الوجود بالحقيقة جعلا او وجودا لانها معقولات يتعقل
بتبعية الوجود وليست هي موجودات عينية قد لا داخلة في الوجود ولا مجعولة ولا معلولة ولا معلومة بالذات ولا متقدمة ولا متاخرة وليس الوجود صفة
لها لا حقيقة ولا انتزاعية كما يقوله الظالمون بل العكس الى كما حققه العارفون لانها معدومة العين معلومة الحكم والاثر كالاظلال والامثلة

وهذا شئ غفل عنه العلماء الاظهار فضلا عن غيرهم من ولى وساوس الافكار **اشارة** اعلم ان اسم الله تعالى يجمع الأسماء كلها لأنه عبارة عن مفهوم الالوهية المنعوتة بكل النعوت بالغاء ومسمى الله يشمل مسمى الأسماء كلها كما ان الوجود الأحدى يجمع الوجودات كلها وليس للذات الأحدية اسم ولا وصف بازائه ولا لأحد قدم عنده اذ الاسامى بازاء المعانى العقلية لا بازاء الموجودات العينية فهذه المعانى هى اول كثرة وقعت في الوجود وبرزخ بين الحضرة الالهية الاحدية الذاتية وبين المظاهر الكونية لان ذاته تعالى اقتضت تجلى الوجود وبرزخ بين بحسب المراتب الالوهية والربوبية صفاتا متقابلة كالرحمة والغضب واللطف والقهر والرضا والسخط وغيرها وبجمعها النعوت الجمالية والجلالية وفى كل من المتقابلين شوب من الآخر فلكل جمال جلال كما ان للدهشة والهيبة الحاصل من الجمال الالهى فانها عبارة عن انبهار العقل منه وتحيره فيه ولكل جلال ايضا جمال وهو اللطف المستور في القهر الالهى كما اشير اليه في قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولى الالباب في قوله من قتله فانا دينه وذلك لأن مسمى الله يشملها كلها ولا شتراك الذات بين الأسماء والصفات التي هي من وجه عين الذات قال امير المؤمنين ع سبحان من اتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته واشتدت نقمته لأعدائه في سعة رحمته ومن ههنا يعلم سر قوله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اعلم ان عالم الأسماء الالهية عالم عظيم الفسحة لا يعوزه شئ من الأشياء بل كل ما في عالم من العوالم العقلية والمثالية والحسية ففي عالم الأسماء اصله ومبداه وسنخه وفيه من الأسماء الذي يظهره ما في الكون ما لا يعد ولا يحصى وكما ان في هذا العالم بوجه اجناس الجواهر والأعراض عالبها وسافلها ومتوسطها وانواعها واصنافها واشخاصها ولها عوارض عامة وعوارض خاصة ولها انواع بسيطة وانواع مركبة ومركباتها مندرجة تحت احد المقولات العشر من الصفات المالكة التامة الكلية ومنها ما لا يكون كذلك في الجملة وانكانت هي ايضا محيطة فالأولى هي الأمهات المسماة بالأئمة السبعة وهي الحيوة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والتكلم **كشف غطاء ورفع غشاوة** قال الله تعالى كل يعمل على شاكلته اى لا يعمل الا ما يشاكله بمعنى ان الذي يظهر منه يدل على ما هو في نفسه عليه ولا شك في ان العالم عمل الله وصنعته فعمله على شاكلته فما في العالم شئ الا وفي الله اصله وكل ما له حد نوعي مما في العالم هو منحصر في عشر مقولات ان كان موجودا على صورة موجده فجوهر العالم صورة ومثال لذات الموجد واعراضه لصفاته وشأنه لان له شأنه لا يسوائه على العرش وكمه لاحصائه اذ هو المحصى وكيفه لرضاه وعضبه ووضعه لقيامه بذاته ولانه يداه مبسوطتان وحدته لكونه مالك الملك واضافته لربوبيته وان يفعل لاجابته الدعاء وقبول التوبة وعلى هذا القياس اجناس المقولات وانواعها واقرارها الشخصية كخالقيته ورزاقيته فما من موجود ظهر في تفاصيل العالم الادنى الحضرة الالهية صورة تشاكله ولولاها ما ظهر لان وجود المعلول شان من وجود العلة وكل ما في الكون ظل لما في العالم العقلي وكل صورة معقولة هي على مثال ما في الحضرة الالهية ولكن يجب ان يتصور ان ما هناك على وجه اعلى واشرف وانم والذ انه في غاية الاحدية والجلالية لا يشابهه شئ ولا يشابهه شئ بوجه من الوجوه فليس بجوهر والا لكان له مهية ولكان مشتركا مع غيره في مقولة الجوهر فيمتاز بفصل منه فيتركب ذاته وهو محال ولا يوصف ذاته بصفة زايدة كما حقق في مقامه فتعالى ان يكون له كيف او كم او وضع او اين او متى او جدة او فعل او انفعال وفعله ليس الا اضافة الفيومية المصححة لجميع الأضافات له تعم مثل العالمية والقادرية والمريدية والكلام والسمع والبصر وغيرها فله اضافة واحدة عقلية يصح جميع اضافاته كما ان له ذاتا احدية يصح جميع الكمالات الوجودية فبهذه الأضافات كلها حقيقة واحدة لها نعوت كثيرة بالمفهوم والمعنى لا بالحقيقة والذات فافهم فانه مدرك عزيز المنال **فتح** اعلم ان لله اسماء هي مفاتيح الغيب ولها لوازم تسمى بالأعيان الثابتة وهي كلها في غيب الحق تعالى او حضرته العلمية لبست الاشئونه واسمائه الذاتية في الاسم الباطن فلما اراد الحق تعالى ايجادهم ليتصفوا بالوجود في الظاهر كما اتصفوا بالثبوت في الباطن اوجدهم باسمائه الحسنى واول مراتب ايجادهم اجمالا في الحضرة العلمية التي هي الروح الأول ليدخلوا تحت حكم الاسم الظاهر ويتجلى عليهم انواره فهو مظهر العلم الالهي كما انه مظهر القدرة الالهية وهذه الأعيان هي التي تتعلق بها علم الله تعالى فاوجدها على ما هي عليها ولوازمها واحكامها وقد ظهر ان العلم في المرتبة الأحدية عين الذات فقط وفي الواحدية التي هي حضرة الأسماء والصفات صور مغايرة للذات نظير ما ذهب اليه الحكماء المشاؤون ان علمه تعالى بالأشياء صور موجودة بعد وجوده وعلمه بذاته وهي قائمة بذاته تعالى قيام الأعراض بموضوعاتها وعندنا ليست كذلك بل هي معان متكثرة انتسبت عليها حكم الوجود الواجبي بالعرض والتغاير بينها انما بحسب الوجود بل بحسب المعنى والمفهوم كتغاير المعاني الذاتية الامر البسيط الذات فعلم الله تعالى بالأشياء علما تفصيليا عبارة عن المعاني والنسب اللازمة لاسمائه وصفاته وهي اى الأسماء والصفات ليست متأخرة في وجودها عن وجود الذات الأحدية تأخر الصفات الزايدة على الشئ عن وجوده بل هي موجودة بوجود الذات فيكون صفات الباري تعالى عين ذاته وجودا وغيرها معنى كما مر وكذا الأعيان والمظاهر بالقياس الى الأسماء والصفات فتبين وتحقق ان هذه الأعيان قبل وجودها في الخارج موجودة في علم الله تعالى بالمعنى الذي ذكرناه لا كما يفهم من ظاهر كلمات العرفاء ان ثبوتها منفكة عن الوجود كما مر عند المعتزلة من ثبوت المعدوم وقبل وجوده ثم نقول اثبتنا ان هذه الأعيان قبل وجودها في الخارج موجودة بوجود الأسماء والصفات بل بوجود الحق فهي هناك غير مجعولة الوجود وهي في الخارج مجعولة الوجود وجعلها ههنا تابع لجعل الوجودات الامكانية كما ان لا مجعولية لها هناك تابعة للامجعولية الوجود الواجب فحق الحدان يقول ان العلم تابع للمعلوم وحقه ايضا ان يقول ان المعلوم تابع للعلم لاختلاف الجهتين فان قلت الأعيان ثبوتها في انفسها من حيث هي هي غير وجودها في علم الله بوجود الذات غيرية الهية من حيث هي لوجودها والأول معلوم والثاني علم فيكون العلم تابعا للمعلوم ثم وجودها في العلم الأحدي مقدم على وجودها في الخارج فيكون المعلوم تابعا للعلم **فتح** اعلم ان معرفة اسماء الله تعالى وصفاته غاية العظمة والجلالة لا يمكن تحصيلها بافكار فلسفية واقيسة جدلية ولا الكشف عنها بنقل اقوال متكثرة فان شيأ منها لا يفيد للعقل بصيرة الا غشاوة على غشاوة ولا للقلب نورا الا ظلمة بعد

ظلمة نقل المن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئا وغابت عنك اشياء وليس كل من علم اصطلاحات الحكماء حكيما ولا كل من حفظ الآيات والأحاديث عرفها فقد علم كل اناس مشربهم بل الروح الانسانية ما لم تتخلص من قيود هذه العلوم المتعارفة عند الأكياس لم يتجرد عن علاقة هذه الفنون المتداولة بين الناس لن يرتقي الى معرفة الأسماء والصفات قال سهل بن عبد الله التستري خرج العلماء والزهاد والعباد من الدنيا وقلوبهم مقفلة ولم يفتح لأحد منهم الا للشهداء والصالحين والصديقين ثم قال وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ومما يظهر صدق هذا الكلام ويؤكد هذا الدعوى ويقرره ان قوما من العقلاء وهم اكثر الحكماء وطائفة من المتكلمين كالمعتزلة وغيرهم راموا نفي الصفات بالكلية ومازادهم هذا التنزيه الا تعطيلا وقوما منهم اثبتوا صفاتا متعددة الوجوه زايدة على ذاته تعالى ولم يفهموا معنى قول امير المؤمنين ع كمال التوحيد نفي الصفات وهذا شرك محض وقوما منهم زادوا على هذه الجسارة في الله تعالى وقالوا ان ذاته محل الحوادث تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فانظر الى هذه الاقدام كيف صارت عقولهم صرعى وبصايرهم حولى عيونهم عشاء واما سادات هذه الطريقة وخزنة اسرار الوحدة وعلماء علم الربوبية الذين يقتبسون انوار المعرفة من مشكوة النبوة واعلام الله وتعريفه وتنبيهه فهم يعلمون بالحق ويهتدون وليس لغيرهم نصيب من هذه الخاصة ولا لهم رخصة من الشرع ولا اذن من قبل الله تعالى في كشف ذلك لغيرهم كما قيل جنناني لتسلم ترعد مجداني لترعد شحما وقوله شعرا فكان مما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر **اشارة** ولنكشف في هذه الاشارة الذي ذكرناه موثوقا والنقل معتمدا الرواة صحح السند مروي عن ابي عبد الله جعفر الصادق قال ان الله تعالى خلق اسماء بالحروف غير متصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير متجسد وبالتشبيه غير موصوف باللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستتر مجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب منها واحدا وهو الاسم المكنون المخزون فهذه الأسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى وسبحانه لكل اسم من هذه الاسماء اربعة اركان فذلك اثنى عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها هو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور المحي المميت لا تأخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر والسلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث الوارث هذه الأسماء الحسنى منتهى تمام ثلثمائة وستين اسما فهي نسبة لهذه الأسماء الثلثة اركان وحجب لكل اسم من الاسماء الواحد المكنون المخزون لهذه الأسماء الثلثة وذلك قوله تعالى ايا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى الى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن **المشاهد الثامن** في معرفة افعاله تعالى واقسامها وفيه فصول **الفصل الأول** اعلم ان فعله تعالى عبارة عن تجلي صفاته في تجاليها وظهور اسمائه في مظاهرها وهذه المجالي والمظاهر هي المسماة بالأعيان الثابتة عند قوم وبالمهيات عند قوم اخر وليست بمجعولة كما علمت وقد قبل الأعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود وذلك لان الحق له الوجود كله وله الكمال الأتم والجلال الأرفع ما من كمال وجودي الا وجد فيه اصله ومبدأه وغايته وليس غير من العقول الكاملة خارجا عنه والا كان في الواجب الوجود جهة امكانية وهو باطل في احديته وبساطته فكل بسيط الحقيقة لا بد ان يكون كل الموجودات على ترتيب في نظام سببي ومسببي اتم من الاشرف فالأشرف الى الأخس حتى لا ينثلم وحدته فالايجاد افاضة الحق وجوده على الأعيان ووجوده ليس سوى ذاته وذلك لأن الأعيان لبساطتها الامهية مظهرية فقط كما مر فهي مرايا الوجود الحق وما يظهر في المرآة الأعين وجود المرئي وصوره فالموجودات المسمى بالحدثان صور تفاصيل الحق ولها اعتباران اعتبار مرايا الوجود الحق واسمائه وصفاته واعتباران وجود الحق مرآة لها لأنها قد ظهرت به لكونها لوازم اسمائه وصفاته وبالأعيان الأول لا يظهر في الخارج الا الوجود المنبعث بحسب تلك المرايا المتعددة بتعدد ها كما اذا قابلت جملة شتى فيه مرايا متعددة يظهر صور تلك في كل منها فينعدد فعلى هذا ليس في الخارج الا الوجود والأعيان على حالها في العلم معدومة الغير ما شمت رائحة الوجود الخارجي هذا لسان الموحد الذي غلبه شهود الحق وبالاعتبار الثاني ليس في الوجود الا الأعيان ووجود الحق الذي هو مرآة لها في الغيب ما يتجلى الامر وراء ذلك فتنوع الغرة وسواد فات الجمال والجلال وهذا لسان من غلبه الحق والصور واما من ليناهد النشأتين فلا يزال يلاحظ المرايتين مرآة الأعيان ومرآة الحق والصور التي فيها معا من غير انفكاك وامتياز **الفصل الثاني** في بيان اقسام الأفعال بحسب القسمة الاولية والاشارة الى ترتيبها واعلم ان كل ما عدى الباري تعالى فيجب ان يكون له ماهية غير وجوده الوجود فهو ممكن الوجود بذاته واجبا الوجود بالباري والممكن اما جوهر او عرض والجوهر مقوم للعرض فيكون متقدما عليه ثم الجوهر اما جوهر مفارق عن المادة او جوهر غير مفارق كالجسم وما يتركب منه وغير المفارق لأن الجسم المطلق ان كان مركبا من الهيولى والصورة كما هو راي اكثر الفلاسفة فالهيولى مفتقرة في وجودها وبقائها الى الصورة والصورة مفتقرة الى الهيولى في تشخصها وتعينها فكل منهما متقدم على الآخر بالاستقلال من غير دور وكل منهما يحتاج الى الكل من الهيولى والصورة لكونهما جزئيه فيكونان متقدمين عليه وقد مرت الاشارة الى ان كل منهما يقوم بالآخر ويقيم الآخر على الوجه الدوري المستحيل وان كل منهما لا يقوم ولا يقيم الآخر الا بمقوم يقيمه او لا ثم يقيم معه صاحبه وذلك المقيم ان كان جوهرا مفارقا وان كان الجسم المطلق بسيطا يحتاج ايضا في تقيمه الى محصلات ومعنى انه المطلق بالملازمة لا وجود له الطبيعة الجنسية مفتقرة الى الفصول تحصلها وتقومها موجودا متميزا في العقل وكذا النوعية مفتقرة الى مشخصات تحصلها وتقومها موجودا متميزا في الاشارة وما يحصل البشي نوعا او شخصا لا يمكن ان يكون متاخر الوجود عنه مطلقا والا لزم تقدم الشي على نفسه وقد يمسك متاخر يقيمه او لا ثم يقيم به صاحبه ليس ذلك بحسب اخر لأن الكلام في المطلق والجسم لان الكلام عائد اليه فيلزم الشر ولا يعرض لما خذه مط عن الجسم مط فيقوم به الجسم مط لا يكون امرا جسمانيا فيكون مفارق الوجود عن الجسم عوارضه فثبت ان الجوهر المفارق واقدم وجودا بالذات من الجوهر غير المفارق ولهذا المطلب اعني اخر ذكرها يودي الى التطويل ثم المفارق اما مفارق الذات لموضوع التدبير بنا والأول ليسمى باصطلاح الحكماء عقلا والثاني لما ضرب من الانفعال الى الجسم لتاثرها وانفعالها عن اثار شوغل

الجسم اذ لو لم يتاثر عن الجسم و احواله لم يكن لها تعلق تدبيري بل لها تاثير فقط فان كان لها تعلق فيكون عقلا محضا لا نفسا و لا فلا التفات لنا اثر ايضا
فثبت ان اول الممكنات الصادرة عن الباري جل مجده هو الجوهر المفارق العقلي كما ورد في الحديث اول ما خلق الله العقل ثم تقسيم اخر الجواهر الموجودة
باعتبار التاثير و التاثر ينقسم الى ثلثة اقسام فقسم مؤثر و لا يتاثر و يعبر عنه بالعقول المفارقة و قسم متاثر لا يؤثر و هي الاجسام المحيزة المنقسمة و قسم مؤثر و متاثر
يتاثر من العقول و يؤثر في الاجسام و يسمى بالنفوس و هذه الاقسام يقتضي العقل بامكانها و اما وجودها فيحتاج الى برهان نعم الاجسام معلومة الوجود
بالحس و اما النفوس فيدل عليها حركات الاجسام و اما العقول فيدل عليها افعالات النفوس كما سياتي ان شاء الله تعالى ثم تقسيم اخر الموجودات باعتبار
النقصان و الكمال ينقسم الى تام و هو بحيث لا يحتاج الى ان يمده غيره ليكتسب منه وصفا بل كل ممكن له بالامكان العام فهو موجود حاضر له و الى ناقص فهو بخلافه
ثم التام ان كان قد حصل له ما ينبغي و كان بحيث يحصل لغيره منه فضل ايضا فيسمى فوق التمام و الناقص قد يحصل و ينقسم ايضا الى مستكف و هو ما لا يحتاج
الى امر خارج من ذاته حتى يحصل له ما ينبغي له ان يحصل و الى غيره و هو محتاج الى غيره في ان يحصل ما ينبغي له ثم تقسيم اخر قال الله تعالى فلا اقسم بما تبصرون و ما لا
تبصرون اشاره الى ان افعاله تنقسم بحسب القسمة الاولية الى ما يقع عليه الاحساس و الى ما لا يقع عليه الاحساس بل يدرك بمشعر اخر و اليهما جميعا اشار
بقوله لا له الخلق و الامر فعالم الخلق عالم المحسوسات و يقال له عالم الشهادة و عالم الملك و عالم الاجسام و العالم السفلي لهذه الالفاظ دلالتها على معنى واحد
على التراد و عالم الامر و هو ما وراء المحسوسات و يقال له عالم الغيب و عالم الملكوت و عالم الارواح و عالم العلوي و هذه ايضا مترادفة ثم انه سبحانه قد ذكر
في كتابه الكريم عالم الاجسام على سبيل الشرح و التفصيل و ذكر عالم الارواح على الاجمال و الوجه ظاهر فان احوال الملكوت لا يمكن لاحد معرفتها على وجهها
ما لم يتجرد عن عالم الملك و لم يطلق عن اسر الطبيعة و قيد الهوى و اكثر الناس مقيدون بقيود الاجرام مأسورون بسلاسل التعلقات مسجونون بسجون الشهوة
و انما يطلع على احوال الملكوت من خرج روحه عن بطن هذا العالم السفلي بالولادة الروحانية كما قال المسيح عم لا يلج ملكوت السماء الا من ولد مرتين و نفوس
اكثر الخلايق محصورة في هذه الاجسام الحيوانية كالاجنة في بطون الامهات كما في قوله تعم و اذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم فاذا خان احد من
اهل السعادة الاخروية او ان الفتح المصطفوي المشار اليها بقوله تعم اذا جاء نصر الله و الفتح و اطاع له الجنود الحسية و القوى النفسانية المانعة اياه من وجود
كعبة الملكوت و اخذ بيده مفتاح من مفاتيح و عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو فيرتفع به قفل البشرية المشار اليه بقوله ام على قلوب اقفالها يعني
القلوب الانسانية التي هي على باب الملكوت السماوي فينكشف له في هذا الفتح ما لا عين رات و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و حينئذ يستغني بالعيان
عن البيان و يظهر له ان الخبر ليس كالمعاينة فاحوال عالم الملكوت و ان لم يمكن بيانها لسكان عالم الملك و الناسوت لكن بحكم ملاءة الوقت اقتداء بسنة الكمل و العارفين
نبين على سبيل الايجاز و الاجمال بعض احوال الارواح المهيمة و اهل الملكوت الاعلى و الملكوت الاسفل فنقول و بالله التوفيق **فصل** في بيان اقسام
الموجودات الملكوتية و احوالها اعلم يا ولي و صلك الله تعم الى اعلى معارج العارفين ان الموجودات الملكوتية على قسمين احدهما ما لا تعلق له بعالم الاجساد
اصلا لا تعلق الحلول و لا تعلق التدبير الاستكمالي و ثانيهما ما له تعلق باحد الوجهين اما القسم الاول و هم الكروبيون فهو قسمان قسم يقال له الملئكة
المسبحون و هم المستغرقون في بحار الاحدية المتحيرون في عظمة رب العالمين المتواجدون في جمال الاول الآخر و الباطن المستغرقون بذكر الائه المتواضعون بجبروته
و كبريائه لا التفات لهم الى ذواتهم المنورة لهم بنور الحق فضلا عن غيرهم و قد وقع الاخبار عنهم في الحديث عن رسول الله ص و هو قوله ص ان لله تعم ارضا بيضاء
مسيرة الشمس فيها ثلثون مرة مشحونة خلقا لا يعلمون ان الله خلق ادم و ابليس و القسم الاخر و هم ابدعهم الله تعم و سايط جوده و رحمته
و حجب جلاله و عظمته هي مبادي سلسلة الموجودات و غاياتها و منتهى اشواق النفوس و نهاياتها و هذه الطائفة قد يسمى باهل الجبروت و معظمهم و رئيسهم هو
الروح الاعظم المشار اليه بقوله تعم يوم يقوم الروح و الملئكة صفا و يقال له باعتبار القلم الاعلى لقوله ص اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر فقال بعزتي و جلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك فبك اخذ و بك اثيب و بك اعاقب و شرح اقباله و ادباره مما تؤدي الى النظر ببل و عن امير
المؤمنين ع الروح ملك من الملئكة له سبعون الف لغة يسبح الله تعم بتلك اللغات كلها و يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملئكة الى يوم القيمة و هذا
الروح او الطبقة الكروبيون اعزهم روح القدس المسمى جبرئيل لانها مترتبة تسبيبا و مسببا كل له مقام معلوم و اما القسم الثاني من اهل الملكوت و هم
الارواح المتعلقة بعالم الاجسام و يقال له الروحانيات هو ايضا ضربان ضرب متعلق بالاجسام السماوية متصرفة بتصرف التدبير و التحريك و يقال له الملكوت
الاعلى و ضرب متعلق بالاجسام العنصرية و هو له الملكوت الاسفل و في كل من القسمين اجناس كثيرة و طبقات متفاوتة و طوائف مختلفة حسب تفاوت اجسام
الفلكية و العنصرية و تخالف اجناسها و انواعها و اشخاصها فمنها من جسم علوي او سفلي الا ترى جوهر ملكوتي كما دل عليه سبحانه فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء و اليه ترجعون و ورد في كلمات الانبياء الماضين ع ان لكل شيء ملكا و روي عن رضا احد عشر يعني عليه السلام انه قال ع في كثرة ملئكة السماء الطبق السماء و هو
ان فيها ما ينيف على موضع قدم الا و فيه ملك ساجد او راكع و قال في كثرة ملئكة الارض انه ينزل مع كل قطرة ملك و قد تبين لاهل المكاشفة ان الله لم يخلق ورقة
واحدة من شجرة الا و معها سبعة املاك او اكثر هكذا جرت سنة الله تعم و لن تجد لسنة الله تبديلا و اعلم انه ليس بعد كلام الله و كلام رسوله ص اعلى و احكم
من كلام وصيه و خليفته امير المؤمنين ع فقال في بعض خطب البلاغة ثم فتق ما بين السموات العلى فملأ من اطوارهن ملئكة منهم سجود لا يركعون و ركوع
لا ينتصبون و صافون لا يتزايلون و مسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون و لا سهو العقول و لا فترة الابدان و لا غفلة النسيان و منهم امناء على وحيه
و السنة الى رسله و مختلفون بقضائه و امره و منهم الحفظة لعباده و السدنة لابواب جنانه و منهم الثابتة في الارض السفلى اقدامهم و المارقة من السماء

العلیا اعنا فهم والخارجة من الأبصار کأنهم لمجانسة لقوائم العرش اکنافهم ناکسة دونه ابصارهم متلفقون تحته بلحمتهم مضروبة بینهم وبین من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا یتوهمون بالتصور ولا یعبرون علیه صفات المخلوقین ولا یحدون بالأماکن ولا یشیرون الیه بالنظائر **الفصل الرابع** فی اختلاف مذاهب الناس فی ماهیة الملئکة ان الناس قد اختلفوا فی ماهیة الملئکة وحقیقتها وطریق الضبط ان یقال الملئکة لابد وان یکون لها ذوات قائمة بانفسها فی الجملة ثم ان تلک الذوات اما ان یکون متحیزة او لا یکون امّا الأول ففیه اقوال احدها انها اجسام لطیفة هوائیة تقدر علی التشکل باشکال مختلفة مسکنها السموات وهذا قول اکثر الظاهریین وهو من یسخف القول وثانیها قول طوائف من عبدة الأصنام ان الملئکة فی الحقیقة هی هذه الکواکب الموصوفة بالأنحاس والأسعاف فما عندهم لحیاء ناطقة وان المسعدات منها ملئکة الرحمة والمنحسات منها ملئکة العذاب وثالثها قول معظم المجوس والثنویة وهو ان هذا العالم مرکب من اصلین ازلیین وهما النور والظلمة وهما فی الحقیقة جوهران شفافان مختاران قادران متضادا النفس والصورة مختلفا الفعل والتدبیر فجوهر النور فاضل خیر نفوذ طیب البرج کریم النفس یسرة یضر وینفع ولا یمنع ویحیی ولا یبلی وجوهر الظلمة علی ضد ذلک فی جمیع هذه الصفات ثم ان جوهر النور لم یزل یولد الأولیاء وهم الملئکة لا علی سبیل التناکح بل علی سبیل تولد الحکمة من الحکیم والصورة من المصوّر وجوهر الظلمة لم یزل یولد الأعداء وهم الشیاطین علی سبیل تولد السفه من السفیه لا علی سبیل التناکح هذه اقوال من جعل الملئکة اشیاء متحیزة جسمانیة القول الثانی فی ان الملئکة ذوات قائمة بانفسها ولیست بمتحیزة ولا باجسام فیهما قولان احدهما قول طائفة من النصاری وهو ان الملئکة فی الحقیقة هی الأنفس الناطقة بذاتها المفارقة لابدانها علی نعت الصفا والخیر ویقولون ذلک لأن هذه النفوس المفارقة ان کانت صافیة خالصة فهی الملئکة وان کانت خبیثة کدرة فهی الشیاطین وثانیهما قول الفلاسفة وهو انها جواهر قائمة بانفسها لیست بمتحیزة البتة وانها بالماهیة مخالفة لأنواع النفوس الناطقة البشریة وانها اکمل قوة منها واکثر علما وانها للنفوس البشریة جاریة مجری الشمس بالنسبة الی الأضواء ثم ان هذه الجواهر علی قسمین منها ما هی بالنسبة الی اجرام الافلاک و الکواکب کنفوسنا الناطقة بالنسبة الی ابداننا ومنها ما هی علی شأنها من تدبیر اجرام الأفلاک بل هی مستغرقة فی معرفة الله ومحبته مشتغلة بطاعته وهذا القسم هم الملئکة المقربون ونسبتهم الی الملئکة المدبرین للسموات کنسبة اولئک المدبرین الی نفوسنا الناطقة فهذان القسمان قد اتفق الفلاسفة علی اثباتهما ومنهم من اثبت نوعا اخر من الملئکة وهی الملئکة الأرضیة المدبرة لأحوال هذا العالم انکانت خیرات فهم الملئکة وان کانت شریرة فهم الشیاطین هذا تفصیل مذاهب الناس فی الملئکة واختلف اهل العلم فی انه هل یمکن الحکم بوجودها من حیث العقل او لا سبیل الی اثباتها الا بالسمع اما الفلاسفة فقد اتفقوا علی ان فی العقل ما یدل علی وجود الملائکة وتلک الوجوه مذکورة فی کتبهم وعلیها مناقشات وابحاث عمیقة ذکرها یؤدی الی الاطناب ومن الناس من ذکر فی ذلک وجوها عقلیة اقناعیة ننشر الیها **الأول** المراد من الملک الحی الناطق الذی لا یکون منیا فنقول القسمة العقلیة یقتضی وجود اقسام ثلثة فانا الحی اما ان یکون ناطقا او لا یکون منیا وهو الملک ولا شک ان اخس المراتب هی مرتبة البهیمة واوسطها الناطق المیت واشرفها الناطق الذی لم یمت واعلاها کان اولی والثانی ان الفطرة تشهد بان عالم السموات اشرف من هذا العالم السفلی وتشهد بان الحیوة والنطق اشرف من اضدادهما ومقابلهما فیبعد فی العقل ان یحصل الحیوة والعقل والنطق فی هذا العالم الکدر الظلمانی ولا یحصل فی ذلک العالم الذی هو عالم الأضواء والأنوار والثالث ان اصحاب المشاهدات والمجاهدات اثبتوها من جهة المشاهدة والمکاشفة واصحاب الحاجات والضرورات اثبتوها من جهة اخری وهو ما یشهد من عجائب اثاله فی الهدایة الی المعالجات النادرة الغریبة وترکیب المعجونات واستخراج صنعة الریاقات ومما یدل علی ذلک حال الروبا الصادقة هذه وجوه اقناعیة بالنسبة الی من سمعها ولم یمارسها وقطعیة بالنسبة الی من جربها وشاهدها علی اسرارها واما الدلائل العقلیة فلا تزاع البتة بین الأنبیاء فی اثبات الملئکة بل ذلک کالأمر المجمع علیه بینهم **المفتاح التاسع** فی احوال الملئکة علی نمط اخر وشرح کثرتهم وتباین انواعهم واصنافهم وبیان اوصافهم وفیه فصول **الفصل الأول** فی شرح کثرة الملئکة علی اسلوب اخر روی فی الخبر ان بنی آدم عشر الجن والجن وبنو ادم عشر حیوانات البر وهؤلاء کلهم عشر الطیور وهؤلاء کلهم عشر حیوانات البحر وکلهم عشر ملائکة الأرض الموکلین بها وکل هؤلاء عشر ملئکة سماء الدنیا وکل هؤلاء عشر ملئکة السماء الثانیة وعلی هذا الترتیب الی ملئکة السماء السابعة ثم الکل فی مقابلة ملائکة الکرسی عدد قلیل ثم کل هؤلاء عشر ملئکة السرادق الواحد من سرادقات العرش التی سمائة الف طول کل سرادق وعرضه سبکذا فوقها السموات والأرضون وما فیهما وما بینهما فاذا کل یکون شیئا یسیرا وقدا صغیرا وما من مقدار موضع قدم الا وفیها ملک ساجد او راکع او قائم لهم زجل بالتسبیح والتقدیس ثم کل هؤلاء فی مقابلة الملئکة الذین یحومون حول العرش کالقطرة فی البحر لا یعرف عددهم الا الله تعالی ثم هؤلاء مع ملائکة اللوح الذین هم اشیاع اسرافیل و الملئکة الذین هم جنود جبرئیل کلهم سامعون مطیعون لأمر الله لا یفترون مشتغلون بعبادة الله مطابقون لألسنتهم بذکره وتعظیمه یتسابقون بذلک من غیر تعلقهم لا یستکبرون عن عبادته اناء اللیل والنهار ولا یسأمون لا یحصی اجناسهم ولا مدة اعمارهم وکیفیة عباداتهم وهذا تحقیق حقیقة ملکوت جل جلاله وقد ورد فی بعض کتب التذکیر ان رسول الله صلعم حین عرج به رای ملئکة فی موضع بمنزلة وسوق بعضهم یمشی بخاء بعض فسئل رسول الله الی الذین هبطوا قال جبرئیل لا ادری الا انی ارتهم منذ خلقت لا ادری واحدا منهم قد رایت قبل ذلک ثم سئلوا واحدا منهم وقبل منذ کم خلقت قال لا ادری غیر انهم خلق کوکبا فی کل اربعة مأة الف سنة فخلق مثل ذلک الکوکب منذ خلق اربعمأة الف کوکب **الفصل الثانی** فی ذکر اصناف الملئکة الأول حملة العرش وهو قوله تعالی ویحمل عرش ربک فوقهم یومئذ ثمانیة الثانی الحافون حول العرش کما قال وتری الملئکة حافین من حول العرش یسبحون

مجدهم الثالث اكابر الملئكة فمنهم جبرئيل ومنكائيل لقوله من كان عدوا لله وملئكته وجبرئيل ومنكال فان الله عدو للكافرين ثم ان الله وصف جبرئيل
بصفات كما لبه الأول انه صاحب الوحي قال نزل به الروح الامين على قلبك الثاني ذكره قبل سائر الملئكة في القران قال من كان عدوا لله وملائكته وجبرئيل
ومنكال فذلك لان جبرئيل صاحب الوحي والعلم ومنكائيل صاحب الارزاق والأغذية والعلم الذي هو الغذاء الروحاني اشرف من الغذاء الجسماني فوجب
ان يكون جبرئيل اشرف من منكائيل الثالث انه تعم جعله تاليا لنفسه في قوله فان الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين الرابع سماه روح القدس قال في حق
عيسى اذا ايدتك بروح القدس الخامس انه ينصر اولياءه ويقهر اعدائه مع الف من الملئكة مسومين السادس انه تعم مدحه بصفات بثبت في قوله تعم انه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وشبهه انه رسول الله الى جميع انبيائه مجمع الأنبياء والرسل منه السابع جعله واسطة
بينه وبين اشرف عباده وهم الأنبياء عليهم السلم وقوله انه رفع مدائن قوم لوط الى السماء وقلبها ومكانته عند الله ان جعله تاليا لنفسه في قوله ان الله هو
مولاه وجبرئيل وكونه مطاعا على قبيل لتكون من المنذرين ومن جملة اكابر الملئكة اسرافيل وعزرائيل هو ملك الموت على ما قال تعم قل يتوفيكم
ملك الموت الذي وكل بكم واما قوله اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا فذلك يدل على وجود ملئكة موكلين بقبض الأرواح وقال تعالى ولو
ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة يضربون وجوههم وادبارهم واما اسرافيل فقد دلت الاخبار على انه صاحب الصور فصعق من في السموات والارض
الا ما شاء الله الاية الرابع ملئكة الجنة قال الله تعم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار الخامس ملئكة
النار قال تعم عليها تسعة عشر وقوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة ورئيسهم مالك وهو قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك واسماء جملهم
الزبانية قال تعم فليدع ناديه سندع الزبانية السادس الموكلون بيني ادم لقوله تعم عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وقوله وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة السابع كتبة الاعمال وهو قوله
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون الثامن الملئكة الموكلون باحوال هذا العالم وهم المرادون بقوله تعم والصافات صفا فالزاجرات
زجرا فالتاليات ذكرا وبقوله والنازعات غرقا الى قوله فالمدبرات امرا وعن ابن عباس رض قال ان لله ملئكة سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق
الشجرة فاذا اصاب احدكم جنة بارض فلاة فليناد اعينوا عباد الله رحمكم الله اشارة ان في ادعية الصحيفة الملكوتية لمولانا علي بن الحسين زين العابدين واما
الساجدون عليه وعلى ابائه العظام التحية والسلم ذكر بعد تحميد الله عز وجل والثناء عليه بما هو اهله ومستحقه والصلوة على سيد المرسلين واله الصلوة
على حملة العرش وكثير من اصناف الملئكة وهو قوله م اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون من عبادتك
ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الولهة اليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر بنبهته بالنفخة
صرعى دفائن القبور وبمنكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من زلفاك عندك وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك المكين لديك المقرب
عندك والروح الذي هو على ملئكة الحجب الروح الذي هو من امرك فصل عليهم وعلى الملئكة الذين من دونهم من سكان سمواتك واهل الامانة على
رسالاتك والذين لا تدخلهم سنة من ذوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشع
الأبصار فلا يرومون النظر اليك النواكس الأذقان قد طالت عبتهم فيما لديك المستهترون بذكر الائك والمتواضعون دون عظمتك وجلال
كبريائك والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك واهل
الزلفة عندك وحمال العبء الى رسلك والمؤتمنين على وحيك وبمنائل الملئكة الذين اختصصتهم لنفسك واعنتهم عن الطعام والشراب بتقدس
واسكنتهم بطون اطباق سمواتك والذين هم على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب الذي بصوت زجره يسمع رجل الوعود واذا
سيق به خفيقة السحاب المتعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوام على خزائن الرياح والموكلين بالجبال
فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواقح الأمطار وعوالجها ورسلك من الملئكة الى اهل الأرض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب
الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك و
الخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية
الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ومن اوصفنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وباقي امرك كلنه وسكان الهواء والارض والماء
ومن منهم على الخلق فضل عليهم يوم تاتي كل نفس معها سائق وشهيد انتهى كلامه تم اعلم ان قوله تم اللهم وحملة عرشك الى قوله والمطاع في اهل سمواتك اشارة
الى الملئكة المقربين والجواهر المفردة بين الواقعين في سلسلة العقول المفارقة لكن قوله والروح الى قوله من امرك اشارة الى الأرواح المهيمة الذين لا يشعرون
وينشهود جمال الأزلية وليس لهم رسالة من الله الى خلقه ولهذا اسماهم بالروح ولم يطلق عليهم اسم الملك لانه مشتق من الألوكة بمعنى الرسالة وكل روح مفارق
الا رسالة له فليس بملك وانما هو روح فقط وقوله على الملئكة الذين من دونهم الى قوله حق عبادتك اشارة الى الملئكة الموكلين بالأجرام السماوية
والنفوس المدبرة للجواهر الفلكية والكوكبية وذواتهم لكونها متعلقة الوجود بالاجرام والمواد المستعصية للقوى والأنفعالات الجرمية ودرجاتهم دون
درجة هؤلاء المقربين في غرابة من شوب بعد عن الجناب الالهي ونقصا وبحدد وتغير حال وعدم كمال ولو في بعض الصفات فلذلك اعترفوا بالقصور
في حق العبودية المطلقة لله تم وانما العبودية التامة هي ما يكون للمقربين العاتين عن ذوات الهم الواقفين عند بارئهم وهم القرن الأعلى من اهل الملكوت

وقوله ع وعلى الروحانيين الى قوله بنام وعدك اشارة الى الملئكة العقلية الواسطة فى سلسلة اسباب الوجود بينه وبين ملئكة السماء ولهذا قال فى
اسكنهم بطون الطباق سموات فان بطون الطباق السموات هى نفوسها المحركة لها اذ لكل نفس فلكى جوهر عقلى مفارق مسكنه قلب ذلك الفلك ونفسه الناطقة
كما ان قلب المؤمن بيت الهى نفسه الناطقة مكان معرفة الله تع وقوله وخزان المطر آشارة الى ملئكة الأرضين وهم مبادى الصور النوعية للانواع
الطبيعية العنصرية فكل ملك من جنس مايدبره ويحركه باذن الله وامره فملك الرياح من باب الرياح وملك الأمطار من باب الامطار وملك الجبال من باب الجبال
وكذا ملك النار من باب النار وملك الهواء وملك الماء وملك الأرض كل هؤلاء من نوع صنفه مسمى باسمه فملك الأرض ارض عالم الغيب الملكوت و
الماء ماده وملك الهواء هواؤه وملك النار ناره بل لا مامن موجود فى هذا العالم الأوله صورة طبيعية تحركه ونفس تدركه وعقل ينيره واسم الهى يبدعه
واذا رقيت بذهنك الى عالم الملكوت الأعلى شاهدت الماء هناك وهو حيوة كل شئ والهواء عشق كل ذى روح وشوقه والنار قدرة كل حى وقهره والأرض
قوة ممسكة لكل جوهر ومديله ولنمسك اللسان عن هذا البيان فقد اخل زمام الكلام عن الضبط وخرج عن طور عقول الأنام وعمده ادزال الأفهام والى الله المرجع
فى المبدأ والمعاد والمآل **الفصل الثانى** فى اوصاف الملئكة وهى من وجوه الأول كونهم رسل الله تع قال تعالى جاعل الملئكة رسلا واما قوله الله يصطفى من الملئكة رسلا
فهذا يدل على ان بعضهم هم الرسل لا كلهم وجوابه ان من للتبيين لا للتبعيض الثانى وصف طاعاتهم وذلك من وجوه احدها قوله نحن نسبح بحمدك ونقدس لك
وقال فى موضع اخر وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون والله تع مادحهم فى تلك بثبت بهذا مواظبتهم على العبادة وثانيها مبادرتهم الى امتثال امر الله تع
تعظيما له وهو قوله فسجد الملئكة كلهم اجمعون وثالثها انهم لا يفعلون الا ما يوجبه امره وهو قوله لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ورابعها قدرتهم
من وجوه اولها ان حملة العرش وهم ثمانية يحملون العرش والكرسى ثم الكرسى الذى هو اصغر من العرش اعظم من حملة السموات السبع لقوله وسع كرسيه السموات
والأرض فانظر الى هيبته قوله ثم قدرهم وقدرهم وثالثها ان علو العرش لا يحيط به وبدل عليه قوله تع تعرج الملئكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف
سنة ثم انهم لشدة قدرهم ينزلون منه فى لحظة واحدة وثالثها قوله تع ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون فصاحب الصور بلغ فى القوة الى حيث ان بنفخة واحدة فيصعق من فى السموات ومن فى الأرض وبالنفخة الثانية منه يعودون احياء
فانظر عظمة هذه القوة ورابعها ان جبرئيل بلغ من قوته انه قلع جبال اللوط وبلادهم دفعة واحدة والخامس وصف خوفهم وبدل عليه وجوه اولها انهم
مع كثرة عبادتهم وعدم اقدامهم على المعاصى والآلات البتة يكونون خائفين وجلين كان عبادتهم معاصى قال الله تع يخافون ربهم من فوقهم
وهم من خشيته مشفقون قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير روى فى التفسير ان الله تع اذا تكلم بالوحى
سمع نحو طنين اهل السموات مثل صوت الصلصلة على الصفوان فيفزعون افزاعا فاذا انقضى الوحى قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير
وثالثها انه روى البيهقى فى شعب الايمان عن ابن عباس رض قال بينا رسول الله بناحيه ومعه جبرئيل ع اذا انشق فوق السماء فاقبل جبرئيل يتضاءل و
يدخل بعضه فى بعض وينزل من الأرض فاذا الملك مثل بين يدى رسول الله فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلم ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان
تكون نبيا عبدا قال النبى ع فاشار جبرئيل بيده ان تواضع فقلت عبدا بيتا فرجع ذلك الملك الى السماء فقلت يا جبرئيل قد كنت
اردت ان اسألك عن هذا فرايت من حالك ما شغلنى عن المسئلة فمن هذا يا جبرئيل فقال هذا اسرافيل خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافا قدميه لا يرفع
طرفه وبين الرب وبينه سبعون نورا ما منها نور يدنو منه الا احترق بين يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن الله فى شئ من السماء والأرض ارتقم ما فى ذلك الى
جنبيه فينظر فيه فان كان على امر تبه وان كان من عمل ميكائيل امره به قلت يا جبرئيل امرت به قلت يا جبرئيل على اى شئ انت قال على الرياح والجنود
قلت على اى شئ ميكائيل قال على النبات قلت على اى شئ ملك الموت قال على قبض ارواح الأنفس قلت ما اضطنك انه هبط الا لقيام الساعة وما ذلك الذى
رايت من الاهوال فى قيام الساعة **الفصل الرابع** واعلم ان اشرف الكلام بعد كلام الله تع كلام رسوله عليه الصلوة والسلام قول امير المؤمنين وسيد الموحدين
وصفه الملئكة فى بعض خطب البلاغة ثم خلق سبحانه لاسكان سموآته وعمارة الصفح الأعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملئكته ملأ بهم فروج فجاجها
وحشا بهم فتوق اجوائها وبين مخوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم فى حظائر القدس وسترات الحجب ومرادات ذلك الفضاء الذى يستدل منه
الأسماع سبحات نور تردع الأبصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها فتقدر مقدارا وتاف اولى الجحفة بسبح جلال عزته لا ينعلون
ما ظهر فى الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيأ معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلنا الله فيما هنالك اهل الأمانة
على وجهه وحملنا الى المرسلين وذابع امره ولهجة عصمهم من ريب الشبهات فما منهم زايغ عن سبيل مرضاته ومادهم بغوايد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات
السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم مناراواضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موقرات الاثام ولم ترتحلهم عقب البأساء والآثام ولم يزمهم الشكوك
بنوازعها غرزا بها لهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فى بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما الفوه من معرفة بضايرهم و
سكن من عظمته وهيبته جلالة فى اثناء صدورهم لم يطمع فيهم الوساوس فتقرع بوهنها على فكرهم منهم من هو فى خلق الغمام الدبح وفى عظم الجبال الشمخ
وفى قترة الظلام الأيهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الأرض السفلى فهى كرايات بيض قد نفذت فى مخارق الهواء ومخاريق هفافة تحتها على حيشوم
الريح قد تحدرت الى مناسمها حدود الأرضين المتناهية فلما استفرغ سبحانه اشغال عباده ووصلت حقايق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه لم ايجاد ما
يدعو خلقا بعضه فى بعض وبدا

اعتدال الظهور وهم ولم ينفذ طول الرغبة البه مادة تضرعهم ولا اطلع عنهم عظيم الزلفة ديوث شوعهم ولم يبق لهم الا عجاب فيستكثرون ما سلف منهم ولا
تركبهم استكانة الاجلال ضبيا في تعظيم حسناتهم في كلام طويل ثم قال ثم في اخر هذه الخطبة وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه
ملك ساجد وساع حافد يزدادون على طول الطاعة رغبة وتزداد غيرتهم في قلوبهم عظما **فصل** في عصمة الملئكة اعلم ان الجمهور الاعظم من علمائنا
الذين يقفوا على عصمة كل الملئكة عن جميع الذنوب ومن الحشوية من خالف في ذلك لنا وجوه عقلية ونقلية اما العقل فلان المعصية معناها في الحقيقة عبارة
عن مخالفة القوة السافلة للقوة العالية فيها لان يفعل للغرض الادنى عند تخالف الاغراض والدواعي وذلك انما يتصور فيما يتقوم ذاته ووجوده من تركيب
قوى وطبايع متضادة والملئكة سيما العلويون منزهون عن ذلك واما النقل فمنها قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهذه الاية وان
وردت في خزنة ملئكة النار لكن ما قوهم اولى بنفي العصيان فاذا ارذنا الدلالة العامة تمسكنا بقوله يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فقوله
ويفعلون ما يؤمرون يتناول فعل جميع المأمورات وترك المنهيات لان المنهي عن الشيء مأمور بتركه ودلالة هذا القول على العموم اجل صحة استثناء كل
كل واحد من المأمورات عنه بمعنى الاستثنا الخراج امر عن الكلام لولاه لدخل فيه كما بين في الاصول الفقهية فان قلت قد ذكرتم قبل انه لا يمكن فيهم العصيان
فما معنى خوفهم عن الله تعالى قلت خوف المعصوم من الله خوف القرب وخشية العظمة والنعمة لا خوف العذاب والنقمة وذلك معنى قوله يخافون ربهم من فوقهم
وقوله وهم من خشيته مشفقون ومنها قوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ومنها انه حكى الله تعالى عنهم انهم يسبحون الليل
والنهار لا يفترون ومن كان كذلك امتنع صدور المعصية منه منها انهم طعنوا في البشر بالمعصية ولو كانوا امثل العصاة لما حسن منهم ذلك الطعن ورجح
المخالف بوجوه من الشبه الاولى انه تعالى حكى عنهم انهم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الاية وهذا يقتضي صدور الذنب منهم من وجوه
احدها الاعتراض على الله وذلك من اعظم الذنوب وثانيها انهم طعنوا في بني ادم بالفساد والقتل وذلك غيبة والغيبة من الكبائر وثالثها مدحهم انفسهم
بقوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ولانهم قالوا وانا نحن الصافون وانا نحن المسبحون وهذا للحصر وذلك يشبه العجب والغيبة وهو من الذنوب المهلكة قال
تعالى فلا تزكوا انفسكم وقال النبي ثلث مهلكات وذكر منها اعجاب المرء بنفسه رابعها ان قولهم لا علم لنا الا ما علمتنا يشبه الاعتذار عما قالوه فقولا تقدم الذنب
لما استغلوا بالعذر وخامسها ان قوله تعالى الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون تدل على ان الملئكة ما كانوا عالمين بذلك
قبل هذه الواقعة وانهم كانوا شاكين في كونه تعالى عالما بكل المعلومات وسادسها ان علم الملئكة بانهم يفسدون ويسفكون الدماء اما ان يكون قد حصل
بالوحي فلا فايدة في اعادته وان كان بالاستنباط فالقدح في الغير على سبيل الظن والتخمين غير جايز لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال ان الظن لا
يغني من الحق شيئا وايضا روى عن ابن عباس انه قال لما قال الله للملئكة كونوا جندا ابليس في محاربة الجان الذين جاعلون في الارض خليفة قالت الملئكة مجيبين له اتجعل فيها
من يفسد فيها ثم علموا غضب الله تعالى فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وروي عن الحسن وقتادة ان الله لما اخذ في خلق ادم وقعت الملئكة فيما بينهم وقالوا لنخلوا ربنا
ما يشاء ان يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا اعظم منه واكرم عليه فلما خلق ادم وفضله عليهم وعلم ادم الاسماء كلها وقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
في دعوكم انه لا يخلق خلقا الا وانتم افضل منه فقزع القوم عند ذلك الى التوبة وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وفي بعض الروايات انهم لما قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ارسل عليهم نارا فاحرقتهم الثانية تمسكهم بقصة هاروت وماروت وزعموا انهما كانا ملكين من الملئكة والقصة مشهورة الثالثة
ان ابليس كان من الملئكة المقربين ثم انه عصى الله وكفر وذلك يدل على ان يجوز صدور المعصية من جنس الملئكة الرابعة قوله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة
فدل هذا على ان بعض الملئكة يعذبون لان اصحاب النار لا يكون الا من يعذب فيها مخلدا كما قال والثالث اصحاب النار هم فيها خالدون والجواب اما عن الوجه
الاول فلان قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ليس اعتراضا على الله تعالى بل كان يعجبهم كمال حكمته وعلمه بما خفي وجه حكمته على كل العقلاء ولا يهتدون الى
السبب الداعي له وبيان ابراد الاشكال طلبا للجواب غير مجرد وروفكانهم قالوا الها نا ان الحكيم الذي لا يفعل السفه البتة وانت مع علمك بان حالهم كذلك
خلقتهم ومكنتهم في الارض فما وجه الحكمة في ذلك وبيان الشرور وان كانت حاصلة فيه ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فالملئكة ذكروا ذلك الشرور
فاجابهم الله بقوله اني اعلم ما لا تعلمون اشارة الى الخبرية فيه خفية عن علمهم وبما ذكره القفال في تفسيره انه يحتمل ان الله لما اخبرهم بذلك قالوا اتجعل فيها
من اي شيء تفعل ذلك وهو الجواب خرج مخرج الاستفهام قال الحربي السنجي مركب المطايا اي انتم كذلك ولو كان اسفهها لما لم يكن مدحا ثم قالت الملئكة انك تفعل
ذلك ونحن مع ذلك نسبح بحمدك ونقدس لك لما انا نعلم في الجملة انك لا تفعل الا الحكمة والصواب فلما قال اني اعلم ما لا تعلمون كانه قال انتم علمتم
عجلتم في وجه الحكمة وانا اعلم تفصيلها وكنهها وانتم علمتم ظاهرهم من القضا والفعل وانا اعلم ظاهرهم وباطنهم من اسرار خفية وحكمة بالغة اقتضت خلقتهم
وايجادهم واما الوجه الثاني من وجوه الشبه الاولى وهو صدور الغيبة عنهم فالجواب ان غرضهم ذكر موضع الاشكال في خلق بني ادم ولم يكن ذلك الا هاتين
الصفتين لا عبادتهم وتوحيدهم واما الجواب عن الوجه الثالث فبان مدح النفس غير ممنوع منه بل ممدوح في مقام الشكر لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث
بالهم اراد وا به بيان ان هذا السؤال ما اورد قدحا بل مدحا ثم قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونعترف بالالهية والحكمة بل الحامل وجه الحكمة على سبيل
التفصيل واما جواب الوجه الرابع فهو ان هذا الاعتذار عن ترك الاولى ونحن نسلم ان الاولى لهم ترك هذا السؤال فان قيل ليس انه تعالى قال لا يسبقونه
بالقول فهذا السؤال انكار بانه تعالى كيف عتدروا عنه قلنا ذلك عام والعام بتطرق اليه التخصيص وبه يخرج الجواب عن الوجه الخامس واما الجواب عن السادس
فهو انهم قالوا ذلك على يقين كما هو راي الاكثرين وكان الداعي لهم في ذكره طلب وجه الحكمة في خلق من هذا حاله وذكروا فيه وجوها احدها انه لما كتب في اللوح المحفوظ

ما هو كائن الى يوم القيمة فاعلمهم طالعوا اللوح وقرؤا ذلك وثانيها ما قال ابو يزيد لما خلق الله النار خافت الملئكة خوفا شديدا فقالوا ربنا لمن خلقت هذه النار قال لمن عصاني من خلقي ولم يكن يومئذ لله خلق الا الملئكة ولم يكن في الارض خلق فلما قال اني جاعل في الارض خليفة عرفوا ان المعصية يظهر فيهم وثالثها انه تعم فلما علم الملئكة انه اذا كان في الارض خلق علم افسد وافيها وسفكوا الدماء واما الجواب عن الشبهة الثانية فباقصة هاروت وماروت مصنوعة لان الهاروتية يشهد كل ذي عقل سليم بنهاية ركاكته واما عن الشبهة الثالثة فبان الشيطان كان من الجن ولم يكن من حزب الملئكة واما عن الرابعة فبانا لا نسلم ان من كان من اصحاب النار يجب ان يكون معذبا بالفعل وقوله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لم يدل بمجرده على كونهم معذبين بل يدل على اخرى قوله تعالى واخوانهم ثم لا يقصرون وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة يدل بحصره النار والمدبر فيها والمدبر لامرها

المفتاح العاشر في الاشارة الى اقسام الاجسام وفيه فصول

الفصل الاول في الاشارة الى تقسيمها

قد سبق ان الاجسام اخس اقسام الجواهر وادناها وهي منقسمة الى البسيط والمركب غنى انقساما في العقل وان كان في الوجود ككل وغنى بالبسيط الذي لم طبيعة واحدة كالهواء والماء والمركب الذي يجمع طبيعتين او اكثر والبسيط ينقسم بالقسمة العقلية ايضا الى العناصر الاربعة منه التركيب الى السماويات واغنى بها لا يتأتى منه التركيب انه الذي وجد كاملا في بساطته وانفراده عن التركيب لنقص جوهره وقدرة الانسان الى ان العناية الالهية اقتضت لكل شيء تماما وغاية يجتزيه بنقصه فما من ناقص الا وقد خلق فيه ما يعده للكمال ويسوقه الى الغاية المطلوبة للكل وهي القرب من الباري والتنزه منه فلا بد في كل جوهر ناقص ان يكون له قوة انفعالية ومادة انقلابية ينفعل بها من شيء وينقلب منها الى شيء لئلا يكون وجوده عبثا وهباء فاذا تمهد هذا فنقول الجسم الذي تتأتى منه التركيب هو المسمى بالعنصر والعنصري الذي لا يتأتى منه التركيب يسمى بالفلك والفلكي والعنصري وجودها ظاهر لما يشاهد من انه يتركب من الماء والارض شيء كالطين ونحوه من الاجسام السفلية ونحن نصد اثبات الجرم الاعلى الفلكي

الفصل الثاني في اثبات وجود السماء

من وجوه عديدة فنقول هذا التركيب المشاهد في الاجسام التي عندنا يدل على وجود الحركة المستقيمة وبدل الحركة من جهة مسافتها على جهتين محدودتين بالطبع وبدل اختلاف الجهتين على وجود جسم محيط بها وهو السماء وبدل ايضا الحركة من جهة حدودها على ان لها سببا غير نهاية ولا يمكن الا بحركة دورية من السماء ويدل ايضا الحركة في الجسم على وجود ميل فيه طبيعي وعلى طبع محرك وعلى زمان فيه الحركة فلنذكر وجوه الدلالات واللوازم فاللازم الاول من التركيب الحركة المستقيمة ووجهها ان الماء لا خبر والتراب له خبر وكل واحد طبيعي اذ لا بد لكل جسم من مكان طبيعي كما ذكر في العلم الطبيعي ولا يحصل التركيب الا بحركة احدهما الى خبر الآخر ولو لا زم كل منهما خبر النقيض امتنع تأثر غير مركبين وهذا ظاهر فالعقل يقضي بدل النظر في الوجود بانه ان كان في الوجود تركيب فلا يمكن الا بالحركة والحركة لا يمكن الا عن جهة الى جهة فيحتاج الى جهتين وهذا ظاهر ولا بد ان يكونا محدودتين مختلفتين بالطبع اما اختلافهما بالطبع النوع فانما يلزم من جهتي الحركة اما طبيعية او قسرية والطبيعية يقتضي ان يكون الخبر الذي تركه مخالفا للخبر الذي تطلبه اذ لو ساوا واستحال ان يهرب من احدهما ويطلب الآخر وان كانت قسرية فمقتضى القسر ان يكون على خلاف مقتضى الطبع فينبغي ان يكون مثل طبيعي الى جهة دون جهة حتى يتصور القسر فكل قسر فهو مهرب عن الطبع واما كونهما محدودتين فلان لكل منهما خبرا لا محة يكون في بعد يشار اليه باليد ونحوها اشارة حسية اذ الامر العقلي لا اشارة اليه ولا يتصور ان يكون فيه حركة الجسم فقد علم ان بعدا بلا نهاية ممتنع سواء فرض في خلاء او ملاء الثاني ان المفهوم من الجهة يقتضي ان يكون له حد معين فاذا قلت جهة الشجر او الشرق او الغرب ينبغي ان يكون الشجر مشارا اليه وكل ما لا ينتهي اليه مسافة سلوك ولا اشارة اليه فلا جهة له فاذا فرض البعد بينك وبين الشجر غير متناه لم يتصور الاشارة اليه وكل ما قلت جهة السفل اقتضى ان يكون للسفل حد معين ينتهي اليه وهو اسفل السافلين وان يكون العلو كذلك والا لم يهما مما دنى الى غير نهاية لم يمكن الاشارة اليه الدليل الثالث شهود انك بعقل ان يكون الاشياء الواقعة في جهة السفل بعضها اسفل من بعض فلو لم يكن للسفل وزد منتهى وحد معين موجود يشار اليه حتى يكون الاقرب اليه اسفل والابعد منه اعلى فلا معنى لكون البعض اسفل من بعض بل ينبغي ان يكون تلك الجهة متشابهة الافراد فلا يكون اسفل واعلى بالاضافة وكل جهة العلو فان لم يكن مملوء حقيقيا فلا اعلى في الوجود بالاضافة والمقدر خلافه فاذا لا بد من جهتين حقيقيتين محدودتين لكل حركة مستقيمة والجهة طرف بعد ولا بعد الا في جسم فلا بد اذن من جسم محدد للجهات حتى يتصور الحركة الدعوى الثانية ان الجسم المحدد للجهات لا بد وان يكون محيطا بالجسم المستقيم الحركة اذ لو تناهت السماء بما فيها فانه لا يتصور اختلاف الجهتين بالنوع والطبع الا بجسم كري محيط ليكون المركز غاية البعد والمحيط غاية القرب ويكون بينهما غاية الاختلاف نوعا وطبعا ولهذا برهين كما نطول بها الكلام ونخرج من المقصود الدعوى الثالثة ان المركبات لا يفرق بالطبع الا حركة مستقيمة لما مر من ان كل جسم له مكان طبيعي لان جزءه هو الذي ان خلي فيه طبعه استقر فيه فيكون مثله اليه طبيعيا فان نحي عنه الى موضع اخر فيقتضي عند المفارقة الحركة اليه وعند الحصول فيه السكون والقرار واذا تحرك اليه في اقرب الطرق فاذا ان اخر فاقرب الطرق كان مائلا عنه الا اليه من تلك الجهة ولا وجه له في الميل ان عنه مطلقا واقرب الطرق بين النقطتين هو الخط المستقيم فيكون الحركة عليه واذا ثبت ان الاجسام المركبة والمحيط فالحركة الطبيعية لهذه الاجسام مقصورة في قسمين اما الى المركز او منه

الفصل الثالث في ان الحركة من حيث حدودها تدل على حركة دائمة لانهائية

لها واثبات هذا المطلب مما يحرك سلسلة المجانين لدلالته بحسب الظاهر على قدم العالم وشهد الافلاك الا انا في عهدة اثبات الحدث الزماني وبعد الوجوب بعد العدم فيا سوني الباري جل اسمه بانبرهان المشرقي وانت ان كنت من اولياء العقل فلا تبرح ولا تستفزك الاوان من هذا الكلام حتى تقوت منك السكينة والوقار واصبر ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه فان العجلة من فعل الشيطان فاستمع ما نتلو عليك في هذا المقام ثم ان علينا البيان اذا جاء حينه وجاء فنقول ان الحادث بغير سبب وسببه لو كان موجودا قبله فانه اما لم يحدث لافتقار سببه الى مزيد حالة وشرطه بتهيئها للايجاد فلا يحدث الحادث.

السبب بتمامه ما لم يحدث تلك الحالة والسؤال في تلك الحالة عائد فيفتقر الى سبب وشرط سبب فالحدوث يفتقر الى اسباب لاهاية لها ولا يخ تلك الاسباب
اما ان يكون موجودة على التساوي معا واما على التعاقب ووجود العلل المترتبة بالذات بلا نهاية يخ لنهوض البراهين عليه فلا يبقى الا
التلاحق وذلك لا يكون الا بحركة دائمة كل جزء منها كانه حادث لذاته وسبب لما بعده فان الحركة لها جهة تجدد وتعاقب بها ترتبط
حدث فاسوى الحركة كالجواهر والاعراض الحادثة وجهة ثبات بقاء وامكان ثباتها ثبات التجدد وبقاؤها بقاء الانقضاء والحدوث وبها
يرتبط بالدايم الذي هو قبل الحركة والزمان فالباري جل مجده ربط الحادث بالحادث والدائم بالدائم لانهما فرضت حركة دائمة انقطعت
السؤال في المتجدد امثاله اذا قبل لم يكون لبنات من هذه الحبة المدفونة في الارض ولم تكون قبله وكانت مدفونة فيها فبق لفرط
البرودة في الشتاء وعدم الاعتدال من قبل بق ولم حدث الاعتدال الان بق لارتفاع الشمس فزهابها مرة وسط السماء دخولها برج الحمل بق
ولم دخل الان برج الحمل بق ان طبيعة الحركة تقتضي ذلك فانما انفصل من اخر الحوت الان ولم يمكن دخول الحمل الا بمفارقة الحوت بعد الوصول
اليه فيكون مفارقة الحوت سبب الوصول الى الحمل ويكون سبب الوصول الى الحوت الانفصال عما قبله وهكذا يتمادى الى غير النهاية فترجع
الحوادث بعد تسلسل اسبابها الا ضرورة الى اخرة لا محيد الى الحركة ولا يمكن ان يكون كل الاحركة الشمس فحركتها سبب لحدوث الاشياء من وجهين احدهما
ان يكون السبب معه كالضوء الذي يكون مع الشمس بدوره ومعها ثم يحدث في كل جزء من الارض شيئا فشيئا فتحدث النهار في كل قطر شيئا وشيئا ويحدث بسببها الابصار فشيئا شيئا
وزوال الظلام ويحدث بسبب الابصار انتشار الناس في اغراضهم باصناف الحركات الدنيوية والاخروية ويحدث من تلك الحركات حوادث في العالم
كما في قوله تعالى وجعل النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا والوجه الثاني ان يكون الحركة الدورية سببا للوجود لا بعدا
القابلية من الاسباب لقابلة ولكن يتاخر تاثير الاسباب الفاعلة من حيث انعدام الشرط كما ان الشمس تقبض حرارتها في الارض بتبعد بسببها الناس
في الصيف ان يبذ فيها ولكن يتاخر لعدم البذ والبذ لم يتحرك لعدم ارادة المحرك للبذ وارادته ينتهي الى سبب اخر لم يتبين وجوده من قبل فالحرارة قبل هذا
لم تحرك البذ لفقد المحل وكان تاخر الحادث بمثل ذلك فهكذا تصور حدوث الاشياء وبقاؤها وسيتضح لك من مزيد قبل
اذا خان موضع لبيان الاشياء الحدث التجددي الانقضائي الماسوى الحق الاول وعلمه الازلي بالاشياء ان الذي يتجدد بنفسه يتضح منه حدوث الحادث
وانقضاء المنقضيات هو جوهر سيال يقوم به الجسم النوعي اولا وبالذات وبتشامنه الاثار واللوازم والاعراض وهو المسمى بالطبيعة عند
الحكماء والصورة النوعية التي يتم بها الاجسام انواعا وفي كل نوع من الاجسام نوع من هذا الجوهر ومطلقه كالجسم المطلق وحدته جنسية الا
انه كجنس البسائط لا يوجد محصلا في الخارج الا متحدا بالانواع بخلاف الجسم بالمعنى الذي هو مادة باعتبار وجنس باعتبار اخر وهكذا حكم
اجناس المركبات وتحقيق هذا الامر موكول الى علم الميزان الذي يعرف به الوزن في المعاني العقلية وقد انزل الله هذا الميزان من السماء مع
الكتاب الى رسله ليعلموا الناس كيفية الوزن به لمعاني الكتاب كما اشار اليه بقوله ولقد ارسلنا رسلنا وانزلنا معهم الكتاب والميزان
ليقوم الناس بالقسط وسيات لك شرح جملة هذا الميزان في مباحث علم المعاد ثم فقد ظهر من هذه المسائل شرح ان المركب من الماء والطين
مثلا دال على الحركة والحركة دلت على اختلاف الجهتين ولم يمكن اختلافهما الا بجسم محيط وهو السماء وانه لا بد ان يكون متحركة على الدوام حتى
يتصور حدوث الحوادث وسيات ايضا ان هذه الحركة ليست طبيعية ولا حيوانية حسية بل حيوانية عقلية تقربا الى الله تعالى وتوسلا الى ملكوته الاعلى
وهذا هو المراد من معنى التدبر والنظر في امر السماء والارض الذي امر الله عباده في كتابه وحث عليه تاكيدا ومبالغة في كثير من الايات مثل قوله
اولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وقوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء واكثر الخلق غافلون عن امر السماء
ولم يعلموا منها الا كما يعلم احد من سقف البيت الذي فيه وقد قال الله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وقد نبههم
الله تعالى كثيرا على غفلتهم عن الايات واعراضهم عن التدبر في حكمة الله تعالى في السماء والارض مثل قوله تعالى وكاين من اية في السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون فلاجرم ينتقم الله منهم في العاقبة ويسيء عيشهم في الاخرة ويحشرهم عميانا كل ذلك بسبب اعراضهم عن الذكر وتركهم
النظر وتظلمهم على انفسهم في عدم صرف قواها ومشاعرها كما لسمع البصر في غير ما خلق الله له كما اخبر بقوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى على ان هذه الاولة واقعة المحسوسة
وصارت بحيث اذا قال الاعمى الذي لم يشاهد السماء وحركتها واحاطتها ونظر بعقله في ادنى حركة لفلك بانه لا بد في وجود الحركة من مبدا يدير على الدوام
حركة عقلية في شوق مبدء عنها وطاعة بارئها لحتى تصور وقوع حركة والا فمخلوق حركة دورية للبخ والبخ لا يكون المقدر عليه فهنالك الفد يمكن
للاعمى ان يعالج ويداوي نفسه بحث نظر الى ملكوت السماء ان عماء عمى الظاهر لا عمى القلب ومرض القلب مما يمتنع دواؤه فلنرجع الى ما كنا فيه ولنذكر
علة حركة السماء على النهج البرهاني الفصل الثالث في ان السماء انسان كبير له جسم ونفس وان حكم جسمه بجميع اجزائه المتشابهة والمتخالفة يجري مجرى انسان
واحد بجميع اعضائه المختلفة الصورة المتفقة الاشكال وان حكم نفسه بجميع قواها السارية في جميع اجزاء جسمه المحركة المدبرة اجناس الموجودات
وانواعها واشخاصها حكم نفس انسان واحد الساية في جميع اجزاء بدنه ومفاصل جسده المحركة لعضو عضو وحاشية حاشية وذلك قول الله تعالى
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانها تتحرك عن نفس بالارادة وان لها نصوصا جزئية وان لها في الحركة غرضا وان لبعض غرضها الاهتمام

بالكائنات الفاسدة وان عرضها الشوق الى التشبه بجوهر شريف اشرف منها لا علاقة بينه وبين الاجسام وسمي ذلك بلغة استدلال الاوائل عقلا مجردا وبلسان الشرع ملكا مقربا وان العقول يعني الملائكة المقربين كثيرة وان اجسام السموات مختلفة الطبائع وان ليس بعضها سببا لوجود بعض فهذه ستة مسائل الاولى انها متحركة فبالمشاهدة والدليل وهو انها لو فرض منا كانت لاجزائها اوضاع مخصوصة مثلا بعضها فوق الاخرى وبعضها تحته مع ان العكس ايضا ممكن فيلزم ترجيح احد المتساويين بلا مرجح اذ لو لم يكن ممكنا لكان لزيادة صفة وحال لبعض الاجزاء دون بعض فلم يكن بسيطا وهكذا في اخصاصات سائر الاجزاء فاذا هي قابلة للحركة وكل قابل الحركة ففي طباعه قبول وميل الى امر ما يجب ان يكون للاستدارة لاستحالة الحركة المستقيمة عليها اذ الجهة قائمة بها كما مر فلو تحركت مستقيمة لتحركت الى غير نهاية ويستحيل ان يكون هذه الحركة بالطبع المحض الخالي عن الارادة لان الحركة الطبيعية لا تكون طلبا لوضع واحد ورجوعا عنه والسماء ذات الرجع فلا يكون حركتها طبيعية بل ارادية فاذن حركة السماء

المسألة الثانية ان لا يجوز ان يكون محرك السماء عقلا محضا لا يقبل التغير كما لم يجز ان يكون طبيعا محضا لان الثابت على حالة واحدة فصدور الحركة لا بد فيه من تجدد حال بعد حال فان كانت الحركة طبيعية فلا بد من لحوق تغيرات للطبيعة كما ترى قرب وبعد من الجهة المطلوبة كما هو الشأن واما عندنا فان الطبيعة في ذاتها امر متجدد لا يحتاج في تجددها الى لحوق شيء وان كانت ارادية فلا بد من تجدد ارادات جزئية لان الارادة الكلية لا توجب حركة جزئية من آلي ومرتب الحج فارادتك للحج مثلا لا توجب حركة رجلك بالتخطي من باب منزلك الى جهة معينة فالم يتجدد لك ارادة جزئية للخطوة الثانية وانما ينبعث من الارادة الكلية المتعلقة من التصور الكلي الذي يقتضي دوام الحركة الى الوصول الى الكعبة فيكون الحادث حركة وتصورا وارادة والحركة حدثت بالارادة الجزئية والارادة الجزئية حدثت بالتصور الجزئي مع الارادة الكلية والتصور الجزئي حدث بالحركة وهكذا الحال فتجدد بعضها من بعض على الوجه الدوري والغير المستحيل مثاله كمن يمشي لسراج في ظلمة لا يظهر له بالسراج الا مقدار خطوة بين يديه فيتصور ضوء السراج فينبعث منه مع الارادة الكلية ارادة جزئية لسلوكه فيسلكه واذا سلكه وقع ضوء السراج على مقدار اخر ويحصل منه تصور اخر وارادة اخرى جزئيتين لسلوكه مع التصور والارادة الكليتين للحركة فيقع سلوك اخر موجب لحصول الضوء على مقدار اخر وهكذا الكلام في اجزاء الخطوة الواحدة والتصورات والارادات والحركات المتعلقة بها بقية هذا الكلام وكذا في اجزاء اجزائها حسب ما يقبل المقدار الانقسام بلا نهاية فهكذا يمكن ان يكون حركة السماء وكلما هو متغير الارادة والتصور بمعنى فيها لا عقلا محضا

المسألة الثالثة ان السماء لا يتحرك اهتماما بالعالم السفلي بل غرضها امر اجل منه واشرف وبرهانه ان كل حركة ارادية فانا ان يكون حسية او عقلية فالحسية هي الحركة بالشهوة او الغضب ويستحيل ان يكون حركة السماء بالشهوة لانها عبادة غرها طلب ما هو سبب لدوام البقاء فالا يخاف على نفسها النقصان والهلاك يستحيل ان يكون لها شهوة ويستحيل ان يكون حركتها بالغضب لانه لدفع المنافي المؤدي الى الهلاك والنقصان ولا يمكن لها ذلك فلا يكون حركتها الا عقلية لا حيوانية ويستحيل ان يكون غرضها الاهتمام بما تحتها لان المفضل ناقصا يجب ان يكون اشرف من المقاصد لا يكون المقاصد غرض صحيح فيما دونه وما هو اخس منه الا على وجه الغلط والخطأ كما يقع في افراد الانسان من طلب ما هو اخس منه فالسموات مصونة عن الخطأ والغلط لكونها باقية على فطرتها الاصلية لصفاتها وابدانها عما يشوشها وبرهانه فاعلها عن ايجاد الشر والقبيح وجعلها الارض بما فيها اخر بسبب من جرم الشمس ولا نسبة لجرمها الى فلكها فكيف الى الفلك الاطلس وكل ما هو على الارض فاما دام على الارض فهو خسيس ناقص او كما يرى ان الانسان الذي هو اشرف ما في الارض اكثره ناقص النفس ضال عن البدن وكامل النفس لا ينال قطعا تمام الكمال ولو نال فانما ينال من حيث اتصال نفسه بالعالم الاعلى والموضع النائي العقلي والجواهر الفلكية كاملة كما لا يليق بالجوهر الجسماني وهي بالفعل ما فيها شيء من القوة الا ما رجع الى اخس اغراضها وهو الوضع كما سيأتي فلا يقصد الاشرف الاخر لاجل الاخس في نفسه

المسألة الرابعة ان السماء طبعا بعينها مخالفة اعلم انه قد دلت المشاهدة بالارض على كثرتها فلا بد ان يكون طبعا بعينها مخالفة وان لا يكون اثنان منها من نوع واحد ذلك لان كل حد نوعي لم يكن فيه قوة قبول الفصل والانفصال والوصل فحتى نوعان يكون متميزا في فرد اذ لو جاز ان لا يتميز الخارجية فيها فقط طبع الا ان يتصلا كما في الجزئين المفروضين في احد ما في طبع زيد الجزئي المفروض ان يتفصلا كما في الفرد من المنفصلين لما تحقق ان طبيعة الاجزاء المتفقة للامر الواحد المتصل كلها واحدة فحكم الاعراض كحكم الافراد في الحقيقة الاضافية وبهذا ابطلوا مذهب من قال بان مبادئ الاشياء المحسوسة اجساما صلبة متشابهة الطبع لا يقبل كل منها الانقسام الفكي والقطعي ويقبل الوهمي والفرضي لا نضمامها في نفسه فلو تعدد السماء لكانت قابلة للفك والقطع وقد مر انه ليس كذلك والبرهان الى اشارة بقوله وما لها من فروج وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور وعلى غير ما فرضناه يلزم الفطور واما قوله اذا السماء انفطرت وقوله اذا السماء انشقت فذلك عند قيام الساعة وحصول النشأة الاخروية والكلام في نحو وجود السماء في هذه النشأة الاولى واحكام هذه النشأة مخالفة لاحكام النشأة الثانية في اكثر الاحوال والقرائن لكونه من عند الله لا يتناقض بعضها بعضا لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وكذا لا تناقض بين قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقوله وبنينا فوقكم سبعا شدادا وبين قوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها وقوله والسماء ذات الحبك فهي يومئذ واهية وقوله يوم تمور السماء مورا وكذا لا اختلاف بين قوله وجعل الشمس ضياء والقمر نورا وقوله اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت وسيجيء زيادة الاستبصار عند اقتباس الانوار من تلك الآيات والغرض ههنا ان نوع كل سماء مخصوص نوعه ههنا دقيقة وهو ان سبب الانفصال في كل منفصل لا يكون الا تخالف النوع والا فتحقق كل شيء لا يقتضي الا الوحدة فلو لا تباين الطبع بين الاجزاء

والماء لم يقع بينهما الانفصال ولولا التباين النوعي في لواحق افراد طبيعة واحدة كالانسان مثلا لكان افرادها كلها متواصلة كاتصال الماء
بالماء واتحاد الدهن بالدهن وكل تخالف الاجزاء بالطبايع فهو منفصل الاجزاء كالممزوج من الماء والدهن وبعكس النقيض لهذا كل متصل
واحد فهو متحد الطبيعة لاجزائه **وتمم واذا خذ** ههنا شبهة مشهورة وهي ان اجزاء الفلك بعضها اقرب الى جهة المركز وبعضها ابعد وبعضها
يكون الحركة فيه شديدة كموضع المنطقة وبعضها يكون الحركة فيه بطيئة بل ينتهي الى سكون كموضع القطب والحركة ايضا مختصة فيها بجهة معينة
دون غيرها مع تساوي الجهات كلها بالنسبة الى الشيء البسيط وهذه الشبهة قد حللنا عقدتها باذن الله تعم وعملت في بيانها رسالة مفردة من

بحرك الروح البدن الاول لاجله الحركة وذلك لا يكون الا نفسا متغيرة لان العقل المحض لا يصدر منه الحركة على سبيل المزاولة لعدم تغيره كما بينوه
فيكون النفس الفاعلة للحركة مشابهة القوة لكونها جسمانية ولكن بعدها موجود بري عن المادة ليس بجسم ولا بقوة في جسم بل هي جوهر
مشابهة ولا يكون فاعلا للحركة فيكون لاجل الحركة من حيث كونه معشوقا مقصودا وستعلم ان هذا المعشوق مما ينال ذاته لمن يتحرك لاجله في كل جزء
ويتصل به اتصالا معنويا وموعد بيانه من ذي قبل انشاء الله ولا يصير محركا الا بطريق العشق والشوق كتحريك المعشوق للعاشق ولا يمكن ان يكون
ذلك بطريق الامر والايتمار فان الآمر ينبغي ان يكون له غرض في امره وذلك يدل على نقصان فيه وقبول تغير وانفعال والمؤتمر ايضا ينبغي له غرض في
الايتمار وذلك الغرض هو المقصد دون ذات الامر فانما امتثال الامر فقط بلا فايدة فلا يمكن وقد مر ان جميع الاغراض الجسمانية الممكنة

بالكائنات الفاسدة وان عرضها الشوق الى التشبه بجوهر شريف اشرف منها لا علاقة بينه وبين الاجسام وليس في ذلك بلغة استدلال الاوائل عقلا مجردا وبلسان الشرع ملكا مقربا وان العقول يعني الملائكة المقربين كثيرة وان اجسام السموات مختلفة الطبائع وان ليس بعضها سببا للوجود بعض فهذه ستة مسائل الاولى انها متحركة فبالمشاهدة والدليل وهو انها لو فرضنا كانت لاجزائها اوضاع مخصوصة مثلا بعضها فوق الاخرى وبعضها تحته مع ان العكس ايضا ممكن فيلزم ترجيح احد المتساويين بلا مرجح اذ لو لم يكن ممكنا لكان لزيادة صفة وحال لبعض الاجزاء دون بعض فلم يكن بسيطا وهكذا في اخصاصات سائر الاجزاء فانها هي قابلة للحركة وكل قابل الحركة ففي طباعه ميل وميل السماء يجب ان يكون للاستدارة لاستحالة الحركة المستقيمة عليها اذ الجهة قائمة بها كما مر فلو تحركت مستقيمة لتحركت الى الخلف وهو محال ويستحيل ان يكون هذه الحركة بالطبع المحض الخالي عن الارادة لان الحركة الطبيعية لا تكون طلبا لوضع واحد وجودا عنه والسماء ذات الرجع فلا يكون حركتها طبيعية بل ارادية فاذن حركة السماء

گرگان	خوب تسبیح	قرآن	ثم انا لهم فمنه ما راد للآيات
رحمن کلد	میانه به		
عزیمه	میانه به		
ساری	میانه خوب		
نه رگ	خوب	قرآن	ومنكم من يرد الى ارذل العمر
نه رشاه	به		
شاهی	میانه به		
بابل	میانه به		
آمل	میانه به		
بهبهر	میانه به		
دامغان	به		
نهاوند	به		
کاشمر	میانه خوب		
سلفنج	به		
هجویار	میانه به		
بل سفید	خوب تسبیح	قرآن	واتخذوا ايات وما انذروا هزوا میانه
تهران	خوب تسبیح	قرآن	انا قرأنا لكم ان كان لكم زكوة فليكون وانا لا نعرف ما من به فلعله لغة تهمي في انها حسنة ولا حول ولا قوة الا بالله لكان لكان لكان

ترصیح تهران گرگان — وبواني حسن البصري ونهار وبحر والبصرة كلها بلك البصرة
ترصیح گرگان بتهران — ونهران من تهران الخ

اراک	به		
اردکان یزد	خوب	ناصر بالک	۱۹۲
بهبهان			
بیشت	خوب	الشمس والقمر بحسبان	۲۳۶
بندرپهلوی	بی خوب	والنجم اذا هوى تكونون زنباهبان	۲۹۶ ترصیح ۲۳۶
تویسرکان	میانه به		۱۵۹
جوشقان	میانه به		۱۵۹
رودبار	خوب	الشمس والقمر الخ	۲۳۶
سرخان			
شاهرود	میانه خوب		۲۱۰
لنگرود	به		۲۴۰
ملایر	خوب	ناصر بالک	۱۹۲
نهاوند	میانه خوب		۲۱۲
نیشابور	خوب	ناصر بالک الخ	۱۹۲
لاهیجان	میانه خوب		۱۷۲
سه آبی	به		
کردکور	خوب		۲۲۸
کرنه	خوب	ناصر بالک	۱۹۲
گنبد قابوس	خوب	الشمس والقمر	۲۲۶

كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وكذا لا تناقض بين قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقوله وبنينا فوقكم سبعا شدادا وبين قوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها وقوله والسماء ذات الحبك وقوله ثم هي دخان فسواهن سبع سموات وكذا لا اختلاف بين قوله وجعل الشمس ضياء والقمر نورا وقوله تبارك الذي ان شاء جعل لك قصورا وان شاء جعل لك جنات تجري من تحتها الانهار وقوله ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا وقوله ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا وقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقوله ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين وقوله ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون وقوله ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما اتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم وقوله ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين وقوله ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون وقوله ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما اتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم

اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت ويعني زيادة الاستبصار عند اقتباس الانوار من تلك الاماكن والغرض ههنا ان نوع كل سماء مخصوص بنوعه ومادته ههنا مادة وهو ان سبب الانفصال في كل منفصل لا يكون الا مخالف النوع والا فمختلف كل شيء لا يقتضي الا الوحدة فلولا تباين الطبع بين الماء

والماء لم يقع بينهما الا فصال ولولا التباين النوعي في لواحق افراد طبيعة واحدة كالانسان مثلا لكان افرادها كلها متواصلة كاتصال الماء بالماء واتحاد الدهن بالدهن وكل متخالف الاجزاء بالطبايع فهو منفصل الاجزاء كالممزوج من الماء والدهن وبعكس النقيض لهذا كل متصل واحد فهو متحد الطبيعة لاجزائه **وثمرة اذا خذ** بهيئاتها مشهورة وهي ان اجزاء الفلك بعضها اقرب الى جهة المركز وبعضها ابعد وبعضها يكون الحركة فيه شديدة كوضع المنطقة وبعضها يكون الحركة فيه بطيئة بل ينتهي الى السكون كموضع القطب وما يليه والحركة ايضا تخصصت فيها بجهة معينة دون غيرها مع تساوي الجهات كلها بالنسبة الى السماء لبساطتها وهذه الشبهة قد حللنا عقدتها باذن الله تعم وعملت في بيانها رسالة مفردة من اراد ذلك فليراجع اليها المسئلة الخامسة ان هذه الاجسام السماوية لا يجوز ان يكون بعضها علة لبعض بل لا يجوز ان يكون جسم سببا في وجود جسم اخر اذ الاجسام انما هي اجسام مماثلة متشابهة النوع وافراد مهية واحدة لا يكون بعضها علة لبعض من حيث المهية ولا يجوز ايضا ان يكون علية بعضها لاجل غاية او لاجل طبيعة الخاصة اما المادة فلا تاثير لها اذ شانها القبول لعدم كونها شيئا متحصلا بالفعل واما الطبيعة فهي ان كانت جوهرية قائمة بالجسم ولا تاثير لها الا بمشاركة المادة والوضع اذ الايجاد بعد الوجود فالمفتقر في الوجود الى المادة مفتقر اليها في الايجاد اذ لو استغنى فيه عنها لاستغنى في الوجود ايضا فلم يكن عاديا بل مجردا والمفروض خلافه وتوسط المادة انما يحصل بوضعها اللازم لها ولهذا لا يضئ الشمع الا ما يقابلها ولا يسخن النار الا ما يجاورها واما اذا كانت طبيعة نفسها فلنفسها وجها ووجها الى الجسم ووجها الى العقل فهي بحسب وجهها الجسماني حكمها حكم الطبيعة في ان تاثيرها ليست الا بمشاركة الوضع فشانها ليس الا الاعداد والتحريك بالتدبير دون الايجاد والتاثير واما بحسب وجهها العقلي فذلك لا يكون الا بانضمالها بالعقل المفارق واتحادها معه فالمؤثر بالحقيقة هو العقل المفارق لا غير فالمؤثر في ايجاد كل شئ ليس الا عقلا مفارقا وملكا مقربا واسطة في وصول فيض الوجود اليها المسئلة السادسة ان العقول المفارقة وهي كلمات الله التامات التي لا تبدل ولا تنفد ينبغي ان تكون متكثرة حسب تكثر السموات كما قال او في كل سماء امرها فلا يجوز ان يكون عددها اقل من عدد الاجرام السماوية وذلك لانها ثبت انها مختلفة الطبايع وانها ممكنة الوجود فهي تحتاج في وجودها الى علل مختلفة كثيرة حتى يصدر عن كل واحد منها ما فوق المادة القابلة للقسمة الخارجية لا يكون الا نوعية ولا تصور تكثر الافراد العددية الا في المادة وما يتعلق بها فهذه العقول تتخالف الحقايق كل منها امر واحد من حضرة نعم وكلمة من كلماته وشان من شؤون الحق واسم من اسماء الله الحسنى فان اسمه لا يكون الفاظا وحروفا بل اجل من ذلك ومن ان يقع في عالم الاكوان الجسمانية والية الاشارة بقوله سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى وقد بينا ذلك في تفسير سورة الاعلى والاسم عند الصوفية عبارة عن الذات مع اعتبار المفهوم من صفة من الصفات وعند المعتزلة ما لا ذكروه الما ذكرناه وهذه العقول ينبغي ان يكون هي المعشوقة للنفوس السماوية فتكون النفوس السموات متكونة لتتشبه كل واحدة منها الى عليها والى طلب التشبه بها اذ يستحيل ان يكون معشوق الكل واحدا بجهة واحدة منها في حركاتها والا لما اختلفت الحركات بل تتشابه جهة وقد بينا في علم الهيئة ان حركاتها مختلفة ولو كان المطلب واحدا لكان المطلب واحدا نعم لكل منها معشوق ومشترك لاشتراكها في دورية الحركات ومعشوق مخصص لاختصاص كل منها بحركة خاصة كما ان لكل منها نفس تخصه تحركه بطريق المباشرة وعقل مجرد يخصه يحركه بطريق العشق كما يحرك المعشوق العاشق والانتماء المتعلم فتكون هذه النفوس هي الملائكة السماوية لاختصاصها باجسامها وتلك العقول هي الملائكة المقربون لبرائتها عن علايق المواد واستغراقها في شهود رب العالمين وفنائها في عظمته اول الاولين **المفتاح الحادي عشر** في اثبات الجواهر العقلية وهي خزائن علم الله وقدرته وكيفية وجودها كما قال تعم ولله خزائن السموات والارض قد مر ان الحركة تدل على اثبات جوهر شريف غير متغير ليس بجسم ولا منطبع في جسم ومثل هذا يسمى عقلا مجردا وانما دلت الحركة عليه بواسطة عدم التناهي لها وسلب الانقطاع عنها كما بين فلا بد لمحركها القريب من استمداد القوة من قوة غير متناهية في التاثير لاستحالة ان يكون المتعلق بالجسم قوة على الا تناهية له لان كل جسم منقسم ولو وهما وتوهم انفساخ بعض القوة التي فيه بعض القوة ان كان تحريكه غير متناه فيكون الجزء مثل الكل وهذا خلف وان كان تحريكه متناهيا وتحريك الجزء الباقي بعد ذلك يكون تحريك المجموع ايضا متناهيا لانضمام المتناهي الى المتناهي مرة اخرى متناهية يوجب متناهيا فثبت ان القوة الجسمانية لا يقوى على حركة غير متناهية الا ان تستمد من قوة فوقها وذلك لا نبصره عندنا الا بان يتبدل في مادة الجسم قوى متواردة عليها فيفيض من تلك القوة المفارقة ابدا قوة بعد قوة لحصول استعدادات بعد استعدادات سابق وحركة بعد حركة بواسطتها وهذا مما يدل على حدوث العالم وتبدل السماء والارض في كل وقت كما سيجئ انشاء الله فاذن لا بد لهذه الحركة الدائمة من قوة الهية مجردة عن مواد العالم والمحرك قسمان احدهما كما يحرك المعشوق العاشق والمراد المريد والثاني كما يحرك الروح البدن الاول فالاجل الحركة وذلك لا يكون الا نفسا متغيرة لان العقل المحض لا يصدر منه الحركة على سبيل المزاولة لعدد تغيره كما يكون النفس الفاعلة للحركة متناهية القوة لكونها جسمانية ولكن بمدها موجود غير المادة ليس بجسم ولا بقوة التي فيها حتى يخرج منه قوة غير متناهية لا يكون فاعلا للحركة فيكون لاجل الحركة من حيث كونه معشوقا مقصودا وستعلم ان هذا المعشوق مما ينال ذاته لمن يتحرك لاجله في كل اجزاء الزمان اتصالا معنويا او موعد بيانا من غير قبل انتهاء ولا يصير محركا لا يتحرك الا بطريق العشق والشوق كتحريك المعشوق للعشاق ولا يمكن ان يكون ذلك بطريق الامر والايتمار فان الامر ينبغي ان يكون له غرض في امره وذلك يدل على نقصان فيه وبتول تعالى والمؤثر ايضا ينبغي له غرض في الايجاد وذلك الغرض هو المقصود دون ذات الامر فاما امتثال الامر لانه امر فقط بلا فايدة فلا يمكن وقد مر ان جميع الاغراض الجسمانية الممكنة

الحصول للفلك بالامكان العام فهى حاصلة الا الاوضاع الغير الممكنة الاجتماع وبالحركة تخرج الاوضاع من القوة الى الفعل وتبلغ هذا الاخير
هو نفس الحركة ومن ظن ان الغرض الاصلى من هذه الحركة نفس تحصيل الاوضاع فقد اخطاخطاء فاحشا بل غرض النفوس الفلكية فى تحريكاتها
ينبغى ان يكون امرا حاصلا من نفس الحركة وما يصحبها واذا ثبت انه لا يمكن الا بطريق التشبه بالكامل المقصود كما هو المتبين بين جهور الحكما فيجب ان يكون
فيه ثلثة شروط الاول ان يكون للنفس الطالبة للتشبه تصور لذلك الوصف المطلوب لذات المعشوق والا لما كان بارادته طالبا والثانى ان يكون التصور
عنده جليلا عظيما والا لم تتصور الرغبة فيه والثالث ان يكون ممكنا حاصلا فى حقه فانه ان كان محالا لم يتصور طلبه بارادة عقلية صادقة الا بطريق
الظن والتخيل الذى هو عارض قريب الزوال ولا بد دائم ابد الدهر فاذن لا بد وان يكون ذلك المعشوق مما يمكن ان ينال شيء منه فى كل حين فبذا
تدوم بجاحتى يدوم الحركة الموصلة الى المطلوب فيكون تصور الجمال سبب العشق والعشق سبب لطلب الارادة والطلب سبب الحركة
والحركة سبب حصول المطلوب فيجب ان يكون ذلك المعشوق الحقيقى هو الحق الاول وما يقرب منه من كلماته واوامره **تنبيه وتذكرة** لعلك تشتهى
زيادة الاستبصار فى تفصيل هذا العشق والمعشوق الحقيقى والوصف المتحصل بالحركة فلتعلم ان كنه هذا التشبه لا يعرف الا بعد معرفة كيفية
اتحاد العقل بالمعقول واتصال الجوهر النفسانى المسمى بالعقل الهيولانى بالعقل الفعال ولا يعرف هذا الاتصال الا بامعان النظر فى كتاب
العقل والمعقول الذى علمناه واحسبنا فيه رسم المنقدين بل بتبيانه تحقيق كثير من ابيات الكتاب المبين مثل قوله تم محاطبا النبى وتقلبك الساجدين
وقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وما يناسب ذكره ههنا من جملته وهو ان كل طالب فانه متوجه الى ما هو خاص به واجب الوجود وهو انه قائم بالفعل
ليس فيه شيء بالقوة فان كون شيء بالقوة نقصان او عدم ما فقد كمال ممكن الحصول وكل موجود بالقوة من وجه هو ناقص اذ الاشياء كلها هاربة بالطبع
عن العدم وعن عدم الكمال طالبة بالطبع للوجود ولكمال الوجود فمطلوب الكل هو الواجب الوجود لان مطلوبها الكمال وبتله وكل ما كثر فيه بالقوة
هو اخس لا محالة وكلما هو بالفعل من كل وجه هو كامل من جميع الوجوه وذلك هو الباريء جل مجده والانسان فى جوهره يكون تارة بالقوة وتارة بالفعل وا
صاف فى جوهره النفسانى بالفعل هو لا يزال فى سائر كمالاته العقلية بالقوة ولا ينال غاية الكمال ما دام فى البدن وفى هذه النشاة الاولى فلا يفارقه
القوة الا فى الدار الاخرة بعد صيرورته فرسكان خطيرة القدس واما الجرم السماوى فلا يكون جوهره الجسمانى بالقوة ولا فى اعراضها الذاتية ولا فى شكله
بل هو بالفعل فى جميع الصفات اى كل ما هو ممكن له هو حاصل له بالفعل فلهذا الاشكال افضلها الكرة ومن الهيئات افضلها وهى الاستدارة والتشفيف
هكذا سائر الصفات وانها لا يبقى لها الا امر واحد لا يمكن ان يكون فيه بالفعل وهو الاوضاع اذ لا يمكن ان يكون على وضعين فى حالة واحدة ولو لم يكن
هذا الامر تاما بالقوة فيه لم يكن جسما وبعض الاوضاع ليس باولى به من بعض حتى يلزم ذلك وتبقى البقية فاذا لم يكن جميع الاوضاع بالفعل فيه ويمكن
جمعها بالنوع على سبيل التعاقب فيجب ان يكون كل وضع له بالفعل فيه ويمكن جمعها بالنوع فى آن وان تستديم جميعها بطريق التعاقب فيكون نوع
الاوضاع دائما بالفعل كما ان الانسان الحسى لما لم يمكن بقاؤه شخصيا بالفعل بقى نوعه بطريق التعاقب فى الاشخاص الجسمانية ليكون له
نصيب من البقاء الشخصى والنوعى اما الشخصى فلمثاله المجرد الموجود فى العالم العقلى واما النوعى فلصورته المحسوسة الواقعة فى هذا العالم وبالحقيقة يحفظ هذا
النوع هذه النوعية المستفادة فى ضمن الافراد الكثيرة بوحدة محصلة لصورة عقلية جامعة لجميع الشؤنات كما سنقف عليه فى اثبات الصور الالهية والمثل النورية
الذى ذهب اليه طائفة من السابقين وثلة من الاولين وقليل من الاخرين افل من الكبريت الاحمر فالفلك يستخرج جميع ما لا نهاية له بحسب جميع ما من القوة الى
الفعل وكل ما يناسب نفسه فى استخراج اشواقه وكمالاته النفسانية فلها الوامع واشراقات تتوارد عليها من معاشيقها العقلية وليس حصول الاوضاع من كمالاتها
انفسها بل من كمالات اجسامها ومن ظن ان استخراج الاوضاع من الغايات الذاتية لنفوسها فقد بعد عن الحق بعدا كثيرا بل هذه الاوضاع كتوابع
وشحات حاصلة من غايات نفسانية من باب الكمالات اللاحقة بها وكمال النفس انما يتحقق بصيرورتها جوهرا عقليا بالفعل ولما علمت سابقا ان تجدد هذه
الحركات الفلكية لكونها ارادية انما كان لتجدد الارادات وتجدد الارادات من النفوس لا يمكن الا بتعاقب التصورات الان كل ارادة مسبوقة بتصور وداع و
غاية وتقدم ان الداعى يجب ان يكون الداعى المتصور امرا اشرف من القاصد فيجب ان يكون المتصور امرا شريفا من باب الجواهر العقلية او ما هو اعلى
منها وصورة الجوهر جوهر ايضا فالحاصل لنفوس السماوات فى كل حين امر صورى جوهرى واما اضافات مثالية متواردة عليها مما هو فوقها او بجانبها
وانكشافات لها منه بما يقع وجوها واضلالات لهذه النفوس بما فوقها كما سنوضحه حكاية اقوال وقعت لنا فى مقام عقلى مع ارواح رهط من الحكما المتاخرين
وقد شاهدناهم وخاطبناهم بهذا الخطاب فلنالهم يا انظر بها فكم يا اهل الحكمة واضح بيننا كم يا اولى العلم والمعرفة فاسمعتمونا منكم الا
مجدتكم وعظمتكم به فلقد عظمتم جلال الله ومجدتم ذاته عن وصمة التغير والكثرة ونظرتم الحدثان والحركة كما هو طريق الخليل وسائر الابناء فدينكم
دين الانبياء وطريقتكم المثلى طريق الحق وميزانكم القسطاس المستقيم وهو ميزان القسط ليوم الحساب به يوزن مشاقيل الانظار ومكاييل الافكار و
بهذا الميزان وزنتم اجزاء العالم وزنا عقليا ووصفتموه وصفا عجيبا رصينا وبينتم احوال الموجودات على التفصيل بيانا حكيما برهانيا بل صورتم
هيئة السماء صورة مفاهيمه لما فى الوجود كل ذلك بحسب طاقتكم البشرية حتى اوصلتم النظر الى مبادئها وغاياتها وسددتم ثغور فيكم وعصمتكم عن
الخطاء والزلل وصانتكم وازاحت عنكم الافة والخلل والاسقام والعلل فاعلى قبتها واشمخ قلتها واشرف عليها واجل غايتها اجزاكم الله عنا خير الجزاء و
عمانا بكم الدار الاخرى وبنا الكم عيش الاخرة والترود ويسنى لكم درجات الجنة والقصور فى الملكوت الاصفى والبهجة العليا والنور الاسنى بمحمد النبى

والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الا ازهبنا كلمة واحدة وهي ان الله منكم معاشر الحكماء ان مقصود السماء بما فيها ليس امرا ثابتا
والا فما طلبته لاستحالة طلب الحاصل لا مطلوبا جزئيا دفعيا فوقتيا فان قلت وبتسليم ان كان مما لا ينال فكيف يصح للنفوس والحركة الدائمة فلهذا
في حركاتها غاية هي مطلب كلي فلزمها ارادة كلية يقتضيها علم كلي دال على جوهر عقلي فيها ثم الحركة المنبعثة عن ارادة كلية لا بد ان يقترن لقاصدها ادراك
جزئية منبعثة عن تصور جزئي يباشر جزئيات تلك الحركة اذ وجودها ممتنع دون حضور صبات اجزائها المادية فمقصود تلك الارادة الجزئية يجب ان يكون من
جزئيات الغاية الكلية او من مضرورياتها التابعة فمقصودها اما امر جبري من جلب نفع بالشهوة او دفع ضر بالغضب وشيء من هذا غير متصور فيما لا
امتزاج له من متضادات ولا التيام ولا امتزاج لمكانه ولا مضاد الكيفه فمقصودها خارج عن اغراض الحيوانات العنصرية من باب الجذب
الدفع والشهوة والاشتهاء واما امر وهمي غير ذلك من غرض مقصود كطلب مدح وثناء او صيت هو ايضا باطل لوجوب حركاتها بايجاب محركاتها وامتناع
غاياتها والغاية الطبيعة لا يقتضي الحركة الدائمة فبقي ان مقصودها وغرضها امر عقلي وليس ذلك نفعا للسافل او ترحما وشفقة عليه اللهم الا على سبيل
التبعية رشحا للخير الدائم وذلك لان المقصود انما يجب ان يكون اشرف واعلى من قاصده فحركتها ان لم تقصد اشرف من نفوس السماويات اما ان تنال ذاته
او تشبه بصفة لزمه فهي فلزم ما لازم مما سبق من الوقفة او تشبها تجددا وهو المتعين فالمشبه به يجب ان يكون جوهرا كاملا عقليا متعددا حاصلا بالفعل
هذا هو المأثور منكم رحمكم الله تعم وهو الصحيح الا ان ما نقل منكم حسبما هو المتفق في كيفية هذا التشبه التجددي انه قد حصل بمجرد تبدل الاوضاع النسبية
واستبقائها نوعا بالحركة في معمولة الوضع لا بسمن ولا بغني من جوع فان مجرد استخراج الوضع وهو اشرف غرض واسهل عرض لكونه من النسب
الاضافية والاضافة احسن الاغراض ولا وجود لها الا في الاعيان كيف يحصل به كمال يتشبه به بكمال الجواهر العقلية ويكون لمثل هذا الغرض
ان يصير سببا لاهتزاز علوي واستفزاز عشقي لنفوس هذه الاجرام السماوية على ان الحركة دائما يكون لاجل شيء آخر وسيلة اليه ولا يكون هي نفسها حركة
منظورا اليها بالقصد الاول وهذا مما يحكم به الفطرة الفوتية قبل الرجوع الى البرهان ولا ريب عندي ان العاقل لا يتردد في بتية المجرد استخراج الاوضاع
من القوة الى الفعل ثم ما من ناقص الا وفوقه مراتب من الكمال وبتية بين المطلوب الكامل من كل الوجوه درجات جوهرية لا تعد ولا تحصى فاذا كان له
جوهر ادراكي متصور لما فوقه فكيف قصر نظره وحصر مطلوبه في اكتساب احسن الامور واد ونها وجعله مبدأ خالقه ومنشأ كماله وسروره وابتهاجه وليس لاحد
ان يقول لعل ناقصا يمتنع عليه تحصيل ما هو اشرف من ذاته مما هو كما الجوهري لذاته لانا نقول لو امتنع ذلك لما كان مرتكزا في جبلة كل موجود شوق
الى ما هو اشرف واكمل منه وقد تحقق حسبما اشرنا اليه سابقا ان للطبايع غايات وان الامور التي جبلت عليها الطبايع ينبغي ان يكون ممكن الحصول لها
والا لكان ارتكاز المجبول عليه المفطور فيها هباء وعبثا وهو محال كما قال تعم افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فقد ظهر بالبرهان ان معنى
النفوس الفلكية الى الجواهر العقلية كمعنى الجواهر العقلية الى الله والبه تحشرون والبه الاشارة بقوله تعم ولله ما في السموات وما في الارض كل له قانتون
وقوله المتعال لله يسجد له من في السموات والارض ثم من الشواهد ان معلم الفلاسفة منكم قد صرح في تعليقه بان ما هو لم هو في المفارقات المحضة
امر واحد وفيما دونها متعدد متغاير فطبيعة الفلك والكوكب يجب ان يكون مهيتها وذاتها مغايرة للمهيتها اي غايتها الطالبة اياها ويجب ان يكون بتية كل
شيء اشرف من ذاته شرف الغاية على ذي الغاية فلا بد ان يكون غاية الفلك في تجوهره وتكون جوهرا اشرف مما هو عليه اولا كما ان غاية حركته يجب ان يكون اشرف
من تلك الحركة الجزئية فالاول ثابت له بحسب ما هو والثاني بلحقه بحسب لم هو وقد نوا الغاية في حركاتها نفس استبقاء الاوضاع نوعا فلنا ان نقول على
قياس ذلك ان غاية تكونات الطبايع الفلكية والتصورات النفسانية لها بلوغها الى الكمال العقلي فرتبتكم هو خارج عن ذات الفلك بوجه ذاخل فيه بوجه
ثم ان الشبه الذي يقولون انه غاية الفلك في هذا الشوق والطلب لو كان المراد منه هذا المعنى النسبي فهو مما لا صورة له في الاعيان لانه اعتبار يعتبره الاذهان
وان اريد به امر يصير به جوهر الفلك شبيها بالجوهر العقلي بحسب ما يمكن في حقه فيجب ان يكون امرا صوريا تجوهريا والعرض قط لا يكون كمالا بطلبه
جوهر هو موجود بالفعل اذ كمال الشيء وتمامه اشرف وجودا واحق حقيقة منه فان كمال كل شيء هو ذلك الشيء وزيادة عليه من هنا يرى الانسان الكامل
مثلا كماله انما يتحقق بانسانية زايدة على انسانية الانسان الناقص اذ الانسانية مما يقبل الاشتداد والضعف عندنا وعند كثير من محققي القوم وكذا
الحيوانية فان الحيوان الكون الحساس مقوما له ان كان حواسه اكثر بسبب الباطنة كان اشد واكمل من الحيوان الذي له حواس اقل كالحيوان الا يوجد فيه الحواس الباطنة
كالذئاب ونحوها وكالذي لا يكون فيه من الحواس الظاهرة الا اللمس وهو اخس الحيوانات درجة وكذا بغاية اذا وصل الى اخر غايته افضل بنوع اخر
فوقه كالنار اذا نزل عن مقامه الى اخر مما ذكر في الخشب افضل بنوع اخر تحته في الشرف كالهواء اذا استخن غاية السخونة واللطافة افضل بنوع النار واذا
برد غاية البرد ينقلب ماء والانسان اذا ترقى فيما هو خاصيته من بين الحيوانات وهو اذا كر للكليات صاملكا مقربا واذا نزل عن مقامه وانفتح صوته
الانسانية يخسر مع الشياطين او مع الحشرات كما يحكى ان شقيا من الحكماء لا يتعجبون من صيرورة النبات حيوانا والحيوان انسانا ويتعجبون من صيرورة
النفس عقلا قابلين ان هذا قلب الحقيقة وهو مخالف الضرب الاول من الاستحالة فان المادة موجودة مشتركة هناك بين الصورة الكاملة و
الفاسدة بخلاف ما يتصور من صيرورة النفس عقلا وكذا السماوات ان كانت لكل منها مادة الا ان مادتها لا يقبل الا صورة واحدة فلا يجوز الاستحالة
الجوهرية فيها نعم قد تتشابه متشابهة في انكار كثير من المقاصد الشريفة التي ينبغي عليها معرفة الله تعم وعلم المعاد ولكن المهتدي بنور الله تعم ينفض غبار هذه المضايق
بتأييده وتسديده اما استحالة قلب الحقايق فان كان المراد منها ان كل مهية من المهيات ومعنى من المعاني لا يمكن ان يكون مهية اخرى ومعنى اخر فكل شيء

هو هو لا غيره ولا يمكن ان يكون شيء شيئا اخر فهذا حق لا سترة فيه وان اريد ان الوجود الحاصل للشيء الذي يصدق عليه مهية من المهيات ومعنى من المعاني لا يمكن ان يصير بحيث يصدق عليه مهية اخرى ومعنى اخر فهذا غير ثابت فان الوجود هو الاصل في كل موجود والمهية تتبع له كالظل للاذم والوجود مما يشتد ويضعف ويكمل وينقص وهم معترفون بان السواد في اشتداده يصير في كل آن نوعا اخر بالقوة اذ مراتب الشدة والضعف انواع متخالفة عندهم والحركة متصلة والمتصل عندهم موجود واحد فمراتب السوادات المتخالفة بالمهيات قد وجد بوجود واحد يشتد بكمال المهية ليست كذلك وقولهم ان السموات لا تكون ولا يصح ان اريد بالكون والفساد انه يستلزم الحركة الاينية كالماء يصير هواء والنبات يصير حيوانا لان لكل منها طبيعة مستقيمة الحركة من حيز الى حيز اخر وان اريد استحالات في اينه وانتقالات معنوية ففي الكون التدريجي فيه غير مسلم لان ذلك لا يوجب الخروج عن حيزه الى حيز اخر وكذا نفي التكون في النفس بان يصير عقلا مفارقا قائم وقد مر ان النفس بما هي نفس قابلة للاستحالة والتغير لانها مادية الحدوث كالطبيعة مجردة البقاء من حيث ارتباطها بالعقل المفارق وهذا المقام شرح وتفصيل يحتاج تحقيقه الى كلام مبسوط وطول ذكرنا شطرا منه في رسالة الحدوث ونقلنا فيه كلام اساطين الحكماء في باب تكون الافلاك وتدريجا في وجودها الجوهري وسنعود الى توضيح هذا المقام بما يتبرأ في مباحث حدوث العالم **فلخص من هذا** قد ثبت وتحقق لذوي ثواقب الافهام ان للفلك في كل شوط وحركة كمالا جوهريا اخر له بحسب حدوث كل كمال جوهري شوط وحركة اخرى فيكون له في كل آن من الانات وصول الى المفارق المحض ورجوع الى العالم الاعلى وكل نفيض من ذلك العالم المفارق لحظة فلحظة بحسب شئونات الحق الذي هو كل يوم في شأن على مادة الفلك صورة جوهرية اخرى فهكذا ننتهي الى الاشراقات على حسب الاشواق والحركات وبتوالي الانصالات وبتنازل الاضافات وبتضاعد الكلمات الطيبات على الانصال الابزال في كل آن للعالم بعث وخلق جديد وله في جميع الدهر حدث واحد من الله وحشر واحد اليه وحده دهرية عقلية كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال اليه يرجع الامر كله ومن ههنا ايضا ينقطع اللبيب الذكي لحدوث العالم وجميع ما في السموات وما في الارض وانها تدريجية الوجود امتدادية الاكوان وانها كل لحظة في خلق جديد ان في هذا البلاغا لقوم عابدين **تتمة شريفة** ان العالم الجسماني اذا اخذ مجتمعه من حدوث الجهات بما هو بهو هو شخص واحد عقلي لان صورته صورة عقلية ليست من ذوات الاوضاع الحسية وقابلة للاشارة فوجوده صادر عن نظام معقول وعابد الى نظام معقول اذ لا نظام جسماني اخر فوقه حتى يصدق هذا النظام وانت اذا اردت احكام امر شريف طلب النظام في ايجاده فانك تتصور اولا نظاما ثم تسوق اليه الامور فتكون بالحقيقة مصدقا لذلك الامور هو النظام المتصور فاذا كان مبدأ نظام العالم صورة عقلية يكون غاية ايضا الى صورة عقلية اذ لا يصح غاية الى نظام جسماني اخر اذ العالم الموجود في غاية الاتقان فغاية لا يمكن ان يكون عالما جسمانيا اخر بل غاية الى صور ما عند الله وصور هذه الموجودات بعلمه الكامل هو العناية وذلك العلم بعينه هو الغاية فهو الاول والاخر والظاهر والباطن **المفتاح الثاني عشر** في اثبات حدوث العالم جملة من السموات والارض وغيرها حدوثا بعد عالم بوجه بعد بعدية زمانية اعلم ان هذه المسئلة من اعظم مسائل الايمان والعرفان التي اتفقت على اثباتها او ثباتها جميع الانبياء وطارت في نيلها عقول جماهير الحكماء وقد الهمنا الله تعالى بفضل احسانه فهم هذه المسئلة وفضلنا على كثير من خلقه بفضيلة افاوضنا بيانها برهانا في رسالة مفردة ونذكر ههنا ملخص ما ذكرنا فيها انه تمهد لبيانها مقدمة هي ان الطبيعة هي القوة السارية في جميع الاجسام بالصورة النوعية التي بها يتم الاجسام انواعا جوهرية ليتجدد الحدوث لا يبقى زمانين والحجر على ذلك ان هذه الطبيعة هي مبدأ الحركة وسائر الاحوال الطبيعية والحركة لما كان معناها التجدد والانقضاء فيجب ان يكون عليها القوة بمرتبة امر غير ثابت الذات والا لم تتصور حدوث اجزائها منه ولم يجز بعدانها اذ المعلول اجزاء غير منفك عن علته الموجبة له والحركة اذا لم تعد اجزاؤها ولم تكون شيئا فشيئا لم تكن الحركة حركة بل سكونا ولا التجدد تجددا بل قرارا واطمينانا فالفاعل المباشر للحركة ليس عقلا محضا لعدم تغيره ولا نفسا من حيث ذاتها العقلية بل ان كانت النفس مبدأ للحركة فمن حيث قواها الجسمانية فهي من هذه الحيثية اما طبيعة او في حكم طبيعة ثم الحركة الآتية اما طبيعية او قسرية او ارادية فان كانت الاولى فظاهر ان فاعلها الطبيعة وان كانت قسرية فكذلك لان القاسر علة معدة للتحريك الحاصل من الطبيعة المقسورة والقسر ينتهي اما الى طبع او الى نفس والنفس لا تؤثر في الاجسام الا بواسطة الطبيعة فعلى اي تقدير ينتهي القسر الى الطبيعة وان كانت ارادية فالنفس وان كانت يظن بها انها هي الفاعلة القريبة للحركة الا ان التحقيق كما اشرنا اليه انها لا تفعل الا من جهة كونها طبيعة فازلة او مستخدمة اياها او قواها المادية التي نبين بالوجدان ان الميل للجسم الصاعد وله من مكان الى مكان او من كيفية الى كيفية لا يكون الا قوة قائمة به وهي المسماة بالطبيعة فالمبدأ القريب للحركة الامحالة قوة جوهرية قائمة بالجسم اذ الكيفيات والاعراض كلها قاصرة للصور المقومة للجسم التي هي الطبيعة ولكونها اذا نهايتها مبدأ للحركة عرفها الحكماء بانها مبدأ اول لحركة فاهي فيه وسكونه بالذات لا بالعرض وقد برهنوا ايضا على ان كل جسم يقبل الميل من خارج فلا بد من ان يكون فيه مبدأ ميل طبيعي فثبت ان مزاول الحركة مطلقا لا يكون الا الطبيعة وقد مر ان مزاول الحركة امر متجدد ليسا فالجوهر الصوري المسمى بالطبيعة امر متجدد ليسا **فاذا تمهد** هذه المقدمة فلنأخذ في اثبات الحدوث بجملة الممكنات في ضمن مسئلة فصل **مسئلة** في اثبات هذه الطبيعة لكل جسم من الاجسام الطبيعية المادية لا يخفى عليك انه ما من جسم من الاجسام الا وفي طبعه قوة حركة او سكون بمقابل بمقابل القوة والفعل والعدم والملكة وقد ثبت ان كل جسم قابل للحركة وكل قابل للحركة يجب ان يكون فيه مبدأ طباعي وهذا المبدأ امر ليس بالذات متجدد الهوية ولو لم يكن شيئا متجددا لا يمكن صدور الحركة عنه لاستحالة صدور المتغير عن الثابت الذات فلا سفة غير اخرهم معترفون بان الطبيعة

في الحركات الطبيعية فلم يكن لها ضرب من خروج المتغير لا يكون علة للحركة الا انهم صححوا استناد الحركة الى الطبيعة في الحركات الطبيعية بمثل تجدد مراتب قرب الاكوان وبعدها عن الغاية المطلوبة وفي القسر بما يتجدد احوال اخرى وفي الارادات بما يتجدد الارادات المنبعثة عن النفس على حسب تجدد الدواعي البالغة لها وانت تعلم ان ما ذكروه غير مجد وما صححوه غير مستقيم بل هو سقيم بيد ان الكلام غاية في تجدد تلك الامور والاحوال ولا بأس بتقدم فرض سلسلتين احديهما من الحركة واجزائها والاخرى من غيرها ثم استناد كل جزء من احديهما الى شطر من الاخرى وبالعكس لا على وجه الدور كما قرروه في موضعه هكذا في بيانهم ربط الحادث بالقديم وذلك لان الكلام في العلة الموجبة للحركة الفاعلة اياها لا المعدة لها وما ذكروه من فرض السلسلتين على فرض صحته لم يعين على تعيين امور مخصصة لاجزاء الحركة لو لم يجد هناك امر متجدد الهوية **فلقائل** ان يقول لو لم يكن في الوجود اول لما كان وجوده مستصحب العدم وحدثه مستتبع الانقضاء وبقاؤه عين الانقضاء لم يكن تغير احوال في شيء من الاشياء غير وهذا الامر لا بد ان يكون وجوده قبل وجود المسمى عندهم بالحركة لان الحركة معناها نفس المعنى النسبي اي الخروج من القوة الى الفعل تارة بعد اخرى وكلامنا في نفس ما به يخرج الامر لذاته لا النسبي كالوجود الاضافي الانتزاعي بالقياس الى الهوية الوجودية وليس ذلك الامر المتجدد بذاته عرضا من الاعراض القادة كالكيف والنسبة كسائر المقولات التسعة لان وجود العرض تابع لوجود الجوهر فما لم يلتحق تغير في جوهر ذات موضوع من الموضوعات الجوهرية لا يمكن تغير شيء من عوارضها بقرع فالحق ان الحركة نفس الخروج التجددي من القوة الى الفعل فهي امر اعتباري عقلي وانما الخارجة من القوة الى الفعل هي الطبيعة وامّا القابل للخروج فهي المادة وامّا المخرج منها اليه فهو جوهر اخر ملكي او فلكي وامّا الزمان فهو مقدار الخروج بحقيقة الزمان لبساطة مقدار التجدد والانقضاء ونسبة الى الحركة نسبة الطبيعة السيالة الى الصورة العقلية الباقية عند الله مع كل نوع حيثما تبصره ان كل جوهر شخصي له طبيعة سيالة متجددة وله امر ثابت لان لكل شيء موجود حقيقة عقلية ثابتة عند الله هو موجودة في علم الله اذ لا يمكن خروج شيء من الحقائق من علم علمه الازلي وقضائه الحتمي ونسبة الحقيقة الثابتة له الى الهوية المتجددة نسبة الروح الى الجسد الا ترى ان الروح باق عند الله ليتجرد وطبيعة البدن ابدا في السيلان والذوبان وهكذا قال اهل الشرايع ان الدنيا دار زوال وانتقال والاخرة دار القرار والمال **فصل** نأتي بما ذكرناه قال الشيخ في تنبيهاته على تنبيه في كتابه المسمى بالحصيل ان قوما ظنوا ان الطبيعة هي الحركة اعني جوهر الشيء الصوري والحق ان الامر ليس كما ظنوا بل هي محركة الطبيعة وحالها الا نفسها انتهى **اقول** وكلامه بعينه كما ذكرنا سابقا من ان الحركة هي نفس خروج الشيء من القوة الى الفعل لا ما يخرج من القوة الى الفعل فعلى هذا امكن حمل كلامهم على ان مرادهم ان الطبيعة نفس ما به يخرج الشيء من القوة الى الفعل اذ لها كون سيال متجدد الحصول في الوجود ثم قال فيه ان السواد ليس سوادا اشد بل هو اشتداد الموضوع في سواديته فليس في الموضوع سوادان سواد اصلي وسواد زايد عليه لاستحالة اجتماع السوادين في الموضوع الواحد بل يكون له في كل آن مبلغ اخر فيكون هذه الزيادة المتصلة هي الحركة لا السواد الا ان بحركته من نوع الاول يدخله في نوع الثاني قالوا فاعلم ان النفس ليست بمزاج لانها باقية والمزاج امر سيال متجدد فيما بين كل طرفين من انواع بلانهاية بالقوة ومعنى كونها بالقوة ان كل نوع من انواعه غير متميز عما يليه بالفعل كما ان الحد والنقطة في المسافة الامتية غير متميزة بالفعل وكل انسان لشعر من ذنبه امرا واحدا بالشخص غير متغير وانكان واحدا بالاتصال الى انقضاء العمر انتهى ما ذكره **واقول** اعلم ان السواد مثلا من اول اشتداده الى غاية شدته له هوية شخصية تصالية وجودية وله كل آن مفروض معنى نوعي عقلي اخر لان مراتب الاشتداد انواع متخالفة عند المعتبرين من الحكماء على اعترافهم يلزم ههنا احكام ثلثة الاول انه لما كان عند الاشتداد حصول انواع غير متناهية موجودة بوجود واحد اتصالي فحينئذ ان الوجود امر متحقق في الخارج غير المهية غيرية في الاعيان فالاصل في التحقق هو الوجود والمهية بالتبع كالظل ونحوه ولو كانت المهية امرا موجودا والوجود انتزاعيا اعتباريا كما هو المشهور وعليه الجمهور يلزم وجود انواع غير متناهية محصورة بين حاصرين حسب حدود مراتب الاشتداد السوادي المفروضة في الحركة ويلزم ايضا مفاسد الجزء الذي لا يتجزى وكذا ان السواد في حالة الاشتداد هوية واحدة شخصية اتصالية لها وجود حدوثي بمعنى كل جزء من اجزائه حادث عند عدم الاخر فوجود كل جزء مفروض منه هو بعينه تلازم عدمه لاحقه انقضاء سابقه وثالث ان هذا الوجود الاتصالي هو بعينه وجود انواع كثيرة من السواد يبتدئ عليه في كل حيز معين ذاتيته وفصوله منطقته حسب تبدل الوجود في كماله او نقصه وهذا ضرب من الانتقال في الحقيقة مع بقاء الوجود والهوية على وجه هو جايز لان الوجود اصل والمهية تابعة **فصل** في تقرير مع فنقول ههنا يعلم ان الوجود الواحد قد يكون له شئون واطوار ذاتية كما يكون له كمالات نفس وتقدم وتاخر واولوية وعدم اولوية فان الواحد بالاتصال واحد بالتشخص والقابلون بالاشتداد الكيفي من الحكماء قابلون بان الحركة الواحدة امر شخصي في مسافة شخصية لموضوع شخصي **فنقول** ان اجاز ذلك الاشتداد في الكم والكيف فليجز في الجوهر الصوري المتقوم بالصورة المطلقة لكونها ذات وحدة ابهامية وما ذكره ابو علي ومن طبقته في نفي الاشتداد الصوري و

الحركة الجوهرية غير تامة ولا يصح ابتداء فكما ان المتحرك في الكم او في الكيف يجوز بقاؤه متشخصا من اول زمان الحركة الى منتهاها بكميته وكيفيته ما لم يخرج في تغير الجوهري الموضوعي الى حد خاص من الكم والكيف وانما الحركة واقعة في خصوصيات كل منهما والباقي هو ذات الموضوع الداخل هويته كميته ما وكيفيته ما والمتبدل هو افراد العرض بخصوصها فكذا الحال في موضوع والعرض مع بقاء ما هو فيه بمنزلة الموضوع والصورة جائز غير مستحيل بل واقع لما علمت ان المادة شأنها القوة والامكان والنقصان وهي بما هي مادة لها وجود بالقوة ولها وحدة ضعيفة وانما تحصلها وفعليتها وتعينها بالصورة وكذا القابل فيما كان الجسم النامي مادة لكمال ثان له فكان الحاصل منهما جميعا جسم حيوني له كمال اولى له بما هو حيوان اعني الجوهر الحساس وثالث له بما هو جسم نام فهو بما هو حيوان الابد له من صورة كمالية كالنفس الحساس المحركة فبقاؤه الشخصي النوعي مستمر ما دامت نفسه باقية ويجوز تبدل كل من المواد والقوى السابقة الى غيرها اما الامتدادات والمقادير فبالنمو الذبول والفصل والوصل واما القوى والكيفيات الطبيعية فبالاستحالات والانفعالات واما القوى النباتية فربما سقطت في ثالث النامية المولدة وتبدل الغاذية من غاية القوة الى غاية الضعف وربما تصور سقوط الغاذية ايضا مع بقاء النفس بالكلية كما في اخر العمر وقبله ولو قليلا ومن جوز المفارقة في نفوس سائر الحيوان فالامر فيه اوضح وكذا القابل في جوهر الانسان وحاصله المعين الشخصي حي النطفي مع تبدل البدن بجميع اجزائه وقواه وحواسه الظاهرة والباطنة اذ ربما وقعت الغفلة عن الكل مع الحفاظ الوحدة الجمعية المعقلية واذا وجدت في حد ذاتك لعلمت انك انت العليم الغافل البالغ في حد ذاتك ولا مدخلية لشيء من البدن وقوى الحيوانية فضلا عن النباتية وغيرها واذا نبتك على التعقل بالوجدان انا نبتك وهو بتك الحاضرة غيرا نبتك التي كانت من قبل بوجه بل انها قد انقلبت وانتقلت من دنيء الى حد كمالي في اصل الجوهر وانبتك التي هي الان لديك ليس كحضور هو بتك التي كانت منذ ثلثين او عشرين سنة بل لعلك تعلم اخصوصي وبصورة زايدة على هو بتك الان كما انك لك بكشوف عند التامل الصافي فاذا احكمت هذه الفائدة وتقررت لديك فقد امكنك ان تعلم ان جوهرية الانبتة الواقعة في عالم الكون وهو جملة عالم الاجسام ما يجوز عليه التغير والدثور والحدوث والانقضاء بعد ما كان محفوظا فيها شيء كالاصل العمود وهو الذي يعبر عنه بالفصل الاخير وهو بازاء صورته النامية واذا خفت عليك ان تذعن بجدوث عالم الخلق كلا ودثوره ودثوره بل بفناء كل ناقص من جنس ومادة في ما يكمل به ويرجع اليه من فضل وصوله حتى ينتهي الامر الى صورة الصور والكمال الاخير الذي لا نقص فيه ولا قوة امكانية استعدادية حتى يستحيل الى صورة اخرى فهو مرجع هذه الاستحالات وغاية هذه الحوادث والحركات فيكون لنامية من عالم الامر الجنني وصورة الفضاء الالهي من الحقايق المتاصلة التي هي عند الله هي غير قابلة للزوال لانها ليست من جملة العالم بل هي كصفقاته من لوازم ذاته وعالم الفضاء الرباني وصوغاته في علم الله تعالى مصونة عن التغير والحدثان لانها ثابتة في الله باقية ببقاء الله لا النقصان لهم الى ذاتهم وهوياتهم لا يحيث يجتمع الاحيثية واحدة وجوبية وجودية من غير دخول معنى امكاني واستعداد اي وجهة عدمية او سوء سريرة فلا فرق بينهم وبين حبيبهم الا بالتمام والنقص والشدة والضعف في مراتب الالهية ولمعات اشراق نوريته لكونها اشعة واضواء مفاضة في النورية والقربية لقياس الى شمس عالم العقل والفضاء ومنبع الجود والوجود ومفيض الرحمة والنور **فصل** توضيح القول بحدوث العالم الجسماني ودثوره وزواله قد امتد الى طريق غرضي وخط الهامي لم يسبقنا احد من المشهورين بالصناعة النظرية حيث علمت بالبرهان ان الطبيعة السارية في كل جسم التي هي صورته ومقومه فاقدة امر مبدء الذات منتج الهوية الكونية لا بقي وجوده زمانين فضلا عن ان يكون قديما بشخصه ما من جسم فلكي او عنصري الا وله صورة طبيعية وقوة سارية فيه جسمانية هي مبدء صفاته ولوازمه واثاره المخصوصة وثبت ايضا ان المادة لكل مركب وبسيط من الجسم شأنها القوة والامكان والتبدل والحدثان ولبث واحد بالهوية والعدة بل بالنمو والجنسية على ان وحدة الطبيعة الجسمية ايضا وان كانت عددية بالكنها غير نامية بل متكررة على حسب الانصاف والفرق بين الوحدتين لا يخفى عن صعوبته واشكاله وقد مثلنا له بقرة الهوا الوجودية العقلية التي نارها وماؤها من حيث انها كما اوما انها من انها بذاتها مستغرقة في بحر اللاهوتية مطوية اشعتها في نور الاحدية الغيبية ليست لواحد منها كينونة لنفسه غير كينونة الحق الاول الاوجو اولا معهو ما بخلاف المهيات الغير المجعولة المسماة بالاعيان الثابتة عند طائفة وبالمهيات الكلية الطبيعية عند هم فانها تقرر بحسب الشيئية لا بحسب الوجود اذ وجودها ليس غير وجود الاشخاص فلا يضف بالقدم ولا بالحدث لانها من صقع الموجود والمهية من حيث هي هي ليست الا هي فالكلي الطبيعي اعني المهية غير قدية والاشخاص الوجودية من كل نوع حيثما طبيعي حادثة لانها متجددة متصرمة فلا قديم الا الاول تعم اما الانبات المفارقة والهويات الصورية فهي خزاينها في علم الله من الحقايق العقلية والمثل الالهية الثابتة عند الله تعم كما قال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فالقضاء الالهي محفوظ عن التغير والتحويل وكتابه مصون عن النسخ والتبديل والذي يتطرق اليه النسخ والمحو هو لوح قدره والذي فيه بقضيل قضائه الازلي هو كتاب المحو والاثبات المشار اليه بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت عنده ام الكتاب وكذا العالم الجسماني بجميع جواهره واعراضه المادية الصورية كلها كتاب مكتوب بمداد الهوية التي هي كالبحر المسجور يمحق فيه صورة بعد صورة ونقش عقب نقش كامواج البحر على مدّ الدهور ينطوي كتابه وطيه اخرى وهكذا في المبدء والمعاد الى يوم النشور فالعالم بجميع ما فيه كل آن يوجد فيه منها شخص اخر وبعد ويوجد مثله في آن اخر ولتعاقب الامثال وتماثل الابدال ظن ان الاشخاص ثابتة وليست كذلك بل كل نوع افراده كافراد غيره متكررة متعاقبة الحدوث فكما لم يكن في افراد الانسان مثلا شخص حسماذا تم الوجود فكذا في نوع الذرة مثلا انه منحصر في واحد كالشمس والقمر وغيرهما فان الشمس مثلا وان لم يكن لها افراد متميزة متفاصلة الوجود والتشخص الا

ان لها تشخصات ندركها بحيث الوجود والحدوث على بعض الانفس التجددي فلبثت لها هوية جسمانية مستمرة الكون الى يوم القيمة والزمان من جملة
المشخصات للجواهر الجسمانية فمحال هذه الجواهر الجسمانية في وجودها ودوامها كمحال نفس الزمان والحركة في ان بقاءها عين الحدوث ودوامها عين
الانقضاء ثم ما اشتهر فيما بين القوم ان النوع باق فيما تصرمت اشخاصه بتعاقب الافراد ليس معناه ان للنوع وجودا واحدا مستمرا بل فيه
من سخيف القول وقد برهن ابو علي بن سينا على فساده وصنف رسالة في ابطال القول ببقاء الكلي الطبيعي في ذاته مع قطع النظر عن خصوصية الافراد

فصل ثم بعد فاذن قد بزغ نور الحق من افق البيان وطلعت شمس الحقيقة من مطلع البرهان وانكشف لدى العارف البصير والمحقق الخبير ان السما
والسماوي كالارض والارضي في ان لا بقاء لاحد منهما سرمدا لا شخصا ولا نوعا وان مثال الشمس والقمر كمثال زيد وعمرو في تبدلهما وتدثرهما وتزايلهما
وانقطاعهما من جهة اشتمالهما على الطبيعة السائلة الزائلة الا ان تشخصات السماء والكواكب مع تجددها متصلة وتشخصات العنصر والمركبات
منفصلة وثبت ان الحمل والثور والاسد في عالم الافلاك كالحمل والثور والاسد في عالم الارضيين من ان اشخاص كل من القبيلتين متجددة في كل حين
وحفظ بها عند الله باقية كما قال عز من قائل ما عندكم ينفد وما عند الله باق وهذا اي البقاء العقلي عند الحق والنفاد الجسماني عند الخلق مما اشار
اليهما بقوله اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وقال ابقه وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
وذلك لتفصل الدهر بمتعة الحيوة لانها متراكمة من تضاعف جهات مكانية وزمانية فالشخص ما دام وجوده الكوني لغاية ضعفه وقصوره كالطفل محتاج الى
داية كالزمان ومهد كالمكان وقبر للهد كالفلك فان الدنيا كلها دار زوال وانتقال وتبدل وارتحال والاخرة دار قرار وبقاء وفيها موطن
المقربين والاحياء ولقصور هذا الوجود الزماني المكاني بكون اول كل موجود غير اخره وظاهره غير باطنه ففيه يجتمع الوجود مع العدم والحدوث مع
القدم وبتشابك الخير والشر وتعانق النفع الضر ولصيق وعاء هذا الوجود يقع التضاد بين الاضداد والتوصل بين الاضداد **فصل** ذكر سبحانه
الحدوث من الدلائل السمعية القرآنية ونقل اقوال الحكماء المتقدمين في هذا الباب وتطابق ازائهم في الحدوث اما الاتيان فمثل قوله نعم وترى الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وقوله عز وجل بل هم في لبس من خلق جديد وقوله نعم وانوابه متشابها وقوله في غير موضع خلق السموات والارض وما بينهما في
ستة ايام وجه دلالة هذه الايات على الحدوث التجددي مما بيناه وسنبينه في مقامه انشاء الله عند تفسيرها وقوله نعم يوم نطوي السما كطي السجل للكتب في قوله و
السموات مطويات بيمينه وقوله اذا زلزلت الارض زلزالها وقوله يوم ترجف الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وقوله يوم تمور السما موارا وانما تسب وقوع
هذه الاحوال الى يوم القيمة وان كانت الاجسام الدنيا وتبدا ثما في التجدد والزوال والانفلاب لان ظهورها على الخلايق جميعا مختص بذلك اليوم و
بتلك النشاة الثانية وقوله على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله وكل اتوه داخرين وقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين ومثل قوله كل الى الرحمن داخرين وقوله ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد وقوله بل هم في لبس من خلق جديد وقوله تقلب الانسان وتحوله الدال على حركته الجوهرية وانا الى ربنا
منقلبون وقوله نعم يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقوله هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون وقوله وقد خلقكم اطوارا واما اقوال
الحكماء وكلماتهم ونصوصهم في حدوث العالم الجسماني ودثوره فاكثر من ان يحصى فان القول بقدم العالم ودوام افلاكه وكواكبه وموادها وانباطها انما قيل
نشأ بعد قدماتهم وكبرائهم وبعد ما ان ارسطاطاليس وان ابيقور موافق لسقوط ومعلمه كافلاطن ومن قبله سقراط وفيثاغورس وغيرهم ما انشأ الا القول بالحدوث
والتجدد والدثور كما ستظهر لك انشاء الله قال هذا الفيلسوف الزنداني في كتابه المعروف بمعرفة الربوبية كلاما هكذا انكانت النفس جرما من الاجرام او من جنس الاجرام
لكانت منقضية سبيلها الامحة لانها بسبيل سبيلا فاصير الاشياء كلها الى الهيولى فاذا اوردت الاشياء كلها الى الهيولى ولم يكن للهيولى صورة يصورها وهي عليها
بطل الكون فبطل العالم ايضا اذا كان جرما محضا وهذا محال انتهى وقال في موضع اخر منه انه لا يمكن ان يكون جرم من الاجرام ثابتا قائما منبسطا كان او مركبا
اذ كانت القوة النفسانية غير موجودة فيه وذلك لان من طبيعة الجرم السيلان والفناء فلو كان العالم كله جرما لا نفس فيه ولا حيوة لبادت الاشياء
هلكت وقال في موضع اخر ان الاشياء العقلية هي اثبات حقيقة لانها مبتدعة من العلة الاولى بغير وسط واما الاشياء الحسية ففي اثبات دائرة الاضداد
رسوم الاثبات الحقيقية ومثالها وانما قوامها ودوامها بالكون والتناسل كي تبقى وتدوم تشبها بالاشياء العقلية الثابتة الدائمة وهذه عبارات النفساني
وهي ناصة على ان الطبيعة الجسمانية جوهر سيال عند هذا الفيلسوف والذي ذهب ان النفس من نوعه الذي ذهب الى العقل بضرب صورة جسمية الجسم
حتى يكون موجودا واحدا قائما بنفسه باقيا في زمانين لا في زمان ولا حصول له عند نفسه لا لنفسه في حد واحد بل
الكل مفقود عن الكل لاشتماله بحسب الزمان على قوة الوجود والعدم وبحسب المكان على شائبة الحصول والغيبة لكونه دائم الحدوث والتجدد لازم التفاوت
والتباعد وليس حكم الاجسام الاخروية والابدان النورية الجسمانية هذا الحكم لان وجودها وجود صوري مجموعي محفوظ عن قبول القسمة الانفكاكية او القوة
وصورتها عقلية نشائية بحسب الجهات الفاعلية لا بحسب جهة القوة والاستعداد وتحريك الطبيعة للتولد كذلك ما بيناه في مقامه وتمام البحث على حدته
العالم الجسماني ودثور الاجسام اي بتون الاكبر وهو من اعظم مقاصد الفلاسفة المتقدمين حيث قال ان الموجودات اي الجسمانية باقية ذاتية انما بقاؤها
فبتجدد صورها وانما دثورها فبدثور الصورة الاولى عند تجدد الصورة الاخرى وذكر ان الدثور قد لزم الصور والهيولى انتهى واثبات دثور كل من الهيولى
والصورة مما يعرف بمعرفة كيفية التلازم بينهما على وجه التحقيق حيث وعدنا الاشارة اليه من اقوالنا الدالة على الحدوث ايضا ان المبدع الاول كان
ولم يزل عالما صورة ابداع كل جوهر وصورته ودثور كل جوهر من علمه غير متناه والصورة من حد الابداع غير متناهية وكل صور الدثور غير متناهية فالعوالم

يتجدد في كل حين ودهر ثم ذكر وجه التجدد بما نقلناه انفا **اقول** وليس مراده من عدم التناهي في قوله فان علمه غير متناه الصور التي فيه من حدا
ذلك غير متناه هو غير المتناهي بالفعل العدد لاستحالة ذلك بالبرهان ولهذا الفيلسوف برهان مخصوص على بطلان ذلك في رسالة له نقلها بعض افاضل المتاخرين
فائدة في تصنيف تلك الرسالة موجودة عندنا والبرهان هو المبني بوجه ما الوسط والطرفين بل المراد منه عدم التناهي بالقوة كما في المقولات الجوهرية المتجددة
شيئا شيئا او بالدفعة كما في الصور العقلية واما وجودها بحسب الترتب والعدد فلا محذور في صدورها متناهيا ومن ذلك قول افلاطن العظيم وهو احد
الاساطين الموصوفين بالحكمة والتوحيد حيث حكي عنه انه قال في بعض سؤالاته عن طيماوس ما الشيء الكائن ولا وجود له وما الشيء الموجود ولا كون
له يعني بالاول الزمان والزمانيات المتجددة والاكوان لانه لم يؤهلها اسم الوجود لما علمت انها صنيعة الوجود متشابكة مشوبة بالعدم
ويعني بالثاني الصور المفارقة هي وجودها فوق الكون في الزمان والحركة وما قبل الطبيعة المتجددة وحق لها اسم الوجود لكونها صورة علم
الله ثابتة عنده وقال ايضا ان للعالم صانعا مبدعا محدثا ازليا واجبا بذاته عالما بالجميع معلوما له على نعت الاسبقية الكلية كان في الازل ولم
يكن في الوجود رسم ولا ظل الامثال عند الباري على نعت الانشاء وقال ايضا وانما كانت هذه الصور عنده موجودة كلية دائمة ثابتة
فائدة لان كل مبدع ظهر بصورة في حد الابداع فكانت صورته في علم الاول الصورة عنده بلا نهاية ولو لم يكن الصوم مع ازليته في علم لم يكن سبق
ولو لم يكن دائما بدوام كانت تبدو ثم تعود الهيولى لما كان رجاء ولا خوف ولكن لما كانت الصورة الحية على رجاء وخوف استدل بها على بقائها او
توضيح انما يبقى اذا كانت صورة عقلية وفي ذلك العالم يرجو اللحوق بها ويخاف التخلف عنها قال واذا اتفقت العقلاء على ان بهيمتها في الوجود حسا او
تحسيس عقلا او معقولا وشاهدنا بالحس جميع المحسوسات وهي محدودة محسوسة بالزمان والمكان فيكون لها مثل عقلية انتهى **اقول** قد افادت
توضيح هذه الكلمات منه اصولا حكمية جمة لطيفة منها حدوث العالم الحسي بجميع جواهره وصوره واعراضه فقد صرح بان كل صورة متعلقة بالهيولى تتدرج
فائدة بدو الهيولى وذلك لان الهيولى شانها القوة والعدم وان الصورة شانها الفعل والحدوث شيئا بعد شيء ولهذا ادرج الزمان في المباني كما هو الحكمي غير ذلك
لان كل ما هو زماني الوجود والتشخص فلا بد ان يكون عدم السابق مقوما لوجوده اللاحق وزوال السابق موجبا لحدوث اللاحق ومن جعل العدم من
المبادي كما هو الحق من بعض القدماء امكن ان يكون مراده فاذكرناه ومنها ان لكل صورة محسوسة صورة معقولة من نوعها هي وجودها في علم الله
وهي المسماة بالمثل الافلاطونية والصور المفارقة التي قد عجزت العقلاء الذين جاؤا بعده عن ادراك هذه المثل النورية على وجهها وعن الاذعان
بوجود هذه الصور الطبايع مجردة عن المواد في عالم الالهة ونحن نفضل الله عز وجوده قد احيينا رسومها واحكمنا مبانيها بما ذهبه رايه بشدة ادراكه وذبينا عنها
ذلك ونكتفا عقدة الاشكالات التي اوردها كل من اتى بعده الى هذا الوقت تقربا الى الله وتشوقا الى دار كرامته ومنها الاشارة الى ان تلك الحيثية
راجعة الى تلك العقليات الصورة صائرة اليها متصلة بها كانتصاب حواسنا المتباينة بعقولنا مع ان احديهما ذائرة فانية والاخرى قائمة باقية عند الله
ومنها ان تلك الصور العقلية هي بعينها صور علم الله لقوله فكانت صورة في علم الاول الى اخره فهي موجودة بوجوده عز وجل دائمة بدائمه وليست موجودة لنفسها
منفرة منفرة عن الاول لئلا يلزم تعدد القدماء تعالى الله عز ذلك وذلك لانها كما علمت مقهورة تحت كبرياء الاول مطموسة انوارها تحت سطوع نوره ولهذا المعنى
ذكر الشيخ ابو نصر ليس للمبدع الاول صورة ولا حلية ولا قوة لكنه فوق كل صورة وحلية وقوة لانه مبدعها وقال ايضا ليس للمبدع الحق شيئا من الاشياء وهو جميع
الاشياء لان الاشياء منه ومن اول امثلة الفائلين بحدث العالم سقراط الحكيم العالم العارف الزاهد من اهل اثينة وكان قد اقتبس الحكمة من
فيثاغورس وارسلاوس وانتضر من اضنانها على الاضياف والخلقيات واشتغل بالزهد ورياضة النفس وتهذيب الاخلاق ولعرض عن متاع الدنيا
وطيباتها ولعزلته الى الجبل لقي الرؤساء الذين كانوا في زمانه عن الشرك وعبادة الاوثان فثوروا عليه الغاغة والجاؤا ملكهم الى قتله فحبسه الملك وسقاه
السم وقصته معروفة فمن اقواله الدالة على حدث العالم ان علمه تعم وحكمته وجوده وقدرته بلا نهاية ولا يبلغ العقل ان يصفها ولو وصفها كانت
مشابهة فالزم عليك ان تقول انها بلا نهاية ولا غاية وقدرته على الموجود امثاله فبقي انما شاءها بحسب احتمال القوابل لا بحسب القدرة والحكمة و
الجود وكانت المادة لا يحتمل صورا بلا نهاية فاقتضت الحكمة بقاء النوع فاسبقت الاشخاص وذلك بتجدد امثالها استحفظ الشخص بقاء النوع ويبقى النوع
توضيح ببقاء الاشخاص فلا يبلغ القدرة الى حد لا نهاية ولا الحكمة وقفت على نهاية انتهى كلامه **اقول** انه ذال على حدث كل شخص حيثما وانكان فلكا او كوكبا او
العلة عنصرا وهي عدم احتمال المادة الديمومة الشخصية فجميعها حادث شخصا قابل للزوال الدثور ومن حيث هو نوعا انها الشخصية واما بقاؤها بالمعنى و
المهية فليس ذلك بقاء بالعدد بل بالمفهوم والحد على ان الكلي الطبيعي اي المهية من حيث هي غير موجودة عندنا ولا مجعولة بالذات بل بطبيعة الوجود الشخصي
واما ما حكي ارسطاطالس في مقالة الالف الكبرى من كتاب ما بعد الطبيعة ان افلاطن كان يختلف في حداثة الى افراطولس فكتب عنه فادوى عنه ان جميع الاشياء
المحسوسة فاسدة وان العلم لا يحيط بها ثم اختلف بعده الى سقراط وكان من مذهبه طلب الحد من دون النظر في طبايع المحسوسات وغيرها فظن ان نظر
سقراط في غير الاشياء المحسوسة لان الحد لا يتناولها لانها انما يقع على الاشياء ذائمة كلية فعند ذلك سمى افلاطن الاشياء الكلية صورا لانها
واحدة ورأى ان في المحسوسات لا يكون الاشتراك الصور اذا كانت الصور سوما دخيلات لانها متقدمة عليها انتهى فليس في ذلك بما ناقض لما
حكيناه منه بل يؤيده كما بيناه في رسالة الحدوث ومن جملة الفائلين بحدث هذا العالم فيثاغورس وكان في زمن سليمان عليه السلام قد اخذ الحكمة من معدنها
النبوة وبلغ في الرياضة والتصفية الى ان سمع حفيف الملك ووصل الى مقام الملك فنقل عنه انه قيل له لم قلت ببطلان العالم قال لانه يبلغ العلة

الخ

التى من اجلها كان فاذا بلغها سكنت حركته **اقول** هذا كلام وجيز فى غاية البلوغ والافاضة وكانه مستفاد من معدن الوحى والنبوة فدل على حدوث العالم ونزوله ونفاده ودثوره وكذا دل بوجازته على وقوع القيمة الكبرى كما ظهر من كلام انباذقلس كما ستعلم ومن عظماء الحكمة وكبرائها انباذقلس وهو من الخمسة المشهورة مرموزا البونانية فقد نقلنا عنه فى الرسالة من كلماته الدالة على الحدوث وانا لم نورد هاهنا لحاجتها الى شرح كرناه هناك لا نطول الكلام بذكره ههنا وما قاله فى امر المعاد انه يبقى هذا العالم على الوجه الذى عهدناه من النفوس التى تثبت بالطبايع الارواح التى تعلقت بالشبابك حتى تستقر فى اخر الامر الى النفس الكلية فتضرع الى العقل وتضرع العقل الى البارى ويفيض البارى على العقل والعقل على النفس ويفيض النفس على هذا العالم فتستضئ الانفس الجزئية والارض والعالم بنور ربها حتى تعاين الجزئيات كلياتها فتخلص من الشبكة فتصل بكليها ويستقر فى عالمها مسرورة محبوة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور انتهى وهذا الكلام منه دال على بطلان هذا العالم ودثوره ونزوله اذ قد بين بالبرهان ان وجود الاجسام لا يمكن بدون النفوس والارواح سيما الافلاك ومنها فاذ كلامه رجوع الخلايق ووقوع القيمة الكبرى الموجبة لفنا الكل وبقا الواحد القهار ومن اوائل الاقدمين انكسيمانس الملطى المعروف بالحكمة المذكور بالخير نقل عنه انه كان يقول ان هذا العالم يدثر ويدخله الفساد من اجل انه سفل تلك العوالم وثقلها ونسبته اليها نسبة القشر الى اللب والقشر رى انتهى كلامه ودلالته على الحدوث ظاهر من ان يخفى وقد نقلنا فى رسالة الحدوث من كل واحد من اوائك العظماء الخمسة من البونانيين وهم افلاطن وسقراط وفيثاغورس وانباذقلس واغاثاذيمون والثلثة من الملطيين اعنى ثاليس الملطى وانكسيمانس وانكسيمانس ومن غير هؤلاء كذيمقراطيس وزينون الاكبر وهرقل وافاذامناد والشيخ البونانى وابوقلس المشهور عند الظن انه دهرى وفرفوريوس اقوالا وكلمات وتصريحا وتلميحات دالة على حدث العالم وفنائه بما لا مزيد عليه بيدا فانقل عن كلمات الرسطاطاليس فانه اشد مبالغة فى باب الحدث من استاذيه ومعلميه لو ذكرنا ههنا جميع تلك الاقوال مع فاضمنا الهاهنا الشرح والتبيين والبسط والتفتيح لادى ذلك الى التطويل فمن اراد الاطلاع فليرجع الى مطالعة تلك الرسالة **فصل** فى ذكر ابراد مسلك آخر فى دعوى حدث هذا العالم ودثوره وهو من حجة اثبات الغايات للطبايع الواقعة فى الحركات بيان ذلك ان كل ناقص مركوز فى طبيعة عشق الكمال وطلب الاتصال اليه واللحوق به ولولم يكن غرض الاشياء الطبيعية البلوغ الى غاياتها والوصول الى كمالاتها لكان ارتكاز الميل والطلب فى جبلة واستيلاء العشق والمحبة على بواطنها وانبعاث الحركة والسعى من طبايعها وغرايزها هباء وعبثا وتعطيلا ولغوا وهزوا ولا معطل ولا عبث فى الوجود ولا جزاف ولا لغو فى الكون بل الوجود كله جد لا هزل فيه وحكمة لا طلاء معها وضروره لا هوناء فيها ثم لا يخفى ان كل ما يوجد فى هذا العالم اما جسم او جسمانى وكل جسم جسمانى بصحبه تصور ونقصان مفتقر الى تكميل وتتميم وعالم التمام عالم العقل وكل ذى طبيعة جسمانية فمامه وكماله بالنفس وتمام النفس بالعقل فما لم يبلغ الهيولى المرتبة الطبيعية الى مقام العقل يكون ناقصا فى وسط السبيل وانثا الحركة وهكذا الى ان يبلغ الى مقام القرب ومنزل الاخرة ودار الوصول كما قال الله عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فمن هذا المسلك تحقق وتبين لدى العارف البصير ان جميع الجواهر الموجودة الدنيوية حادثة لانها ذابلة وانما يكون ذابلا لانها ناقصة وكل ناقص يرجع الى كماله ولو كانت كاملة لكانت عقلية ولم تكن جسمية هف فكل متحرك يشهد بدثوره وجوده وكل مشتاق ناقص ينادى بزوال وجوده وقصوره لتناهى الاشواق والحركات الى الغايات والكمالات ووجوب نقايض المعالبل والامكانات الى تمام الفواعل وكمال العلات العقلية وقد مر تحقق الحركة الجوهرية فى الموجودات العالمية ومما يورد ذلك ويؤكده ان كل نوع طبيعى من الاجسام الاربع من مادة وصورة والمادة جهة نقصه والصورة جهة تمامه ثم ان ذلك النوع انكان ناقصا بحسبه الى كمال اخر يجب الجبلة ولا يكفيه ذلك الكمال لانه كمال افادته وانما يكمل نفسه بكمال افادته اخر بصيرة متحدا به اتحاد المادة بالصورة وكذا الكلام عايد اذا قيس هذا المجموع الى كمال اخر لاجل نقصانه بالقياس اليه واتحاده معه استكمالا به وهكذا الى ان يبلغ الى صورة تامة عقلية لان الموجود التام بالفعل فى العقل وجميع ما دونه من الطبايع الجسمانية ناقصة فاقوقه وهو الباقى جل مجده هو فوق التمام مثال ذلك الهيولى التى هى من نعت النقايص لذلك لا يحصل الا بصورة الجسمية المقدارية ثم الجسم البسيط العنصرى لكونه من نعت المراتب بعد الهيولى يحتاج الى تكميل فابدا من تشاء العناصر ان يحصل لها صورة كمالية تستكمل بها ويتحد تستهلك صورها فى تلك الصورة الكمالية والا لكان وجود تلك البسايط عبثا بلا غاية وغرض حقيقى اصلى ثم كمالها الاول صورتها المعان فيخلع عنها عند لبس هذه الصورة صورتها السابقة كما هو المذهب الصحيح وكل الجسم المعدنى وانكان فيه كمال الجسم العنصرى لكن فيه امكان الصورة النباتية واستعدادها وكذا النبات فانه وانكان تام النباتية بحسب صورتها الكمالية لكنه ناقص الوجود الحيوانى على درجاتها ومراتبها وهكذا وجود الحيوان انما هو حيوانا انما هو بوجود صورته انسانية واول مراتبها العقل العملى وهو يستكمل بالعقل النظرى على مراتبه فاذا لها العقل الهيولانى فى الاولى الى الصور الحسية والجواهر الهادية وثانيها العقل بالملكة وثالثها العقل بالفعل ورابعها العقل المستفاد وبعد الجميع العقل الفعال الكل ضايرة اليه متوجهة بخوه ونسبة كل ناقص الى كماله او كامل يليه نسبة المادة الى الصورة فى اتحاده وانخراطه بعده ورجوعه اليه وصيرورته اياه فلنذكرناه ثم الى عالم العقول ثم الى بارئ الكل الذى يرجع اليه الامور الا الى الله تصير الامور **المعتبر** قيه فتشوف بيت قلبك باشراق شمس الحقيقة من سماء العقل الطالع انواره من افق البيان ولمعت بازاءه الافلاك وتسير الكواكب وجريا العالم على ما هو بها انما الغرض منه ان يكون خبر كله ومعاده كله وان وقع التعوق عن ذلك باسباب عرضية وموانع اتفاقية قدرية لكن الخير كله من الله

وتفضله

وقضاؤه والشر بقدره فالغرض في اصل الابداع وجود الباري وفيضه وبلوغ الناقص الى كماله مقتضى فطرته وغريزته وبلوغ النفس الى درجة العقل لكونها وبلوغها حدا لنهاية عند ذلك يكون لها راحة الدائمة والطمانينة الكاملة وهذا هو الغرض الاقصى في بناء هذا العالم الادنى وادارة الافلاك وتسيير الكواكب وايجادها بالامر والملائكة واحالة العناصر المركبات واحيائها بالنفوس وتكميلها بالموحى وانزال الكتب والرسل الان الفصد في ذلك هو ان يصير العالم كله خيرا فيزول منه الشر والنقص وهو الى ابد امنه وترشح منه فيصير لاحقابه غاية اليه ينتهي الحكمة ويكمل الخلقة ويرتفع عالم الكون والفساد ويقوم القيمة الكبرى ويحق الشر واهله وينقرض الكفر وحزبه وينطل الباطل ويحق الحق بكلماته وايانه هذا هو الغرض الاقصى والغاية القصوى والقيمة العظمى والمعرفة الكبرى فاحفظ يا حبيبي ما القينا اليك من هذا العلم المخزون والسر المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون **فصل** ستر حكمي في تلاشي الطبيعة وشرور الدنيا وزوالها وانقراض اهلها اعلم ان اصل اللذات والانوار والمشتهيات والروايح البهية والاشياء الفاضلة كلها الموجودة في الطبيعة انما يكون من افاضة النفس عليها باذن الله غير ان الطبيعة قد شوشتها وكدرتها لما مازجتها بالجسمية واختلطت بها وقد اشرنا انفا الى ان اصل الوجود ان تعلق بمهية الجسم امتدادا واحدا صار كثيرا بالقوة والمتصل منه بالجواز منفصلا بل وحدته عين استعداد الكثرة وجمعيته نسان التفرقة وحضوره مشوب بالغيبة فمنعت تلك الشوايب العلة شرا وبالا لكونها معوقة للخيرات وحصلت من هذه السبب اشياء المضادة المخالفة بعضها لبعض وانبعثت منها المحن والبلايا والامور العارضة المنغصة للعيش المولمة للطبع المكدرة للموجود المعذبة للنفس فما دامت هي موجودة في عالم الكون والفساد او في بعض البرازخ السفلية الاخروية وكل كمال ولذة في هذا العالم هو في عالم اخر على وجه اعلى دائم وابهى والذ واصفى فكيف بتوهم ان هذه اللذات موجودة في المحل الناقص ومعدومة في المحل الفاضل ولذلك قال الله تعالى وما تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقوله فيها فاتتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون وقوله وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا كانت للدار حيوانا فاطلب يا هذا الدار فهذه معرفة الجنة وبغيتها على الاجمال وسيجيء بيانها بوجوه مفصلة عند تفسير الايات المشيرة اليها فقد علمت ان كل شيء يرجع الى اصله وكل ناقص يتوجه الى كماله ويعود الى حاله فكل معيد يقلب الى اهله مسرورا وكل شقي يتعذب مدة بشقاوته ويتعجب محترقا بناره ويتبدل عليه جلوده نضجا بعد نضج حتى يصل الى بعيه او يصل الى قعر جهنم فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى **فصل** فيه ذنابة قد انكشف لك مما تلونا عليك وانتنا عندك برهانا ان الطبيعة الجسمية فلكية كانت وعنصرية بتلاشي وتضمحل شيئا فشيئا حتى يصير النفس غير محتاجة ولا مشتاقة اليها بل مستغنية عنها غير راضية بكون معها ولا المراجعة اليها لان كل نفس مجبولة في محبة البقاء والاستعلاء والتفاخر بالكون على اتم الحالات وهذا شيء مركوز في جبلة كل نفس فان كل واحد منهم ان يكون امير يومه وسلطان بلده ورئيس اهله ولا يرضى بالخسة والهوان فاذن شوق النفس الى مقام العقل اكثر من شوقها الى مرتبة الطبيعة اذا لم يكن مريضة معوقة عن طلب الكمال خارجة عن الفطرة الاصلية وذلك لان معنى الاموى بالعقل اشبه وسفسافها ونقائصها واكدارها بالطبيعة لتجددها لكنهما من صفات العقل فبهذا الاعتبار وبهذا الشوق اذا وصلت الى مقام العقل وصلت الى مرادها فتثبت به وتتحلى عن الطبيعة وارتحلت عنها فاذا ارتحلت عن الطبيعة بطلت الطبيعة ودثرت وبدثورها بطل الكون وخرب العالم ولما كانت الطبيعة بحسن بالفناء والاضمحلال صانت جنابة للنفس اليها ومتروفة في عينها حابانة بينها وبين معادها الاموى مخافة ان تبطل وتضمحل وهذا ايضا حكمة ومصلحة من الله تعالى لان لم يكن النفس اليها واشتغلت بها برهة من الزمان لتدبير عالم الطبيعة تدبير الرجل زوجته ومنزله الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا **وسر واخر** فان رجعت قلت لم يوجب الفناء والدثور وكيف لا يلحق النفس كما يلحق النفس بمنزلة العقل **قلت** قد مر مرارا ان النفس حيث كانت ذات جهتين فهي من جهة ذاتها كانها جوهر عقلي ثابت بالقوة ومن جهة تعلقها بالطبيعة جوهر متجدد غير ثابت فهاتان الجهتان يشبه ان يكون احديهما مقومة ذاتية للنفس والاخرى لاحقة لذاتها لكونها اضافة الى الطبيعة ولان الانفس ذاتا مفرع للاكمل والقوة قبل الضعف فاذا سقطت عنها هذه الاضافات رجعت الى صنعها الاصلي وجنبها العقلي واما الطبيعة فهي سابرة في اقطار الهباءة نائية عن عالم البقاء والنور والوحدة متخاصمة الى التجدد والانقضاء فهي لا هبة عن الاموى غير عارفة ولا مشتاقة اليها البعد عن عالم العقل فهي تارة هي متجددة مسائلة زائلة لا يمكن لها اللحوق بعالم البقاء وبنا فيها من الجهة العقلية النهية فحكمها حكم سائر المعاني العقلية فالطبيعة هويتها الشخصية غير عارفة ولا مشتاقة الى البقاء وابدا لا يمكن بقاؤها الا بالنفس وقد علمت ان النفس لا تدوم فيها ابدا بل يرتفع عنها وبخلها لانها محنة للنفس وعذاب دائما اهبطت النفس اليها واسكنت لديها وبليت بها لنقصان وعصيانا اعتراها في نشاة الوجود وفصلة عنها في اول الكون حيث فاستزلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فبذلك وضع المحنة ومكان البلية لا يبقى عند خروج المذنب عن ذنبه كما ان البحر اذا اخرج المسجور عنه فلا حاجة اليه فلذلك وجب في الحكمة الالهية والسنة الربانية زوال الطبيعة وتلاشيها ودثورها وفناءها فاذا خرجت النفس الى وطنها الاصلي ورجعت الى ديارها رجعت الطبيعة الى عالم الدثور هاوية الى الهاوية نائية الى دائما تخاف النفس عن الخروج من هذا الحبس المملي من المحنة والبلاء ولا يأنس الى ذلك لانها اشتاقت مخافة ان ينقل الى ما هو شر منه وانما يطلب الموت الموقنون الذين علموا انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون فيتمنون الموت تشوقا الى لقاء الله وذاكرا منه لانهم يقولون الله ويجيون بربكما في قوله تعالى ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقوله اما الذين امنوا لله والبوا الاخرة فانهم الشيطان ذكر دينهم لاحلادهم الى ارض الطبيعة ودكونهم الى تشا الدنيا وعالم الحس فانهم كما حكى الله تعالى بقوله يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب

الهيولى فاذن قد ثبت بالبرهان ان غاية الطبيعة وصورها ونوعها واضحى لها امر واجب في الحكمة وانها اذا استحالت وذهبت تخلصت النفس وخراب البيت ارتحلت كما في قوله تعالى اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت اذ الارض مدت والقت ما فيها وتخلت فان انشقاق السماء تعبير عن ذهاب طبيعتها عند ما رجعت نفسها الى مبادئها واذنت داعيها وهو معنى قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي **فصل** ثانية لا بد من تشييد لهذا الاصل الذي هو من دعائم الاسلام واركان الدين اعلم ان ما ذكرناه واوضحنا من حدث العالم الجسماني بجميع ما فيه من السموات وغيرها هو بعينه مذهب اهل الحق من كل قوم من اهل الاديان السابقة والملل اللاحقة الحقة لان جميع السلف الالهية والموحدة لهم دين واحد ومسلك واحد في الاركان والاصول الاعتقادية واحوال المبدء والمعاد وفي ان رجوع الكل اليه سبحانه اولا ترى ان دعاة الانبياء كلهم والاولياء صلوات الله على نبينا والرد عليهم ورحمته واحدا لا خلاف ينقل منهم بينهم وبين ابنائهم في شيء من الاصول والمعاد الا ما يتعلق بالعمليات والشرائع المختلفة باختلاف الازمان ومن لم يكن نبيا من الانبياء فليس من الحكمة في شيء ولا بعد من الحكماء من ليس له قدم راسخ في معرفة الحقائق اذ الحكيم من كان عارفا بالحق قابلا على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية اعني احوال المبدء والمعاد وكيفية الصنع الابجاد وصدور الموجودات عنه تعالى وكيفية رجوعها اليه والاول يوث له علم التوحيد علم الالهيات والثاني يوث له علم المعاد وعلم الثواب وهذه المعرفة بقسميها هي الحكمة التي جاءت في الوحي الالهي والاشارة الى تعظيمها وتوقيرها ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وهي من اعظم المواهب والمنح واجل العطايا واشرف الذخائر والسعادات للنفوس الانسانية وبها قيام العالم العلوي والسفلي وانتظاماتها جاءت جميع الموجودات ولا سعيد من السعداء من الناس الا بالحكمة ولا شقي من شقي الا بجهلها لانها ام الفضائل وافضل الوسائل ورأس العبادات ومعد الطاعات ومن اعظم البلاء والرزية الاعراض عنها والجهل بها كما قال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى وقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاجهد ايها الناظر في هذا الكتاب لطريق السعادة في تحصيلها اشارت اليه الانبياء في الكتب المنزلة من الملاء الاعلى سيما هذا القرآن المنزل على نبينا وحث عليه الحكماء في اسفارهم من المقاصد الشريفة والمسائل المكنونة من عز اهلها ومستحقها لعلك تنال شيئا مما نالوه وتصل الى منزل صلوه وحلوه واعلم ان الظن باعاظم الحكماء واساطينهم ممن شهدت افاضل كل عصر بتقدمهم وفضلهم واتفقت اقاويل كل طائفة على زهدهم وصفاء ضمائرهم وطهارة قلوبهم بانخلاعهم عن الحس وتجردهم عن الدنيا ورجوعهم الى الماوى وتشبههم بالمبادي وتخلقهم باخلاق البادي انهم متفقون على اعتقاد حدث العالم بجميع جواهره واعراضه وافلاكه واملاكه وبسائطه ومركباته الا ان هذه المسئلة لغموضها وشدتها ودقة مسلكها لا يمكن لغيرهم من الاتباع وسائر المتاخرين والناظرين كنههم بعمقها وفهمها على وجه لا انحراف فيه ولا عدول ولا غلو ولا تقصير فلعمري ان اصابة كنه الحق في هذه المسئلة واما لها من التزم القواعد العقلية مع المحافظة على توحيد الباري وتنزيهه عن وصمة التغيير والتكثير من اعلى مراتب القوة النظرية فلا باس بذكر نبذة من اقوال الحكماء الدالة على انهم جميعا على الحق في هذه المسئلة الانيانية من هذا السبيل اي من جهة ثبوت الغايات والمحرك في الغائات **فصل** نبذة اقوال الحكماء الذاهبين الى حدث العالم فمن اقوالهم قال انكساغورس الملطي واما اثبات هذا العالم بعقد فانه من قليل نوى ذلك العالم والا لما ثبت طرفة عين وبقي ثبات هذا العالم بعقد فانه الذي ان يصفو العقل جزء الممزج به يصفي النفس جزءها المخالط فيه فاذا صفى الجزآن عند ذلك شرف اجزاء هذا العالم وبقيت مظلمة وبقيت الانفس الدنية الخبيثة في هذه الظلمة لا نور لها ولا سرور ولا اختيار ولا سكون ولا سكوت وقد نقلنا انفا مثل هذا الكلام من انبا فلن ومنها ما نقل عن فيثاغورس انه قيل له فلك باطال العالم قال لانه يبلغ العلة التي من اجلها كان فاذا بلغها سكنت حركته ومن كلمات الحكيمة انه كان يقول ان هذا العالم بشمله على مقدار يسير من الحس لكونه معلول الطبيعة وما فوقه من العوالم ابهى واشرف واحسن من ان يصل الوصف الى عالم النفس والعقل فيقف فلا يمكن للناطق وصف ما فيها من الشرف والبهاء ولكن حركوا واجتهدوا كم بذلك العالم حتى يكون بقاؤكم بعد امر الفناء والدثور وتصيروا الى عالم هو حسن كله وسرور كله وعيش كله وحق كله ويكون سروركم ولذتكم دائمة غير منقطعة **اقول** كلامه صريح في ان هذا العالم قابل للفساد والفناء والزوال والاضمحلال ومن الدلائل على حدث العالم انه كان جربتوس وزينوز الشاعر متابعين له على ان البارئ المبدع والمبدع وقالا البارئ ابدع النفس والعقل وهما واحد ثم ابتدع جميع ما تحتهما بتوسطهما تدبيرا بجاد وفي بدء ما ابدعهما لا يموتان ولا يجوز عليهما الفناء والدثور اقول مرادهما جميعا بلزوم من كلامهما ان هذا العالم قابل للدثور والفناء لانه تدبير بجاد الحدوث شيئا فشيئا كالعقل وكذا النفس بوجهيها الذي يلي القدس فهما باقيان ببقاء الله تعالى او ببقاء الله تعالى العقل ببقائه والنفس ببقائه في الدار الاخرة والنشاة الثانية لها واما جهة النفس التي يلي الطبع الطبيعة فهي معرضة لذائقة الفناء ومنها ما وجدنا من كلمات الفيلسوف الاعظم ارسطاطاليس في كتاب الملل والنحل محمد بن عبد الكريم الشهرستاني وهي دالة على غير ما هو المشهور في السنة الجمهور وغير ما نقله ثامسطيوس واعتمده الشيخ نصير الملة في هذه المسئلة فانه قال الاشياء المحمولة يعني بها الصور الجسمانية فلا بد ان يكون احدها موضوعا وهو صاحبه بل يجب ان يكون بعد صاحبه متعاقبا قبل على المادة فدل بان الصورة بطل وتدثر واذا دثر معنى وجب ان يكون له بدء لان الدثور غاية وهو احد الحاشيتين عادل على انه حادث فقد صح ان المكون حادث لا من شيء وان الحامل لها غير ممتنع الذات عن قبولها وحملها عليها وهي ذات بدء وغاية بدل على ان حاملة ذو بدء وغاية انه حادث لا من شيء ويدل على ان محدثه لا بدء له ولا غاية لان الدثور اخر والاخر فاكان له اول فلو كانت الجواهر لم تزل لا فغير جائز لان الاستحالة والدثور الصورة التي لها كان الشيء وخروج الشيء من حد الى حد ومن حال الى حال يوجب دثور الكيفية ودثور المجموع

في الكون والفساد على ثبوته وحدث احوالها تدل على ابتدائه وابتدأ جزئه تدل على بدوكله وواجب ان تقبل بعض ما في العالم الكون والفساد ان
يكون كل العالم قابلا لهما وكان له بد من قبول الفساد اخر يستحيل الى الكون فالبد والغاية تدلان على مبدع وذكر انه قد سئل بعض الدهرية ارسطاطاليس
وقال اذا كان المبدع لم يزل ولا شيء غيره ثم احدث العالم فلم احدث فقال لم يعبر جابره عليه لانه لم يقتض العلية والعلية مجهولة فيما هي علة عليه من معلول
فوقه وليس المبدع بمركب يجوز ان تعبر العلل فلم عنه منفعة فانما فعل فما فعل لانه جواد فقيل فيجب ان يكون فاعلا لم يزل لانه جواد لم يزل قال نعم لم يزل
لان اول الدهر وفعله يقتضي اولا واجتماع ان يكون ما لا اول له وذو اول في القول والذات يتناقضان قيل له فهل يطلق هذا العالم قال نعم قيل فاذا ابطلت
ابطل الجود قال بجلة لصوغ الصنعة التي لا يحتمل الفساد **اقول** ما احسن هذا الكلام المحكم المتين في باب حدوث العالم وكيفية ارتباطه بالمبدع من غير
تغير في ذاته او ارادته او في شيء من صفاته فاوجدت احدا من المعرفين بالحكمة والعقل في تحقيق الصنع الاحداث الى هذا النضاد لعلة احدثت من بعد
قوة النبوة ومشكوة نور الولاية ثم لا يخفى عليك ان في كلامه اشارات لطيفة وتحقيقات شريفة لعلها يفتقر الى التفسير لخفائها على اكثر الناظرين
وقد ذكرنا شرح هذه الكلمات وبيان دقايقها ولطايفها ومواضع دلالتها على الحدوث في تلك الرسالة المعمولة في مسئلة الحدوث فارجع اليها ان اردت الاطلاع على
معنى كلامه ومما يدل ايضا على ان هذا الفيلسوف يعتقد حدوث هذا العالم ودثوره فانه في المقام السابع من كتابه معترف الربوبية وهو انه لما اصاب
الطبيعة قابلة للكون لما جعل فيها من القوى النفسانية والعلل الغائية ثم وقف فعل العقل عند الطبيعة ومبدأ الكون فالكون اخر العلل العقلية
المصنوعة واول العلل المكونة ولم يكن يجب ان يقف العلل الفواعل المصنوعة للجواهر من قبل ان يأتي الطبيعة وانما ذلك لكي من اجل ان العلة الاولى
التي صيرت الانبات العقلية علة افواعل مصنوعة للعرضية الواقعة تحت الكون والفساد وان العالم الحسي انما هو اشاره الى العالم العقلي والى مافيه من الجواهر
العقلية وثبات قواها العظيمة وفضايلها الكريمة وخيرها الذي يغلي غليانا ويفور فورانا انتهى كلامه **اقول** شرح هذا الكلام وفوايد العلية ودلالته
على حدث العالم ودثوره على البلغ وجه اتم مما ذكرناه واوضحنا في الرسالة فمطلب من هناك ومن الفلاسفة القائلين بحدث العالم زيشوان الاكبر قد
نقلنا منه قولا صريحا في هذا المقصد قال ايضا ان الشمس والقمر والكواكب تستمد القوة من جوهر الشمس فاذا تغيرت الشمس تغيرت النجوم ايضا ثم هذه الصور
كلها بقاؤها ودثورها في علم الباري تع والعلم يقتضي بقاؤها دائما وكذلك الحكمة والباري قادر على ان يفني العالم يوما ما ان اراد انتهى كلامه **اقول**
مراده من جوهر الشمس هو جوهرها العقلي وهو صورة ذاتها في علم الله تع وهو وجهها الذي يلي الحق والمغير انما يلحق الشمس بحسب وجهها الذي يلي
المادة وهو الطبيعة لانها فانية وهو باق كما قال تع كل شيء هالك الا وجهه وقوله تع ما عندكم ينفد وما عند الله باق ومراده من اليوم في قوله والباري
قادر على ان يفني العالم يوما هو يوم القيمة ومقداره خمسين الف سنة وقدر من المقدار والاصول الصحيح ما سيتقابقوها نقيض كلامه توضيح مرامه في
الحدث ولا بعد فيها حذر امن التطويل وبؤيد ما ذكره هذا الحكيم ما قاله العارف النوري والكاشف الصمداني الشيخ الكامل المكمل محي الدين العربي
في الفتوحات المكية في كلام طويل ذكره في الباب السابع والستون وما الوجود كله متحرك على الدوام دنيا واخرة لان التكوين لا يكون الا مكونا من الله تع
نوجها دائما وكلما لا نفد وهو قوله تع وما عند الله باق وما عند الله النوجه وهو قوله اذا اردناه وكلمة الحصر هو قوله لكل شيء كن بالمعنى الذي يليق
بجلاله وكن حرف وجود ولا يكون الا الوجود لان العدم لا يكون والكون وجود وهذا النوجه والكلمات خزائن الوجود لكل شيء يقبل الوجود قال تع
وان من شيء الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرنا وما نزله الا بقدر معلوم **اقول** تلك الخزائن هي الصور المفارقة والمثل العقلية الموجودة عند الله لهذه
الانواع الحسية الطبيعية فان لكل نوع طبيعي صورة مفارقة عن المواد كما راه افلاطن ومن شيعته وجودها في هذا العالم بقدر الله هو نزولها
عالم النقد والمناقشة الحكمة ثم قال بعد كلام طويل ذكره فبالنظر الى عينها الخارجي موجود عن عدد وبالنظر الى كونها عند الله في هذا الخزانين
ثم قال واما قوله تع ما عندكم ينفد صحيح في العلم لان الخطاب ههنا لعين الجوهر الذي عندي عند الجوهر من كل موجود انما هو موجود في محله
الصفات والاعراض والاكوان وهي في الزمان الثاني وفي المحل الثاني كيف شئت من زمان وجودها بعد من عندنا وما عند الله تع وهو وجود الامثال
والاضداد انما هو من هذه الخزائن وهذا معنى قول المتكلمين العرض لا يبقى زمانين وهو قول صحيح لا شبهة فيه لانه الذي عليه بنت المكنات انتهى ومراده
القائلين بحدث العالم زيمقراطيس وشيعته الا ان له دور اقوى وتجوزا قل من اهتدى اليها واطلع على معرفتها وعلم نحوتها ولهذا اشتهر منه اشياء وظاهرها
تناقض الاصول الحكمية مثل القول بالاتفاق والنجم وذكر بعض العلماء بعد توجيه هذا القول منه بوجوه وجيه ان هذا الرجل يعني به زيمقراطيس تصفحنا
كلامه القدر الذي وجدناه تدل على قوة سلوكه وذوقه ومشاهداته لديه فيه قدسية واكثرها تنسب اليه افتراء محض بل القدماء لهم موثوق والغالب وهم
فيها اغراض صحيحة ومرامي بعيدهم رد على ظواهرهم وعقلة او تعمد لما يطلب منه من الرئاسة فمن كلماته الموزونة انه قال المبدع الاول ليس هو
العنصر فقط ولا العقل فقط بل الاخلاط الاربعة وهي الاسطقسات اوايل الموجودات كلها ومنه ابدعت الاشياء البسيطة كلها دفعة واحدة واما المركبة
المركبة فانها كونت دائرة الا ان يموتها بالنوع ثم العالم بجملته غير دائر لانه متصل بدليل العالم كما ان عناصر هذه الاشياء متصلة
بلطيف وهو الساكنة والعناصر انكانت تدثر في الظاهر فان صفوها من الروح البسيط الذي فيها غير دائر فانكان كذلك فليست تدثر الا من جهة
الحواس فاما من نحو العقل فليست تدثر فلا بد ان دثور هذا العالم اذا كان صفوها فيه وصفوها متصل بالعوالم البسيطة **اقول** فهم كلامه ودرك مرامه يحتاج الى
تقرير مجمل وذهن ثاقب ولولا مخافة الاطناب لنبهنا ما رامه من هذه الكلمات والطفه ومع ذلك فكلامه صريح في تجدد هذا العالم ودثوره شخصيا الحسي وهناك

صفوها اى صوها العلمية عند الله تع لانه اراد بالاشيا البسيطة الصور العقلية الثابتة وبالاشيا المركبة الصور الجسمانية فلكية كانت او عنصرية
من الفلاسفة القائلين بحدث العالم وخرابه فلاسفة فارابيا وانهم كانوا يقولون ان كل مركب يحتاج فلا بد ان يكون من جوهر متفقة في جميع اجزائه
والا فليس بمركب فاذا كان هذا هكذا فلا محالة اذا انحل التركيب حل كل جوهر فاصل الى الاصل الذي منه كان فما كان منها بسيطا وخاليا الحق بعالم البقا وكل
جاس اذا انحل فانما يرجع حتى يصل الى اللطيف فاذا لم يتو من اللطائف شئ اتحد باللطيف الاول فيتحد به فيكونان يتحدان الى الابد واذا اتحد الاول لم
بالاوائل كان الاول هو اول لكل مبدع ليس بينه وبين مبدع جوهر اخر متوسط فلا محالة ان ذلك المبدع الاول سيعلق بوجود مبدع فيفي خالدا دهر الداهرين
انتهى اقول كلام هؤلاء الفلاسفة يشتمل على بيانات مفصلة شريفين وهما اللذين كررنا ذكرهما وكررنا بحثهما احدهما ثور العالم الجسماني وثور صوره
ونفوسه فانه وعوها الى النفس والاضمحلال وثانيهما انصافا ضعيف ونفي فرد الصور الحسية الى الصور العقلية ورجوع ناقصها ونفي منها الى العلة الاولى
الالهية والكل غايل البته راجعة ضايرة اياها فيتحد بوجهها اليها عند الله تع رجوع النقص الى التمام ومصير الفرع الى الاصل كما قال كل الينا راجعون وقوله
الا الى الله تصير الامور ومن الحكما المبرزين بالفضل البراعة استكد الامرود يسي وهو من كبار اصحاب ارسطاطاليس دايا وعلما وكلامه من ومقالته الحكم المشهورة
ومن كلامه الدال على حدث ما سوى المحدث الجهات والحركات انه قال لما كان الفلك المحدث محيطا بما دونه فكان الزمان جاريا عليه لان الزمان هو العدد للحركات
اى عدها ولما لم يكن يحيط به شئ اخر والا لكان الزمان جاريا عليه لم يحز ان يفسد ويكون فلم يكن قابلا للكون والفساد وما لا يقبل الفساد كان قديما اقول الكون والفساد
هذا الكلام ناص في ان كل ما يكون تحت الدهر والزمان وهو موم الكوائن الفاسدة لا شبهة في رجوع الاجرام الفلكية والعنصرية مما يجري عليه الزمان
لانها فاقدة فيها جهة القوة والاستعداد فيكون قابلا للكون والاستحالة والحركة في زمان المحيط بالجميع جسم لقوة التغير والحركة والزمان جار والفساد
عليه فلا محالة صوره متجددة كائنة فاسدة وان لم يكن كذلك فتكون قوة عقلية ويكون احاطتها بالشما لبس احاطة وضعية مكانية بل احاطة معنوية
كاحاطة النفس بالبدن والعلة فلم يكن في ذاتها من عالم الشهادة والحس فكان من جملة ما في علم الله وعالم غيبه من الحكما المتالهين الراسخين في الحكمة بالمعلولية
فرفوريوس صاحب المشائين وهو عندك من اعظم اصحاب ارسطاطاليس واحد القوم الى اشارات رموز واغامض علومه من تلك الغوامض القول باتحاد
العقل والمعقول وكون العقل كل الموجودات جميع فاذهب اليه في علم النفس وكيفية المعاد والرجوع عما له وجه وقد اوضحنا سبله وبيانا دليله في كتبنا وجيه
العقلية سيما في الشواهد الربوبية وفي المبدا والمعاد والاسفار الاربعة قال في هذه ان المكونات كلها انما تكون بتكون الصور على سبيل التغير والفساد المستلزم
تخلوها الصورة وقال كلما كان واحدا بسيطا ففعله واحد بسيط وما كان كثيرا مركبا ففعاله كثيرة مركبة وكل موجود ففعله مثل طبيعته فاعل بالطبع
واحد بسيط وما ففعله مرافاعله بتوسط فمركب قال ايضا كل ما كان موجودا ففعل مطابق لطبيعته ولما كان الباري موجودا ففعله الخاص الواجب
هو الاجلاب الى شبهه يعني الوجود في كلامه الاله على حدث الطبيعة الجسمانية تصريحا وتلميحا اما الاول فحيث قال ان المكونات كلها انما تكون بتكون
الصور على سبيل التغير والفساد تخلوها عنه واما الثاني فقوله كل موجود ففعله مثل طبيعته ولا شبهة في ان الطبيعة في كل جسم هي مبدا حركته الذاتية و
الحركة امر دايم التجدد والحدوث فكذا مبدوها القريب الذاتي فيكون كل جسم طبيعي حادثا زايلا كائنا فاسدا ومن الفلاسفة المعتبرين المشهورين بالقلس
المنسوب الى افلاطن انه قد اشتهر فيما بين القوم ان القول بقدم العالم بين الفلاسفة انما نشا من ابرادا برقلس في تصنيفه تلك الشبهات التسع المشهورة والعجب
ولولا مخافة الاطناب لاوردتها واحدة واحدة وبينت وجه التقصي عن كل منها بحيث لا يبقى لاحد مجال الشك فيها على ان كل منها عذر اصحها او وجها
وجيها ايضا اليه وهذا نقل شارستاني عن بعض المتعصبين لابرقلس عذرا في ايراده تلك الشبهات بما ذكرناه في الرسالة فمن كلماته الدالة على حدث العالم
قوله لما اتصل العوالم بعضها ببعض وحدث القوى الطبيعية حدث فيها قشور واستعلت لبوب فالقشور دائرة واللبوب دائمة لا يجوز عليها الفناء لانها
بسيطة وحيدة القوى فانقسم العالم عالم الصفوة واللب وعالم الكدرة والقشور فانفصل بعضه ببعض وكان اخر هذا العالم من بدو ذلك
العالم فرد وجزء لم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا العالم دائرا اذ كان متصلا بما لم يدر ومن وجه دائرا لقشوره وذلك الكدر وكيف يكون القشور غير
دائرة لا مضمحلة وعالم بزلا القشور باقية كانت للبوب خافية وايضا فان هذا العالم مركب العالم الاعلى ببسط وكل بسيط باق دائما غير مضمحل ولا متغير
انتهى كلامه قال المتعصب لابرقلس هذا الذي عزاه هو المنقول عن مثله والذي اضاف اليه القول الاول لا يخ من ابرز اما ان لم يقف على مزاحم للعلة التي ذكرنا
سابقا واما لانه كان محسوبا عند اهل ذمانه لكونه بسيط الفكر واسع النظر سابر القوة وكانوا اولئك اصحاب اوهام وخيالات لا دليل على صحة ما
ذكره هذا المتعصب لذاب عن ابرقلس قال في موضع من كتابه ان الاوايل التي منها تكونت العوالم باقية لا تندثر ولا تضمحل وهي لازمة للدهر فاسكنه
الا انها من اول واحد لا بوصف بصفة ولا يدرك بنعت ولا نطق وان صدر الاشيا كلها منه وتحته وهو الغاية والمنتهى التي ليس فوقها جوهر اعظم منها
الا الاول الواحد وهو الاحد الذي فوقه لم يخرج هذه الاوايل وقد تزايد عن هذه المباني قال ايضا ان هذا العالم قد اضمحلت صوره وذمت بعضه
وصار بسيطا وخاليا وبقي ما فيه من الجواهر الصافية حدا لمرايب الرتبة العالم العلوية وبقي فيه جوهر كلفة وقشور وتمر وحب انتهى اقول بذلك
انكشف وتبين من هذه الكلمات ان مذهب هذا الرجل المعروف بين الناس بانه دهري هو مذهب افلاطن ومن تقدم في حدث العالم وخرابه بواره وفنا
العالم الربوبي لانه لما كان انصالا اواخر هذه العوالم بالاوايل فذلك العالم انصالا المعلول المفاض على علته وانصاري الغاية بغايته والحوي الناقص
بتمامه وذلك العالم الربوبي باق ببقا الله تع دايم بدوامه لانه عالم علمه وقضاءه وعالم صفاته واسمايه حكم احيانا بازلية هذا العالم وبقايه كبقا المبدا

الشخصي بتقادر وصح وان تبدل البدن في كل حين فقوله بدهر هذا العالم اي بعين بقاء الصور الطبيعية للافلاك وللكواكب وغيرها ازلية بل عني بقاء صورها العقلية البسيطة الموجودة عند الله تعالى غير دائرة بدثور وهذه الحيثية اوذلك ان الدثور يقتضي غاية ومرجعا غير دائر كما ان الحدوث يستدعي مبدء وفاعلا غير حادث لامتناع ان يكون لكل غاية غاية الى لانهاية وان يكون لكل مبدء مبدء لا الى بداية ففي الطرفين لابد ان ينتهي الاشياء المتجددة الى امر لا بداية له ولا نهاية وهو الاول والسابق واللواحق الزمانية فهي كما بين لبث علل ذاتية والسوابق معدات ولبث مبادي ذاتية وكذا اللواحق هي لبث غايات ذاتية بل عرضية كما بين في الكتب العقلية فاذن مرجع قول هذا القائل العالم قديم على ما بين ان الصانع له قديم وهو المبدء الذي اليه عود كل عائد فما ذكر عوله حق ودعوى صواب شرط ان يعرف قائله وتحقق بان الصور العقلية التي هي بواطن هذه الصور الطبيعية الحسية ليست موجودة امتنع بيان وجودها ووجود الحق الاول تعم كيلا يلزم تعدد القدماء تعالى الله عز ذلك ولا حالة في ذات الاول ليلزم التكثر في صفاته ولا انها متحدة به تعم عنه ليلزم انفلاك لمن الوجوب الى الامكان او لها من الامكان الى الوجوب فالكل مستحيل بل الواجب اجب ابدا وسرمدات لممكن ممكن ذاتها والحق حق في الازل والباطل باطل لم يزل وذلك مذهب اهل الاذواق والمواجيد اهل الراسخين في العلم والتوحيد وغيرهم مذهب الاباطيل واهل التعطيل تكميل تذييل قال العارف المحقق والمكاشف المحقق في باب السابع السوق وثلثماية في مكاشفة وقعت له فيها مخاطبة مع روح اوريس النبي عليه السلام هذه العبارة قلت اني رايتني واقفا شخصا ما الطواف اخبرني انه من احفاد ادريس صلى الله عليه وسلم سميت نفسه فسالته عن ذاته من هو فقال اربعون الف سنة فسالته عن ادم عليه السلام عما تقرر عندنا في التاريخ لمدته فقال من اي ادم تسئل عن ادم الاقرب فقال اذن ادريس صلى الله عليه وسلم ابني نبي الله ولا ادري للعالم مدة بقف عليها بجملتها الا انه بالجملة لم يزل خالقا ولا يزال ربا واحدا ازليا ابديا والاجال في المخلوق بانتهاء الذكر لا في الخلق والخلق مع الانفاس يتجدد فما اعلمناه علمنا ولا يحيط وشئ من علمه الا بما شاء قلت فما بقي لظهور الساعة فقال اقربنا لساعة اقربنا للنظر حسابهم وهم في غفلة معرضون قلت عرفني شرطا من شروط اقترابها فقال وجود ادم من شروط الساعة

وما بينهما الا بالحق اى بما عدد الله من حقايقها واجل مسمى لان وجودها الطبيعى مؤجل باجل مسمى ومقدر بقدر معلوم وقوله فيه ان الله يبدؤا
الخلق ثم يعيده اى فى عالم الخلق والتقدير ثم يعيده الى عالم القسمة عند الله ثم اليه يرجعون بفنا الكل وقوله ايضا ومن اياته ان تقوم السماء و
الارض بامره لان تحولها لان قوامها بمبادئها وصورها العقلية ثم اذا دعاكم دعوة من الارض بانقطاع الآجال نفادها اذا انتم تخرجون ولمن فى السماء
والارض اى هو ولها المفاضة عن الواحاضرة عند الله ثم كل له قانتون بالعبودية التامة والرجوع والانحراط الوجودى وقوله فيه وهو الذى يبدؤا
الخلق ثم يعيده فى سلسلتى البدو والرجوع وهو اهون عليه لان الرجوع الى الفطرة الاصلية انسب من الخروج عنها وله المثل الاعلى فى السموات والارض لان كل
روح ونفس وجسم يتحقق فيه مثال البدو والاعادة ولكنه هو العزيز الحكيم الذى ليس كمثله شئ قال وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقوله فى
لقمان وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى اجل مسمى وذلك لان محرك الكواكب لا بد ان يكون له غرض لان محركها ومدبرها ومجرى سفينتها ومرسيها فاعل
حكيم محتاط قادر عليم الفاعل المختار اذا بلغ غرضه فى فعله وتحريكه فاجرى فلاحة سبيله ان يمسك عن فعله فيحرك الافلاك ومجرى الكواكب سبيله
ان يمسك عن تحريكها واداريتها ويقطع من الفعل العمل واذا امسك محرك الافلاك عن التحريك ومسخر الكواكب عن الاجراء وقف الافلاك عن الدوران
والكواكب عن الجريان فى البروج وبطل ترتيب الزمان وفعل الكون والفساد والحركة والنسل وانتقل الامر الى النشاة الاخرة كما قال يدبر الامر من
السماء الى الارض ثم فى النشاة الاولى ثم يعرج فى الحركة الرجوعية فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون هذا مقدار يوم الفصل اما مقدار يوم الجمع ابتداء
ويوم رجوع الكل اليه فى القيمة العظمى فكما قال تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقوله فى السجدة يدبر الامر
كافرون قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون بارتفاع الحجب الخلقية وظهور الحقايق عن مكامنها وملابسها الحسية وتبوئها المادية
وقوله فى الزمر خلق السموات والارض بالحق اى بواسطة حقايقها الموجودة الثابتة فى علم الله بحسب مقتضى الاسماء وبوبينها المربوبانها العقلية قبل
الحسية يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر اى صورتهما الحسية كل يجرى فى عالم الحركة والتسخير لاجل مسمى فى عالم التدبير
وبحسب الاسماء المقتضية لها الا هو العزيز الغفار فى عالم الامر والخلق لانه بقطر العزة فى العقليات ويغفر الذنوب فى الجزئيات وقوله فيه ايضا فاقدروا القدرة
حق قدره حيث لم يعلموا ارتفاع قدره عن عالم المفارقات فاضلا عن عالم الاجسام والامكنة فتهوه وتنبهوا الى المثل الاظهر والصاحبة الولد كما يهوجب قالوا
عزير ابن الله وكالنصارى حيث قالوا ان الله ثالث ثلثة والارض جميعا قبضته يوم القيمة لانها هذا البولا نهاية بسطوتكذا السموات مطويات بيمينه لا شمالة لان شماله
عالم الجسم واهله اهل الدنيا ويمينه عالم القدس واهله اهل الجنة والنعيم وانما وقع طى السماء وقبض الارض فى يوم القيمة لانها فى يوم الدنيا يوم تبسط
فيه الارض وتنشر فيها الاجساد وكانت الارواح والنفوس فيه مطويتا مقبوضة مكبوتة وهى بخلاف ذلك فى يوم الاخرة حيث تكون الامر فيه بالعكس فتكون صحائف
النفوس والارواح فيه منشورة مكشوفة والاجرام مدكوكة كما قال واذا الصحف نشرت وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرأ
ثم اذا انشره وقوله فيه ونفخ فى الصور اى صور الاشباح فى عالم القضاء الحتمى فصعق من فى السموات ومن فى الارض لدثور وجوهها التجددى وزوال صورها المادية
وانقلاب نشاتها الحسية الى العقلية وتبدل نشاتها الاولى الى الثانية وفناء نشاتها الثانية الى الاخرة فى القيمة الكبرى عند ظهور وحدته التامة الامر شاء
الله هو الموجود فى عالم علمه ومشيته وعنيه اذهم الذين سبقت لهم القيمة الكبرى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون لتحققها بالوجود الحقانى بدلا عن وجودها
الناقص الامكانى واشرقت الارض بنور ربها اى ارض الاخرة وهى النفوس القابلة لفيضان نور العقل الالهى على ذواتها وعقولها الهيولانية اذ ذات النفس الكلية
المعبر عنها بالكرسى كما عبر عن العقل الكلى بعرش الرحمن كما ورد فى الخبر ارض الجنة الكرسى ومقعها عرش الرحمن فكما ان العقل موضع استوا الرحمن فكذا النفس الكرسى
موضع استوا العلم والعقل ولهذا يوتى للعالم الكرسى تتميما للحال باسم المحل ووضع الكتاب مجيبا بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون لان للنبى
العالم دار كشف الحقايق والحاكم فيه الحق والوسائط والمقومات هناك ثابتة وليس هناك الحجب والموانع والاسباب القهرية والعرضية ولا ابعد مما بدأ فيه النور
بالظلمة والحق بالباطل كالدنيا وقوله فى حم السجدة ثم استوى الى السماء بالتكميل والتنوير وهى حاقابل الاستقبال بالفعل الممكنة من عالم العقل النورى
فقال لها وللارض ائتيا طوعا كرها اتينا طائعين وانما اتى بصيغة الجمع لذوى العقول لحصول العقول المستفادة الكثيرة عند الاتيان الى الله بالحركة الاستكمالية الجوهرية ومن ايته
انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت نفس على احيا الارض بعد موتها بالماء واهتزازها بالنشو والنما احيا النفوس الانسانية التى
هى ارض الحقايق بعد موتها للجهالة وانغمارها فى قعر الطبيعة وخمود البدن اياها حيوة العلم ونشوها بنور المعرفة الموجبة لنشوها فى الاخرة ومثلها فى عالم ارض
النور كما قال افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ولذا قال ان الذى احياها لمحى الموتى اى النفوس الانسانية
الميتة بموت البدن قبل خروجها من القوة الى الفعل بحسب العلم والعمل او مطلق النفوس سوا كانت من الانسان او من غيره من انواع الافلاك والعناصر
ان فى امر موجود طبيعى الا ولم نشاة ثانية جوانية وله فيها وجود على نحو اخر لكن حشر افراد الانسان مجمع هو بانها وحشر غيرها بحسب نوعيتها وقوله فى الشورى الله
يجمع بيننا واليه المصير وقوله فى الزخرف انا الى ربنا لمنقلبون بعد تطورنا بالاطوار الكونية والنشات الوجوبية بالجذبات الالهية وقوله فيه سبحان الذى
له ملك السموات والارض وما بينهما بحسب وجوهها الباقية الغير الهالكة فكلشئ هالك الا وجهه وعنده علم الساعة واليه ترجعون وعلم الساعة حيث

معلومها وقوله في الدخان ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين وقوله في سورة محمد والله يعلم متقلبكم ومثويكم وقوله في ق واستمع يوم ينادي المناد من مكان
قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت اي يحيي الارواح ويميت الاجساد واليه المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر
علينا يسير وقوله في الطور يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيرا الاجل تجدد الطبيعة وسيلانها وتوجهها الى الاخرة وخروجها الى ما عند الله وقوله
في القمر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتضر وقوله انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله في الرحمن يسأله من
في السموات والارض كل يوم هو في شان اشارة الى تجدد طبايع الفلكيات والعنصريات وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان لانكم من المبعوثين يوم الحشر الثاني
الثابت دون غيركما من الحيوان والنبات وقوله فاذا انشقت السماء كانشقاق الجنة بالنبات وانفلاق النطفة بالحيوان فكانت وردة كالدهان وقوله في
الواقعة اذا وقعت الواقعة لانها واجبة الوقوع ليس لوقعتها كاذبة خافضة للقشور الدنية الى محل البور رافعة للبلوب الى دار الكرامة ومنزل الابرار
اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقوله حكاية عن الجاحدين للحشر بناء على شبهتهم بان الابدان الفانية عدمها غير متناهية اذا
اجتمعت وجب اجتماعها وجودها بعد عدم متناه وهو محال وحشر بعضها دون بعض ترجيح من غير مرجح وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون
او اباؤنا الاولون فاجاب عن هذه الشبهة واوضحها بقوله قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وذلك الان يوم الاخرة وزمانها
ليس من قبيل هذه الايام والازمنة والنشاة الثانية لا تزاحم في اجسامها الاخروية لكونها اشباحا الارواح واظلالها كما لا تزاحم في الصور المرائية وقوله
في الحديد اعلموا ان الله يحيي الارض بالارواح المحشورة الى الله بعد موتها ونزولها الى صورها وقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع لان بعد هذا اليوم الدار الفاني
يوما ان اخر ان احدهما يوم جمع الاحباب الاخروية ونفوسها والاخر يوم جمع الارواح العقلية والاولى حصة من الجمع وحصة من الفرق وهو يوم الفصل
بالقتال الى الاخر اذ فيه تلك الجمعية الالهية كما قال مشيرا اليه لذا يوم الفصل جمعناكم والاولين وقوله في الحاقة فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة بالقتال
الى قدرة الله وافاضته وهي نفخات كثيرة بالقتال الى القوابل المسوية للنفخ الصوري وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة
وانشقت السماء فهي يومئذ واهية لان وجود اهذه الصور الحسية في عالم الحقيقة مدة بقائه كبقاء الظل عند الطلوع والثلج والجمد عند الحر
والملك على ارجائها وعدتها ايات القربية من عالم الملكوت الاعلى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اربعة منها من ارباب الانواع البسيطة العنصرية
واربعة اخرى من تلك الارباب المحاذية لها من صف الاعلى المتعلقة باربعة جبل من الفلكيات وقوله في سورة المعارج تعرج الملائكة والروح اليه يوم
كان مقداره خمسين الف سنة هذا هو اليوم الالهي الذي هو من ايام الله العلي بالذات وهي ايام الستة المبتدئة من ابتداء الازل الى انتهاء الابد يشتمل على
سبعة ايام وكل اسبوع سبعة ايام من ايام الرب وكل يوم الف سنة بحسب سير الكواكب السبعة لكل منها الف سنة بالانفراد ومئة الف سنة بالاشتراك
مع الكواكب الثابتة فمدة هذه الادوار الكوكبية بحسب ضرب سبعة في مثلها بصير سبعة واربعين الف سنة مع كسورها فاكسورها فالكل خمسون في كل
اسبوع يوم واحد هو يوم الجمعة فيه قيام الخلق عند الله بواسطة ترتب الاسعدات ذات وظهور الكمالات الذخيرية الانسانية المؤدية بهم الى الحشر
النشر لكن القيمة العظمى هي التي وقعت في اليوم الاخر لمحمد في الجمعة الاخرة لاخر الاسابيع كما في قوله بعثت انا والساعة كهاتين وقد قرب الموعد واقترب
الاوقات وقد جاء اشراطها انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن مع كون السموات سبعا شدادا فالهامر فرق و
كون الجبال ذات ثبات ثابتات وقوات لا انها مستحيلات ذات ذات الوجود بسيالة كائنة فاسدة متوجهة نحو الدار الاخرة منقلبة الى صورها وقوله في النوح
وانبتكم نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله في القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر فيه لكونه يوم الجمع كما مر وفي المرسلات انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت فان
والاقتات العنبا نشانان متخالفتان متضادتان فالاشباح الحشرية متصفة هناك باضدادها هي متصفة بها هنا فالنجوم المضيئة هيهنا مطموسة الاضواء هناك و
السماء الشديدة البنيان هيهنا منفرجة ذات ابواب وفروج وخلل هناك والجبال كثيب مهيل سائر مع سموتها وسكونها وعلى هذا القياس غيرها وقوله
هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين وقوله النبأ وهو ينفخ في الصور فتاتون افواجا كل فوج من الانفس يحشر على صورة اعمالهم ونياتهم كما يرى في موضعه
وفتحت السماء ففيها تتبع الرحمة والافاضة وهي الحقايق العقلية والصور المفارقة وفيها رفع حجبها بوقوع القيمة وظهور الحقايق فكانت ابوابا للخروج
الى الفناء القدس والنفوذ فيها بسلطان القوة العقلية كما قال لا تنفذون الا بسلطان وسيرت الجبال فكانت سرابا وقوله في النازعات فانما
هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وقوله في عبس فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
وقوله في التكوير واذا النجوم كورت اي زالت من كور العمامة اذا لفها اي يلف ضوءها فيذهب انبساطه وانتشاره في الافاق وهي عبارة عن ازالة
الذهاب بها لانها فاذا زالت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف واذا النجوم انكدرت اي زالت كما مر واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت فالاخير
لها واذا الوحوش حشرت وهي النفوس الانسانية المصورة في الاخرة بصور الوحوش لغلبة اخلاق الوحوش عليها واذا البحار سجرت باشتعال نار الطبيعة
واستيلاء قهر القوى النواجية عليها وعلى سائر المواد السفلية بالاحالة الى ما لا اجله واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت فان ذلك
اليوم يوم بروز الحقايق وكمون الاجساد وهو يوم ظهور انوار الارواح وخفاء ظلام الاشباح فصحائف النفوس غير منشورة وصور السماء منسلخة عن حقيقتها
المجردة وطبيعة الجحيم سعرة لبروز نيرانها الكامنة اليوم قوله في الانفطار واذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت وقوله في الانشقاق

اذا السما انشقت واذنت لربها وحقت اجابت دعوة الحق يوم الخروج وتحققت بحقيقتها الموجودة عند الله وفي الزلزال اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقوله في القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش هذه الايات وغيرها مما ذكرها محاها الظلوم بل شبهة الى ذوال هذا العالم ودثور صوره الحسية وفنائها ومحو اثارها بل الفتية لانه يوم ظهور حقايقها وبروز مكامنها واعلان اسرارها ونشر صحايف نفوسها وكشف بواطنها وضمايرها على رؤس الجميع وذلك يوم خروجها من مقابرها وهي مقابر تكونها التدريجي وهذه حركاتها الامتكالية نحو دار الدنيا التي هي مقبرة لها في علم الله تعالى مرصوة الاكوان الحادثة الموجودة سابقا ولاحقا في علمه اي قبل مقابر الدنيا الوجودية بموتها الجسماني وبعد الخروج عند انقضاء مدة مكثها الدنيوي فلكل من الروح والجسد القلب والقالب تركيب حقيقي اما بقوالب الاجسام فكما علمت وهي مقابر تكونها الثاني وامابقوالب ارواح القلوب فالمعاد ارواح النفوس ومرجع الارواح عند ظهور القيمة العظمى وصعقة من في السموات والارض الا من شاء الله وفنائها الكلي كما قال تعالى الى الله ترجع الامور انا لله وانا اليه راجعون واما الايات الدالة على ان العالم الدنيوي والصقع الالهي المشتمل على حقايق الربوبية وصورها العلمية الموجودة عند الله تعالى باقية دائم لم يزل ولا يزال لا يلزم زوال علمه وهو يحي كثيرة ايضا منها قوله في الانعام وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو اشارة الى الصور المفارقة الالهية الموجودة وهي غير عالم المادة بذاتها ولا يعلمها غير الله اما عند المسلمين واتباعهم كابي علي وغيره فلكونها اعراضا قائمة بذات الاول تعالى وما عند افلاطن والرواقيين فلعدم التفاتها الى ذاتها التوجه والفنا في الله بالعبودية التامة وفنائها ببقائه وتحققها بالوجود الحقاني وقوله وما يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السما وقوله ايضا وما يعزب عن ربك مثقال ذرة وقوله ايضا لا مبدل لكلمات الله وقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فخزاير وجود الاشيا هي اصولها بها العقلية الموجودة عند الله تعالى ازلا وابدا ولكل منها وجود مقدر في علمه التقدير والمشاهدة ونشير تلك العقليات الى صورها الحسية التي في المواد الخارجية كنشير معلوماتنا المحفوظة في خزاير الحافظة لمعاني الكلية الثابتة في وجودها الكسبي المقدر الموجل بمقدار معين وقضاء محدود وقوله في سورة سبا وما يعزب عن ربك مثقال ذرة في السما والارض الا في كتاب مبين وفي القصص له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون وقوله ونزعنا من كل امة شهيدا وفي كل ان كل لما جميع لدينا محضرون وفي حم عسق ويحق الله الحق بكلماته ويبطل الباطل انه عليم بذات الصدور وفي الطور ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون وفي النجم فلله الاخرة والاولى وله ما في السموات وما في الارض وقوله وان عليه لنشاة الاخرى وقوله في الحمد كل شيء مفعول في الزبر وكل صغير وكبير مستطر وقوله في النبا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق وقوله في النازعات يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكرها الى ربك منتهيها وفي يس فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وفي الليل وان لنا للاخرة والاولى وفي العلق وان الى ربك الرجعى الى غير ذلك من الايات الدالة على وجود الاشيا بحسب حقايقهم الاصلية عند الله وهو الروح الكلي ومظاهره اليه تعالى عند القيمة الكبرى وتحقق الغايات وحصول الاغراض الكلية واخذ الثمرات وذلك بارتفاع الحجب الكونية وظهور كل شيء على صورته الحقيقية وتميز الحق فيها عن الباطل الكونية هو الفصل القضاء كما قال الكل فيها هالك الا وجهه ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام لزوال التعينات الخلقية والتشخصات الكونية وفناء وجه العبودية في وجه الربوبية كما فعله تعين القطرات عند الوصول الى البحر وذوبان الجمد بطلوع شمس الحقيقة عند ظهور ولزعكم المرتبة الاحدية الوجوبية وانقضاء دول احكام الاسما واعيانها ومقتضياتها المتكثرة ومرجوعها المتحدة وجا في الخبر الصحيح ان الحق سبحانه يميت جميع الموجودات حتى الملائكة وملك الموت ايضا ثم يعيد الكل للفصل القضاء الذي هو منزل من الجنة والنار وكما ان وجود التعينات الخلقية انما يكون بالتجليات الذاتية الالهية في مراتب المتكثرة وسريان نور الوجود على قوابلها الكونية فكذلك فنائها بالتجليات الذاتية في مراتب الوحدة وتحقق الذات الاحدية في تعيناتها العقلية النورية وشئونها الواجبية ولاسيما المقتضية لها الواحد الفرد الاحد الصمد المتعالي عن الكثرة والغني الغير المعتد المنزه المجلى المحيي المميت

المفتاح الثالث عشر في اثبات العالم الروحاني وفيه مشاهد

المشهد الاول في اثبات هذا العالم

من اعظم المطالب القرانية لانه عالم المبعاد ومرجع نفوس العباد سيما الطاهرة الزاكيات من عقولنا وارواحنا كما اشارت اليه عبارة القران بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فان الكلم في لسان القران عبارة عن الروح الناطقة كما قال في حق مريم وروح منه وفي قوله وكلمته القيها الى مريم وروح منه وفي قوله ما نفدت كلمات الله اي الجواهر النفوس الطيبين وهم العقول العليون واما الانفس الخبيثة المغمورة في بحر الطبيعة المنحوتة فهي وان كانت بحسب الاصل وسنخ النوع من عالم الملكوت الا انها بحسب الانغماس في بحر الطبيعة مطموسة اعينها منكوسة رؤسها محبوسة ارواحها حيث طمست وحبست وكثيفت اشباحها اليما علقت بعلقة ابوابها عن عالم الجنان غير مفتوحة منافذها الاعلى ابواب سجون النيران فان الخبيثات للخبيثة والخبيثون للخبيثات ولو لم يكن عالم الارواح العقول موجودا لم يكن للاجساد والطبايع غاية وغاية لسنا قول لفاعل المهيات وجاعل النور والظلمات غاية في فعله كلا بل هو غاية الغايات بلا غاية ونهاية النهايات بلا نهاية بل الغاية انما هي لما سوا من ذوي الفقر والحاجة المفتقرة في البلوغ اليه الى الوسايط والوسايل فلكل من المبادي المتوسطة غاية في فعله يستكمل ويتوسل اليه تعالى ويحصل لنفسه لغيره وهكذا الى ان ينال روح الوصال وينجو من الم الفراق والوبال الهبوط في مهوى النقيصة والامكان وهبوي الافة والحرمان فالغاية في كل شيء هو وصوله الى الكمال اللايق بحاله ولولم يخلق هذا العالم الجسماني الفسيح والفلك الدوار والمسيح الا لامر عظيم خطير اعظم من هذا المحسوس المدرس الحقير النفير لقصر ذيل الجود والفيض دون التمام ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ولو لم يكن لكان ذي طبيعة غاية لكان خلق السموات والارض وما بينهما عبثا وهباء منبثا ومعطلا وهزاء وهو اقدس ربنا تعالى عن هذه الدقيقة

الجبلة والحكمة العنصرية بقوله تعم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ثم رد هذا المقال زيف فقد هذا الخيال الحسي الشقي الذي مبني على ابطال الغايات ومحو الكمالات للطبايع والغايات واجل جنايه عن هذا الفعل القاصي بقوله تعم فتعالى الله الملك الحق اي هو منعال عن هذا البهتان الصريح والحسبان القبيح المستكن بنسبة الى الذي الفواعل الذاتية الطبيعية فكيف الى فاعل الكل الذي يرجع اليه كل شئ ويعود وينتهي اليه كل غاية ومشهود وغاية فثبت وتحقق ان لكل خلق غاية الخلق والايجاد اتصال كل واحد الى كماله وادراك كل واحد من مراتب جماله وهذا مسلك قويم انيق يحكم به على شئ بالبرهان الاشرف ويمحق الحجر والمدر فضلا عن الحيوان والبشر بانه يصل يوما الى حضرته وينال شيا نوره في نور عظمته وهذا يثبت العالم الاعلى ثم الاعلى والمنزل الاشرف الى ان ينتهي الى غاية الكل ونهاية السبل فاذن درجات الوجود وطبقات الكون مراحل الى الله تعم اذ الوصول اليه اما في هذا العالم الفاني الخسيس المظلم او في عالم اخر لا جايز ان يكون في هذا العالم لفقد اما يجب من المناسبة بين الواصل الموصول اليه اذ الجسم الظلماني والرب السبحاني الصمداني الغني الازلي والمتسامي الارباب فالمتسامي الله تعم عالم يتجرد عن ذاته ولم يخرج من قوة الى فعل ولم يتطور بالاطوار الكونية ولم يتوارد عليه النشاة الوجودية لا يمكن له العبور الى عالم الحقيقة قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وبوجه اخر يقول ان هذا العالم دار الكسب والعمل اذ الجزاء الاوفى لان الموجودات التي فيه من حيث انها فيه مزاياها الحركة والاستحالة مشوبة بالقوة والعدم ممنوعة بالظلمة والشر والنقص فليس هذا العالم دار الموطن والمستقر ومنزل الخير والتمام والكمال ومعدن العدل والقسط والنور والسرور فانا نرى الحقوق غير واصلة فيه الى مستحقها بل الى غير اهلها او لا ترى اكثر ارباب الديانة من اصحاب البطالة والجهالة وقد تراهم جاهلهم وخسرهم زخارفها وحظاظها وحشد وامن النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فارهين فاكهين في النعم وهم جهاصلال انفسهم ضلالا عن ربهم وخالقهم ورازقهم ومنعمهم ومصورهم وغاصة غنة حظهم من انار رحمة العامة وانوار فضله وعنايته الشاملة وترى افاضل الناس من الازكياء والاكياس اراهفهم الشغف في احجف بهم الدهر بل كانوا اكثر اولياء الله مثل علي ابي طالب واصحابه حمزة وجعفر واحبائه وانصاره ولاة واعوانهم وهم حزب الله وجنوده واهل الحق ووفوده عرضة للبلايا وغرضا لسهامها الافات والنكبات من القتل والضرب واباحة الحرم المعظم وسفك الدم المحرم فكيف يكون هذا جزاء اللئيم باسائته والمحسن باحسانه فما اخبر تعم بقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان بل هذا الذي تراه وتسمع من الاحوال جزاء اللئيم احسانا والمحسن اساءة فثبت ان الجزاء الموفي انما يكون يوم الدين في دار اخرى غير هذه وايضا فاي فعل افتح من ان ملكا من ملوك الارض يجتمد ارضا وغيرها ذات السوكة والحجا العريض والسير الرفيع والكرسي الوسيع وادم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد لو اتخذ بستانا على احسن ما يكون مثل الجنة التي وعد المتقون يجري بنها الانهار وغرس فيها الاشجار والاذهار حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وتنوعت انوارها وتلونت اشجارها عبدا واماء واسكنهم تلك الجنان واحلهم محل الكرامة وبقول لكل واحد منهم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما كلوا واشربوا انعامكم وتفقهوا انتم وبهائمكم وياكلون كما تاكل الانعام وبواقع بعضهم بعضا مواقعة الدواب والهوام فيتهمكون في اللذات والنعيم بشربون من الحميم الهيم البهيم ولهم فيها فاكهة مما يتجزون ولحم طير مما يشتهون على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين ولهم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فبينما هم كذلك اذا تامر امر الملك الجبار ونهارا فجعلهم حصيدا كان لم تغن بالامس فاصبح كلهم هشيما تذروه الرياح واصبحت كالصريم واذا كان مثل هذا الفعل الجائر من الملوك المجازين فكيف يظن مثل هذا الظن الاثيم بملك الملوك ذي العرش المجيد فعال لما يريد المنزه فعله عن العيب والنقص والعبث والنقص والفتور تعالى عما يقوله الملحدون علوا كبيرا بل كان الله على كل شئ قديرا واذا كشف الحق عن ساق بان وانكشف ان الى ربهم يومئذ المساق فلا تظلموا الا قليلا قليلا

المشهد الثاني في الادلة على وجود المفارقات النورانية واذا كان اثبات العالم الاخر من اجل المطالب اشرفها وانفعها فلنكب عليها بجد وتشمير يقوي العلي الكبير فنقول ان وجود المحسوس من كل نوع يدل على وجود المعقول وانه لو لم يكن معقول سابق لم يكن محسوس لاحق اصلا ويدل عليه وجوه **الاول** ان الحقايق العقلية اشرف من الحسية والاشرف اقدم وجودا من الاخر فان الفاعل المطلق والواهب الحق لا يترك الاشرف فالاشرف ويفعل الاخر مع ان قدرته واسعة على كل شئ وعلمه محيط بكل جليل وحقير وبكيفية الترتيب بين الامور وبكمية التفاوت بين كل ظلمة ونور وظل وحرور فيكون وجود العقليات منه اسبق من الحسيات **والثاني** ان الواجب من المعقولات والممكن من المحسوسات والواجب قبل الممكن فالمعقول اذن قبل المحسوس **والثالث** الحقايق الخارجة عالم بريتهم في الاذهان فالعقول اولا لا يمكن تركب الصور عنها في الوجود الحسي اذ من المحال ان الغفلة والغباوة لا يحصل وجود الاشياء واعني بالنباء كيف يصور الاواني هذه صور النباء ومخترعها ثم يضعها في مادة الطين والماء بل المواد والاعضاء على وفور ذلك المخترع المنشئ كيف شاء كان صانع السموات والارضين ابدع اولا بقوة علمه وعنايته في عالم قضاه وحكمة صور الموجودات قبل عالم خلقه وتقديره فبان ان المعقول قبل المحسوس والمعلول بالذات قبل المعلول بالوساطة والعلات **الرابع** ان المعقول ابسط من المحسوس لان المحسوس اكثر تركيبا من البسيط قبل المركب فالمعقول قبل المحسوس **والخامس** ان المعقول اشد تجردا من المحسوس لبرائة الاول عن التقيد بالزمان والمكان وتلبس الثاني بهما وفقره اليهما والمجرد قبل المكتنف **والسادس** من الغريب ان الوجود في المحسوس ممزوج بالعدم لكونه غير خال عن العدم والفقد وكل ما لكثرة بالفعل كالعدد والمعدد او بالقوة كالمقدار والمتقدر فوجوده مشابه بالعدم بخلاف الوجود في المعقول فانه صرف خالص عن العدم اوله عين اخره وظاهره عين باطنه والصرف الخالص عن الشئ قبل مغموسه ومزوجه فالمعقول قبل المحسوس **والسابع** ان المعقول تام الوجود ونوعه باق في شخصه لتجرده عن مادة قابلة للفصل الوصل والمحسوس ناقص الوجود مفتقر

الى حامل عقيلة والى حافظ طريقته بديم بقاءه ويحفظه والا هو يضد التفرق والانقسام والاحتراق بعد الانتظام والتمام قبل التناقص بالنشوء و
الغاية فالمعقول قبل المحسوس **والتاسع** ان كل نوع محسوس منكثر الافراد اذا نظرنا الى الفائدة وحقيقة التي بها هو هو وجدناها غير مقتضى لتعدد
خاص او وضع خاص او اين معين وتسامحنا به بكون المحسوس محسوسا اي صالحا لان يقع اليه اشارة حسية والالم يوجد شئ من افراده في غير ذلك المقدار
او الوضع والاين فحقيقة كل محسوس بما هي حقيقة المحسوس غير محسوسة بل بكاد ان يوجد معقولة ولا شبهة في ان حقيقة كالشئ وذاته اقدم من لوازم حقيقته
وعوارضه التي يتوقف عليها نحو وجوده الحسي فالمعقول من كل موجود اقدم من محسوس **والتاسع** ان المعقول محض النوازير بنكشف الاشياء بعلم الكونين
من عالم اللطافة واللباب والمحسوس محض الظلمة اذ يمتنع كون الشئ معلوما منكشفا لكونه من عالم الكثافة والقشور والاول قبل الثاني واعتبرهنا
بالمحسوسات فان الاب لا نور قبل الاكف والقشور الاكدر اولا ترى ان بئس العناصر الذي هو النار كيف لبسها وجودا ويحيط بها مكانا علبا لنورانية
والطافة وكذا السماء سقف الارض كما عرفت لشفافيتها ولهذا تقدم ذكر السماء على ذكر الارض ثابتا للوجود اللفظي بالوجود الكوني الطبيعي في جميع المواضع
نحو قوله ثم خلق السموات والارض وكذلك ان يشوع في عناية الباري ورحمته تقديم ايجاد الظلمة على النور وتاخير البعد القشور وفعل الاخص لا يتصور قبل الاعم
الا مع ان الظلمة من مكمن العدم والنور من معدن الوجود والباري يتعهد بموضوع النور والوجود وانما دخل العدم والظلمة في بعض افعاله الناشئة عن ضيق الافاضة
والجود في صدد الفعال على حسب الغرض الاخر والقصد الثاني ولذلك وقع الشرع بعض حواشي الوجود وصدق فعال عالم الكرم والجود في اوايل المصنوعات
وبدايات تهاوفايا الذات اسبق بما بالعرض فالمعقول النوري قبل المحسوس الظلمي الله تعالى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي مخرجة النفوس الانسانية المتعلقة
بافاضة الحقايق العلمية على ذواتهم من ظلمات عالم المحسوس الى نور عالم المعقول وذكر الظلمة بالجمع التكثير والنور بالافراد والتوحيد تحقيقا لمواضعهما
القرآن دال على ان المحسوس من عالم الكثرة والمعقول من عالم الوحدة والواحد قبل الكثير بالضرورة فالمعقول قبل المحسوس **والعاشر** ادراك الحواس
لا تتم الا بالعقل والعقل لا يحتاج الى شئ من الاحساس ونسبة الادراك الى الادراك كنسبة المدرك الى المدرك فهنا انما يدل على ان المحسوس لا يتم وجوده الا
بوجود المعقول مع استغنائه عن ذلك بل وجود المحسوس لا يتم وجوده الا بوجود منطوي في وجود المعقول انطواء الخرز في العقل الا ترى ان صورة المحسوس الى
وجودها في المادة اذا فرض مجردة عن المادة واستقلالها في الوجود صارت معقولة قائمة بذاتها فقد علم ان المعقول غنى الوجود المحسوس افتقاره
والمفتقر لكونه محتاجا الى المستغني كان المستغني اقدم من المفتقر فالمعقول اسبق من المحسوس فهذه عشرة كاملة فزاد لا بل الحجج القاطعة لساطع على ان
في ضمنا الوجود ومبادئ صريح الخير والجود قد سبق كرامهم افراس العقول اقدام المحسوس واما الدلايل النقلية فاقرا قوله تعالى فالسابقات سبقا الى المعقول
السابقة على جميع الممكنات فالمدبرات امرا الى النفوس المدبرة للاجرام الفلكية فدلت الاية على هذين النوعين من الموجودات الشريفة وقوله تعالى خلق الازواج
قبل الاحياء بالفي عام وقوله اول ما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعظم منك بك آخذ وبك
اعطي وبك امنع وهذا الحديث بما يطول شرحه وما يذكر احدا معنى هذا الاقبال والادبار من العقل الا الله والراسخون في العلم وما يدل على وجود عالم
العقل بل عقل الانسان قوله تعالى ونفسكم فما لا تعقلون وقوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وقوله وما يعلم جنود ربك
الا هو فالاول عقل ثم عاقل فمحسوس ثم حس ثم عقل ثم غافل فان الى ربك المنتهى واليه الرجعى ثم اظهر المحسوسات عند الحس الاعراض الانفعالية واوضحها الحركة
والمتحركات الفلكية الدالة الهية على كثرة عقولها المحركة اياها على سبيل التشويق والامداد فان الحركة الدورية الفلكية دلت على ان
مبدأها نفس حية ناطقة عالمة بنظام عقلياتها وان حركتها ليست حيوانية حسية لاجل غرض حيواني اشهوي او غضبي بل بنظامي ولبي الغرض امر مظنون ولا
مقصد اسفليا بل غرضا علويا عقليا كما سيجئ بيانه ثم ان الايات الدالة على ان الافلاك والكواكب احياء ناطقة في الكتاب والسنة كثيرة فهي اية ذات
انفس ناطقة حية غالمة مبطلة لمجوس من جحدها من اهل الجدل والعناد والمحاج جحدهم زاحضة عند بهم وعليهم غضبهم وعليهم غضب شديد اي عذاب شديد
ان يعمي ابصارهم عن رؤية ايات الله تعالى ومصابيح طريقه واعلام سبيله من البراهين الواضحة التي هي طريقة اهل الايقان والاحسان يعبدون الله تعالى كانهم
يرونه على ما اشار اليه الحديث المشهور الذي صدر عند استكشاف جبرئيل عن احوال هؤلاء عنه بقوله الذين سبقوا كانا وهم اساطين العلم والبرهان
واساطين الحكمة والبرهان وقد انكشف لهم عند تجردهم عن نواسيت الابدان وميلهم الى الله الواجب الوجود الذي هو موجود اشرف عقلية صفوية
انورية فوق عالم الاجساد وعالم النفوس وقد شاهدها جمع من اساطين الحكمة المتاسبين انوار علومهم من مشكوة النبوة مثل الكبير في الابد والنور الحق
احكمنا طريقة احيينا حكمة بنا يبدالله ويوفقه والهامه تعليمه من اثبات جوهر عقلي ومثال ملكي وخلافا بين يدي الله لكل نوع جسماني موت
طلسمه مفوض جسمه واسطة خلقه وايجاده وحافظ بقائه وابلاده وقد ذكرنا البرهين هذا المقصد الشريف في الشواهد الربوبية قال الله وان من شئ
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقال وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم اشارة الى كثرة الملائكة العقلية الذين هم وسائط رحمته
وجوده المستغرقون في بحار انواره وجنوده هم مفاتيح غيب علمه لقوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو على الجملة عالم الاجرام وعالم النفوس
تحت تصرف العقول في يد قهرها وايجادها بل كلا العالمين مثال مضمحل في بحر انوارها مغمور طموس في قهر اصولها واثارها كما قال الله
والسماء بنيناها بايد هذا في حق الاجرام العالية واما في شان الصور المواليد الكائنة الفاسدة فقال الله تعالى وابرانا فلقها الله تعالى بما عملت ايد بنا انعاما
نهم لها ما لكون فدلت الاية ان السماء مبنية بالايد التي هي العقول وما زعم الظاهريون من اهل التفسير ان الايد بمعنى القوة

لاجمع اليد كما بينا في ما ذكرناه من التحقيق لان اليد عبارة عن مابه الافاضة للخير على الغير سواء كان عضوا محسوسا لله تعالى الله عز ذلك علوا كبيرا او قوة عقلية
بل هذا كما يقال الوزير يد السلطان اي واسطة فيضه على من سواه واليد بمعنى العضو المركب المابت الجامد العفر الفاسد وحق الله تعالى غير شائع وبمعنى
الجوهر الناطق الروحاني فنحن بمعناه عقولا كما سماه الشرع ملكا مقربا فان احببتها بالقوة فلا استاخرني العبارة بعد الاتفاق على وحدة المعنى
لان معنى العقل ومعنى القوة واحد وهو واسطة الانعام على النبات والحيوان كما في قوله تعالى مما عملت ايدينا انعاما اذ هي معمولة ايدي الله تعالى وقال انعم بتثنيها
على ان عالم الافلاك تحت تصرف العقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وقال ايضا قل من بيده ملكوت كل شيء وملكوت الانبيا النباتية الروحانية الاشواق
الجسمانية كما مر في موالانبياء الله لكل شيء ملكا واللب والجوهر الخالص الباقي من كل نوع طبيعي والقشر هو الامر الدائر الزايل واللب الصافي اللايق
بان يتعلق به القلوب والجنان في دار الجنان والقشر يحرق في اتون جهنم مع الحجارة بالنار المذيبة التي وقودها الناس والحجارة فهذه الاية اشارة الى ان
عالم النفوس مفهوم تحت استيلا العقول وقال في حق عالم الامر تبارك الذي بيده الملك وانظر الى دقيقة مرعية في اعجاز الوحي الالهي وهي ان الملكوت لما
كان اشرف من الملك فلاجرم ذكر الاول بلفظ تبارك والثاني بلفظ تعالى لان كلمة التبارك تنزيه وتقديس عما لا ينبغي واجلال واعظام كما ينبغي واما تعالى
البركة فما خوذ من البركة وهو الخير الكثير ولا شك ان وجود الامر بعد العقول والنفوس التي حصل فيها التمام والاكتفا من الخير الكثير ومزيد الافاضة و
الملك جميع عالم الاجساد وهي قشور عالم الارواح الذي هو الملكوت الاعلى والاسفل اعني العقول والنفوس لقوله بيد الله فوق ايديهم وبعدها
بنان مبسوطتان بالانفاق وبعدهما في الوجود الايدي الغالبة باذن الله فالقوى والنفوس المشار اليها في قوله مما عملت ايدينا انعاما وبيد عم تقدس عز
ان يكون جوارح جسمانية وكذا قلم ولوح وكتابة بل ما يليق بذاته وصفاته وبيد الله مطويات وهي العقل والنفس كلتا يديه الرحمن لانهما من ناحية القدس
الالهية والقوة الواجبية ولذلك قال والسموات مطويات بيمينه واما اهل الشمال فهم في ناحية الاجساد والجسمانيات التي فيها ضعف الوجود ونقصه الا
ان العقل اقوى من النفس كما ان الروح الناطق في البدا قوى من جوهر المخرك دماغك وان تخطو تهوي في مكان سحيق فمقام التشبيه ان تحضر وتعتبر بعض ما
مكان ضيق فرمقام التعطيل حتى لا تعتقد في حضرة نعم هذه الاشيا التي نطق بها القران والخبر وكل طرفي الافراط والتفريط تعليك بسلوك الصراط المستقيم
حتى لا يسقط غال ولا يلحق مقصر ولو فتح بصيرتك الى مطالعة كتاب الصور الانسانية المخلوقة على صورة الرحمن شاهد هذه الكرامات الالهية في نسخة
وجوده فان يده الباسطة الى عالم الجود الالهي روحانية كما كان اليد ايضا الموسى وعصا فان الذات لما كانت من عالم الروحانيين فكذا اجزاؤها وصفاتها
فجزؤها العملي المغربي وجزؤها العلمي المشرقي كلاهما روحانيين وكذا قلبه ودماغه وهو عقله البسيط الاجمالي الذي هو مبدا تفاصيل القوى النفسانية
وكذا لوحه ودماغه اعني نفسه الناطقة المنفعلة عن العقل الفعال المنقوش فيها نصاير العلوم المفصلة الزمانية ومن هذا القبيل كتابة المقروء يوم القيمة لا
في هذا البوتقة من عالم الغيب في هذا عالم الشهادة ولهذا قال اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وذلك الكتاب انما من كتابة الحوالة ديب فيه انكان
المكتوب فيه المعارف الالهية والحقايق الايمانية اولئك كتب في قلوبهم الايمان واما من كتابة الشيطان انكان المكتوب فيها الكذب والبهتان كالجبال الاثم الفاسد
والجهالات المعطلة والاماني الكاذبة ومثل هذه الكتب يستحق ان يحرق بالنار ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين ويل يومئذ للمكذبين المشهد
الثالث في ان العوالم وهو عالم الامر وعالم العقول الصرفة اول العوالم عالم العقل فاول ما ابدع منه فاهو في غاية العظمة والجلال والاشراق الامكان في
الامكان اشرف منه واعظم بل لا امكان في نفس الامر لانه احتجب ظلمة امكانه تحت سطوع النور الاول واختفى ظل هيبته تحت ضيا الكبريا وهو اول الصور
وثاني الصادر كانه شمس عالم العقول من حيث ان انوار العقول اضوا النفوس شعل من نوره وقطرات من بحره وهو خليفة الله ومثاله في عالم العقل
وهذه الشمس الحسية مثاله في عالم الحس لقوله تعالى ولله المثل الاعلى في السموات ولقوله تعالى لو كان وجه الشمس ظاهرا لكانت تعبد من دون الله ويسمى عقل
الكل والعنصر الاول عند الفلاسفة وفي لغة الفهلوية هرمز الحكما المحققون متى صدر القول بلفظ العالم يعنون به هولا لا غير يسمى عالم العقل اذ الكل
لما كان منه فكان كله هو وهو كله واذ كان هذا حقا في احد من الممكنات مع زهوته بغيره فما ظنك بهوية بتوميته بهوية احدية فلهذا الطق واحد الى
لبس في الوجود الا الله تعالى لان كل شيء هالك الا وجهه وهو امام الموجودات في قوله وكل شيء احصيناه في امام مبين وهو ام الكتاب في قوله وعنده ام الكتاب
وهو العلي الحكيم وقوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وهو الحقيقة المحمدية لاشتماله على جميع المحامد التي يحمد بها الحق تعالى كما في قوله تعالى فاحمده بمحامد لا اعرفها
الان وذلك لان ظهورها عليه بتحققها به موقوف على تمام الساعة فانها ام في عالم التنزيه لم يتحقق بها كما هو حقه ولذلك قال اول ما خلق الله نوري واياه
الاولية عني بقوله اول ما خلق الله العقل وبقوله اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذاب اجزاؤه فصار ذلك الحديث هذه الا لفاظ كلها للعقل ولكن بحسب اعتبارات
واوصاف فمن حيث انه درا كة للاشيا عقل ومن حيث انه منقوش بنقش خاتم خالقه قرا سمه لوح محفوظ اي عن التغير والتبدل وحافظ يحفظ جميع ما فيه ومن حيث انه
فاش العلوم على الالواح الارواح الفلكية والعنصرية قلم ومن حيث انه غاية الممكنات وكمالها وخاتم النشات وتمامها هو الروح المحمدي ونوره ومن حيث
انه قائم الذات بريء عن الحوامل والمحاجو هر مخلوق من ضوء الواجبي سائر العقول ومن ظلمة الامكاني جميع النفوس ومن ظلمة الحدي جميع الاجساد كما
نطق به الحديث في القران وردني وصفر وما امرنا الا واحدة ومع وحدته كل الموجودات وقد برهن في مقامه على ان العقل جميع الاشيا فالعقل نوره هو
بيمين الرحمن في قوله والسموات مطويات بيمينه في الحديث عنه بيمين الرحمن ملا سحا اي مملية فياضة بالذات وهو اعظم اسم الله الاعظم وسائر العقول والنفوس حروفه
وهي كلمات الله الغير النافدة وافعالها الابرة الامكانية اللازمانية وهو المشار اليها في قوله تعالى مبدء الخير وتدليمي روح القدس اذ عالم القدس كله

منه وهو عرش الله العظيم المجيد الكريم وهو الذي استوى الرحمن عليه وهو العرش الذي كان على الماء قبل خلق السموات والارضين بخمسين الف سنة ولما كان هو
بيده اليمنى المطوى هنا سموته العلى فلاجرم العقل الاخير قبضة المطوية هنا بسيطة الارض بيده الغيبية هذا وان كان الهو هكذا للمستبصر الا انه يظهر على الكل
يوم التلاق يوم هم بارزون برزة روحانية من ظلمات براثن الهيا كل الى سنا عالم الملكوت فمن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا واقل لبلا ضيلا ذ
فكفوف البصر افتح ناصرة متبرزا الى وجه الشمس بحيث ان الشمس قد طلعت الان وهو لا يدرك ان الشمس قد اخذت في الطلوع لكن ناظرة الادراك واكحلت بنور هذا
وهذه البرزة من البراذخ هي الممانعة ان بالموت يقع البرز الى القيمة لقوله تع وبرزوا لله ومنه قوله تع وبرزت الجحيم لمن يرى لان كل من مات فقد قامت قيامته وجاءت
ساعته التي عندها بقي له فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد فحدة البصر من مواهب الازل وكذا سدا كما في قوله تع وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن
خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ولكن هذا التفاوت من جهة تفاوت القوابل وتخالف الاستعدادات الزائية والمكتسبة لا لقصور في ذات الفاعل المبرء
عما الكبرياء والعظمة متى اشرقت من بروج الجبروت وابثت اشعة فيضها على كتاب المناسبات اثارت من بعضها طيب السقاوة ومن بعضها نتن الشقاوة وفاوت اكاذ ة
لقوم ذكاء وفطنة ولاخرين بلادة وغباوة بلاضنة وبخل بياض بيضة الاسلام وسواد بلدة الكفر فانظر في خلق الرحمن من تفاوت بل سائية الوجود
من بحر الكرامة والجود بقي شيء واحد لكن الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ومكارم كمكارم الجدود والاسر منبرة من كل واحد من السخر بعد ان يتميز
الناس بين المغشوش والصافي كما قال لبيد الله الخبيث من الطيب طاكان كامنا وظهر باطنا ويوم مد بسبك الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد ما كان ح
الفهار هذا العقل البرزخي عالم الوجود ومنجس من عصيد الجود كما ينجر الصبح من شمس انهاره والاشعة من الانوار والحرارة من ضوء النار المشهد الرابع في ثا
العوالم وهو عالم المدبرات النفسانية العالم الثاني عالم النفس فاول باب يفتح من بحر الجبروت الى هذا العالم هو الذي يسمى نفس الكل والروح الامين واللوح هو الذي ه
المحفوظ والكتاب المبين وهو المأ الذي كان عليه عرش الرحمن وهو المأ المذكور في قوله تع وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون اذ هي عين الجود الفواذ الذي
في عالم الاحياء الثانية الى سواء الاجرام وهو المذكور في قوله تع خلقكم من نفس واحدة اذ كل النفوس منه استعدادها لقبول الكمالات الازلية وانتهاؤها
ومن مواهب كمالاتها فيض الالهام كما ان فيض الوحي مرعطايا عقل الكل الان الوحي اشرف واشرق من الالهام وان اشتركا في الاعلام الباطني وكذا المنامات
الصالحة من فيضها وهو المأ المذكور في قوله تع انزل من السماء فسالت اودية بقدرها وفي تفسير بعض رهم هو العلم وفي تفسير بعض الحكماء الفيض
الجودي كلاهما واحد وفي تفسير بعض القراء الفرات والكل متقارب في قوله فسالت اودية بقدرها اي النفس الجزئية بقبول مرذلك الفيض النازل من عند
نفس الكل بحسب استعداداتها ثم ذلك الفيض السائل كالماء الجاري لكل محروم وسائل في اودية قد يعيد لبعض النفوس شكوكا وشبهات فتسمى السيل القراء
زبدا رابيا مثل زبد البحر الطافي على وجه الماء وقد يعيد لبعضها حجا وبراهين قاطعة ساطعة وهو الزلال الصافي لزبد للغافلين والزلال للواصلين
بل هنا درجات ارفع بحسب صفاء الروح وكدورتها مذكورة في مقاماتها فصل العالم الثالث عالم الجسم فاول باب يفتح من بحر النور العظمى هو الفلك الاعلى
والجرم الاعلى ويسمى محددا ذ به يتعين الحدود والجهات المكانية كالفوق والتحت وبحركته تحدد الجهات الزمانية كالماضي والاستقبال وهو العرش المستوى
لنفس الكل كما انه العرش المستوى لعقل الكل وهو عرش الرحمن ويسمى جسم جسم الكل كما ان نفسه نفس الكل وعقله عقل الكل اذ هو المعد بحركته اليومية
لجميع الاجسام الجزئية لقبول الحيوة والحس ومن خاصته هذا الجسم ان لا مكان له بل هو كل المكان وليس في زمان بل هو الفاعل للزمان بحركته فهذا شرح كلمات
العوالم الثلثة وقد اطبق الحكماء على وجود هذه العوالم الثلثة لا نزاع فيها انما الخلاف في وجود عالم مقداري عنصري مشتمل على صور معلقة لا
شرقية ولا غربية بل متوسطة بين العالمين وواسطة بين الاقليمين اي اقليم الروحانيات واقليم الجسمانيات لانه لحظ فاصل بين الضوء والظل وكالشفق
بين الليل والنهار وقد تكلمنا على اثباته وبرهنا على وجوده العيني وعالمه بعينه عالم النفوس الحيوانية الحسانية فلا نريد به عالما اخر كما حققناه اذ
الناطقة ذات جهتين وجه عقلي ووجه حسي او كل من هذه العوالم الثلثة قطر اثالث من بحر منبع الجود المطلق والمعبود الحق فالمحمد الحقيقي هو المنعم على
الخلق بالاستقلال اذ لا منعم سواه فاليه يرجع عواقب الثنا وله المحامد كلها والوسائط معدات لا مؤثرات وانما خصص الاضافة بالربوبية الى الاسم
دون الالهية الملكية وغيرها من الصفات العظمى بحقيرها وتعظيم السلطانة لان اقل مراتب التدبير الربوبية واما شروع مبدء العناصر فهذا شهادة اخر على عالم
العقود وهو العقل الاول والفعال الاخير واليه الاشارة بقوله تع واشرقت الارض بنور ربها اذ باشراق نوره يخرج النفوس الانسانية من القوة الى
الفعل في باب العقل والمعقول وهو الذي قال سيد حكماء العرب امير المؤمنين ع ان لله تع ملكا سبعون الف وجه له في كل وجه سبعون الف لسان اي كل فيض من
فيضاته وجوده له ولكل فيض من فيضاته صوت حادث على المواد مسبحا لله تع والتقييد بهذا العدد كانه اشارة الى سلب الحصر مما يحصل من الصوت في الهواء كما
قال تع علم شديد القوى ويسبح كل واحد منها عبادته عن شهادتها على وحدانية خالقها وموجدها كما قال ان من شيء الا يسبح بحمده ومن هذا الملك
المقرب يفيض الصور والنفوس النواطق على مواهذه العالم وابدانها وهذا الاعيا يسمى روح القدس الروح الامر في قوله تع قل الروح من امر
ربي وفي قوله تع يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وفي قوله تع انا اوحينا اليك روحا من امرنا وهو الروح الذي اضيف في الكتاب الالهي
حيث قال ونفخت فيه من روحي وهو يونا المقدس وهو المعلم الشديد القوى والمؤيد للانبيا والاولياء بالقا الوحي اليهم والالهام وهو الرسول الكريم
المعد وخصا العميم نوا في قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وهو جبرئيل على لسانا السيرا بين النازل على قلوب الكمل
على قدر استعدادهم وصفائهم ونقائهم فللرسل بالكتاب المبين وللانبيا بالوحي وشرع المسالك والمناسك وللاولياء بالالهام وللمؤمنين بصدق

الفراسة والرؤيا وعلى الجملة كل ما يجري في عالمنا هذا من الذوات والصفات والافعال من لدن الحق الاول بواسطة اذ هو قلم الحق الاول واما اخامسا مثل
الالواح فكتبنا عما لنا بقبضة بسطه وصحايف نفوسنا بطيه نشره واما اجالنا بحله وربطه اذ هو قبضة الزعفران والارض جميعا بيده وتحت تصرفه وكذا بيمينه
وتنوينه صوتا في هوا النطق منفوشة وفرش بساطا على بسط الهيولى مصورة هو الذي علم القرآن والايمان لقوله نعم اقرأ وربك الاكرم
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم **المشهد الخامس** في التام وفوق التام والناقص المستكفي اعلم ان الانوار المجردة القاهرة الفاطنين
في خطيرة عالم القدس اعني العقول الفعالة هي كلمات الله التامات لان التام هو الذي يوجد له كل ما يمكن له في اول الكون وبحسب الفطرة الاولى من غير
انتظار وفوق التام هو الذي يفيض عن وجوده وجود غيره ويفيض على غيره لفرط كماله وهو واجب الوجود والناقص ما يحتاج الى غيره في كماله الا ولو بوجه
ولا يوجد في اول الفطرة فاستكماله والمستكفي هو الناقص الذي لا يحتاج في تمامه وكماله الى امر مباين عنه خارج عن انيتها الذاتية ومقوماته كالنفوس
الفلكية المستكفية في خروجها عن القوة الى الفعل في حركاتها الشوقية بمبادئها الذاتية العقلية وكنفوس الانبياء سيما خاتمهم حيث لم يحج في تكميل نفسه
القدسية الى معلم خارج لتترى بل يكاد زيت فطنته لنا طفة بضي ء بنور ربه ولو لم تمسسه نار التعليم البشري لغاية لطفه وذكائه فالعقول المقدسة عن الاجرام
هي كلمات الله التامات العليا والنفوس المدبرة للسماوات هي كلماته الوسطى والنفوس السفلية هي كلماته السفلى وكثيرا ما كان يقول شارع العرب والعجم عليه
بكلمات الله التامات كلها يشير به الى العقول الكاملة التامة التي اعطى لها جميع كمالاتها اللائقة بها في اول الابداع بخلاف النفوس والاجرام فالاجرام
والنفوس نواقص ابدا والنفوس مستكفيات بعضها متوسطا بعضها في الكمال والعلو والاسفالة وبعضها ناقصات مستحيلا ما لكان كالاجرام وهذا المراتب الثلث
لتستفاد من قوله نعم وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون وهي كالانوار المحسوسة في عالمنا
الاجسام وهي الشمس والقمر والنجوم فان هذه الانوار المحسوسة ظلال لتلك الانوار وطلسما لتلك الصور فالشمس مثال للعقل والقمر مثال للنفس الفلكية والنجوم
امثلة لنفوس الارضية المختلفة بالصغر الكبر والاشراق والجلاء والنور والبهاء واذ قد تلوت قوله نعم وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين وقفت المراد من السموات والارض كل الجسمانيات وتدبرت في ان ملكوت عالم الاجسام هي ارواحها كالعقول والنفوس علمت سر الخليل
كان في عالم الروحانيات الا في عالم الجسمانيات كما زعمت الغافلة من الناس الذين ليس لهم من العلم الا الاسم والرسم فضلا عن العلو الحقيقية الباطنية
ان سره كان في عالم الاجسام وكان في حالة سره هذا غارقا في بحر العمى وبصيرة عوراء حتى لم يتفطنوا القول نعم على ما حكى الله نعمه عنه لئن لم
يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فان قوله هذا دال على انه كان قبل هذه الحال غارقا في بحر مقبلا عليه بقلبه وانما اشتبه عليه رب عالم الملكوت فانه
لما راى في سر الباطنة تلك الانوار المختلفة بالغلبة الاشراق والانارة والابراق السنا والضيا والسلطنة والكبرياء اختلاف الشمس والقمر والكواكب
بالصغر والكبر والهش والتجرد عن حالة تغير تغشيه نور جلال الحضرة واشراق كمال الغيرة فنادى على مثال الكواكب الذي لروحي الاول لعالم المنا والروح
الاخير لعالم القدس واقر بربوبيته فلما تفكر وغاص في بحر ماهيته واطلع على سر هويته غاب عين اليقين اقول امكانه وزوال حدثه نزلني من مرقاة الحضيض
هو اعلا فراي مثال القمر الذي هو لنفس الكلية فراها ذات عزة وعظمة واشراق وابراق فوق ما للاول اسرع ايضا الى الاقرار بربوبيته وفي كل هذه
المقامات صدمته الاقرار بالربوبية ادنى من مرتبة الالهية ودليلا على حجه بانه ما كان الا الها لقطعا بل شكا منه بانه هل يصلح لكونه ربا ام لا وهكذا
درجة درجة كما يترقى في مراقي الصعود ادنى الى ما هو اشرف واعلى على ما اشار اليه ابتداء ومولينا الى مثل هذه الحالة في مبدئه فان شهوه وعرفانه بقوله انه
ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة سمى الحالة التي حجب الفكرة عن الوصول الى المقصود غينا وهو ذو الحالة التي هي للاولياء المتمم غيما في
الكثافة والغلظ على ما اشار اليه بعض السالكين انه يكون فوق راسي غمامة وقد سمعت بان النبي صلعم قبل بعثته كان فوق راسه سحابة ذاهبة معه اينما ذهب
ليمنع حرارة الشمس منه هي سحابة ظلمة البشرية الناشية من القوى الطبيعية قبل فناء بشريته فانه من اشراق شمس الحقيقة عليه من حجاب الملكوت واغلظ
والنقب واكثفها ما للمحجوبين المردودين المستمرين على لسان القرآن بنا في قوله نعم اعلاما لحال الكفرة والمنافقين الغائبين عن امرهم ورسلهم واهل القرية
الظالم اهلها كلا بل ران على قلوبهم فاكانوا يكسبون الى ان جاوز عالم الامكان وضاجع مرسكرة الحيرة او جذبة الغيرة استغفر وندم على ما بدا فقال
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ففي الشرك عن نفسه بدليل على انه كان قبل توجهه الى كعبة الجلال وقبلة الكمال
نور الانوار العقلية ومفيض الاثار الوجوبية مشركا في قوله هذا ربي كن هذا اشارة والاشبا الواقع في سير عالم الملكوت اشرف من توحيد القاطنين
في عالم الناسوت فان مثل هذا التوحيد لا ينكره احد ولا يختلف فيه اثنان من الانس والجان ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فحالة
الاجرام والاجسام الثابتة والارضية والشمسية والقمرية كيف يكون جسما والا لكان خالقا لنفسه بكيف ومعرفة الصانع البديع للعالم الرفيع غريزي للعقول
فطري للارواح النفيس فضلا عن افاضل الرسل عم وكثيرا ما يقع للسالك عند خمود القوى وذكاء البصيرة مثل هذا الاشتباه كما في قول ابي يزيد
عند كره وانطماسه في بحر نور الجلال وقطع نظره والتفاته عن نفسه سبحاني ما اعظم شاني وقول غيره ليس في جبتي سوى الله نعم اما قول الحلاج للاسود عند
استشفاء فمزوا الزجاج وشفه متصل البشرية وروعة تنزال الالسوة فنطوه ولا يرى يديه ولا يشرفه وه في سنبله الا طبلا نما ناكلون وهذا كله
عند كشفهم عن كيفية النفس الناطقة النواسية التي هي باب اول من عالم الملكوت ووقوفهم على اسرارها واثارها حيث شبهوها بالحق الاول اذ هي مخلوقة
على صورة الرحمن وهذه الحالة تسمى بلسان الحقيقة الفنا في التوحيد بلسان المجاز اتحادا ومن هذا المقام زلت اقدام الحلولية والنصارى فضلت افكارهم

وافهامهم فضاوا واحباى وتراهم سكارى ولكن عذاب الله شديد حيث وقفوا على بعض اثار النفس المسبحة اذ عنوا له الالهية عفلوا عن معرفة منشئها فمن
تاب عن هذا المقام ورجع عن هذا الكلام فهو الموحد المعتقد اعتقادا ابى يزيد المؤمن الموقن ايقان الحسين الحلاج من اصر استكبر عليه اصرار المطلق على ترك
سجوده والخروج عن امر معبوده فهو الملحد المعتقد اعتقاد فرعون وعزيز حيث قال انا ربكم الاعلى وما رجع عن مقاله ولا تعبر عن حاله وههنا فرقة اشر منهم
وهى ان الخليل عليه السلام بعد ما رأى في سيره باصغر الانوار الملكوتية اعنى مثاله الكوكب وهو نفسه الناطقة او الروح الاخير ثم باوسط الانوار الذى مثاله القمر
وهو نفس الكلية ثم باعظم الانوار الذى مثاله الشمس وهو العقل الكلى وهذا الترتيب التلوكى والنسل المغلبى خلاف الترتيب الكائن في الوجود العيني
فان اول ما خلق الله العقل الكلى ثم النفس الكلية ثم النفوس الجزئية متنها على كيفية سير السلاك وترتيب حركة الذئاب فان الترتيب الصدرى المرقى الوجود
خروج من الفطرة الاولى والترتيب العروجى الصعودى النهوى رجوع الى الفطرة الاصلية فالفوت انصفا ذاهبة سيعطف اخرها على اولها وتعكس
نهايتها الى بدايتها فطريق السير للعقول البشرية الهبولانية هو التدرج من الاصغر الى الاكبر والترقى من الاضعف الى الاقوى لان الانسان الكون مخلوق من
العناصر والاركان في غاية النقصان في بداية الامر وخلق الانسان ضعيفا روحانيا بدنانا ضعيفا رابضا الخفا منش بالنسبة الى الجمال المثمر يدب عن ادراك
جمال كبريا الجلال فاذا ابتدأ بالاقوى فلا شئ وانظر وقع في بحر الحرق والغرق والى مثل التلوك الخليلى والنسل الابرهيمى اخبر المعلم الصالح والحكيم
الالهى والفيلسوف الربانى افلاطون العظيم عن نفسه حين سئل عن وصوله الى ما وصل فقال انى حللت ثلث سموات اسما الطبيعة وسما النفس وسما العقل فاردت
العروج الى ما فوقها فاخذ بثوبى الطبيعة المشوشة التى هى جبل الطور المانع بينه وبين محبوبه فاجذبت اليها واذا في العقل ان ليس هناك مسلك فمن الغجر
لامن التوانى لان الانسان في حد العجز وهذا العجز غاية معرفته كما قيل العجز عن درك الادراك ادراك شعراى ولى عطش شديد ولكن لا سبيل
الى الورود فهل هذه المراتب الثلث المحكية عن العظيم الحكيم والعارف الشريف الكامل الالاهى حكى الله تعالى عن خليله السالك في ملكوت السموات والارض
عند قطع المنازل والمراحل حتى اعرف بعجز نفسه بعده فقال وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض وهل الكواكب الاسما الطبيعة والحس والقمر سماء
النفس والشمس سما العقل فذاهب الناس كلها منازل على صراط الدين المبنى فرقة اخرى نظر هذا التدريج والسلوك النهوى والنسل العقلى
الصعودى ارفع لنبأ صاحب المقام الجمعى بعد ان سلك مراحل الكون ثم سير الى الله تعالى وشرع في سيره الى الله حيث قال في سجوده وخضوعه معبودا عفو
بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك فالاول اشارة الى توحيد الافعال والثانى الى توحيد الصفات والثالث الى توحيد الذات
وفي هذا المقام يلتئم جميع الاعباء ولم يبق في الوجود الا الواحد القهار فلا حامد ولا محمود ولا مثنى عليه الا ذاته على ذاته فلذا لعقب ذلك الكلام
بقوله لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك لان الصفات ايضا مستهلكة كالافعال والذات فلا يمكن الثناء على شئ الا على الذات الاحدية دون
الصفة والفعل لاستهلاكهما واضمحلالهما تحت سبر الاحدية الذاتية فانظر الى تفاوت المراتب في التلوك الواقع من موسى عمران وخليل الرحمن وحبيب الله
المبعوث على الانس والجان صلوات الله عليهم المشهد السادس في بيان من احوال الجواهر الملكوتية هذه الجواهر الزواهر الشريفة المسماة عقولا ونفوسا وغيرها
لما كانت بحسب حقايقها وامتناعها عبرية عن القوة والاستعداد وجب ان يكون احوالها اشتمالا العقول خلاف احكام المادة ياتى الواضحة في عالم
الحركات والانفعالات الحكم الاول انها غير فانية ولا مكانية وليس لها مع قطع النظر عن مبدائها وجاعلها الا العدم واما وجوبها فهو من انوار
المعبود وآثار من اثار مبدعها القيوم وليس لها تجدد وانقضا اذ ليس عند بارئ صباح ولا مساء ولو كان كل موجود حادثا في زمان لكان للزمان زمان اخر
فلزم ههنا ازمنة لا نهاية لها وهذا بديهى البطلان الحكم الثانى انها اشتمال العقول ابدية غير قابلة للفساد لانها ليس العالم بل هى حقايق عند الله تعالى
ولان حدثت عدمها لحدثت وجودها لو فرض مفقرا الى افادة لان كل ما فيه قوة ان يبطل وفعل ان يبقى ففيه قوة ان يبقى فيتركب ذاته من جهتى القوة والفعل
معا الحكم الثالث ان تفاوت الهويات العقلية والاثبات النوعية تفاوت بحسب الاشد والاضعف مع اتفاق الجميع في الحقيقة الوجوبية اذ الوجوب بما هو وجوب
حقيقة بسيطة نورية خارجية لا يعرضها الكلية والنوعية والجنسية وغيرها من المعقولات الثانوية والمفهومات المنطقية اذ ليس للوجود صورة ذهنية بطابقه
والا لكان للوجود وجود آخر ذهنى وهذا مما اشرنا سابقا الى ان المفارقات كلها وجود الاجناس لها ولا فصل لكونها بسيطة الحقيقة وكل نوع منكثر
الافراد لا بد ان يكون متعلق الوجود بالمادة وغواشيها مما لا مادة له لا شريك له في نوع فكل ما وجوده وجود مفارق يحصر نوعه في شخصه فاعلم ان الارواح
البشرية والحيوانية بالنسبة الى ارواح الملائكة وامالك الافلاك بل املاكها وارباتها كاجسامهم بالاضافة الى جبال الافلاك ولو افتح لك باب معرفة
الملائكة لرايت هذه الارواح الجزئية كسراج اقتبس من نار عظيمة طبق العالم وتلك النار العظيمة هى المرتبة الاخيرة من ارواح العالم والارواح الملائكة
مترتبة في كل واحد منها مفرد بمرتبة ولا يجتمع في مرتبة واحدة اثنان وشرح هذا طويل بخلاف الارواح البشرية المتكثرة حسب تكثر الابدان مع اتحاد النوع
والرتبة والاصل اما الملائكة فكل واحد نوع برأسه وقد اشار القرآن الى هذا المعنى في غير موضع نحو قوله تعالى حكاية عن الملائكة وما منا الا له مقام
معلوم اى كل واحد منا لا تجاوز عن مقامنا المقدر لنا ونحو قوله تعالى وانا لنحن الصافون لتجرد وجوهها عن المادة فضلا عن المادة وقال تعالى في شانهم فالراكعة
منهم لا يسجد والقائم لا يركع الى يوم القيمة وفي عبائر البلاغة لسيد الموحدين على عليه السلام منهم ركوع لا يسجدون وسجود لا يركعون وهذا الحديث
تفسير قوله تعالى لابرهيم الخليل عليه السلام وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود الحكم الرابع انها علل للاجسام الفلكية فضلا عن العنصرية واما
النفوس فهى تتخيرها بالتخريك النفوس نظرا الى العلل العقولية لاستمداد الفيض والرحمة منها ونظرا الى الاجسام بالتحريك للاستكمال انه

حكيم عليم فقال لا بد من قوة يا ابت اني قد جائني من العلم فالم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا والمراد
هذه الحالة عن سيدنا صالح فتبجح بهم فقال اسلم شيطانك على يدي فلا بد من ذبحه فاتصالون المكذبون لا كلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم
الحميم من ثمراتها ومحصولها التي لا تسمن ولا تغني من جوع الجهل وعطش ضلوا عن سبيل الحق ويضلون مزيدهم بانواع الجهل الا انها فان لوصولهم
الى اعلى المقامات التي هي مقام المعجزات والكرامات في ذكر اسباب وشئان غابر وغاية شطا الخيال نهاية وجدا ارباب الكمال **المشهد السابع**
في ذكر اسباب الموجبة للكرامات والمعجزات وخوارق العادات واعلم ان الاسباب الموجبة لهذه الآثار ثلثة صفا في النفس وقوة في العقل النظري بالغة
الى حد الكمال وضعف في سلطان المتخيلة اما الاول فهو ان النفس من سنخ الملكوت كما مر وبالملكوت هو علي بالطبع لما يجري في عالمنا من الاكوان والصور
الحادثة فالحوادث الارضية منقادة لها طوعا وكرها فالنفس التي هي شعلة منها تؤثر مثل تاثيرها على حسب طاقتها لان الشعلة من النار يفعل الاحراق
مثل فعلها ولكن على قدر قوتها واول اثر من اثاره يظهر في مملكة الخاصة وهي بدنه فان القوى كلها مسخرة تحت يده وتصرفه وهذه الحالة تجدها كل شخص
في ذاتها وجدانا ضروريا حيث خلقت قوى البدن مجبولة على طاعتها مفطورة على خدمتها لا تستطيع لها خلافا ولا عليها تمردا فاذا امرت القوة الشهوية
باحضار مشتهياتها احضرته واذا امرت القوة الغضبية لدفع نابوليها دفعته هذا تاثيرها في ملكوت القوى واما تاثيرها وسلطانها على مملكة الاعضاء
فاذا امرت العين للانفتاح انفتحت واذا امرت اليد للانقباض انقبضت حتى قبضت فاذا امرت الرجل للحركة تحركت واذا امرت اللسان بالكلام وجزمت الحكم
به تكلم وهكذا سائر القوى والاعضاء التي مسخرة لها فتسخر الملك والملكوت لخالق الارض والسماء لا يستطيعون لها خلافا ولا تمردا لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون واذا كان هذا فعلها من الجائز القريب الوقوع ان يقع نفس كبيرة جبرة بالاحوال الغائبة الخارجة عن مملكتها بل عالية قوية على تدبير مملكة
اطول واعرض منها بكثير سلطانا تسخرها وتدبرها لغير بدنها بل تصير جملة العالم الارضي كبدنها فتمتد نفوذ سلطنتها الى هيولى عالم الكون والفساد
فيطيعها كما كانت مطيعة للنفوس الغالبة تارة بالتسخير فتلبسها صورة النار ومرة بالتبريد فتلبسها صورة الماء وتارة بالتيبيس فتكسوها صورة الارض و
اخرى بالترطيب فتغطيها صورة الهواء كما انقلب نار ابراهيم بامر خالقها قولا ثم يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وهذا المقام يسمى الصورة مقام
كن كما قال نعم في الحديث القدسي يا ابن ادم خلقتك للبقاء وانا حي لا اموت اطعني فيما امرتك وانتهي عما نهيتك اجعلك مثلي حيا لا تموت انا الذي اقول للشئ
كن فيكون وجميع الاكوان الثلثة في هذا العالم من تصوت المبادي الروحانية والنفوس الغالبة بل من الجائز الواقع وجود نفس عالية جلية بعد ذي
حكمها الى فلك البروج والى المشرق لعالم الافلاك بالحزن واللم والشق والغم على ما يعرفه اهل الكشف ونقول من الراس ان النفوس منقسمة الى غالبة نافذة
الحكم اعظم الاجرام والى سافلة نافذة الحكم اصغرها واحقرها كنفس النملة والذرة المدبرة لجرمها والى ما هو متوسطة بينهما كنفوس الحيوانات
الكاملة ثم النفوس السفلية الى ناطقة وغير ناطقة ثم الناطقة تنقسم الى ما هو في غاية الشرف والعلو والاشراق والى ما هو في غاية الكدورة والخسة و
بينهما اوساط لا يحصى متفاوتة في العلو والسفالة وغير الناطقة ايضا متفاوتة تفاوتا كثيرا بين اعلاها التي تلي الى النواطق وادناها التي تلي
الطف الاجرام مراتب متفاوتة لا تعد ولا تحصى وهذا كما ان المعدنيات والارضيات تنقسم الى صورة شريفة في جنسها غاية الشرف كالياقوت مثلا او
الى خسيس بالغ في الخسة كالفخار والقطران والى متوسط ومتى كان اصفى وانور كان احكم وابقى ومتى كان اظلم واكدر كان اوفى كما مر في السموات
والارضيات **الا ترى** ان الياقوت والذهب لكونهما اصفى وانبط خرجا من النار ابرد واسلم كما كان جرم ابراهيم حيث خرج من النار بردا وسلاما
لكونه سليم القلب عن نار الشهوة وطب الغضب بخلاف غال المجرمين المفرطين في الاضداد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار واذا عرفت هذا في
الاجرام فاعرف مثله في النفوس بل الوجود كله منقسم الى الاشد والاضعف اما غير متناهية بالقوة او بالفعل وهذه الخاصية لجوهر النفس الموجبة
للآثار الغريبة والاحوال العجيبة المخالفة للعادات المالوفة ليست مكسوبة من اخبار الخليفة بل من المواهب الربانية فلهذا الخطا من ظن ان النبوة كسبية
بل عطائية موهوبة كما قال لسان العرفاء ناظم جوهر الاولياء دولت آنست كه بخود دل بدست آرد ورنه باسعي وعمل باغ جنان نتوان بست ولذلك
قال سيد الخلق انا سيد ولد آدم ولا فخر اذ الفخر بالكسبيات الاختيارية لا بالموهبيات الاضطرارية **البيت الثاني** في الموجب لخوارق العوايد هو القوة النظرية
وهي ايضا منقسمة الى ما بلغ حد الكمال وناقصة فيه والبالغة تنقسم الى ما يحتاج الى تعليم بشري كما هو اكثرهم منقسمون الى ما يتعلم سريعا والى ما يتعلم بطيئا
على مراتب غير محدودة والى ما هو غير محتاج الى تعليم بشري بل يفهم الاشارة الخافية من الجبلة الغالبة الشريفة والعبقة المنيفة كما قال ايكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار اي معلم من نوع البشر ولا بد لنوع الانسان من شخص هذا شانه اذ لو افتقر كل واحد منهم الى معلم بشري لتسلسل الامر الى ما لا يقف فلا يحصل علم
ما بينهما بين الخليفة البشرية اذ الموقوف على ما لا يتناهى من الاشخاص لا بد ان يدخل في دائرة فلا بد اذن من شخص يستبد بفهم الاشارات بالطبع نفسه وهو عقل المرتبة
الزاهرات اما دفعة واحدة كما قال النبي رايت ربي في احسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى فقلت انا اعلم يا رب فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين
ثديي فعرفت ما بين السماء والارض وذلك انما يكون بتجديد روحانية توازي عمل الثقلين فطوى له بساط الكونين وبلغ مقام قاب قوسين ووقع في قلبه المنور النور
دبر لحصول لحظة واحدة بعين عقله المقدس الى الحد الوسطى بين سلسلة الوجود من لدنه الى اول الاذن فصب في صدره وبثقت في روعه علم ما كان وعلم ما يكون
الى يوم القيمة مثل ما علم ادم الاسماء كلها ومثل ما قال ام ذو يتبلى الارض كلها فاربت مشارقها ومغاربها يعني ارض الله الواسعة التي هو امنة مامورة بالهجرة
منها الى ذات المعبود اما على تعاقب الازمنة والاوقات فيقع التنزل والانزال على حسب المصالح والمناهج كما قال نعم نزل به الروح الامين على قلبك او قوله تعالى لموله

روح القدس منزل بالحق داعلى من قال انما يعلمه بشر وعلى من قال انما انت مفتر ومن قال اساطير الاولين اكتتبها وهي تملى عليه بكرة واصيلا فقال لقد ردا عليهم

قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى وقوله تعالى

هذا فى الرد عليهم من القول بالتعليم البشرى حيث اسند التعليم الى ذاته بلا واسطة روح القدس فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى وقوله تعالى

انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض اى كل العلوم فانه منه بلا وسيلة احد من الخليقة وههنا ضلت الجهلة والادنال اهل الاباحة حيث قالوا ان

لا بد لكل احد فى معرفة الصانع وملكوته الى هاد مرشد وشيخ قايد يقوده اليه هذا غاية غوايتهم تمثلت بصورة الهداية وكمال ضلالتهم تخيلت بخيال الرشد

والدراية ذلك مبلغهم من العلم ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس فكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا فكيف شفاعة الشيخ الكبير والمعلم

الضرير لعمرك ما هذا الاقول من يقول انما يعلمه بشر وكقول من يقول اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وشيخهم كبير ولكن كبرة معطلة وهو القلب الاسود كالكبر

المظلم الخالى عن نور الحق واما القصر المشيد ففيقنه وهو القلب المؤمن المشيد بالمعارف الحقيقية سالكهم هالك ودليلهم ذليل وقايدهم نابذ بقولهم

شيخهم كمن يقوده اعمى فى ليلة مدلهم شعر اذا كان الغراب دليل قوم فسلكهم طريق الهالكينا واما النفوس الناقصة فى القوة النظرية فيفتقر الى ما لا

يعقل اصرهم فلوب لا يفقهون لقساة قلبه وخبث طبعه كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وهذا الانسان قرن الحجارة التى وقودها الناس

الكبرى التى وقودها الناس والحجارة وهذا باذا الذى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار اذ هو كالمراة المجلوة يتجلى فيها جلايا الحقايق كلها كما ينطبع الصور

المحسوسة فى المراة المجلوة هو الحمام المسمى عند عظماء الفرس اهل الاشراق بجهانما اذ يطلع فيها على هيئة الوجود كله مطالعة مرتفسه كما اشار اليه عمر الخيام بقوله

در جسته جام جم نبى بيموديم روزى نشستم ودر بغنوديم زاسباب صفحه جام جم بشنوديم خود جام جهانما ى عالم بوديم والما يعقل ولكن بصعوبة

وشقة بل ترى مرء المتعلمة ظاهرة طول عمره فى التجربة المكررة انا الليل اطراف النهار ثم يرجع بخفى حنين مطرحا للعناء والشر وهم المذكورون فى قوله تعالى قل هل

ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهذه الصعوبة على مراتب غير محصورة حسب تفاوت النفوس فى جمود الفطر

وخمود نار الطبيعة وبلادة الذهن وغشاوة البصر وقساوة القلب بعضها كمثل الحمار يحمل اسفارا وبعضها كالانعام بل هم اضل سبيلا وبعضها كالموتى

وبعضها صم بكم عمى فهم لا يعقلون انك لا تسمع الصم الدعاء ولو كانوا لا يسمعون وبعضها كالحجارة او اشد قسوة وبعضها كالخشب المسندة **السبب الثالث**

الموجب لخوارق المعهودات هى القوة المتخيلة وهى بقسمة الى قوة غاضبة والى قوة عاجزة مطيعة على مراتب غير محصورة والى قوة متوسطة بين القسمين فالاول

كما للعلوم كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا هى التى تزين قبايح صور المحسوسات الفانية على حساسها والمعقولات الباقية واما الثانى فكما للنبى صلعم حيث يخبر

صور السوانح العتيدة كما هى عليها بلا لحظ وتفكر مثل التماثيل الاخروية بلا خلط وتزوير حتى قال صلعم اسلم شيطانى على يدى واما المتوسطة فكما كان موسى عم

حيث كانت ناقصة من الرؤية بقط ومعينة له على سبل السوء من الحقايق وكونها مسلمة على يد نبينا صلعم كافرة غاضبة على من سواها جاءت فى القرآن ملقبة بالحجرة

الملعونة فى القرآن خص لعنة وطرده على لسان امته دون ما عداه من مراكب الله المنزلة كانه اشعر بانها لطردها ولعنها اسلم ولو طردى غيره من الكتب الاسلام و

اطاع كلمات الله وما تمرد عليها وقوة هذه القوة وضعفها قد يكون فطرية وقد يكون بالكسب فهى حرفانية قابلة للاقوال والاخلاق بقليل الطعام والشراب

وتكثير السهر والاضطراب وفضل الصمت وترك الرفاهية كما اشار اليه ص لبعض ازواجه ان الشيطان ليجرى من بنى ادم مجرى الدم الا فضيقوا بمجارها بالجوع

والعطش قال الجنيد الجوع طعام الله فى الارض وقال غيره الجوع سخاء لا بخل الحكمة ولذا لما عادت الصوفية القعود فى الخلوات وارتاضت نفوسهم

بالمجاهدات وياضة الجسد وقواه وذبح الشموس النفس الشهوى او مخ الجمل الحقود الغضبى تقربا جهرا بانها الى قوة المشاهدة والمواجهة وسنى المكالمة والمكاشفة

والمسانهة ومن ههنا زعم الصفية ان النبوة كسبية فالخاصة الاولى موهوبة والباقيان موكولتان على قدر الخليقة بمعاناة الحق وهذه الخواص الثلث

كلها قد اوتيت لمحمد ص كما وقعت الاشارة اليه فى القرآن اما صفاء جوهر النفس فلقوله تعالى فضل ربك واخر وهل الصلوة الا طلب القربة الى الله تعالى فى العروج

اليه بالمناجاة والمكالمة واما تنجير القوة الجوانية فلقوله واخر اشارة الى فتح جموح النفس الشهوى والغضبى حتى لا يكون معاوقة ومعانقة **والحاصل**

ان النفس الناطقة الانسانية من سنخ الملكوت وجوهر اللاهوت متى تشبهت بسالك المبادى وتخلقت باخلاق الله تعالى فى وصفى العلم والعمل بفعل فعلها او

انكان انقص منه وهذا كالحديدة الحامية والزجاجة المملوة الصافية فالاولى بفعل فعل النار من الاشراق والاحراق والحرارة والنورية لاتصافها بصفتها

بل لتصورها بصورتها المحرقة المضيئة والثانية تتلون بلون الخمر المصبوغة فيها لخلوها عن صفة تضاد صفة مائها كما يحكى البدن بنفخ الروح المنفوخة فيه كما

قيل شعر ذرات زجاج ودرد خمر فتشابها وتشاكل الامر فكانه خمر ولا قدح وكانه قدح ولا خمر وكما قيل شعر انا من اهوى ومن اهوى انا نحن

روحانا حللنا بدنا ولا يتعجب من عناية الخالق الرازق وحبه رزق من يشاء بغير حساب **المشهد الثامن** فى وجوب البعثة واما الكشف عن وجه النبوة

وسر وجوب البعثة فاسمع ما عقل انه قد اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ومضت عليه برهة من الزمان فاكان امرا مشهورا وقد عوجد

الانسان كانها لغبية عن اليها الان البدن المخلوق من الظفة الكائنة من الطين اللازب المخمر بيد القدرة اربعين صباحا كيف يكون قد تم مسنون بزمان فلا

لم من زمان سابق عليه لم يكن موجودا بتة بل ولا معلوما مذكورا ولئن هذا مبالغة زايدة على الحقيقة فى اثبات حدث الانسان كما ظن بل نحو وجود الشى الزمانى

الملفوظ فى القرآن خص لعنة وطرده على لسان امته دون ما عداه من مراكب الله المنزلة كانه اشعر بانها لطردها ولعنها اسلم ولو طردى غيره من الكتب الاسلام و

اطاع كلمات الله وما تمرد عليها وقوة هذه القوة وضعفها قد يكون فطرية وقد يكون بالكسب فهى حرفانية قابلة للاقوال والاخلاق بقليل الطعام والشراب

وتكثير السهر والاضطراب وفضل الصمت وترك الرفاهية كما اشار اليه ص لبعض ازواجه ان الشيطان ليجرى من بنى ادم مجرى الدم الا فضيقوا بمجارها بالجوع

والعطش قال الجنيد الجوع طعام الله فى الارض وقال غيره الجوع سخاء لا بخل الحكمة ولذا لما عادت الصوفية القعود فى الخلوات وارتاضت نفوسهم

بالمجاهدات وياضة الجسد وقواه وذبح الشموس النفس الشهوى او مخ الجمل الحقود الغضبى تقربا جهرا بانها الى قوة المشاهدة والمواجهة وسنى المكالمة والمكاشفة

والمسانهة ومن ههنا زعم الصفية ان النبوة كسبية فالخاصة الاولى موهوبة والباقيان موكولتان على قدر الخليقة بمعاناة الحق وهذه الخواص الثلث

كلها قد اوتيت لمحمد ص كما وقعت الاشارة اليه فى القرآن اما صفاء جوهر النفس فلقوله تعالى فضل ربك واخر وهل الصلوة الا طلب القربة الى الله تعالى فى العروج

اليه بالمناجاة والمكالمة واما تنجير القوة الجوانية فلقوله واخر اشارة الى فتح جموح النفس الشهوى والغضبى حتى لا يكون معاوقة ومعانقة **والحاصل**

ان النفس الناطقة الانسانية من سنخ الملكوت وجوهر اللاهوت متى تشبهت بسالك المبادى وتخلقت باخلاق الله تعالى فى وصفى العلم والعمل بفعل فعلها او

انكان انقص منه وهذا كالحديدة الحامية والزجاجة المملوة الصافية فالاولى بفعل فعل النار من الاشراق والاحراق والحرارة والنورية لاتصافها بصفتها

بل لتصورها بصورتها المحرقة المضيئة والثانية تتلون بلون الخمر المصبوغة فيها لخلوها عن صفة تضاد صفة مائها كما يحكى البدن بنفخ الروح المنفوخة فيه كما

قيل شعر ذرات زجاج ودرد خمر فتشابها وتشاكل الامر فكانه خمر ولا قدح وكانه قدح ولا خمر وكما قيل شعر انا من اهوى ومن اهوى انا نحن

روحانا حللنا بدنا ولا يتعجب من عناية الخالق الرازق وحبه رزق من يشاء بغير حساب **المشهد الثامن** فى وجوب البعثة واما الكشف عن وجه النبوة

وسر وجوب البعثة فاسمع ما عقل انه قد اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ومضت عليه برهة من الزمان فاكان امرا مشهورا وقد عوجد

الانسان كانها لغبية عن اليها الان البدن المخلوق من الظفة الكائنة من الطين اللازب المخمر بيد القدرة اربعين صباحا كيف يكون قد تم مسنون بزمان فلا

لم من زمان سابق عليه لم يكن موجودا بتة بل ولا معلوما مذكورا ولئن هذا مبالغة زايدة على الحقيقة فى اثبات حدث الانسان كما ظن بل نحو وجود الشى الزمانى

المتجدد لا يكون قبل زمانه فلا يعلم هذا النحو بالعلم الحضورى الا حين وجوده واليه الاشارة بقوله تعالى نبئناهم كما تنوا لقائيوم هذا تبينها على هلاكهم

وعدمهم عز اسمه القدس ثم بعد مروره الشهور وكروره الدهور وخلق من نطفة امشاج خاصلة على اوسط مزاج وهذه المدة وما وقع فيها من الاشخاص

والتجدد حسب ارادة الله تعم ومشيته في خلق الانسان بينهما القران بعد البلاء والتسوية في قوله تعم يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك ثم بعد التعديل والتسوية افاضت عليه انوار الحواس بواسطة تسليط الغريزة الاعدادية الطبيعية اصعد الارواح الهوائية الحيوانية منها تشبثت النفس الناطقة وهي هنا تشبثت الناول نورها بالقبلة الدماغية فيتحد كل منهما اي صاحبه انجذاب الحديد الى مقناطيس وانجلاب عاشق الى معشوق كما قال تعم فجعلناه سميعا بصيرا فخصهما بالذكر من بين سائر الحواس لخصوصها في الحيوانات الكاملة وهما الطف الحواس وبهما تمام النفس الحساسة من الحيوان وبعدها النفس المتخيلة ثم النفس الغافلة فالاشارة الى النفس الحساسة من المتخيلة قوله تعم انا هديناه السبيل اي سبيل الخير والشر اي المعقول والمحسوس اما شاكرا واما كفورا والها الاشارة في قوله ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين فبعدها اشتغلت القوة النفسانية في مشكوة الحواس اشتعالا تاما والتهبت شدة صفا زبهاني فتيلتها الهيا باقويا افتحت بصيرته فراى العالم المحسوس والسموات والارض وما بينهما فشاهد سبعا سبعة سيارة مع كواكب ليلية ونهارية مكللة قبابها مسدودة ابوابها امسال الثابتة المقببة والكاسات المعلقة الغير المثقبة ولم ير في هذه الدار دبارا سوى هذه الدابوات السائرات فتحير واندهش فعاين دار يكند فيروزه اساس جويده درخته چيره مواند طاس اكاه نه از منزل اميد هراس سركشته وچشم بسته چون كاو خراس حيث خار اي في هذه الخلقة المشعدة وفي هذا البطا الذي يتحرك عليه الصوالدابرة الذاهبة الجائية التي يطلع ويغرب على دبرة واحدة من غير ان يعلم فيها اثر الحق وتقتضي الارادات والشهوات الاقربا وبعدا بين هذه الحقايق الذهبية والفضية والنحاسية والابرسية وغيرها تارة بالتثليث واخرى بالتربيع وطورا بالتدبر والمقابلة ووقته بالاحتراق والمقارنة ثم دهش في هذه واضطرب منشا ما لعتكابهم وقلة تجاربهم ازروي حقيقتي نه ازروي مجاز نه ازيچه همي كنيم بس ظهر وجود وفيهم بصندوق عدم يكبارگي نه از ولم يعلم ان هذه الصوم مربوطة بخيوط دقيقة لا يراها لدقتها اكثر الانظار بيد مدبر حكيم ومسخر عليم يجركها كيف يريد وتقلبها كيف يشاء فاحال الجهلة بالمدبر الصانع هذه الكائنات والحوادث المصنوعات الى الدهر والطبيعة المصنوعة قابلا كما حكى الله عنهم وما يهلكنا الا الدهر فجهل المدبر الحكيم القدير والصانع العليم الخبير وعبد الطاغوت وجعل الدهر هو به فلما افتحت بصيرته قليلا وتامل تاملا كليلا تحدس ان هذه المتغيرات الجارية على وجه الدهر والكائنات المتجددة على نسبط الهيولى لا بد ان يكون الا غير متكون غير منكون ومن متغير غير متغير بوجه من الوجوه فاعترف بذنوبه وعثر على عيوبه فاستغفر وتاب واقر وانا بفقال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فتيقن علما بالمبدا الدائم والقيوم الثابت القائم لكن تحير بعد في حال المعاد واضطرب فكر في مآل العباد بل صرح بنفيه حيث رأى ان الانسان متكون من المزاج الحاصل من الاضداد فمنها ما فسد فلا يرجع له العود الى المعاد سيما عند من راى استحالة اعادة المعدوم واسا ثم اي فايدة له ولغيره في الابتداء حتى يعاد في الانتهاء فقال زاد ومرا من فرزند كرد كار است وزبودن من جاود جاويدش نفزود وذبهيچكسي نيزد وكوشم نشنود كاورزن ويرزن من از بهر چه بود كما حكى الله تعم بقوله ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فلهذا انكر النبوة المنذرة بالبعث وفوايدها على منع نشر فوايدها وطي بساط الشريعة وفايدة التكليف والبعثة وجزاء الحسنات والسيئات يوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم على هذه الطريقة جرى برهمان الهندي وتابعوه وعليها جرت الصابئة خصوصا الخليل عليه السلام على ما حكى الله في مواضع الحجة من كتابه البشر هيدنا ان هذا الا بشر مثلكم يريد ان يفضل عليكم يا كل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ومدا انكارهم واستنكارهم ومبنى اصرارهم واستكبارهم على حرف واحد هو ما حكى الله عنهم في قوله ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء وقوله فما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءتهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا عنوا بان البشر لا يصلح للرسالة لان افراده مشتركة في الماهية متماثلة في الطبيعة النوعية فمن الممتنع ان يخص بعضه بخاصة دون اخر فاما ان يكون كلهم انبيا وهذا ممتنع لانه يؤدي الى عدم النبوة او لا يكون واحد منهم نبيا وكلاهما مطلوبهم فهذه جهلهم الداحضة وغاية انكارهم الغامضة الا انهم واهنة الاسس واهن من بيت العنكبوت فان اقرار الناس وانكارهم بحسب الفطرة الاولى متماثلة كما في قوله انما انا بشر مثلكم الا انها بعد مزاولة الاعمال ومباشرة الافعال وحصول الملكات والاحلات والحسنات والسيئات المقتضاة بحسب الفطرة الثانية متخالفة الحقيقة فابن الروح المجردة النورية العلمية والنفس اللهبية الناطقة الجهلية التي لا ابي لهب ولا ابي جهل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والى هذا التفاوت في النفوس قال الله تعم الله يعلم حيث يجعل رسالته اي نوع البشر وان كانت افراده متماثلة الا ان بعض النفوس مقدارا عند الله لا يفهمونه بل يقول لا بد للنبوة من جهتين احديهما نظرا الى عناية الخالق الذي له الخلق والامر فانهم لجهلهم احصر القدر دون التقعير مع قلة تفعر يا تكبرا للرئاسة ومن لم يضع تفويض الحاجبين الامور الى بوتراب اهداب العيون وتسويد اسفارها مع حقارة فوايدها فبان لا يضع الضنة بافاضة النبوة على روح من الارواح البشرية مع كونه رحمة للعالمين كان احرى واولى والثانية نظرا الى حاجة الخلق لان في العالم الصغير الذي هو الهيكل الانسي لم يكن رئيس مطاع لقواه يسوي كل واحد منها على مكانه لحزب سريعا حيث اصبح كل منهما مطاعا مطيعا بالابد للكل من امر واحد ينتهون بزجره ويأتمرون بامره فابتكم الرسول تحوزونه وما نهيكم عنه فانتهوا واذا كان امر العالم الصغير لا يتم ولا يستتب دون امير قاهر فاظنك بعالم العناصر المثار له اثار الفتن الممكن لانواع المحن فلا بد للخلق من الهداة الى كيفية تحصيل المصالح وجلب المنافع حتى يتم العناية الازلية كما قال الله تعم مكابة عن افاضل الانبيا والرسل عليهم السلام حيث اطبقوا على هذه الكلية وهي العناية فان الخلق دون الهداية تعطيل واهمال والهداية دون الخلق مستحيل ومحال فلا بد من مجموعهما ويسمى عناية قال ابرهيم عم الذي خلقني فهو يهدين ذكر عناية خاصة به لانه كان اول اسس بيت الملة وقال عم الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ذكر عناية عامة حيث حكم بقضية جلية كلية لا تنفك حيطا دون سقفه فان الصلوة التي هي عماد الدين فاقامت عمودا حتى يستوي عرشه عليه قال ستدنا عم الذي خلق سنوي والذي قدر فهدى ذكر مطلقا من

مثل هذه المعرفة الا كمعرفة من يرى ظل الشخص القائم في الشمس به وهو في البيت لا يراه لكن يعلم يقينا ان ثمة شخصا قائما لكن لا يعلم من هو وما حقيقته وذاته وبغوته الشخصية لعدم شهوده اياه بنحو كعمى يلمس سطوح شخص فيدرك بالمس بعض صفاته لكنه لا يشاهده ولا يعلم حقيقته ولا جميع صفاته الحقيقية فاصحاب الادلة العقلية هم الذين قال نعم فيهم اولئك ينادون من مكان بعيد لانهم يجعلون الحق بعيدا غائبا فهم حاجبا عن ذواتهم وذوات الممكنات مما سواه حتى الخلائق صادرا منه الموجودات الممكنات والحق يخبر عن نفسه انه قريب بقوله واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وفي انفسكم افلا تبصرون بل يخبر انه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وفي هذه الآيات جعل نفسه عين كل ظاهر وباطن وهو اعلم ببنانه من غيره وقوله حق وصدق والايمان به واجب والقرب هنا وان كان غير القرب الذي بين جسمين ولا ما بين جسم وعرض ولا ما بين عرضين في محل واحد ولا ما يجري مجراها ولكنه كالقرب بين الحقيقة وما يتعين به وان كان هذه السبيل غير موصلة فالاهتداء اليه نعم اما باخباره نعم عن نفسه بالسنة رسله وتراجمة امره او بتجليه لعباده واشهاده نفسه لهم وجل جنابه الحق عن ان يكون شريعته لكل وارد او يطلع عليه الا واحدا بعد واحد فهم الانبياء والاولياء الذين هم صفوة الله نعم وخيرته وخلاصة اهل الوجود والشهود فوجب لطالب الحق اتباعهم والاهتداء بهم قال الله نعم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وبقدر متابعة الانبياء والاولياء يظهر للطالب السالك انوار الالهية والاسرار الربانية والنبوة عطاء الهي لا مدخل للكسب فيه والنبي هو المبعوث من الله لارشاد الخلق وهداياتهم المخبر عن ذاته وصفاته وافعاله واحكام الآخرة من الحشر والنشر والثواب للمحسن والعقاب للمسئ **المشهد الثاني** في باطن النبوة وظاهرها ان للنبوة باطنا وهو الولاية وظاهرا هو الشريعة فالنبي بالولاية يأخذ من الله او من الملك المتحدث التي لها كمال مرتبة في الولاية وبالنبوة يبلغ ما اخذه من الله بواسطة او لا بواسطة الى العباد بكلامه بتزكيتهم وتعليمهم الكتاب والحكمة ولا يمكن ذلك الا بالشريعة وهي عبارة عن كل ما اتى به الرسول من الكتاب والسنة وما استنبط منهما من الاحكام الفقهية على سبيل الاجتهاد او انعقد عليه اجماع العلماء متفرع عليهما ولما كان للكتاب ظهر وبطنا ومطلعا كما قال ما فظهره فافهم من الفاظه تسبق الذهن اليه وبطنه المفهومات اللازمة للمفهوم الاول وحدها اليه ينتهي غاية ادراك الفهوم والعقول ومطلعه ما يدرك منه على سبيل الكشف والشهود من الاسرار الالهية والاشارات الربانية وهو المفهوم الاول الذي هو ظهر للعوام والخواص المفهومات اللازمة للخواص والحد الكامل بين الاخصين منهم والمطلع للمكملين وخلاصة اخص الخواص كالاكابر الاقطاب والعلماء الراسخين وكل الفقيه في الاحاديث القدسية والكلمات النبوية فان فيها ايضا انباءات بحقائق واشارات الهية كان للشريعة ظاهر وباطن ومرتبة العلماء ايضا فيها متكثرة فمنهم فاضل ومفضول وعالم واعلم والذي نسبته الى غيره تام وقريبه مزدوجة قوي كان علمه بظاهر شريعته وباطنه اكمل والعالم بالظاهر والباطن احق ان يتبع لغاية قربه من نبيه وقوة علمه وبره واحكامه كشفه حقايق الاشياء وشهوده اياها ثم من هو دونه في المرتبة الى ان ينزل الى علماء الظاهر فقط ايضا مراتب اذا العالم بالاصول والفروع احق ان يتبع من العالم باحدهما واعني بالاصول ما يستفاد من الكتاب والسنة من العلم بالله واياته وكتبه وصحفه ورسله واوليائه واليوم الآخر وما يقتضي به العقل المنور بالنور الالهي والتجلي الرحماني من المسائل الحقة الالهية لا المسابل الكلامية المختلف فيها اختلافا لا يكاد ينقطع الى يوم القيمة لثبوت الدين واصوله والقائلون بها في كنف العدم مع افكارهم وانظارهم وبالفروع فالمستنبط بها من المسابل الكلامية والاصول الفقهية فكل من الظاهر والباطن علمائهم داخلون تحت حكم الخليفة الذي هو العالم بالظاهر والباطن والكامل من الكل فالواجب على الطالب المسترشد اتباع علماء الظاهر في العبادات والطاعات والانتهاء العلم ظاهر الشريعة فانه صورة علم الحقيقة الاعز متابعة الاولياء في السير والسلوك لينفتح له ابواب الغيب والملكوت بمفاتيح اشاراتهم وهداياتهم وعند هذا الفتح يجب العمل بمقتضى علم الظاهر والباطن معا ان امكن الجمع بينهما فان لم يمكن الجمع بينهما فان لم يكن مغلوبا بالحكم الوارده والحال ايضا يجب عليه اتباع العلم الظاهر وان كان مغلوبا بالحالة بحيث يخرج عن مقام التكليف فبعمل بمقتضى حاله لكونه في حكم المجذوبين وكان العلماء الراسخون فانهم في الظاهر متابعون للفقهاء المجتهدين واما في الباطن فلا يلزم لهم الاتباع لان الفقهاء الظاهرين يحكمون بظاهر المفهوم الاول من القرآن والحديث وهؤلاء يعلمون ذلك مع المفهوم الآخر والعارف لا يتبع من دونه بل الامر بالعكس لانه تعالى الامر على ما في نفسه ولذلك لا يبدان يرفع المهدي عند ظهوره الخلافات بين اهل الظاهر ويرفع الاختلاف ويجعل الاحكام المختلفة في مسئلة واحدة حكما واحدا وما هو في علم الله نجا ويجعل المذاهب مذهبا واحدا لانه تعالى الامر على ما هو عليه في علم الله لارتفاع الحجب عن عينيه حتى يشهد قلبه كما كان في زمن رسول الله فاذا كان اجماع علماء الظاهر في امر مخالف مقتضى الكشف الصحيح الموافق للكشف الصريح النبوي والفتح المصطفوي لا يكون حجة عليهم فلو خالف في عمل نفسه من له المشاهدة والكشف اجماع من ليس له ذلك لا يكون ملوما في المخالفة ولا خارجا عن الشريعة لاخذه ذلك عن باطن الرسول وباطن الكتاب والسنة **المشهد الثالث** في الولاية اعلم ان الولاية ماخوذة من الولي وهو القرب لذلك يسمى الحبيب حبيبا لكونه قريبا من محبه وفي الاصطلاح هو القرب من الحق سبحانه وهو عامة وخاصة والعامة حاصلة لكل من امن بالله وعمل صالحا قال الله نعم الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والخاصة هو الفناء في الله ذاتا وصفة وفعلا فالولي هو الفاني في الله نعم القائم المتخلق باسمائه وصفاته نعم وهي قد تكون عطائية وقد تكون كسبية والعطائية ما يحصل بقوة الانجذاب الى الحضرة الالهية قبل المجاهدة والكسبية ما يحصل بالانجذاب اليها بعد المجاهدة ومن سبق مجاهدته جذبته يسمى بالمحب لقربه اليه ولا تم يحصل له الانجذاب ثانيا كما قال رسول الله ما فلا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احببته الحديث فجذبته موقوفة على المحبة الناشئة من تقربه ولذلك يسمى كسبيا وانكار هذا القرب ايضا من جذبته نعم من طريق الباطن اليه دعوة

باستعداده الازلي الى حضرة اذ لولاه لما امكن لاحد ان يخرج من حظوظ نفسه والمحجوبون امم كما لا وارفع مقاما من المحجبين واختلفوا في ان الولي هل يجوز
له تصفا ان يعلم انه ولي ام لا فنهم من قال لا يجوز ذلك لان الولي يلاحظ نفسه بعين الاستبصار وان ظهر شيء من الكرامات خاف ان يكون مكرا وهو يستشعر الخوف
دائما بسقوطه عما هو فيه وان يكون عاقبته بخلاف ما له وهؤلاء يجعلون من شرط الولاية وفاء المال والحق عندنا خلافه فان اصل الولاية العلم بالله و
صفاته واياته وملائكته وكتبه ورسله والبوم الاخر علما شهوديا برهانيا والعلوم البرهانية غير قابلة للانمحاء والزوال اليتة وهم من قال يجوز ان
يعلم الولي انه ولي وليس من شرط تحقق الولاية في الحال الوقوف في المال وقبل علامة الولاية ثلث شغله بالله تعالى وفراره الى الله تعالى وهمه الله واعلم ان الولي كما
اشرنا اليه هو العارف بالله واليوم الاخر والمواظب على الطاعات وفعل العبادات المجتنب عن المعاصي اللذات المعرض عن الدنيا وفانيها المعصوم عن الجهل و
بالحق الخطأ وليس عندنا من شرط الولاية ظهور الكرامة وخوارق العادة وربما يظهر خرق العادة من غير الولي ايضا كالرهابين والمستعبنين وغيرهم فلذا قالوا
ان الخوارق اربعة انواع معجزة وكرامة ومعونة واهانة فالمعجزة للانبيا والكرامة للاولياء وهي ظهور امر خارق للعادة غير مقارن للتحدي وبها يمتاز
عن المعجزة وبمقارنة الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح والزام متابعة النبي يمتاز عن الاستدراج ومن موكدات تكذيب الكذابين كما روي ان مسيلمة
دعا عجوزا ان يبصر بصيرا بعينه فصارت عينه الصحيحة عمياء وبهي هذا اهانة وقد يظهر من عوام المسلمين مخالصا لهم من المحن والمكاره وبهي معونة وذهب جمهور المسلمين
الى جواز كرامة الاولياء ومنعه اكثر المعتزلة وكذا ابو اسحق الاسفرائيني يميل الى قريب من مذاهبهم كما ذكره امام الحرمين ولا يخفى ان انكار المسلمين كرامات
الاولياء مكابرة محضة لبلوغ الخبر حد عنه التواتر وانكارها كانكار معجزات الانبيا ليس بعجب من اهل البدع والاهواء اذ لم يشاهدوا ذلك من انفسهم
فظنوا ان لم يسمعوا من ذويهم الذين اعتقدوا فيهم انهم على شيء من امر الدين والديانة والاجتناب عن المعصية فوقعوا في اولياء الله اصحاب كرامات
تمرقوا دينهم وبضعوا لحومهم لا يسمونهم الا باسم الجهلة الصوفية ولا يعدونهم الا في عداد المبتدعة والمتفلسفة ولم يعرفوا ان بناء هذا الامر
على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واتقاء الطريقة واصطفاء الحقيقة **المشهد الرابع** في دفع حجج المنكرين لكرامة الاولياء ثم ان للمخالفين لثبوت كرامة الاولياء
وجوها الاول وهو العمدة انه لو ظهرت الخوارق من الولي لا لتبس النبي بغيره اذ الفارق هو المعجزة وردنا بما مر من الفرق بين المعجزة والكرامة والثاني لو
ظهرت لكثرت بكثرة الاولياء وخرجت عن كونها خارقة للعادة والثالث لو ظهرت لا لغرض المصدق فلا فتح باب اثبات النبوة بالمعجزة لجواز ان يكون
ما ظهر من النبي لغرض اخر غير الصدق وردنا بما مر من انها غير مقارنة للدعوة عند يفيد التصديق قطعا والرابع ان شاركه الاولياء في ظهور الخوارق
ومحال بعظم قدر الانبياء ووقعهم في النفوس وربما بالمنع بل يزيد في جلالة اقدارهم والرغبة في اتباعهم حيث الناس منهم واتباعهم مثل هذه الدرجة بركة
الانتساب بعتبهم والاستقامة على طريقتهم والخامس وهو الاخبار عن المغيبات قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول خص الرسول
من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب فلا يطلع غيرهم وانكانوا اولياء مرتضين فما شاهد من الكهنة لقا الجن والشياطين ومن اصحاب المعبر والنجوم
ظنون واستدلالات ربما يقع وربما لا يقع وليس من اطلاع الله في شيء والجواب ان الغيب ههنا ليس للعموم بل مطلق او معين هو وقت وقوع القيمة بقرينة
الكلام ولا بعد ان يطلع عليه بعض الرسل من الملائكة والبشر فيصح الاستثنا وان جعل منقطعا فلا حاجة بل الامتناع في جعل الغيب للعموم
لكون اسم الجنس المضاف بمنزلة المعرف باللام ستما وقد كان في الاصل او يكون الكلام لسلب العموم اي لا يطلع على كل غيبه احد وهو لا ينافي اطلاع
البعض على بعض وكذا الاشكال ان خص الاطلاع بطريق الوحي وبالجملة الآية لا تدل على ان الكلام لعموم السلب اي لا يطلع على شيء من غيبه احد
من الافراد نوعا من الاطلاع وليس كذلك يلزم **المشهد الخامس** في مرتبة الحكما النظار ومقامهم في العلم بالله والهدى انهم قد انفردوا في نفوسهم بالعلوم
الالهية من توحيد الله وتنزيهه عن النقايص الامكانية وما ينبغي لجلاله من التعظيم والتقديس وصفات الكبريا ونفي المثل والشبه وانهم حرصوا
الناس على النظر واعلموهم ان المعقول من حيث انكارها احد بقف عنده ولا يتجاوزه وان الله على قلوب عباده فيضا الهيا بفيضه عليهم من لدنه ولم يعبد
ذلك عند محققيهم وان الله قد اودع في العالم العلوي العقلي امورا استدلوا عليها بوجود آثارها في العالم الحسي السفلي وهو قوله تعالى وفي
في كل شيء امرها ثم بحثوا عن حقايق النفوس الانسانية فوجدوها مفصلة بعالم الامر فاشتق لها احد هم اسما هو مكملها ومتممها ومخرجها من حد
القوة النفسانية الى حد الجوهر العقلي صابرة اياه مشاهدة لحقايق الاشيا بنوع كشف المحسوس بالقياس الى قوة الابصار حيث يخرج به من القوة الحسية الى
الفعل صابرة اياه متحدة به منصبغة به بلسان المستبصرات فهذا حد العقل بانكاره فيما بينهم كل اذ قام شخص من جنسهم لم يكن عندهم من المكاشفة في
العلم النظري بحيث ان يعتقدوا فيه اعتقادا بالغا فقالوا لهم انا رسل الله اليكم فقالوا الا بشرا مثلنا اولى انظروا في نفوس هؤلاء هل ادعى ما هو ممكن او صح
فقالوا عندنا ما دل بالدليل ان الله فيضا الهيا يجوز ان يمنحه بعض عباده كما افاض ذلك على بعض الارواح الفلكية وهذا العقل فما بقي نظر الا في صدق
هذا المدعي او كذبه ولا تقدم على شيء من هذه الحكم بغير دليل فانه سوء ادب مع علمنا فقالوا لهم ادل الدليل على صدق ما تدعيه فجاءهم بالدلايل فنظروا
في دلالته فعلموا صدقه وان الذي اوحى في كل شيء امرها قد اوحى في سائر روح هذا الشخص فاحاطه بمزايا الايات والعلوم فاسرعوا اليه بالايمان والتصديق
وعلموا ان الله قد اطلعه على ما اعد في العالم العلوي من المعارف فلم يصل اليه افكارهم ثم اعطاه من المعرفة ما لم يكن عندهم وراء انزوله الى العالم
بضعيف العقل والراي مما يصلح لعقله والى الكبير العقل الصحيح الراي تما يصلح لعقله فعلموا ان الرجل من الفيض الالهي عنده ما هو فوق طور عقلهم
وان الله قد اعطاه من العلم ما لم يعطهم فقالوا له افضلنا ومنه وتقدم علينا وامنوا وصدقوه واتبعوا نوره فغبن لهم الافعال المقربة الى الله عليهم

تمامه

بما خلق الله من الممكنات فيما غاب عنهم وما يكون بعده نقم فيهم في المستقبل من البعث والنشر والحشر والجنة والنار وقبلوا ما علموا به من الغيوب وامنوا به وما غاب احد منهم الا من يصلح نفسه في علمه واتبع هواه وطلب الرياسة على ابناء جنسه وجهل نفسه وربه فعلمت العقلاء عند ذلك ان بعثة الرسول فاقة الفقول لتتميم ما من العلم بالله وباليوم الاخر ومعرفة النفس ومعرفة الرب لا يعني بالعقل المتكلمين اليوم وانما يعني هم مركان على طريقة العقلاء العلماء من تنعيم والرياضات والمجاهدات البصيرة بحقارة الدنيا وفنائها العالم بدقايق احوال النفس وصحتها وسقمها بالاخلاق الحسنة والرذيلة والنهوض لوارد ان ما يتهم عند صفا قلوبهم من العلوي فاولئك هم المراد ون من العقلاء فاما اضحاب القلقلة والكلام والجدل الذين استعلوا افكارهم في هوا الالفاظ التي صدت عن الاوائل غابوا عن الامر الذي اخذوه وغاولئك الرجال تلقفا عن غير بصيرة فهم ومن كان على غير رد رجتهم لا قدم عند كل عاقل فانهم يستهزؤن بالدين ويستخفون بعبا الله ولا يعظم عندهم الا من هو منهم وعلى طريقهم قد استولى عليهم حب الغلبة على الاقران والممارات واستحكم في قلوبهم مرض وطلب الجاه والرياسة بحيث لا يرجى والبرء منه فاذلهم الله كما اذلوا العلم وصغرهم كما صغروها والجاهم الى ابواب الملوك ودوا مراء الجهود از لاصاغرين و امثال هؤلا لا يعتبر قولهم في باب الدين كما لا يعتبر قول المرضى والمجانين في باب الدنيا وانكانوا عند انفسهم وعند بعض الحمقا والجاهلين عقلاء علما فان لهم بصيرة قلبية بزعمهم وقد ختم الله على قلوبهم واسماعهم واعمى ابصارهم مع الدعوى العريضة انهم افضل العالم فالفقيه الرسمي المفتي في دين الله تعم مع قلته وعزه بكل حال احسن حالا وفا لامن هؤلا العقلاء على زعمهم وحاشا العاقل الحكيم ان يكون بمثل هذه الصفة وقد ادركنا قبل هذا بعشرين و قد بلغ سني حسنين من كان على طريقة اولئك المتقدمين قليلا وكان اعرف الناس بجلالة الرسول ومن اعظم الناس اقتدا بسنتهم واجدهم محافظة على دينهم غارقا بما ينبغي بجلال الحق من التعظيم عالما بما خص الله به عباده من النبيين وابنائهم من العلم باسرارهم بحرصا عن التعليم المعتاد والدرس الاجتماعي فهذا احد العقول النظرية واما معرفة اسما الله تعم وشهود الحق في مظاهر الاسما وخلقة السموات والارض في ستة ايام واستوائه على العرش ومعرفة احواله الفيتة وكشف الصور والمعا الجسمانية والعلم بالجنة والنار الجسمانيتين ومعرفة فناء الخلق كلهم في الطامة الكبرى والقيمة العظمى وشهود كرام الكاتبين وملائكة الرحمة وملائكة العذاب فهذه وامثالها امور خارجة عن اقليم العقلا المتفكرين وسعة دايرة عقولهم الفكرية بل ادراكها متوقف على نور النبوة والولاية كما ان ادراك كثير من المقاصد الحكمية خارج عن حد اقليم المتكلم هدى الله ناظره من ثبا المشهد لسا در من في تاكيد الفرق بين طريق العقلا النظار وطريق الاولياء ذوي الالهام والانبيا واعلم اولا ان النفس خالية في اول الامر عن العلوم كلها لكنها بحسب اصل الفطرة قوة محضة هيولانية وانما تحصل للقلب من الله تعم بحسب تلك الفطرة الثانية علوم كاملة وانوار عقلية اما ابتدا من غير اكتساب كلها القبل اليه من حيث لا يدري وذلك استعدا للنور كقابلة استعدت للاشتعال بكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار واما عقيب طلب الكتاب و استدلال والذي يحصل لا بالكتاب و بغير تحمل استدلال واجتهاد من العبد ينقسم الى ما لا يدري العبد انه كيف يحصل ومن اين حصل والى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقي في القلب الاول يسمى الهاما ونفثا في الروع والثاني يسمى وحيا ويختص به الانبياء والاول يختص به الاولياء والذي قبله هو الكسب بطريق الاستدلال يختص به الحكما فكل نبي ولي وليس كل ولي نبيا وكل عكس وكل ولي حكيم من حيث المعرفة لا من حيث الطريق وليس العكس واما المتكلم فليس له طريق يؤدي الى بصيرة ولا الى معرفة اصلا وحقيقة القول كما ذكره بعض العلما من ان القلب لبعده لا ان يتجلى فيه حقيقة الحق في الاشيا وانما حيل بينه وبينها بالاسباب التي سبق ذكرها في مثال المراة فهي كالحجاب الحايل بين مراة القلب وبين اللوح المحفوظ الذي مكتوب فيه جميع ما قضى الله تعم الى القيمة فيتجلى حقايق العلوم من مراة اللوح في مراة القلب من اللوح المحفوظ الى القلب بضا هي انطباع صورة من مراة في مراة تقابلها والحجاب بين المراتين تارة يزال بتعمل غير استعمال الجارحة وتارة يزال بسبب علوي كهبوب ريح بحركة فلك قد يهب في اوقات لطاف الله تعم فينكشف الحجب من عين القلوب فيتجلى فيها ما هو منطوي في اللوح المحفوظ فلم يفارق الالهام الاكتساب في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه لكن يفارقه في جهة زوال الحجاب وان ذلك ليس باختيار العبد لم يفارق الوحي الالهام في شيء من ذلك بل في مشاهد الملك المفيد للعلم وان العلوم انما تحصل في القلب اذا دام تقيا انيبا بواسطة الملائكة اذا عرفت هذا فاعلم ان هذا مثل اهل التصوف في باب العلو الالهية دون التعليمية فلهذا لم يحرصوا على دراسة العلم ومطالعة ما صنف المصنفون والبحث عن اقاويلهم بل طريقهم قطع العلايق ومحو الصفا والاقبال بكنه الهمة الى الله تعم ومهما حصل لك فكان الله هو المتولي لقلبك عبده والمتكفل لتنويره بانوار العلم واذا تولى الله امر القلب فاضت الرحمة واشرق النور في القلب وانشرح الصدر وانكشف له سر الملكوت وانقشع عن وجهه حجاب العزة فلا الا فيه حقايق الامور الالهية والجواهر العقلية فقد رجع هذا الطريق الى تطهير محض من جانبك وجلا وتصفية ثم استعدا واشتظار فقط فمن كان لله كان الله له واما العلما النظار ودي الاعتبار فلم ينكروا وجود هذا وامكانه وافضاءه الى المقصد على وجه النذور فانه اكثر احوال الانبيا والاولياء ولكن استوعروا هذه الطريقة و استبطاؤا ثمرته واستبعدوا اجتماع شروطه وزعموا ان محو العلايق الى ذلك الحد كالمتعذر وان حصل فحالة قشابة بعد اذا ذى وسواس وخاطر شوش القلب كما قال سول الله قلب المؤمن اشد تقلبا من القدر في غليانه وقال قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه في اثنا هذه المجاهدة قد يفسد المزاج ويختلط العقل ويمرض البدن واذا لم يتقدم رياضة النفس بالمعرفة وتهذيبها بمحو العلوم تشبث بالقلب خيالات فاسدة يستكن اليها النفس طول العمر ودون النجاح فكم من صوفي بقي في خيال واحد عشرين سنة ولو كان قد اتقن العلوم من قبل لانفتح له وجه التلطف لذلك الخيال في الحال

والاشتغال بطريق التعلم اوثق واقرب الى الغرض وزعموا ان ذلك بعضها هي ما لو ترك الانسان تعلم الفقه وزعم ان النبي صلم يتعلم ولكن صانفيها
بالوحي والالهام من غير تكرار وتعليم وانا ايضا ربما انتهي بالرياضة اليه ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه وضيع عمره بل هو كمن ترك طريق الكتب
المحاسبة رجاء الفوز على كنز من الكنوز فان ذلك وان كان ممكنا لكنه بعيد جدا فكذلك قالوا لا بد ولا من تحصيل ما حصله العلماء وفهم ما قالوه ثم لا بأس
بعد ذلك بالانتظار لما لم يكتب لسائر العلماء فعسى ان يكشف بالمجاهدة بعد ذلك انتهى **المفتاح الخامس عشر** في شرح مهية الانسان من مبدء تكونها
من العناصر والاركان الى ان ينتهي قيامه عند الله الديان وشرح صفاته ومقاماته ومنازل سفره وسلوكه من اخس المبادي الى اشرف العوالي وفيه
ابواب الباب الاول في ذكر ما يكون على لسان اهل اليقين وفيه فصول **فصل** في فائدة خلقته اعلموا اخواني في الدين واولياني في كشف اليقين ان
القرآن المبين كانه نسخة شارحة لكمال الانسان في صنيته لمقاماته الخليفة الرباني في الظاهر في الحقيقة الجمعية المحمدية وفاتحة نسخة القرآن
من غير اختلال ولا نقصان فلا بد للمتعلم بعلم القرآن ان يتعلم اولا معرفة الانسان وباحاد في العلم به من مبادي اسباب وعلل وابواب فان تحقق
العلم به والسلوك نحوه انما يحصل بمعرفة اسبابه ومبادية والوقوف من اصوله ومبانيه وخصوصا الشئ الذي يحصل هويته من كل شئ لكونه اخر
الاسباب الغائية الكائنة صعودا فالانسان الكامل كانه نسخة مختصرة جامعة لجميع العوالم الكونية والعقلية وما بينهما من عرفها فقد عرف الكل
ومن جهلها فقد جهل الكل **شعر** ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد من كل شئ اليه لطيفة مستودعة في هذه المجموعة منقول اولا
ان عناية الله تعم لما لم يجز وقوفها عند حد لا يتجاوزه ونفي امكان امر غير متناهية في العدد والقوة من غير ان يخرج الى الفعل مع ان الجوهر غير
متناه والعدد غير محصور على حد وكانت سلسلة الهابط الحاصلة بالفيض الاقدس منتهية الى ادناها منزلة واخسها مرتبة فاقتضت انشاء
المركبات الجزئية القابلة للهيئة النوعية وايجاد الغايات حتى بلغت الى نفوس غابرة البقاء في النشاة الثانية لانها القابلة للهيئة الشخصية كالجواهر
العلوية فكان الوجود اوفى واوفى ارتقى الى فائز منه ثم ان وجود العناصر تحت السما معلوم بالمشاهدة وهي قابلة للتركيب كما ركبنا الزاج بالماء وحصل
منها الطين وركبنا الادوية وحصل منها المعاجين هذا في المركبات الناقصة واما المركبات التي لا تحصل الا بطبيعة اخرى فاضية من عند الله
فلا يتم تركيبها الا بكيفيات فعلية وانفعالية فلا بد لها من حرارة معتدلة مبددة وبرودة جامعة مسكنة ورطوبة ذات انقياد للتشكيل وبيوسة حافظة لما
افيد من التقويم والتعديل فجازت العناية بوجود هذه الكيفيات التي لا بد لها منه وجود طبايع منتضاة الاوصاف وعناصر ساكنة في الاطراف من
امكان متخالفة الاوضاع بعضها فوق بعض بحسب ما يليق بها من الخفة والثقل مرتبة ترتيبا بديعا ومنضد بضد عجيبا والسبب اللهي في كون
هذه العناصر قابلة للتركيب والتخليق ومناسبة غير مشابهة للجمع والتفريق ان الاجسام لقصور جواهرها وخشونة صورها وخلوها عن غرائب الجمود والروح في
الكون الاول عن زاوية الخلفة ولا متكفية بذواتها فهي متهيئة للكون الثاني فان الاشياء كلها متوجهة نحو الكمال مشتاقة الى الاستكمال متحركة نحو
القرب من الله المتعال واما السبع الشداد وسائر الاجرام العالية والاجسام الكوكبية فلتمام صورتها وقوة قواها ورزانة جواهرها غير مناسبة
للتركيب والتكوين الثاني ولها من الكمال والتمام ما يمكنها بحسب الفطرة الاولى عبادة الحق وطاعته من غير اكراه واجبا اذ الممكن لم يخلق هباء وعبثا
بل لان يكون عابدا لله عابدا اليه ومتقربا بما لديه فالعناصر انما خلقت لقبول الجمود والروح لكنها عند انفرادها قاصرة عن القبول لاجل نقصان
صورها بحسب الكيفيات فلا بد لها من الامتزاج المؤدي الى المزاج وهو التوسط بين الكيفيات الاضداد كانه خال عن النقصان او بعيد عن الاطراف الموجبة
للموت فلهذا يكون معدا لقبول المادة العنصرية للجمود فيستفيد المركب جموده فاعلى قدر توسطه وبعده عن الاطراف وقوبه من الاجرام الكريمة
الحية جمودا وابية فان لم يعن في التوسط والاعتدال هذا جانب النقصان يقبل فاقد العناية نوعا ضعيفا من الجمود كالجماد النباتية التي لها بعض
اثار الروح بعدان يتسوى درجات المزاج المعدنية كالزيبق والزاج والملح والزرنيخ والبلور وما يتولد منها كالاجساد السبعة المطرقة كما يوافيك **فصل** في احوال النبات وقوى
النفس النامية التي هي منزل من منازل الروح الانساني اعلم ان الحكمة الالهية في تكوين النبات انه لما كان مزاج الجسم النامي اقرب الى الاعتدال
من مزاج المعادن وخطوته الى جانب القدس ادنى وقد جرت عادة الله بعم بان من دنى اليه شبرا قرب اليه ذراعا فاقاد له خلقة صورة كاملة لها قوة
يحفظ بها الشخص كالجماد وقوة اخرى يبقي بها نوعه فوفى مستطرف البقاء لا مستبقاه نوع فاوجب فساد شخصه بقوة مولدة قاطعة لفضلة من مادة
خلقته ليكون مبدأ الشخص اخر ولما لم يحصل كماله الشخصي اول مرة لكون مادته جزء شخص سابق عليه مثله رتب النامية الموجبة للزيادة في الاقطار
على نسب محفوظة ولما توقف فعل النامية على المغذي جعل لها الغاذية وجعل للغاذية خوادم من قوى اربع جاذبة بها تتصرف فيه
وهاضمة محللة للغذا معدة اياها لتصرف الغاذية وماسكة تحفظها اياه لتصرف المتصرف ودافعة لما لا يقبل المشابهة فهذه القوى النباتية
المسمى بالنفس النباتانية بالقوة النامية في الانسان مع رؤسائها الثلثة وخوادمها الاربع وجنودها الغير المحصورة مما اعدها الله بعم لان يكون
مطية للنفس الحاذقة اباك في علف ابلك التي هي القوى الحيوانية التي هي مطية سفرك الى الله اما غذاؤك خاصة فهو ليس من باب صور الاجسام الغذائية
بل من باب صور المعارف العقلية والاغذية روحانية قوة متصرفة فيها تجرد لطيفها العقلي من كثيفها الحسي بتجريدات اربع كما في الهضم المعدي والكبدي
العروقي والاعضائي وتلك التجريدات اولها الحس بتجريد الصور الكونية من المادة وثانيها تجريدها عن التشخص دون الاضافة العقلية اليه ثم العقل

تجردها عن جميع ما سوى الذات الصمدية الكلية اللائقة لان يتغذى بها الروح العقلي فيستكمل بها ذاته ويعيش عيش الاحرة ويتخلص عن الهلاك الابدي فهذا باب من المعرفة فاعرفه فانه نفيس **فصل** في تكون القوة الحيوانية التي هي مطية للنفس الناطقة اذا امتزجت العناصر امتزاجا ما ثم النبات قبل من الواهب الحقيقي كما لا يشرق من نفس النامي وهي النفس الحيوانية وهذه النفس بقسميها قواها بعد استيفاء القوى النباتية المدركة والمحركة والمحركة اما باعثة على الحركة او فاعلة لها او الباعثة هي المسماة بالشوقية المذعنة لمدركات الخيال والوهم والعقل العملي بتوسطهما فان المحركات لقربها من عالم الجسم ابدا مطيعة للمدركات لقربها عن عالم القدس فيحمل الادراك لها على ان يبعث القوة الجسمية الى طرب او هرب او دفع للمضار او تحصيلا للانتقام والتشفي ويجد منها قوى وجنودا منبثة في الاعضاء والعضلات فرشانها ان تشنج العضلات بجذب الاوتار والرباطات او ارخاها وتمديدها **حكمة قرآنية** واعلم ان لله تعالى ملائكة في الارض لاصلاح العباد بحسب شانهم الدنيا وبه كما ان له ملائكة اخرى بعضها في السموات على مراتبها لاصلاح نفوسهم وشانهم الاخرة وبعضها مرتفعة عن التعلق بعالم الاجسام مطلقا وهم الصافون في حضرة القدس ومنهم حملة العرش ومن حملة الملائكة الذين هم من وكلهم الله بك فيما يرجع الى الاكل والغذاء والتوليد والنماء فان كل جزء من اجزاء بدنك بل من اجزاء النبات لا يبعد الابان يوكل به مسبقة من الملائكة لانا نقول معنى التغذي ان يقوم جزء من الغذاء مقام جزء قد يكف بعد استحالة ان كثيرة بان يصيرها في اخر الامر لحما وعظما وجوهر الغذاء جسم والجسم لا يتحرك ولا يتغير بنفسه الا بمحرك والطبع لا يكفي في تردها في اطوارها كما ان البر لا يصير طحينا ثم عجينا ثم خبزا مستديرا مطبوخا الا بصنايع وكذلك الدم لا يصير لحما وعظما وعصبا الا بصنايع والصنايع في الباطن هم الملائكة كما ان الصنايع في الظاهر اهل البلد وقد اسبغ الله عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فلا ينبغي ان يغفل عن النعم الباطنة فاول لهذه الملائكة التسعة عملها هو ملك لا بد منه لجذب الغذاء الى جواد اللحم والعظم لما تر ان الغذاء لا يتحرك بنفسه ولا بد من ملك ثان يمسك الغذاء في جواده ولا بد من ملك ثالث ينزع وتخلع عنه صورة الدم ومن رابع يكسو صورة العضو ومن خامس يدفع الفضل ومن سادس يلصق ما اكتسب صورة العضو بالعضو حتى لا يكون منفصلا ومن سابع يرعى المقادير في الاضافات قلت فهذا توضيح هذه الافاعيل الى ملك واحد ولو افترقت الى سبعة املاك والحظيرة بحتاج الى من يطحن او لا ثم الى من يميز النخالة ويدفع عنه الفضلة ثانيا ثم الى من يصب عليه الماء ثالثا ثم الى من يدفعه كرات مدورة خامسا ثم الى من يرعفها رغفانا عرضها سادسا ثم الى من يطبخها بالتنور سابعا فهذا كانت افعال الملائكة باطنا كاعمال الانسان ظاهرا فاعلم ان خلفة الملائكة بخالف خلقة البشر وكذا في الفعل والاثر وفي كل واحد منهم الا وهو موحد في الصفة البسيطة خلط وتركيب البتة فلا يكون لكل واحد منهم الا فعل واحد والبه الاشارة بقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم فلذلك لم يكن بينهم تناقض وتقاتل بل مثال الملائكة في مرتبة كل منهم وفعله عليه مثال الحواس الخمس فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم في ادراك الروائح ولا الشم يزاحمها ولا هي يزاحم الطعم واللمس ولا بعضها لبعض في ادراكها ولبعضها كالاعضاء مثل اليد والرجل فانه قد يتطش باصابع الرجل يطشا ضعيفا فتزاحم به اليد التي هي الة الضرب ولا كالانسان الواحد الذي يتولى بنفسه الطحن والعجن والتنور والخبز فان هذا نوع من الاعوجاج والعدول عن العدل بسبب اختلاف صنعة الانسان واختلاف داعيته فانه ليس وحدتي الذات فلم يكن وحدتي الفعل لذلك ترى الانسان الواحد يطبع الله تعالى وبعصيه اخرى لاختلاف داعيته صفاء وشانه وذلك غير ممكن في طبايع الملائكة وفي هذا المقام شراخ ليس هيهنا موضع الاشعاب به وبالجملة الملائكة مجبولون على الطاعة معصومون عن المعصية لا مجال للعصيان في حقهم فلا جرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فالراكع منهم راكع ابدا والساجد ساجد ابدا والقائم قائم ابدا لا اختلاف في افعالهم ولا فتور ولا اعياء ولا لغوب وطاعتهم لله بوجه يشبه طاعة اطرافك بالحواس لك فانك مهما جزمت الارادة بفتح الاجفان لم يكن للجفن الصحيح تردد واختلاف في طاعتك مرة وفي معصيتك اخرى بل ينفتح وينطبق بمجرد اشارتك الا ان الجفن لا علم له بما يصدر منه من الحركة والملائكة العلوية احياء عالمون بما يفعلون وكذا الملائكة على قدر عالم الانصاف بتلك العلوية كانت النفس الحس بالخيال والخيال بالعقل فللحركات الاختيارية مباشرة بعيدها عن عالم الحركات والمواد الخيال والوهم بتوسطه او ما فوقهما بتوسطهما ثم القوة الشوقية وما بعدها كالفاعلية والمماسة وقبل الفاعلة قوة اخرى في بعض الحيوانات الشريفة كالانسان وما يتلوه في الارادة او الكراهة العقلية او النفسانية على تفاوت مراتبها **اشارة مشرقية** الحركات الطبيعية كالحركات الاختيارية في ان لها مباشرة بعضها من عالم العقل والتاثير وبعضها من عالم النفس والتدبير وادناها من عالم الطبيعة والتسخير والكل بقضاء الله والتقدير والفارق بين تحريكات الحيوان وبين غيرها ان في الحيوان ارادة منفتحة حسب داع وقوى مختلفة التركيب من الاخلاط والعناصر المختلفة وارادة غيره على نظام واحد لبساطته وهكذا حكم النبات وانكان فيه تركيب اجساما مختلفة الا ان قواها غرضها واحد لا خاجة لها وافرة الى اسباب خارجة عن ذاتها وداع مختلفة خارجة غرضها **حكمة بالغة** الحكمة في وجود هذه القوى من لدن الطفها الى اكدرها انا في الحيوان بما هو حيوان فللحافظة على الابدان بجلبها الشخصي والنوعي من المهالك والتلف لانها لمنافع الانسان من الحمل والركوب والزينة لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وانا في الانسان فهذه المحافظة بجملة الحيوان مع ما تتوسل بها الشخص الى اكتساب الخير الحقيقي والكمال الابدي والسعادة الاخروية في الدار الحيوانية فالعناية الالهية جعلت في جبلة الحيوانات داعية الجوع والعطش حتى تدعو نفوسها الى الاكل والشرب ليخلف بدلا عما يتحلل بناءه فسارعة من البدن الدائم التحلل والذبان الاجزاء استيلاء الحرارة الغريزية عليه الحاصلة فيه من ورد الطبيعة الكامنة في مركبات هذا العالم شانها التضج والتحليل كشان نار المجمر في قولهم كلما انضجت

جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وجعلت لنفوسها ابقة الشهوة والغضب الواحدة والعب الالام والاوجاع عند الافات العارضة لابدانها وغير ذلك
لتحرص النفوس على حفظ الابدان من الافات العارضة لابدانها وغير ذلك لتحرص واذا نهامدة من الاوقات الى اجل معلوم **فصل** في الحواس الظاهرة
والباطنة ثم خلق الله للحيوان ابقة قوى اخرى ادراكية وهي اشرف من المحركة لانها اشد مقاربة منها تميز الملايم عن المنافر والنافع عن الضار فمنطلق احدى
بالشهوة والاخرى بالغضب عناية من الله تعالى على عباده للحيوان الدنيا التي هي طريق الاخرة وهي منقسمة الى ظاهرة مشهودة وباطنة مستورة اما الظاهرة فهي
اللمس والذوق والشم والسمع البصر الاخبران لطف هذه الحواس كاد ان يكون مدركاتها خارجة عن عالم المادة والحركة والكلام في انانيتها اشرف
طويل وحاجة الحيوان الى الحواس من جهة الحركة لتحصيل الغذا ولهذا يكون الحركة في الحيوان اشرف من الادراك شرف الغاية على ذي الغاية واما الاعلى
فما اجبرها الا جل العلو العقلية المنزعة من الحسيات ولهذا قيل من فقد حسا فقد علما من العلوم الادراك في الانسان اشرف من الحركة لانه غايتها فانظر الى ترتيب حكمة
الله في خلق الحواس الخمس التي هي آلة الادراك في الانسان اشرف فاولها حاسة اللمس وانما خلقت لك حتى اذا مستك نار محرقة او سيف جارح تحترز منه وتهرب منه
هذا اوكد حس يخلق للحيوان ولا يتصور حيوان الا وله قوة اللمس لانه لو لم يحس اصلا فليس بحيوان او انقص درجات الحس ان يحس بما يلاصقه وبما سامته فان الاحساس بما
بعد منه احساس تام لانه جامع للانام جامع للانقض كما برهن عليه ونظهر مرفاعة الامكان الاشرف فهذا الحس موجود لكل حيوان الا تركيبه من
عناصر ذوات اذابل الكيفيات المملوسة وقوام الشئ من جنس ما يدرك منه حتى الدود التي في الطين وتسمى بالحراطين فانها اذا غرض فيها البرد انقبض
للهرب لا كالنبات فانه اذا قطع لا ينقبض اذ لا يحس بالقطع وانكان للنبات بل الجماد ادراك على مطاخر يعرفه المكاشفون ويجب عنه المرتهنون
الا انك لو لم يخلق لك الا هذا الحس لكنت ناقصا كالدود لا تقدر على طلب الغذا من مكان بعيد عنك فافتقرت الى حس اخر تدرك به ما بعد عنك فخلق
لك الشم الا انك تدرك الرائحة ولا تدري من اي ناحية جاءت فتحتاج الى ان تطوف كثيرا من الجوانب فربما تعثر على الغذا الذي شممت رائحته ودنا لم تعثر
عليه فتكون في غاية النقصان ولو لم يخلق فيك الا هذا لخلق لك البصر لتدرك ما بعد عنك وتدرك جهته فتقصد تلك الجهة بعينها الا انه لو لم يخلق
فيك الا هذا لكنت ناقصا اذ لا تدرك بهذا ما وراء الجدران او الحجب في الظلمة وقد لا تكشف الا بعد قرب الغذا والمهروب عنه فتحرج حرجا عظيما فخلق
لك السمع حتى تدرك به الاصوات من وراء الجدران وفي الليالي المظلمة عند جريان الحركات ولانك لا تدرك بالبصر الا شيئا حاضرا واما الغايب فلا
يمكنك معرفته الا بكلام منتظم من حروف واصوات تدرك بحس السمع فاستدنا انه خاجتك فخلق لك لك وميزت بفهم الكلام عن سائر الحيوانات
وكل ذلك فانما كان بعينك لو لم يخلق فيك حس الذوق فانه قد يصل الغذا فلا تدرك انه موافق لك او مخالف فتاكله فتهلك كالشجرة يصيب في اصلها
كل قاطع ولا ذوق لها فيجتذبه وربما يكون ذلك سبب حتفها ثم كل ذلك لا يكفيك لو لم يخلق فيك ادراك اخر تسمى حاسة مشتركة موضعه مقدم الدماغ
اذ بتادي اليه مثل هذه المحسوسات الخمس ويجتمع فيه ولولاه وما بعده من الحافظة والواهمة والمتصرفة والذاكرة لطال الامر عليك وهذا كله بشاركك
فيه الحيوانات فلو لم يكن فيك الا هذا لكنت ناقصا كالبهيمة لعدم ادراك عواقب الامور كتوقي الحيوانات منزك واكرامك وتفضلك على كثير من خلقه
بقضيلة بصفة اخرى هي اشرف من الكل هو العقل الذي يدرك منافع كلشئ ومضاره بحسب الحال والمال جميعا والله ولي الافضال **فصل** الاشارة
الى الحواس الباطنة وهي خمسة لكنها ثلثة اقسام مدرك وحافظ ومتصرف والقسم الاول اما مدرك للصور واما مدرك للمعاني وكذا الثاني فمدرك الصور
يسمى بالحس المشترك وبنطاسيا في لغة اليونان اي لوح النفس وهي قوة متعلقة بالتجويف الاول من الدماغ ولولاها ما امكن الحكم لنا بالمحسوسات
المختلفة دفعة ولا امكنت مشاهدة النقطة الجوالة بسرعة دايرة والقطرة النازلة خطا مستقيما فهذا احد الدلايل على وجودها الان المشاهدة
بالبصر لهب الا للقابل وما قابل منهما الا نقطة وقطرة وحافظها قوة تسمى بالخيال والمصورة تعلقها باخر التجويف الاول يجتمع عندها مثل الحيوان
قيل وان غابت موادها عن الحواس بمدة طويلة فهي خزانة المحسوسات ولها خطب عظيم ولنا في تجردها عن هذا العالم برهان عرشي ولنا في تغايرها
القوة بين ان قوة القبول غير قوة الحفظ فرب قابل غير حافظ ولان القبول انفعال والحفظ فعل فهما متغايران ومنه الوهم وبئس القوى الادراكية
للحيوان اكاسوقية للقوى التحريكية له واخص مواضعه اخر التجويف الاوسط من الدماغ ومنه القوة الذاكرة والمسترجعة وهي قوة في اخر تجاويف
الدماغ تحفظ ما يدركه الوهم ويذعن لنسبتها اليه نسبة المصور الى الحس المشترك ونسبتها الى العالم النفسي كنسبة القلم واللوح الى عالم الانسان
الكبير واما المتصرف فله تركيب الصور بعضها ببعض او تركيب المعاني كذلك او تركيب احد القبيلين بالاخر وله الفعل والانفعال بحسب العقل
الذي هو تام فانه يرفع اشكال صاحب العقل الكبير فان المتصرف لا بد له من ادراك فيرتد به عن الحواس الباطنة عن الحس واعلم ايضا ان محل الذاكرة
لعشارة لتركب الذكر من معاني وزمان وذلك لا حوج حفظ سابق وكذا المسترجعة لتركب فعل الامر من اداك وحفظ وتصرف بالمراجعة في الخزانة
في بقعتين غلا تزيد عدد الباطنة على الخمس كما مر هذا الفاضل وهذه القوة متحيلة في الحيوانات ومتفكرة عند استعمال العقل اياها في العقليات
وموضعها في التجويف الاوسط عند الدودة ولكل من هذه القوى الثلث روح ودماغ يخصها فهو جرم حار لطيف نوراني خارج عن صفو
الاخلاط الاربعة كالبخار عن كدرها شبيه بالصفا اللطافة بالفلك الخالي عن العناصر لقابلة للفساد والانشاء ولذا يحمل
القوى المدركة والمحركة كالفلك يقبل اثار العقول والنفوس وانما عهد النظر الى اختصاص كل قوة بالمعنة اختلالها عند طرو الافة
اليها والدليل على تغايرها وتعددها تقابل بعضها وتنافيها جاء ابو علي شيخ الفلاسفة في الشفا حيث قال يشبه ان يكون القوة الوهمية

هي بعينها الحاكمة فتكون بذاتها حاكمة ومحركا ومتذكرة فتكون متفكرة بما يعلق في الصور والمعاني ومتذكرة بما ينتهي اليها
هذا ما قاله واخطأ فيه الناظر في كلامه من ظن انه شاك متردد في امر القوى والناظر لهم يجم غرضه اذ مراده ان الوهم رئاسة على هذه القوى وهي
جنوده وخدمه **سر مشترى** ان في المقام سرا خر عزيز من عرف نسبة كل عال الى ما فل يخبر مر الاتحاد وضرب من التعاشر كالنفس الناطقة انكانت
جوهرا عقليا عن عالم اخر فلها نحو من الاتحاد بقواها وفروعها وجنودها مع انها بدنية فجسمها في وجودها البدء لا بناني تجردها عن المواد كلها في
وجودها المفارق في الذي هو عين جنودها فلها نادرة تقرد بذاتها بامرها ولها ايضا نزول الى درجة القوى والاعلان من غير فقص بعيرها بل تزيدها كمالا وجمعية
فمن شبهها كاخوان خالبنوس والجرماثيين فاعرضها عن معرفتها ومن جودها بالكلية من غير تجسيم وتوهمها من غير تشبيه فنظر اليها بالعين العوراء كالوهابين
فلاسفة لهند المعطلين لها عن فعل التحريك والتدبير كالجذب والدفع والشهوة والغضب والتغذية والنمو والتوليد وحفظ المزاج فما دعوها حق وغايتها
وكلا الفريقين ينظران بالعين العوراء والكامل المحقق من نزله عن صحيحة ينظرها الى تطابق النشاتين فلا يجهد نشأة من غير فاحكام كل منهما ويعلم السر العاشر

الباب الثاني في احوال النفس وفيه فصول **فصل** تجوهر النفس الحيوانية المشتركة بين الانسان وغيره اعلم ان النفس بما هي نفس ليست بجرم من الاجرام لان
الاجرام كلها متشابهة في الجرمية فلو كانت النفس جرما فقط لكان الجرم ذا نفس لا بد ان يكون بامر غير الجرمية المشتركة وليست النفس ايضا صفة جسمانية كالمزاج او
كيفية اخرى او عرض اخر من الاعراض لان وجودها متاخر عن وجود الجوهر فمحل تلك الاعراض اولى بان يكون هو النفس وايضا لو كانت مزاجا وعلمنا انه من جنس
الكيفيات الاربع لكان صدورا فاعيل الحق قبل انكاسوتها اولى اذ ليس فيه الا توسط مقتضيات البسائط العنصرية وايضا كيف يكون النفس مزاجا
ويحفظ بها المزاج في المضادات المتداعية للانفكاك التي يجرها للانسام وايضا انه بما نعها في كثير من الامر عن التحريكات وعن جهتها فالنفس تريد
الحركة وهو يقتضي السكون او يريد الميل الى جهة العلو وهو يقتضي التسفل وايضا المزاج يتغير عند اللمس الى ضد المزاج اللامس والا فلا انفعال لا
احساس فالمعدوم في حال عدمه كيف ينال شيئا وليست ايضا بصور طبيعية جسمانية لما اقام البرهان المشترى على ان كل طبيعة جرمانية فهي بذاتها متجددة الحدوث
والزوال والنفس ذاتها باقية فلا تكون جرما ولا جرمانية وهذا من العرشيات الالهامية على تجرد النفوس الحيوانية التي لها الشاعرة بذاتها المتذكرة
لها اللهم الا في الحيوان الذي لم يكن بقاؤه معلوما **فصل** البرهان المشترى على هذا المطلب قد الهمنا الله تفضلا احسانا برهانا مشرفيا على تجرد النفس
الحيوانية التي لها قوة التخيل عن مواد هذا العالم وعوارضها بانها ذات قوة تدرك الاشباح والصور المثالية والادراك عبارة عن حصول الصورة عند
المدرك سواء كان في ذاته او في قوة من قواه ثم ان تلك الصور المتمثلة لذي المخيلة ليست ذوات الاوضاع الحسية التي يقبل الاشارة بانها هنا او هناك
وكل صورة جرمانية في هذا العالم مخصوصا اما في السما او في الارض او في جهة من الجهات وحيز من الاحياز فيقبل الاشارة الحسية بانها هنا او هناك
فالصور الخيالية ليست في مواضع هذا العالم ولا يمكن لاحد ان يقصدها ويعين موضعها فهي اذن في عالم اخر خارج عن هذا العالم بالجوهر والمعنى لا بالقطر
والعالم والوضع فموضعها التي قامت به او حضرت عنده كل فلو كانت القوة الخيالية خالية في فادة من قوى هذا العالم كدماغ او قلب او ضلع عضو اخر
او جسم غيرها لكانت الصور القائمة قابلة للاشارة الحسية اما بالذات او بالعرض بطلان التالي ظاهر لا ينكره الا جاحد او ناقص فاقد الوجدان وهو يستلزم
بطلان المقدم واما الملازمة فهي بينة واما تعيين موضع من مواضع الدماغ للادراك الباطني فهو بجرد الاعتقاد وجهة المناسبة لظهور بعض الخفيات فان القوى
البدنية وتحريكاتها اما منتهية النفس من حيث هو هذا العالم الى عالم اخر اليه مرجعها **حكمة قرآنية** النفوس من حيث نفسيتها نار ومعنوية من نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة ولهذا خلق من نفخة الصور فاذا نفخ في الصور المستعدة للاشتعال تعلقت بها شعلة ملكوتية نفسانية فالنفس بعد استكمالها و
ترقيها الى مقام الروح تصير نورها نارا موصدة في عمد ممدودة **حكمة اخرى قرآنية** النفخة نفختان نفخة تطفئ النار ونفخة اخرى تشعلها فوجود النفس
وبقاؤها من النفس الرحماني وهو انبساط الفيض عن محب بناج الوجود وكذا ذوالها وفناؤها وتحت هذا سر اخر عظيم يعلم ما ورد في لسان بعض الادباء
السابقة ان النفس نار او شرار وهو الا يجب ان يحمل على المجاز فنه والتجوز وكذا الحال فيما صدر عن صاحب شرعنا الحق **فصل** في بعض احوال الحيوانات
والانها وقواها التي خلقها الله لها نافعها ومصالحها ان من الحيوان ما يحتاج الى تنفس وترويح الحرارة غريزية كالانسان ومنه ما يضطر الى استنشاق الما
كالحيتان ومنه ما لا حاجة له الى شيء من ذلك فاعد الله لكل منها الا لتها وقوتها ومشاعرها ومدارکها وكل حيوان اشجم ذي شعر فلذا غدد وسم وفالا
شحم له فلا سوء لذا غدد وذو الاذن ولو غالبا وفالبس لذا ذن ظاهر متكون في الاغلب غير البيضة ومن الحيوان ما لا ينعذ بمدة ويكون مع ذلك في غاية السمن و
القوة كالدب في الشتا والفنفذ ومن الحيوان ما يغتذي من الحيوان فقط او بالنبات فقط ومنه ما يغتذي منهما والغذا ينهضم ويستحيل الى ما يشابه المغتذي
بحسب صورة كل عضو عضو وللهضم في الحيوانات الكاملة اربع مراتب كما مر الاشارة اليه وينفصل في كل مرتبة فضلة ولها للهضم الاول في المعدة او ما يقوم
مقامها وهو البراز وثانيها للثاني الذي يكون في الكبد او ما يجري مجراها وهو البول وثالثها للثالث الذي في العروق وهو العرق ورابعها للرابع الذي يكون
في الاعضا وهو المني ويدفعه الطبيعة بل النفس باستخدامها الى الاثنين ويستحيل هناك الى البياض ويستقر في الرحم ويتولد منه الولد بامتحالات
مختلفة فيكون نطفة ثم علقة بعد ما يحصل فيه نقطة دموية ثم مضغة والقلب هو الرئيس المطلق للاعضا كما ان النفس هي الرئيسة المطلقة للقوى
اولا فتكون اخرا فيبقى والاعضا الرئيسة هي القلب والدماغ والكبد الاثنان والمعدة من الاعضا الشريفة دون الرئيسة كما قيل وذهب معلم الفلاسفة
الى انه ليس للمراة منى بالحقيقة وانما تبرز المراة ليس فيها قوة مولدة والتوليد يحتاج الى قوتين وخالفه في ذلك جالينوس **هداية** انظر الى حكمة

الصانع البديع كيف خلق الحيوان بل الانسان من نطفة من ماء مهين ثم خلق علقة ثم خلق منه مضغة ثم عظاما ثم لحما ثم خلقا اخر بنشأة ذات اطوار متنوعة
لغرائب الاثار ثم منحه قوى هي بالجملة ملكوت السموات والارض وهي المشاعر الظاهرة والباطنة وابدأ الاولى بما اشرف عليه من اسنواء الجواهر العلوية الجسمانية
كما ابدأ الثانية بما اشرق من انوار الجواهر العلوية الروحانية تفلق اصباحها في الليل البهيم وجلى لها صوالح الملك والملكوت في احسن تقويم فسبحان
من خلق النور وابصر النور وهدى بالنور الى النور **بتصرف** ان القوى والطبايع تحاكي بافعالها اصفاتها وباثارها ذواتها فالبصر جنس الالوان
والانوار والسمع من جنس الاصوات والنغمات والذوق والشم من جنس الطعوم والروايح وهكذا في سائر القوى والجبال من جنس عالم الغيب سبحانه
كل قوة بادراك فانما تنالها وتفاد بها بادراك ما يضادها والصحيح صفة موجبة لسلامة افعاله وضدها ومقابلها المرض المفسد بافعاله
الى البدنية والنفسية ولكل من الكل في اللبس الا بس اسباب ومعدات ومرض القلب ذا بل خلقية مظلمة مضلة حاجبة عن اشراقات لوامع نورية
خالية على قوابل خالية صافية كما قال الله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم فمن تكيف وقر بادراك المرادة او البشاعة كاهل الجدل والخلاف تعسر عليه
ادراك حلاوة الايمان شعر فمن يك ذا فم مريض يجد مرا به الماء الزلالا وفي قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم **تمثيل** واردة
افاضة الشمس تشابهه مختلفة جلاء وصفاء وبهاء ترى اعناق الزجاجات منورة بالوان شتى وسطوح الزجاجات ملونة منقشة بنقوش تبهرى
مناسبة للوسائط مشابهة للروابط **الباب الثالث** في تكون الانسان وقوى نفسه التي هي من كلمات الله النوادة من امر الله وفيه فصول
فصل في تكونات العناصر اذا ضعفت وامتزجت امتزاجا قريبا من الاعتدال جدا وسلكت طريقا الى الكمال اكثر مما سلكه الكاين من النبات والحيوان
وقطعت من القوس العروجية اكبر مما قطعته سائر النفوس اختصت من الواهب بالنفس الناطقة المستخدمة لسائر القوى النباتية والحيوانية فان زيادة
الكمال على حسب زيادة الصفاء والاعتدال فاذا بلغت المواد بازجها غاية الاستعداد وتوسطت غاية التوسط من الاطراف المعتدة في النضاء
فاعتدلت وتشبهت بالبسيط اشد الخالية عن الفاسد البعيد عن الاضداد واستحقت من واهبها الجواد لقبول فيض اكمل وجوهر اعلى واشرف
من هذه النفوس والصور فقبلت من الناثر الالهي فاعلة الجرم السماوي والعرش الرحماني من قوة روحانية مدركة للكليات العقلية بذاتها والجزئيات
الحسية بقواها والانها مصدر في المعاني سالكة الى سبيل الله الحق الاكبر وقد عبر في القران المجيد عن تعديل المزاج المذكور بالتسوية تشبيها بتسوية
جوهر المراة وتصقيل وجهها على وجه يقبل العكس ومن افاضة نور النفس عليها بالنفخ في قوله تعم فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالنطفة الانسانية
عند تمام الاسنواء والاعتدال يستحق باستعدادها نفسا يدبرها ويفيض عليها الروح البشري ومن جود الجواد الحق الواهب لكل مستحق ما يستحقه
فالتصفية فيها عبارة عن الانفعال والاحالات المردة لاصل النطفة في الاطوار السالكة بها الى صفة الاسنواء والاعتدال هذا بحسب النشاة
الاولى للانسان ولك ان تعلم منه وما سيجيء تمثيل النشاة الثانية للروح الانسانية فانه عند تسوية النفس وتعديل ملكاتها واخلاقها في
اوان الاربعين يستحق لفيضان الروح الالهي الذي هو من امر الله وكلمته والروح الالهي الامري غير الروح البشري النفساني والطلاق التسوية و
النفخ والروح في كل نشاة وطور بمعنى اخر الا ان النشاة متحاذية متطابقة تطابق الظهر الباطن والبدن مع النفس والنفس في الحقيقة نور
من انوار الله المعنوية من الله مشرقها ومغربها الى هذا القالب المظلم وتلحدها الحكماء حدا عجيب الاسم بانها كمال اول لجسم طبيعي الى ان يحيوه
بالقوة من جهة ما يدرك الامور الكلية ويفعل الافعال الفكرية **فصل** ان لنفس الانسان قوتين اذا عرفت حدها المذكور علمت انها جوهر روحاني
جسماني جهة بدنها فانها قوة جسمانية من الاجناس صابرة مثلها كالصور النارية فانها جوهر حارة فاذا جاورت من الاجناس صابرة حارا مثلها وعلمت ايضا ان
للنفس قوتين علامة وفعالة فاما الفعالة فهي بقوتها العلامة تنزع رسوم المعلومات من هيولاها وتصورها كملك الموت ينزع الارواح من
الاجساد وبصعدها في عالم الاخرة فيكون ذات جوهرها لتلك الصور كالهيولى وهي فيها كالصورة وبقوتها الفعالة يخرج الصور التي في فكرها وبنفسها
بهاج في الهيولى الجسمانية كالمادة البدنية لها فيكون الجسم عند ذلك مصنوعاتها التي في سائر افاعيلها واما العلامة فهي التي تقبل النفس صور
المعقولات بما فوقها وتعلمها وكل من تعلم علما فان صورة المعلوم كانت اولا في نفسه بالقوة فاذا تعلم صارت فيها بالفعل والتعلم ليس الا سلوك الطريق
من القوة الى الفعل والتعليم ليس سوى الدلالة على الطريق والاستادون هم الدالة وتعليمهم هم الدلالة والهداية الى الصراط المستقيم الى
المطلب المدلول عليه فثبت ان للنفس باعتبار ما بعضها من القبول بما فوقها والفعل فيما دونها قوتان علامة وفعالة فبالاولى تدرك الصور
بشبطنة والتصديقات وتعقد الحق والباطل فيما يدرك ويعقل ويسمى بالعقل النظري وهو من ملائكة جانب اليمين وبالثانية الصناعات الانسانية
وتعقد القبيح والجميل فيما يدرك ويفعل ويسمى بالعقل العملي وهو من ملائكة جانب الشمال وقد اشير اليهما في الكتاب الالهي وجائت كل نفس معها
سائق وشهيد وبالسائق يستعمل الفكر والروية في الافعال والصنايع مختارة للخير وغايتها جزاؤها الجزيل والبلاهة والتوسط بينهما
المسمى بالحكمة وهي من الاخلاق والاشراك لفظي بينها وبين الحكمة التي هي العلوم الكلية المنقسمة الى الحكمة فانها كلما كانت اكثر كانت افضل و
القوة مطيعة للاولى مستعملة بها في كثير من الامور ويكون الراي الكلي عند النظري والراي الجزئي عند العملي المعد نحو المعلول **فصل** في
الاشارة الى قوة العملية ان للانسان من بين الاكوان خواص ولواحق عجيبة واحض خواصه تصوره واحضاره معقا المجردة من المواد الخسة كل التجريد
والتوصل الى معرفة المجهولات العقلية من المعلوم بالفكر والروية كما يتصرف في امور جزئية ويتصرف في امور كلية والثاني لحصوله اغلب من

غير ان يصير سببا لفعل دون فعل الا بضم اجزئية فاذا حصل الراى الجزئى يتبع حكم القوة المروية قوى اخر فى افعالها البدنية من الحركات الاختيارية اولها القوة الشوقية واخيرتها الفاعلة لحركة العضلات بالمباشرة وكل هذه تستمد فى الابتداء من القوة المحركة فى الكلب باعطاء القوابض والكزبات للفكين فيما يروى كما تستمد من التى بعدها فى صغريات القياس والنتيجة الجزئية وقد مر ان للنفس الانسانية قوتين نظرية وعملية فمحل الصدق والكذب هذه الجزئيات والشروطى للواجب والممتنع والممكن وهذه للجميل والقبيح والجايز فلما راى وظن فى العقليات او العقل العملى بحاجة فى افعالها كلها الى هذا البدن الدنيوى الا نادرا كاصابة العين ونحو فعل النفوس الشريرة لقوتها وشبطنتها واما صدور الخوارق للعادة والكرامات من المتجردين الكاملين فلكونهم فى مقام اخروى واما النظرى فله حاجة اليه ابتداء الا انما يلقد يكتفى ببدايته كما فى النشاة الاخرة انكان الانسان من صنف الاعالى والمقربين وان كان من اصحاب اليمين فمبدا فاعليته تصوراته العقل العملى وبه يكون سعادته فى الاخرة لما سيظهر لك ان الجنة واشجارها وانهارها وحورها وقصورها وسايرالامثلة الجنانية التى وعد المتقون مبتعثة من تصورات النفس الجزئية وشهواتها ودواعيها كما قال تعم ولكم فيها ما تدعون وقوله فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وانكان من اصحاب الشمال فكذلك القياس فيه من كون النفس مستعدا لان يستكمل ضربا من الاستكمال ويتصور بدايته ونهايته بالعقل النظرى ولان يجرد عن الاقاليم ويتجرد عن الظلمات بالعقل العملى ان ساعده التوفيق ولاستعداد ما ذكرنا يجب القولين ان ادراك الجزئيات هو بما هى مجردة من مادتها وعلى ما هى عليه من فضل الله فى الانسان حتى يعود من ادنى المراتب الى اعلى مراتب العقل النظرى وفيه اشارة الى الاسرار

فصل فى ترتيب ما يجد من فضل الله فى الانسان حتى يعود من ادنى المراتب الى اعلى مراتب العقل النظرى وفيه اشارة الى الاسرار

الاول ادنى مراتب العقل النظرى وهو ما يكون للنفس الانسانية بحسب اول الفطرة الذى هو استعدادها لجميع المعقولات وبقوتها فى تلك المرتبة العقل الهيولانى لخلوها عن كل صورة عقلية فلها وجود عقلى بالقوة كما ان الهيولى فى ذاتها خالية عن جميع الصور الحسية ولها فى ذاتها وجود حسى بالقوة فجوهرية النفس فى اول كونها كجوهرية الهيولى صنعة شبيهة بالعرضية بل اضعف منها لانها قوة محضة **حكمة عرشية** لعل بقول النفس عالمة وبقواها عالمة ظاهر باعتبار ما بالفعل كيف يكون فى اصل الفطرة قوة محضة فاستمع ان فطرة الانسان بما هو انسان غير فطرة الحيوان بوجه فان اخر فطرة الحيوان اول فطرة الانسان كما ان اخر النبات اول فطرة الحيوان الاختلاف الفطرة والنشأت انما تختلف بعضها ببعض مع تفاوتها كمالا ونقصانا وشدة وضعفا وكلامنا انما هو فى الانسان بما هو انسان اى جوهر ذو نطق وذلك للكمالات والانسان الملكى غير الانسان الحيوانى وبعد فله قوة وجود محضة وكمالية بحسبها وجود الانسان وجود على اخروى ولعلمه بذاته وبالاشياء القوة والاستعداد والكمال وعلم بذاته غير وجود ذوات الاشياء مع اتحاده بالاشياء كما حققه الراسخون فى الحكمة لان وجوده وجود عقلى والحاصل للامر العقلى لا يكون الا امرا عقليا وستعلم ان العقل بالفعل عين المعقول بل العقل كل الاشياء فى كل وجود العقل بالقوة كان معقوليته بالقوة كعلم الانسان بذاته وبما هو حاصل لذاته فى ابتداء النشاة قوة علم بذاته وبما سوى ذاته جميعا وما هو بالقوة فى الفعل فى الابتداء البتة لا جوهرا ولا عرضا محسوسا بالفعل او متخيلا بالفعل اكثر الناس مقامهم هذا وكلما كانت القوة الغافلة اشد غلبة كانت معقولاتها اشد تحصلا واوكد وجودا وكلما كانت معقولاتها اضعف كما ان النفس فاذا مات خاسته يكون مدركاتها امورا محسوسة وان ماتت متخيلة او متوهمة كانت تخيلات او متوهمات فما دامت قوتها الغافلة متعلقة بالبدن منفعلة عن احواله واثاره وشواغله كانت معقولاتها معقولات بالقوة كالصور الجسمية المجردة من الصور الطبيعية كالفلك والحيوان والنبات وغيرها مما لا ينفك فى وجودها الخارجى عن العوارض المادية فى آلة التخيل كما هو الشأن مع امكان تجردها فى اعيان الذهن وجواز تجردها فى الخارج نحو عقلها كما هو مذهب افلاطن وشيعته فى الصور المفارقة الالهية فكذا القوة الغافلة قبل صيرورتها عقلا بالفعل مخالطة بالمادة البدنية بل هى صورتها الحسية طورا او صورتها الخيالية اخرى ومبدا قواها البدنية والنفسانية ولها استعداد الوجود العقلى القدسى بالانصباب من حضرة القدس والملائكة العلوية والانفصال عن القوى المنفعلة التى شانها التحريك بالانفعال والفعل لتجدى دون الابداع والاختراع فمثال الغافل والمعقول فى جميع الدرجات واحد فالنفس فاذا مات عقلا بالقوة كانت معقولا بالقوة ومعقولاتها معقولات بالقوة واذا صارت بالفعل صارت هى ايضا كلها بالفعل بعلم النفس بذاتها فى اول كونها مبرا بالقوة والاستعداد وكذا وجودها العقلى ثم من باب التخيل والتوهم كسائر الحيوانات فى ادراك نفوسها واكثر النفوس الانسانية لا يتجاوز هذا المقام اما العالم بذاته والعارف بفطرته عقلا فانما يقع فى قليل من الادميين بعد بلوغه مرتبة الكمال المختص بالرجال العقلانيين والعلماء الراسخين **اشارة قرآنية** النفس الانسانية فى اول فطرتها العقلية نهاية عالم الجسمانيات فى الكمال الحسى وبداية عالم الروحانيات فى الكمال العقلى والية الاشارة الفرقانية فى قوله تعم فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ان النفس باب الله الاعظم الذى امر عبادا ان ياتوا منها الى بيته المحرم فقال واتوا البيوت من ابوابها فالبيت جملة فى صورة كل قوة فى هذا العالم وفائدة كل صورة فى عالم اخر فهى مجمع مجرى الجسمانيات والروحانيات مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فان نظرت الى جوهرها فى هذا العالم وجدتها مبدا جميع القوى الجسمانيات ومستخدمتها الصور الحيوانية والنباتية والجمادية والجميع جنودها وخدمها فانها مزارعها ولوازمها فى هذا العالم وان نظرت الى جوهرها فى العالم العقلى وجدتها قوة صرفة لا صورة لها عند سكان عالم الملكوت والرحموت ونسبتها الى ذلك العالم نسبة البذر الى الثمرة فان البذر بذرها بالفعل ثمرة بالقوة **تذكرة** قد علم مما ذكر ان صورة الانسان البشرى خليفة الله فى ارضه وستعلم ان معنى وجه خليفة الله فى ملكوت سمائه فهى متوسطة بين الحالتين نازلة فى منزلة بين المنزلتين وان كونها اخر المعانى الجسمانية ودليل على انها اول المعانى الروحانية فهو بسيط ذو وجه الروحانية الجمعية العلامة بالطبع مركبة بجسمها فهو بين البسيط والمركب كجوهر المراة المصقولة فانها المركب بجسميته ظهرة البسيط ووجهه فهو لاجل ذلك قابل للجهوه

والنور بروحه ونقابل للموت والظلمة بجسمه فطبيعة جسمه اصفى الطبايع الارضية واميلها الطبيعية ونفسه اذ دنية من النفوس الملكية والعقول

علة العالية اذ كانت الملائكة لا تتصل بها ولا تشرف عليه الا بعد مرورها بالسفات ولا يسري فيها الا بعد سريانها في الانوار الفلكية والاشخاص

السماوية ثم تعطف عليه الرحمن برحمته وعطوفيته وينزل عليه بغيره بالوحي والانباء والالهام من السماء وان النفس الانسانية في عدلت عما

هو بها اليق وهي بها احرى وأحق من قبول العلوم الالهية مردودة في عمايتها مثبلة في جهالتها فهذا هو موتها الاتم اذ انقطعت عن عالمها وافضل

عن جوهرها واتحدت باعمالها القبيحة واخلاقها الرديئة وانمائها السيئة فخرج من صورة الانسانية ونفوسها صورة الملكية فيكتسب باعمالها صورة شيطانية

او يحشر في البهيمة الى صورة بهيمة قبيحة وحشية ولذلك قال الحكماء ان صورة الانسان مثلة ثالثة وانها صراط ممدود بين الجنة والنار الجنة عن يمينه محل

الاخيار والنار عن شماله مكان الاشرار وهذا دار الاسقام والظلمات وفيها البعضا المعذبة بانواع العذاب عليهم نار موصدة في عمد ممددة وفيها اشخاص

شيطانية وابدان ظلمانية سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار وسيرد عليك بعض ما من الكشف من احوال الاخرة ان كنت من اهله **الاشراق الثاني**

مهيته العقل بالملكة فاشرنا الى ان العقل الهيولاني عالم عقلي بالقوة من شانه ان يكون فيه مرتسم كل موجود وصورته من غير تغير وتاب من قبله ولما

فان عسر عليك شيء فاما الان ذلك الشيء ممتنع الوجود او كان ضعيف الكون شبيها بالعدم كالهيولى كالحركة والزمان والعدد واللانهاية واما الانتقال

الانسان ذو الوجود قوتا فيغلب على المدرك ويقهره ويفعل به ما يفعل الصوء الشديد بعين الخفاش وذلك مثل القيوم تعالى ومجاوريه من الاسنبا العقلية فان

التعلق بالمواد يوجب للقوة العقلية ضعفا عن ادراك القواهر النورية ولا شك انها اذا قويت في جوهرها على مطالعتها حتى لمطالعة من هو فوقها يمكن المفا

عليه ان يدرك الفيض فيرجع من القوة الى الفعل بسطوع نور الحق فاذا حصل في القوة العقلية هذا الشيء الذي هو له منها منزلة الثمن من البضع

هو الشيء العقلي فاول ما يحدث منه بلغ رسوم المحسوسات التي هي معقولات بالقوة وكانت محفوظة في خزانة المخيلة هي اوايل المعقولات التي يشترك

فيها جميع الناس من الاولبات وغيرها مثل الكل اعظم من الجزء والنار حارة والارض ثقيلة والبحر موجود والكذب قبيح وهذه الصور اذا حصلت للانسان

يحصل له بالطبع تامل وتدبر وتشوق الى الاستنباطات وتزع الى تحصيل ما لم يمكن تعقله اولا فتحصل هذه المعقولات هو عقل بالملكة لانه كمال

اول للعاقلة من حيث هي بالقوة كما ان الحركة كمال اول لما بالقوة من حيث هو كذلك فخصوصا ما يؤدي الى الكمال الثاني من حيث كونها بالقوة وهو كمال

اول لما بالفعل فالعقل بالملكة في باب الكمال العقلي كالسبع والحركة في باب الكمال الجسماني **الاشراق الثالث** العقل بالفعل هذا هو الكمال الثاني

للعقل المنفعل لما هو منفعل والكمال الاول له من حيث هو موجود عقلي لصورة بالفعل وهذه هي التفاتة التي يصير الانسان حينما بالفعل موجودا في ذاته

والقوى الحيوان جوهر غير محتاج بجنسها الا استعدادا ما دة بدنية وذلك لصيرورتها من هذه الجهة عن جملة الاشيا العقلية البرية عن المواد والاعدام والملكا

باقيا ابدا الابدين ولا يبلغ الانسان الا هذه المرتبة الا بافعال ارادية وحركات نفسانية بحصل الحد الوسطى بالعقل بالملكة وبالعقل بالفعل الفيا نا

فوته والتفات خصوصا البراهين والحدود فهذا فعله الارادي واما فيضان النور العقلي لم يكن ولا يكون بارادة بل بتاييد من الحق الذي به يثبتو

صور الثمرات والارض وما بينهما من المعقولات الصور والطبايع والقوى فتكون له عند المحال حصول الكمالات النظرية بالقوة العقلية كمال الاول

الضروري اللازم بلا اكتساب ولا روية فعند ذلك يصير الانسان بحسب هذا الاستكمال مختصا في نفس الكمال واستعداده قريبا او بعيدا فالاول عقل

بالعقل والثاني بالملكة والثالث الهيولاني وانما سمي هذا العقل بالفعل لان النفس بحسب ان يشاهد المعقولات المكتسبة في شاءت من غير تجشم

كسب ذلك لتكرر مطالعتها للمعقولات مرة بعد مرة نحوي وتكرر رجوعها الى البدا لوقا واتصالها كرة بعد اولى حتى حصلت لها ملكة الرجوع

والملكات الطبيعية عن صفو الوصول فقد صار مشاهدة معقولاتها مخفية عنها مخزونة في شيء لها كالاصل البدا لاشارة بقوله تعالى ولا تعلم

نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يكسبون **الاشراق الرابع** في العقل المستفاد وهو بعينه العقل بالفعل اذا اعتبر فيه مشاهدة

المطلب الثاني من الفصل الثاني في العقل

والمعقول وفيه اربعة مطالب في العقل

البدء

عن كلمة الجمع

الفصل الثاني في النفس

وفيه اربعة مطالب

المطلب الاول في ماهية النفس

وفيه اربعة اشراقات

الاشراق الاول

في العقل

المستفاد

وهو بعينه

العقل

بالفعل

اذا اعتبر

فيه

مشاهدة

تلك المعقولات عند الاتصال بالمبدا الفعال وصيرورته بها لاستفادة النفس اياه تماما فوقها فالانسان من جهته هو تمام عالم العود وصورة تركان العقل الفعال

كمال عالم وغايته فان الغاية القصوى في ايجاد هذا العالم الكون ومكونه الحسية هي خلقة الانسان وغاية خلق الانسان العقل المستفاد والمشاهدة للمعقولات

والاتصال بالملا الاعلى واما خلقة سائر الاكوان من النبات والحيوان فصور ذوات تعليق الانسان واستخدام اياها كما قال نعم وخلق لكم ما في الارض

جميعا ولا يهمل فيضان المواد التي خلق من صفوها الانسان كما في الحديث اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من بقية طينة ادم فالغاية الاجمية افضت

ان لا يفوت حق كل عضو بل يصيب كل مخلوق من الخوف نصيبا وسهما وتقدمه فلذلك قدمنا به بلين **فصل** في مراتب العقل العملي للانسان وهي بعض

مخمرة بحسب الاستكمال في اربع الاولى تهذيب الظاهر باستعمال الشريعة الالهية والاداب النبوية والثانية تهذيب الباطن وتطهير القلب عن الاخلاق

والملكات الردية الظلمانية والخواطر الشيطانية والثالثة توجيه بالصور العلمية والمعارف الحقة الايمانية والرابعة فناء النفس عن انانيتها وقصر النظر

والالتفات عن غير الله تعالى لما اخطه الرقيب وكبرياؤه وفنائية السير الى الله على صراط النفس الادمية وبعد هذه المراتب منازل ومراحل كثيرة

ليس في قدرتي تعداد ما سلكها الانسان فيما قبل ولكن بحسب ما اختصنا به الابدي الا بالمشاهدة والخصوص لقصور المشاهدة والتعبير عن بيان ما لا يفهم الا

بالذوق وحوالة بالذوق فان الكاملين تعبدا لمسافرة الى الله تعالى ووصولهم اسفارا اخرى بعضها في الحق وبعضها من الحق لكن بحوله وقوته كما كان قبل ذلك بحوله

الفيوض انوار المشاهدة وان كانت هي ايضا بهدايته الحق بوجوده ولطفه لمن يشاء لكن الفرق بين الحالين مما لا يخفى ولا حول ولا قوة الا

بالله

بالله العلي العظيم هذه جملة من احوال النفس وما قبلها وما بعدها بحسب شرح الاسماء لمجملها والتعريف واما التحقيق فيها فسنذكر ما تيسر
لنا من البرهان **الباب الرابع** في اثبات النفس الانسانية وما فوقها وفيه مشاهد **المشهد الاول** في اثبات الجوهر المجرد مطلقا
وعليه براهين بعضها عرشية وبعضها مشرقية **البرهان الاول** في ان الانسان قوة روحانية تجرد صورة المهية الكلية عن عوارضها الحسية وصورها
الجزئية كما تجرد القوة الغاذية صورة الغذاء من قشورها واكدارها في اربع مراتب الهضم وقد علم ان لكل ادراك ضربين التجريد لكن الحس والخيال
تجردها عنها وعن بعض عوارضها كالوضع وغيره والوهم تجردها عن الكل الا الاضافة الى المادة المخصوصة والعقل الانساني يناله مطلقة بعد هذه
التجردات والاحوال باستخدام المدارك والمشاعر فيفعل القوة العاقلة في المحسوس عملا يجعله معقولا وفعلها هذا ليس بشارك وضع لمادة جسمانية
وكل قوة جسمانية لا يفعل الا بمشاركة الوضع كما حقق في مقامه لانه يكون فعلها صورة مخصصة بوضع جهة وكم لم يكن كلية مطلقة بحيث تحمل
على اعدادا كثيرة بل جزئية محسوسة وكل قوة يعقل امرا كليا فهي مجردة **البرهان الثاني** ان في الانسان قوة تدرك اشياء يمتنع وجودها في الحس كالتضايفين
مثل السواد والبياض والمتقابلين مثل الوجود والعدم معا ولوجود مثل هذه الامور في انفسنا يمكننا ان نحكم بان لا وجود لشيء منها في الاعيان
الحكم بالشيء على شيء لا بد من وجودهما عند الحاكم بوجودنا اتفاقا ان ندرك الحركة والزمان ولا نهايتها واشباهها مما استحال ان يكون لها صورة
في المواد **البرهان الثالث** انا ندرك الوحدة المطلقة والمعنى البسيط العقلي كالخير العالي والفضل الاخير معلوم ان ما هو في الجسم فهو منقسم **البرهان الرابع**
ان في الانسان قوة ذات تجرد للمعقولات عن المواد وعوارضها فتجردها اما الذاتها وهو باطل واما لما عرض لهذا المجتمع والوجوه خلافا لمن اخذ
عنا ذي المادة وعوارضها من اسباب التجسم فيحتمل ان يكون منشاء التجرد والا لزم التناقض فيجب ان يكون تجردها لسبب القوة العاقلة ثم
يكن هذا الوجود التجردي لها وجود امر في جسم وبذلك ثبت المطلوب **البرهان الخامس** ان محل الحكمة قوة مجردة عن الجسم وعوارضه لان كل صورة او صفة
حصلت في جسم فانها ان عند في المحل فارغا عنها يحتاج في ذلك المحل الى استحصالها ثانيا الا استيناسا كما لا لامر من تجربان يكون مكتفيا بذاته ليس فيه شيء
من شان الجسم ثم ان النفس شانها في الصور العقلية ان يصيرها باستحصالها من معلم او فكر مكتفية بذاتها في استرجاعها متى شاءت فالنفس غائبة عن
ان يكون جوهرية فهي روحانية ايضا كل جوهر مادي لا يمكن ان يزاحم عليها صور كثيرة فوق واحد صور العلوم كلها لا يمكن ان يجتمع في دفتر
واحد حسبانية اما النفس فهي لوح اجتمعت فيه علوم شتى وصنايع نثرية واخلاق مختلفة وغرائض متخالفة والهواء متفرقة فليست عن انها في غير
روحاني ولوح ملكوتي لا يزاحم فيه الصور كما يزاحم في الهيولى الجسمانية كتب الله بالقلم العقلي على هذا اللوح ما شاء من صور الحكمة والبرها
واليه الاشارة بقوله نعم اولئك كتب في قلوبهم الايمان **المشهد الثاني** في استشهادات تفيد الطمانينة في ان النفس الانسانية من عالم اخر
اعلم ان براهين تجرد النفس عن هذا البدن كثيرة فلنذكر ناظرا فامنها في المبدا والمعاد وغيره فليطلب من هناك والاستقصا من تلك المواضع ولكنا
مشيرون هنا بذكر احوال النفس ومع ذلك فيقاصرها في حيز الكتمان ولم يعرفها احد حق معرفتها الا اولياء الله المجردون عن عالم البشرية والاصل الذي اذا ادان
يقف على احوال النفس ان يقتدي بهم ويقتفي اثارهم ويقتبس من انوارهم وهي اجوا عن الطبيعة ويلطف سره عن شواغل هذه الادنى الشاغلة
المجردة من الاجساد ويتحقق لديه انه لولا اشتغال النفس بتدبير قواها الطبيعية وانفعالها عنها لكان لها اقتدار على انشاء الاجرام العظيمة
المقدار الكثيرة العدد فضلا عن التصرف فيها بالتدبير والتحريك اتما كما وقع لاصحاب الرياضات وقد جرى من انفسهم امور اعظم وهم بعد في هذه الشا
فما يكون شانه هذا الشان فكيف يكون محسوسا وبدنه صغير مظلم مركب من الاخلاط معرض للعلل والامراض وانت مع شواغلك اذا فكرت في الاجرام السماوية
ابدية المصر واحوالها الامور القدسية انظر كيف يقشعر جلدك ويقف شعرك وتضطرب اعضائك ويهون عليك بذل البدن وقواه وهواه وذلك
لاجل كونه مناجيا مشاهدا لمحبوبه نور مقدس في قلبك من جانب القطب الشمالي ينعكس اثره الى ظاهر جلدك من الوجه الباطن وربما كان في مثل هذه الاحوال
ان يفقد اعضائك كانه ذكا جبل موسى عند ما تجلى الحق من الجانب الايمن فاطبق بنور كريمة المهيبة عاشقة لانوار كبريائه حتى شاهد
الكوثية النورية عن كونها منفعلة منفقرة الى الاجساد احوالها **طريق اخر** النفس البدن متعاكسان في القوة والضعف فهذا يدل على ان كلا
منهما من عالم اخر فعند الاربعين كملت الالة من المكشوف من طريقنا في باب تقلبات النفس في تطوراتها وحركاتها الذاتية الى الاخرة وعند الله
كما يستفاد من الشواهد القرانية ان عروض موت البدن بالطبع يحل الاضافات النفس عن هذه النشاة الطبيعية الى النشاة الثانية وما لم يفسد
البدن وشيخوخة مرة ثم موته متشاغلا النفس وتاكدها وتفردها بذاتها بعد البدن واما الخرافة العارضة عند الهرم بسبب قلة الحرارة وفرط
الضعف في الالة فليست بشاغلة فيما ذكر لان حاجة النفس الى مزيد التدبير تمنعها عن جمود التعقل بل نقول لو كان التعقل بالبدنية اتما
كلما عرضت لها افة وكلال عرض فيه فتور واذ ليس هذا كلالا فليس التعقل بالة فهذا في قوة فيما استشاهدنا انها مستقلة كلية موجبة استثنى فيه
نقيض المثال وهو سالبة جزئية مستقلة لينتج نقيض المقدم ولو استثنى فيه عين التالي لا ينتج شيئا **طريق اخر** لو كان النفس قوة في الالة كما
لباصرة ما ادركت ذاتها ان لا وجود للحال الا لمحله فلم يوجد لنفسه فلا علم له بنفسه لانه اذا العلم معناه وجود صورة الشيء لدى ذاته وحضوره
لديه ذا لا وجود فلا ادراك ولا يتخلل الا بين الشيء ونفسه لا بين الشيء الا الا بدراك الالة لنسبة وضعية وليس نفس الادراك كذلك اذ هو
لو كانت منطبعة في جسم لكانت اما ذاتية الشاهدة لذات كفت صورة موجبة او ذاتية الفعلية عنها ان لم تكف والا لحصلت مادة واحدة

صورتان من نوع واحد وكلامنا في الثاني باطل فالمقدم كذلك المشهد الثالث في شواهد سمعية من الكتاب والسنة والآثار اما
الآيات فكثيرة منها قوله تعالى في حق آدم عليه السلام وذريته وفي حق عيسى وكلمته ألقيها الى مريم وروح منه وهذه الاضافات
توذن على شرف النفس وكونها في ذاتها على غاية الكمال وقوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين فقوله تعالى سبحان
الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقوله ولقد كرمنا بني
ادم وقوله ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فالرجوع يقتضي العود الى السابقة واما
الاحاديث فمثل قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله واعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقوله من زانى فقد اى الحق وقوله انا التذبر العربا وقوله
ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فهذه الاخبار مما يؤذن بشرف النفس ومفارقتها عالم الاجرام وقربها من الباري اذا كملت وقال روح الله
المسيح لا يصعد الى السماء الا من نزل منها وقوله لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين وعن رسول الله ص ان الله خلق ادم على صورته وعن محمد بن
مسلم قال سالت ابا جعفر ع عما روي ان الله خلق ادم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المخلقة و
فضلها الا نفسه واما الآثار فقد تكلم المتكون بالشرائع في مهية الروح فقوم منهم بطريق الاستدلال والنظر وقوم منهم بلسان الذوق الوجداني استدلوا
الفكر فتكلم في ذلك مشايخ الصوفية مع انهم نادبوا باذناب سول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكشفوا عن سر الروح الا على سبيل الاشارة والرمز ويجوز
ان يكون كلامهم المذكور في بيانه بمثابة التاويل لكلام الله والآيات المزبورة جشعوم تفسيره وجوز تاويله ادلا بسع لقوله في التفسير الا نفسه الا ترى انا
فسنا العقول اليه بالباع الطويل وهو ذكر ما يحتمل الا بمن الخفي من غير القطع بذلك كما نحن انضر لا نتكلم ولا نكشف الا عن بعض مقاماته الروح ومقامه
المشيئة والعقلية كجزء من الجسم وعوارضه والخرقة مرسلة لا يحصل بمعرفة العلم بحقيقة الشيء ولا نذكر حقيقة مقام الروحي ومقامه الرتبة
باذن الله ومقامه الخفي والاخفى نادبا واذناب سول الله صلى الله عليه وآله واذناب ولياء الله فقد قال الجنيد الروح شيء استاثر الله بعلمه ولا يجوز
لعباده عنه باكثر من موجود وعرضه تر موجود بحث ابنه كثير الاثبات العقلية الى فوق النفس وقال ابو يزيد البسطامي طلبت ذاتي في الكونين فما
وجدتها اي فانه فوق عالم الطبيعة وعالم المثال فيكون من المقامات العقلية وقال بعضهم الروح السلخ من جلده فرايتني انا نفسي الهيكل فشرد جلدا
هذا صريح بان موته الانسان شيء غير الجسد قال ابن عطا خلق الله الارواح قبل الاجساد لقوله ثم ولقد خلقناكم ثم صورناكم بعد الاجساد
وقال بعضهم الروح لطيف قائم في كثيف في هذا نظر كما عرف له وجه صحيح ايضا وقال بعضهم الروح غناه والقائم بالاشياء هو الحق وفي هذا ايضا نظر الا
ان يحمل على ضعف الاجساء فقال بعضهم ان الاجساد صفة الحق كالتخلق صفة الخالق وقيل في قوله قل الروح من امر ربي امر كلامه صار الجنا بقوله كن
عنه قال ارواح المؤمنين يذهب بروح من الارض حيث شاءت بين السماء والارض تخبره ها الجسد وقيل اذا وضع على الارواح ميت من

الاحياء التقوا وتحدثوا وتسألوا وكل الله بها ملائكة يعرض عليها اعمال الاحياء حتى انها تعرض على الاموات ما يغاث عليه الاحياء من الدنيا
من اجل الذنوب كان عذرا ظاهرا عند الاموات فانه لا احد احب اليه العذر من الله تعالى ومن هذا القبيل ما رواه الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي انه
سئل ابو بصير يا ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم ولو رايته لقلت فلان وروى ايضا محمد بن يعقوب
الكليني في اخر كتاب الجنائز من الكافي عن جعفر الصادق ان الارواح في صور الاجساد في شجرة في الجنة يتعارفون ويتساءلون فاذا قدمت الروح على تلك
الارواح تقول دعوها فانه قد افلت من هول عظيم ثم تسألها ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالوا لم تركته حيا ارتجوه وان قالوا لم يفد
قالوا الى هاوية وروى في كتاب الكافي ايضا عنه ان ارواح المؤمنين في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا اقم لنا
الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق اخرنا بأولنا وروى في ارواح الكفار بضد ذلك وروى ايضا محمد بن الحسن الطوسي في التهذيب عن الامام ابي عبد
الله انه قال ليونس بن ظبيان ما يقول الناس في ارواح المؤمنين فقال يولنس يقولون في حواصل طير خضر في قناديل تحت العرش فقال سبحان الله المؤمن اكرم
على الله من ذلك ان يجعل روحه في حوصلة طير يا يونس المؤمن اذا قبضه الله صيره روحه في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدموا عليه
القادم عرفوه بتلك الصفة التي كانت في الدنيا فالاخبار المنقولة عن ائمتنا في هذا الباب كثيرة ولا يظن ان انشاء الارواح بتلك الصفات المذكورة من
الشكل والهيئة والجذب والاكل والشرب وغيرها تمتاز بها في تجردها عن هذا العالم الطبيعي فان لله عوالم غير هذا العالم بعضها الطف من بعض كلها مغايرة
لهذه الكونية الاستعدادية وانما تسأل الواسطة الاولى علة كان رسول الله لحكم الخلق قال لانه خلق روحا ولا فوقع له صحة التمكن والاستقرار الا في الموارد
تراه كيف يقول كنت نبيا والادم بين الروح والجسد اي لم يكن روحا ولا جسدا انتهى قال بعضهم لروح خلق من نور الغرة وابليس خلق من نار الغرة
ولهذا قال خلقتني من نار ولم يدر ان النور خير من النار وقال بعضهم قرن الله العلم بالروح فهو للطائفتين تنعموا بالعلم كما ان الجسد تنعموا بالغذاء والحياة
عند الاكثر متكلمي الاسلام ان الانسانية والحيوانية عرضان خلفا في الانسان والموت بعدهما وان الروح هي الجوهر بينهما صالحا للبقاء جوهرا
وبالاعادة اليه في القيمة بصيرا حيا اقول هذا الكلام خلو صدر من ذي بصيرة وسمع باطن وكذا ما ذهب اليه بعض المتكلمين من انه جسم لطيف
اشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر وهو احيانا ابى المعالي الجويني استاذ الشيخ ابو حامد الغزالي وذلك لان ذلك الجسم البرزخي
ايضا من مظاهر الروح واصر بعضهم على انه عرض مع ما سمعوا من الاخبار الواردة فيه من العروج والهبوط والتردد البرازخ وسئل جعفر الصادق قيل
لابن تذهب الارواح عند مفارقة الابدان فقال اين يذهب ضوء الصباح عند فناء الادهان قيل له اين يذهب الجسد اذا بليت فقال فاين
يذهب لحمها اذا نضت وقال ابو طالب المكي في قوت القلوب ما يميل الى ان للارواح اعيانا في الجسد كذا النفوس لا تتبدل كان الروح يتحرك من
حركتها يظهر نور في القلب يراه الملك فيلهم الخير عند ذلك وان النفس يتحرك من حركتها يظهر ظلمة في القلوب فيرى الشيطان الظلمة ويفيد
بالاغواء وقال بعض علمائنا الاسلام ان الروح اذا فارق الابدان تحمل معها القوة الوهمية شبه النطفية فتكون روح مطابقة للشخص
لان تجردها ليست البتة عند المفارقة غير ممكن وهي عندنا الموت شاغرة بالموت بعد الموت تخيلة نفسها منفوخة تنصور جميع ما كانت
تعتقده حال الحيوة ويحسن بالثواب والعقاب في القبر وكان هذا الكلام ماخوذا نقله الشيخ ابو علي في الرسالة الاضحوية عن بعض العلماء وقال
ايضا حاملا معناه وقوله وقال الشيخ السهروردي في عوارف المعارف ما وجدته في كتاب الطواسين لمنصور الحلاج وهو ان الروح العلوي
السماوي من عالم الامر والروح الحيواني البشري من عالم الخلق وهو محل الروح العلوي ومورده وهذا الروح الحيواني هي اللطيف حامل قوة الحس والحركة وهذا
الروح لسائر الحيوانات ومنبعه نفيس قوى الحواس وهو الذي قواه بإذن الله الغذاء ويتبين بعلم الطب فيه بإعتدال المزاج الاخلاط الموجودة والروح
الانساني غير هذا الروح يجنس وبإزاء روح الحيوانات واكتسب صفة اخرى فصارت نفسا محلا للنطق والالهام قال الله تعالى ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقواها فنسوبها الى فجورها وتقواها بورود الروح الانساني عليها واطلاعها من جنبي روح الحيوانات فتكونت النفس بتكوين الله تعالى من الروح العلوي
في عالم الامر وصار تكوينها منه كتكوين حواء من ادم في عالم الخلق وصار بينهما من التالف والتعاشق كما بين ادم وحواء وسكن الروح العلوي الى
الروح الحيواني وصيره نفسا ويكون من سكون الروح الى النفس القلب باعتبار هذا القلب اللطيفة التي محلها المضغة اللحمية من عالم الخلق وهذه
هذه اللطيفة من عالم الامر كان تكون القلب من الروح والنفس من الامر كتكون الذرية من ادم وحواء في عالم الخلق ولولا السكنة بين الزوجين
اللذين احدهما النفس والاخر الروح ما تكون القلب من طلاع الاب الذي هو الروح العلوي مثابة هو القلب المؤيد الذي ذكره رسول الله صلى
الله عليه وآله فيما رواه حذيفة قال القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب اسود منكوس وذلك قلب الكافر وقلب مربوط
مغلف وذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان مثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق كمثل القرحة يمدها الصديد فاي المدتين غلبت عليه حكم لها والقلب المكوس مثاله الى الام التي هي النفس الامارة بالسوء ومن القلوب ما هو مرآة ذات
صيقل والايمان والنفاق يتجاذبان عليه حكم لهما ويتنازعان فيه فتارة يغلب هذا وتارة يغلب هذا الى ان يستحكم الغلبة لاحدهما فيصير القلب
مثله اليها ويجب عليه ميل القلب يكون حكم من الشقاوة والعقل جوهر الروح العلوي ولسانه الدال عليه نايبه للقلب المؤيد بالنفس
الزكية المطمئنة بتبديل الوالد للولد الفاقد الزوجة البيئة فتكونهما من وجه يجذب الى تدبيرهما من وجه فلا بد لهما فالروح العلوي بهم الارواح
الامولية تشوفا وحصرا وحوارتها عن الاكوان وفي الاكوان القلب النفس فاذا ارتفع الروح بحنو القلب لبحنو الوالد الحسن لباد الى

الوالد ويجذب النفس الى القلب حنو الوالدة الحسنة الى ولدها واذا حسنت النفس انتفت من الارض وانزوت عروقها النباتية في العالم السفلي وانكوا هواها واضمحت مادتها وزمنت الدنيا وتجافت من دار الغرور وانابت الى دار الخلود وقد تخلد النفس التي هي الام الكبرى الارض بوصفها الجهل لكونها من الروح الجواني الى الجنين ومستند ما في كونها الى الطبايع التي هي اركان العالم السفلي فالله نعم ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الأرض واتبع هواه انجذب اليه القلب المنكوس الجذاب الوالد الميال الى الوالدة المعوجة الناقصة دون الوالد الكامل المستقيم وينجذب الروح الى الولد الذي هو القلب لما جبل عليه انجذاب الوالد الى ولده ضد ذلك بتخلف عن حقيقة القيام بحق مولاه وفي هذين الانجذابين يظهر حكم الشقاوة والسعادة ذلك تقدير العزيز العليم فهذه اقوال فضلاء الاسلام واشارات المشايخ الدالة على ان قوام النفس ليس بالبدن بل بالروح الذي هو من امر الله واقوالهم واما الفلاسفة فاراؤهم في مجرة النفس وقوامها بالبدن مشهورة ومستغنية لغاية الشهرة عن الذكر المشبهة الرابع في حدوث النفس الفلاسفة قد اختلفوا في هذه المسئلة فالمشهور من اقاويلهم وهو الذي نسبه الى قدماء الفلاسطو وجمهور اصحابه الحدوث البدني اي هي في علم الله من حين تعلقها الروحاني قبل بدنها حدوثا بدنيا

لا يقتضي عدم نفسه الا لم يقبل الوجود فيكون ممتنعا وقد كان ممكنا هذا خلف الاشياء طالبة للوجود الكامل لا مقتضية للعدم والزوال
وان العدم لغيره فذلك لا يخلوا اما ان يكون بعدم بعده وهو محال لان العدم لا يكون الا عدم السبب المعدم لان الاعدام
فعل فيه شيء وفعل العدم محال لان العدم كما لا يفعل فعلا لغاية نفسه فكذلك لا يفعل اذ الفعل مباشرة والعدم لا يباشر فكما لا يفعل
امرا ما فلا يقبل ان ينفعل عن الفاعل والفعل والانفعال امر ما وجودي فعلى فرض ان عدم لا يكون الا لعدم السبب يكون سببه موجودا دائما وهو المراد
للصور التاسع. للارواح المرسلة الرتاج بشرا بين يدي رحمته فهو ذو دائم بد وامر ما تما فلنا ان سببه دائم لان سبب وجود الجوهر البسيط يجب ان يكون جوهرا
بسيطا روحانيا بل اشد بساطة من معلوله واشرف واصفى نورا منه ولو جاز عدمه لعلة كلام الى عدم سببه الواجب لا يجوز ان ينعدم لعلة ان ضد
لان شرط التضاد الطريان على الموضوع او المحل على اختلاف القولين وقد نفينا ذلك عنه ولا يجوز ان ينعدم لانتفاء شرطه لان علته بسيطة
كاملة الوجود والايجاد لانها بسيطة فتاثيرها فيه غير موقوف على شرط بل الواهب لعلة تامة لوجوده نعم ظهوره في عالم الحس مشروط بتهيؤ
المادة الكثيفة لقبول الجواهر التي هي نور من انواره ولكن شرط وجوده الحسي وظهوره غير شرط دخوله في الوجود العقلي فان عوالم بعد ما عجبوا به
عن عالم الحس المستدعي له طلوعه من مغربه في افق عالم الارواح كما هو مقتضى قول الطبيعيين من الاطباء ولا يلزم من
انتفاء وجوده الحسي انتفاؤه بالكلية فان المعقولات كلها معد ومنه للمحسوس هو وجوده للعقل واقوى الالتزامات لاهل الجمود واجب لوجوده
هو كالمفقود للحواس اما عند العقل فهو انور الاشياء واظهرها ولهذا شبهه المشبهة والمجسمة وهم اكثر الامامية بالجسم لكائن في المكان فرارا من
مشابهة العدم من حيث لا ينال الحواس زعموا ان تمادي سلب نفس النقائص عنه اثبات اكمل الكمالات ولم يدر المحروم ظاهر جوهر ان ينال الحواس لم
انقص نقائصه لان كماله فوق هذا فما عسى المحسوسات كيف يكون مشابهها فكما له اذن انه موجود قيوم له السلطنة على الكل هو جوهر اعز واعلى
من الوجود واشرف من الوجود العقلي الحسي بما لا يتقابل فضلا ان يفضل لو كان لوجوده شرط لكان وجوده شرطا ايضا وهو باطل بسيطا اذ الجسمانيات لا مدخل لها
في وجود الروحانيات بل الامر بالعكس لانها معلولات الروحانيات ومشروطة بها فاتا ووجودا بل هي رسوم واظلال لها منها والا بسط الاشرف اقدم و
من المركب الاخس فاذن يعود الكلام لاذلك الشرط البسيط فاما ان يتسلسل الاعدامات في الامور البسيطة الروحانية وهو محال اذ التسلسل العدمي
فرع لزوم التسلسل في الوجود وقد بان بطلانه بوجوه كثيرة وذلك اما ان يكون علته وشرط علته حتى يدخل فيه المحل والمكان ولا خروج
عن هذه الاقسام وبطلت الاقسام فبطل القول فالحراف المفهم للخصم في الجواب هو البحث عن كيفية الانعدام وانقلاب نور الوجود الى حالة الانظلام و
قد عرفت واما بطلان البدن وفناؤه فلا يوجب فناء الجوهر العقلي اذ هو غني في فاعله وصفاته واضافته عن الابدان اما في ذاته فلانه جوهر قائم الذات
غني عن الموضوع واما في صفاته لان صفة الذات لا يقوم بغيرها واما في افعاله فلان فضله معرفة الحقائق كما مر اذ العلوم الفضائل لا يمكن الا بها
ولا تركن الا اليها كالام الولد ينفض بفقدانها وينبسط بوجدانها وما خلق الا مجبولا على هذه الشيمة وهو جنين في المشيمة نعم بينه وبين البدن علاقة
تدبير وتصرف وتشوق فكيف يبطل الجوهر القائم الذات لبطلان اضعف الاعراض وما فاما بصيرة موت الحمار وجوصا حجر الذي يوجد في السفينة بها السابع
وكيف يفلح كسر القفص في طيران الطائر بل يحط عنه اثقاله ويحفف عنه اوزاره ويسهل عليه اذا زلزلت الارض فزالها واذا خربت الارض اعني بها
اعتالها وقال الانسان مالها واما هي وجوه واحدة فاذا هم بالساهرة والساهرة هي ارض الجنة فيومئذ يبتدل الناس اشتاتا بعد ان كانوا فوقه
الجهنم غيب عالم الكون والفساد فيتخذ الذين اتقوا وقد الظالمين فيها جثيا فالوقود عند الجماعة هي النفخة الاولى الصعق وهي النفخة الثانية يوم توجف
الراجفة تتبعها الرادفة فالصور جمع الصورة على قياس هي الصورة البرزخية المنفوخة في هذا الهياكل الانسية فينفخ منه الروح ثم يخرج عنه كما قال الخوجوا
افنتكم والنفخ في المادة الثانوية فيجمعها حينئذ الروح ثم يخرج عنه كما قال الخوجوا افنتكم والنفخ في المادة الثالثة فيجمعها وقد جمعها
وما احسن قول صالح الاسرار حيث ينظم السفينة والملاح شعر الا ابلغ احبائي فاني ركبت البحر وانكسرت السفينة وقد زال السفر الزاهد المجاهد يسهو
بالممات فان مؤنثة في الخوف عنه والنفليات في هذا الباب من الابات والاحبا اكثر من ان يحصى اما الابات فبعضها كثيرة منها قوله تعالى حال السعداء
لا يموتون فيها الا الموتة الاولى والاولى في الموت الامرة واحدة وهي حالة تعلق الروح بجسد اذ هو موت الروح وجمود الجسد كما ان انقطاعه موت
الجسد وجمود الروح حيث يحيى في تفسير قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت عند ام الكتاب اي يمحو النقوش الباطلة الزائلة عن كتاب النفس ويثبت مقابلها
المطابقة لما في ام الكتاب من الحقائق المتاصلة التي هي ما في علم الله تعالى وقال لسوحال الاشقياء لا يموت فيها ولا يحيى نفي الموت عنهم صريحا
ونفي جنونهم جميعا طيبة لذيذة بل عيشهم عيشة خبيثة وكل جنوة اللذة معها لا طيب يكون اليمة فهي احسن من الموت اذ لا الم فيه ولهذا قال
صلى الله عليه وآله لا عيش الا عيش الاخرة لان جنوة الدنيا لا يخلو عن شوب عدم وموت وظلمة وفرقة ووحشة واي نعيم لا يكدره الدهر ولا
يجر نفي الموت والجنوة كلها عن موضوع واحد فثبتان الابنين صريحان ببقاء شيء بعد موت الجسد منها قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية والخطاب للميتة بالرجوع الى ربها كيف يتصور للميت الفاني الفاني بل لما كان في اسر القوى كالغائب و
معلوم ان الجسد قد مات وتفرق فاذن هذا المخاطب هو الجوهر الباقي بعده ومنها قوله تعالى في حق عيسى اني متوفيك ورافعك الي فالتوفي
السيد والرفع الى الله تعالى للروح فدلنا الاية على ان الروح الله وكلمته باقية بعد موت جسده فوصريح بان الجنة ابدي

الكل كما لا وفاق القوم جل الا وقد قصر المتنبي في قوله شعر وعزت اهل الشوق حتى ذممتهم فنجب كيف يموت من لا يعشق فقال فنجب كيف يموت من
لا يعشق من يحيوه لا يموت ابدا ثم جئ بعشق غيره فقد مات ميتة جاهلية لا يحيى بعدها ومنها قوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون وما قتلوه يقينا اى يقينا ما قتلوه بل
رفعه الله اليه مذ على ان الروح باق بعد موت جسده وتمايل غلمان جسد عيسى قبل قوله تعالى وما يؤمنن به قبل موته
ومنها قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت فالموت هو نوان البدن والنفس ائقة له والذوق لا يمكن الا ان يكون حيا ثم يائيه بعده موته كما قيل لا حتمل يد بعد موت جسده
ذوقا تا الغرب الكريم ومنها قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله وفي الاية بشارة
في بقاء ارواح الشهداء على فضله حواصل طير خضر حيث شاءت تسرح في الجنة وهو عبارة عن هوان الروح وصلابته وعدم الموت وفي الموت عن ارواحهم اثبت حيوتها على افضل احوالها
وهي ثلثة اولها الخضوع عند بهم ذكر الموت مضافا الى الله تعالى شانه الى ان لكل روح من الارواح مقاما معلوما لا يجاوزه اما اهل عند الله بل لكل منهم مرتبة خاصة به
بيده من عمله كما ستعلم من بيان تجسم الاعمال ونصوص الثبات كما قال تعالى كل درجات مما عملوا اذ العمل بمشاء من النية والعزم كما قال قل كل يعمل على شاكلته اذ كل اناء بما
نيرشح بما فيه فكل احد منا حيث فضل الموت على الحياة عاشقا عليه يحترم ما ان عليه يحقق ذلك كما سيأتي ان خضوع الروح عند مقصوده الذي تطبع
المسافر كما هو خضوع الجسد به لين الرئة عند الجهد بل نضوع مشتهاه وتفعل فرامة فتى تفعل شيئا يكون به بل هو هو كما زعم البعض فوق كونه انفا لا شيئا معلم
بل تحضره الفعل اسفر قال نعم لكم فيها ما تشتهي انفسكم فما يريده الروح تشتهيه لا انه يكون موجودا ثم تحضره موجودا وتنضوه حاضرا ومنها يعلم ان ما وعد
في الجنة مما لا يعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وما هو معد لعبادنا الصالحين لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر نضوا الخضوع عند الا
وجيه الخضوع عنده سواء كان ربا لارباب او ربه ومعبودا ومحبوبا ومقصودا كما ان نضوا الصوت الملبية تحرك الشهوة الهيا ونضوا الفيحة يوجب لنفرة عنها
في عالم النضوا النفسي واما مغايرة النضوا التضحي اما مغايرة النضوا والخضوع فذلك في عالم المادة البدان حيث المادة الظلمانية صيرورة العلمي النوراني وقد
شاع في الغلوب استحكم في الاذهان ان الارواح يكون في الجنة والنار ونحن نقول ان الجنة والنار في الارواح لا يستغني ارضه ولا سمائه ولكن يسعني قلب
عبد المؤمن فاذا وسع ب الجنة والنار فكيف لا يسعهما قال ابو بن بلا البسطا لوان السموات الارض وما بينهما العنزة في زاوية من زوايا قلبي يزيد لما احتن
بادا وفزع انا عند المنكرة قلوبهم لا جلي يا ابرهيم ظهر بيني للطائفين والعاكفين اكنس بيتي من فاذوران الا بالسنة وش فيه ما وما الا حلا ضع العلم
والعمل حتى يحل محبوبك فيه لا فلا تطمع اوصافا ان الضدين بينهما غاية البعد وغاية الظلمة لا يجتمعان الخضوع المذكور في الاية عند الرب شارة الى ان الروح
الوفي لا غير ذي مكان ان القرب بينهما موسطوة كتابه الذي لا يمسه الا المطهرون وثابتها ادلى لا بد له من وزق ووفا الارواح الا نوار الاهية والعلوم الوثيقة
والاشعة الاضواء القيومية التي هي بادئ الارواح نطف العقل كما ان ارزاق الاحباء الاحياء والنضوا والتباب من الثواب وثالثها الفرح لان الوزق
كان معلوما الموافق سبب للفرح في الاية مبالغة من هذه الوجوه ومنها قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله امواتا بل احياء ولكن لا تشعرون اي انتم لا تعلمون الموت
في سبيل الله حتى لانكم توقنون ان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس وهو مقتول ولا تشعرون وهذه الاية مثل الثانية غير ان في هذه جملة وهي مفصلة ولكن لا تشعرون
ان المتبع روحا موتا باق حي في مقعد صدق عند مليك مقتدر اما الهذه مجملا ومفصلا مقيدا ومرسلا في الصحف الاولى الجيل والتوراة للانبياء وسائر الكتب الا
وبناء اكثر من ان يتنوع ويحصى كيف لا ولو لم يكن الانسان شيئا يبقى بعد موت الجسد بطل المعاد وما يبتغي عليه من عذاب القبر والسؤال والحساب والميزان و
المناز الواقعة على صراط البرزخ ليوم يبعثون وبطل الثواب ايضا وبطل الكمالات والغايات وقد قام البرهان العقلي الحكمي على اثبات غايات
ولو لم يكن النفس باقية بطل ذلك اذ كما ان الجوان غاية النبات وهي غاية الجماد فلو بطلت الغاية بطل ذو الغاية فكل غاية النفس المدبرة للجسد لو عنها الى حد الكمال
العقلي فلو لم يكن مدركا في جبلتها بلوغها البر بصيرورته اياه لكان وجودها ضائعا عبثا معطلا ولو ان لم تكن فيها ذلك بلزم الا تما بوجود نشاة الاخرى هي معاد النفوس
ومرجع الارواح والبرلا شان في قوله تعالى ان يتركك الباب نطفة من مني يمنى يحتى تحركه الانتشار من حد النطفة الجمادية الى حد النطفة الانسانية
على ان لدنشاءه عقلية باقية وبها يثبت حقيقة النبوات اذ مبنى بعثة الانبياء على الانبياء منهم الخلق وتعريفهم ما ينجيهم في معادهم والعلم ان العقل لا يستقل كثيرا بدرك
احوال العاقبة والمغيب ما يستقل بدرك احوال المبدء والسبب فلا بد اذ للانسان من شئ باق منه رسوخ هذا الهيكل المحسوس لقوله تعالى انا اصل السابل الى ابل يشبه روحا
عقلا ونفسا كل يجهزه وهو الخاطب المعاقب والمثاب يشهد امر الدين يتحقق الاخذ بالاقوال المشتهاة كما يكتب بيمينه ويتلوه بشماله ويلقى وجهه
اذا شاء ذكرا لكان الموت اخر كل حي ولكنا اذا شاء بشا وبدل كلنا غير كل شئ
عالم نشاة جديد في الشاهد يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وهذا التبدل في العالم الكبير لا تهم عالم الصغير شاهد وحلك ارض سيدنا جسد فيا ترف بكيفية شديد بل
ارض النطفة بارض العلقة وهي بارض العظم ثم اللحم الى انشاء خلق اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم عقل ثقافا
ثم انشاء سموات السبع اشد للروح فاوها نفس ثم قلب ثم عقل ثم لب ثم عقل ملكوتي ثم عقل فعال ثم عقل قدسي فتمت السموات السبع وهذه المراتب في عالم الكبير وضح
وجود اوضح شانا تما في عالم الصغير ليتم الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير من سماء الروح الى ارض الجسد هذا المعاد هو الذي
قال ابن عباس رضي الله عنه لو كشف هذه الابدان حتى لو كفر تموني ولم انزل بعضكم بعضا يعني ذروة التوحيد العلمي والحال الواحد بوجم او نيقرا ويكفي
وبرجح كما قال المجيد لكن يبلغ احد ذروة الحقيقة الا بتصديق بالنبوة فتصديق شعر كافري كرواتما مسلمي ورسلنا نما في كافري اشاره
حلمه الى الدخول في الكفر الحقيقي اشار اليه في قوله ولكن قولوا اسلمنا وكذا قال امام الموحدين امير المؤمنين ان بين ثدي لعلوما جمة لو وجدت لها حملة قال ابن عربي

الحسين

ما دامت هي محال لا يمكن ان يبرز فعلها بنفسها بل بمشاركة هذا الهيكل الحامل فان قواها بذاتها محال اذ لو بقيت بعده وليس لها فضل بحيث
كان بقاؤها بنفسها عبثا ولغوا والوضع الحكمي لا يسوغ الشيء الى العبث **حكمة مشرقية** هذا الاضطراب الاختلاف في كلام الفلاسفة انما نشأ
من الجهل بمقامات النفس ونشأتها فوضعوا اشكالا عظيما غير محلها حتى ارتكبوا القول بدثور جميع النفوس الانسانية بعد ثور البدن الا قليلة بدنية
كنفوس العرفاء خاصة وابطلوا المعاد للناطقين والعوام بل للمتوسطين ايضا وهذا قول شنيع يناقض البرهان يخالف الشريعة الحقة الالهية الغراء
ايضا بما عاذه الكل الناصة بحشر الجميع كما في قوله تعالى يوم نحشرهم جميعا وقوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا الى غير ذلك من الايات الكثيرة ويخالف كثيرا من
قواعدهم العقلية الحكمية مثل ابطالهم لكل حقيقة نوعية فلو لم يكن النفوس الانسانية محشورة لكان وجودها عبثا وضايعا لان تدبير
البدن حفظ المزاج وغير ذلك انما يكون من التوابع الصورية لوجود النفس لا من غاياتها الذاتية كما حقق في مقامه وجهور الحكماء لما لم يفطنوا لانشاء اخرى
غير انشاء العقلية اضطروا الى هذه الاقوال فتارة قالوا بفناء النفوس واضمحلالها عند فناء البدن وتارة قالوا بتناسخ الارواح الشاقية والمتوسطة اما الشاقية
فمثل الاكوان العنصرية من انشاء الحيوان او نبات او جماد وهو المسخ والنسخ والرسخ واما المتوسطة فمثل عالم الافلاك فتارة قالوا بصيرورة بعض الاجرام
الفلكية موضوعا لتحلل نفوس الصلحاء والزهاد من غير ان يصير عنصرا فيه وبعض الاجرام الدخانية التي تخت ذلك العنصر موضوعا لتحلل النفوس الشقية واستحسن ابو
علي وغيره هذا القول والتجأ ابو نصر الى ان نسبه الى اصحاب من لا يحاقق في الكلام مشيرا الى ابي نصر الفارابي ونحن قد اقمنا البرهان على ان العوالم الثلثة والمشاعر الادراكية
محشورة في ثلثة الحس لعالم الطبيعة والدنيا والخيال لعالم الحس الاخروي والعقل لعالم المآب والعقبا واما الوهم فهو يدرك المعاشرة بالحس والخيال من جهة اضافتها و
تعلقها بالمواد فليس يخص بهم نشاة غير نشاة العقل المختلط المعتد بالمادة فالوهم شيطان العقل وليس بعقل كما ان الشيطان شبيه بالملك وليس بملك والله
تعالى سبحانه خلق الوجود في نشأة ثلث وعوالم اولها الدنيا واوسطها البرزخ واخرها العقبى فالدنيا ظاهرة فالكدر والكسر لكونه غاية غير فعال لانه والعالمان
الاخران باقيان وكذا الخيال والعقل وقد اقمنا البرهان على تجرد القوة الخيالية عن البدن الطبيعي عالمة فضلا عن تجرد القوة العاقلة فالنشاة المتوسطة بين النشاة
العقلية والنشاة الحسية هي النفوس المتوسطة بين الملائكة وبين الحيوانات اللجمية فهي مع تجردها عن هذا البدن غير مجردة عن التعلق بالابدان المتعلقة
في حيواتيتها في دار الجزاء مثابة او معاقبة وان الدار الاخرة لها لحيوان لو كانوا يعلمون **المشهد الثامن** ان لكل انسان نفسا واحدة من الثانين
من زعم ان فينا نفسا انسانية مجردة واخرى بنائية مجهولة علاقة النفس فيها هي الناطقة فقط فلها قوى ومشاعر والآلات فان لك ان تقول الحس فيضيف و
ادركت فحركت فبدا الكل انت وانت نفس شاعرة وكل القوى من لوازم هذه وكلا القولين بعيد عن الصواب **حكمة عرشية** النفس الانسانية لكونها من سنخ
الملكوت فلها وحدة جمعية هي ظل الوحدة الالهية فهي بذاتها قوة عاقلة وقوة حيوانية متخيلة وحساسة وقوة نباتية غاذية ومغيرة محركة وطبيعة ساذجة
الجسم كما قال المعلم الاول ان النفس ذات اجزاء ثلثة نباتية وحيوانية وتطبيقية لا بمعنى تركبها عن هذه القوى لان هذه الحقيقة بل بمعنى كما لها
وجامعيتها ذاتها البسيطة لهذه الحدود والصور فالنفس ذات شؤون ذاتية تبرز الى درجة الحواس عند ادراكها للمحسوس واستعمالها الآلات الحواس فهي عند الابصار
عين باصرة وعند الشامة انف ذواعة وكذا عند الذوق والشم واللمس والتخريب لان لها بحسب ذاتها هو مبدأ الكل من هذه القوى والآلات وكذا يرتفع عند
تبلها المعقول الى مقام العقل الفعال ذاوة ابا عجلة به على نحو ما يعلمه الراسخون ومن لم يبلغ الى مقامهم خالهم يزعم انه لو كان الامر كذلك لكانت النفس مخبرة
ولكان العقل الفعال نفسها حسب فعل النفوس العاقلة او يكون كل واحد من هذه النفوس العاقلة يعلم ما علمه غيرها وابطال هذه التوالي كاشف لحجب هذه الوساوس
والاوهام عن وجه الحق بحمد الله نعم وما احسن قيل في التمثيل من ان العقل الفعال كشمس نائرة في بيت ذو كوة عنها بالشعاع واخويها بالشبحين واخريهما
وبالاشعال الكبريتية فهذا مثال مراتب آثار العقل في اثبات الجواهر والانسان فكما ان النور والشعاع يشتمل على مراتب الانوار التي دونه ليس اشتماله عليها
كاشتمال المركب على بسيط ولا كاستلزام الاصل للفرع مثالا لكل الوجوه التي هو جامع لها في الوجود الصعيفة في المراتب فيترتب عليها ما يترتب عليها من زيادة ونقصان
بزيادة الانارة باشتداد القوة وضعيفة الوجود **تذكرة** النفس الانسانية ما دام كون الجنين في الرحم تجمعها درجة النفوس النباتية على مراتبها بعد
تخطي درجة الطبيعة الجامدة فالجنين حي نبات بالفعل وحيوان بالقوة اذ لا حس ولا حركة ارادية بالفعل وبهذه القوة يمتاز عن سائر النبات واذا خرج
من حوف امه فان نفسه في درجة النفوس الحيوانية الى اوان البلوغ المعنوي والاشتداد الفعلي في حدود الاربعين غالبا ان كان فيها استعداد الارتقاء
الى النفس الانسانية فيوجد انسان بالفعل وملك بالقوة والا فهو انسان شيطان او غيرهما بالقوة وبالجملة ان ساعده التوفيق وسلك سبيل القدس يتهيأ
بلغت نفسه الى مرتبة القوة القدسية يصير بعد الموت ملكا بالفعل من ملائكة الله وان اضلت عن الطريق اليه تعم وغوت بصيرتها شيطانا من الشياطين او
يحشر مع الحشرات **حكمة عرشية** ان الانسان يتنوع باصنافه في كل حين الناس في غفلة عن هذا الامر كشف الله الغطاء عن بصيرته في هذه الدنيا واما الاكثرون
فانهم كما دل عليه قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد يحتجبون عن ادراك هذا السر وقد سئل نفيد بهمنيار في معاضرة وقعت بينهما
عن يحيى بن عدي الذات فنفاها والحق في هذا المقام مع التأييد واما قوله ان اما ذات المسؤول عن ذلك فلم يلق اليه جوابا فليس بحق فان للنفس حيثيتين يتعلقها
بالجنبتين العقلية والطبيعية فمن جهة تعلقها بالجنبة العالية والجانب الاشرف نباتية مستمرة ومن جهة تعلقها بالجنبة السافلة والجانب الادنى مجددة سائلة وهما
الجهتان ذاتان للنفس ما دامت نفسيتها باقية لا عرضيتان وكل من رجع الى حدانه وجد ان هذه الهوية الحاضرة منه غير هوية الماضية ولا الآتية لا بمجرد اختلاف
العوارض بل باختلاف هويات الاضافية للنحو المشار اليه في قوله تعالى كل يوم هو شان وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان وفي القرآن آيات كثيرة تدل

على تقلب الانسان في نفسه نحو قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقوله وينقلب الى اهله مسرورا وقوله كل اناء بما فيه ريوم الفتنهم
فرد حكمة عرشية انظر الا هذا الهيكل المشحون بالحكم الالهية واقرا ايات هذا الكتاب في حساب كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا لعلك
تعرف بهذا الميزان وزن حسناتك وسيئاتك واعمل بقوله حاسب نفسك قبل ان تحاسب غدا وتفكر في هذا الصراط ولا تتم امش عليه الا خفاتر
صراط الله العزيز الحميد تدبر في قوله وهذا صراط علي في الحكمة وفصل الخطاب تظفر بالمقصود فتهتدي الى الوجود وتفتح لك ابواب السماء والملائكة
يدخلون عليك من كل باب تدخل الجنة بغير حساب وان كنت لا تحسن ان تقرء هذا الكتاب فاوجب لنفسك قراءته اولا تفقد ان تزن بهذا
الميزان ولا تعلم كيف تحسب هذا الحساب وقد امرك رسول الله وكيف تجوز على هذا الصراط وقد كلفت باتباعه المشي عليه فاحضر مجلس اخوانك تلك
مبشرين لك والزم طريقتهم واقتد بهديهم وارفع عنك حجاب العصبية والجحود واخلع عن نفسك لباس التقليد حتى يعلموك ما علمهم الله ويعرفوك
ما عرفوا من الحق وتعمل بسيرتهم الحسنة وسيرتهم العالية فتنظر بعين البصيرة لا بعين التقليد فحينئذ تجد ابواب الاشياء كما نظروا وتتفتح في دين الله كما تفتحت
وتدخلوا مدينة العلم والحكمة كما دخلوا وتنجو من عذاب الغير كما نجوا وتجد نور المعرفة كما جدوا وحسن اولئك رفيقا المشهد الثامن في الانشاء
الابطال النشاء يخ للنفوس اعلم ان النشاء يخ ينصب مفهومه على ثلثة انحاء احدها انتقال النفس من بدن الى بدن مباين له منفصل عنه في هذه النشاءة
بان يموت حيوان وينتقل نفسه الى حيوان او غير ذلك الجنس وسواء كان النقل من الاخس الى الاشرف او بالعكس هذا مستحيل بالبرهان الماسنة كره
وثانيها انتقال النفس من هذا البدن الا بدن في الاخرة مناسب لملكاتها باخلاقها الكسبية في الدنيا فتظهر في الاخرة بصورة ما غلبت عليها صفاتها
كما سنكشف لك تحقيق العالم الحسي ان شاء الله تعالى والنشاء يخ بهذا المعنى امر محقق عند ائمة الكشف والشهود منقول من ارباب الشرايع والملل الحقة
عليه ما ورد في القرآن الكريم من ايات كثيرة في هذا الباب لا على ملحدة النشاءة من تردد النفوس في الابدان بحسب هذه النشاءة وظن ان النشاء يخ المنقول
من اساطين الحكمة كافلاطون ومن سبقه من الحكماء الذين اقتبسوا انوار حكمتهم من مشكوة نبوة الانبياء سلام الله على نبينا واله وعليهم اجمعين كان
المراد منه هذا المعنى الذي وما نالوه فانهم لما شاهدوا بثبات مواطن النفوس والصور ونوجهها الى النشاءة الاخرى وراوا ايضا نورية ارواحهم كيف
يحمل النفوس صفات نفسانية بتوسطة بدن اخروي مثالي تكتسب هذه البدن صفات ملكات نفسانية بتوسطة بدن عنصري فاعلم
بديهيا فعلموا بتصور من الكشف ان النفوس تحشر على صور صفاتهم الغالبة كما اشير اليه بقوله تعالى نحشرهم يوم القيمة على وجوههم بكما على صور الحيوانات المتكسر
الرؤس من قوله واذا الوحوش حشرت وقوله تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون وفي الحديث عن النبي يحشر الناس على نياتهم يحشر بعض الناس
على صورة بهمن عند الغدرة والخنازير كما يغيثون تموتون وكما تموتون تبعثون فهذا هو مسخ البواطن من غير ان تنقلب صورة مسخ الدنيا فترى في الصور
في الظاهر انها ساذجة البواطن غير تلك الصور من ملك او شيطان او كلب او خنزير او اسد وغير ذلك من حيوان مناسبة بكون الباطن عليه هذا
المسخ كثيرة في كل زمان بحيث اكثر الامم قال النبي في صفة قوم عن اقتراب الساعة استنهم جلد من الصغار فلوبهم كلوب الذئاب يلبسون للناس جلود الضان من اللين فهذا هو مسخ الباطن من كون قلب الشخص قلب ذئب صورة صورة النشاء والله العاصم من هذه القوم
وثانيها ما يمسخ الباطن ويقلب الظاهر من صورة الى كانت الى صورة ما انقلب لينة الباطن لغلبة القوة النفسانية حتى صفات نفوس الحمير والخنازير والمهيئة عما
كانا عليه الى شكل ما هو على صفته من حيوان اخر وهذا ايضا جائز بل واقع في قوم غلبت قوى نفوسهم الشهوية والغضبية والشيطانية فصاروا قردة و
خنازير وعبد الطاغوت وهذا ايضا كثير في امة موسى كما ان مسخ البواطن فقط كثير في هذا الزمان وقد اخبر الله تعالى عن هذا المسخ بقوله وجعل منهم
القردة والخنازير وقوله كونوا قردة خاسئين حكمة عرشية اما الدليل العرشي على بطلان النشاء يخ بالمعنى الاول فهو انك قد علمت فيما مضى من
القول ان النفس في اول الكون درجتها درجة الطبيعة الجرمية ثم ترقى شيئا فشيئا حسب كمالات المادة التي تتجاوز فيه درجة النبات والحيوان فان النفس في
حصلتها فاضلة لا مرحلتها وحيا او عقلا فمستحيل ان يرجع ثانية الى القوة المحضة والقابلية الصرفة اياه وكل نفس فلها قوة انها بحسب النشاءة الثانية قوة
محضة ثم بصيرتها ملكة ادراك الاوليات والانتقال الى النظريات فمتى بلغت احدهما من حدود الوجود فمحال ان يرجع عنه وقد تحقق ايضا ان الصور والمادة
شيء واحد لها جهتا فعل وقوة وهما مما يتحركان ويتبدلان في الاستكمال ويتحولان في اطوار الكمال وبازاء كل استعداد فعلي خاصة وعلاقة كل
بدن نفس معينة فمن المحال ان تتعلق نفس بجماد او نبات والحيوانية الى مادة المني والجنين ثم علمت ان المني لا يتجاوز وصورته حد الطبيعة الجرمية وان درجات صور
الجنين علاقة الرحم لم يتجاوز وصورته درجة النفس النباتية والمني الذي حكم الله عز الاشقياء بقوله تعالى بالمني كنت ترابا ثم امر سبحانه الموقع كذا ما
حكم الله بقوله ترابيتنا ترد فعل غير الذي كنا نفعل فقد حرم الله الرجوع الى الدنيا على الهالك ذلا لكن في الفيض الجود ولا نقد اصلا في بخل الوجود
وهاهنا صور النفوس في الغيب بصورة مناسبة للملكات والاخلاق فليس هذا من باب نقل النفوس من بدن الى اخر وحركة من مادة الى اخرى بل من باب ترقي
المعاني من الباطن الى الظاهر فانها بصورة بنا بسبها فان لكل معنى صورة ولكل غيب شهادة ففي الدنيا حصلت الاجرام من المعاني كما الظلال لا تشخص على
منهج اللزوم لا بالحركة والاستعداد او سيظهر لك هذا المطلب ثم نفهم عند بقضاء عيش النشاءة الاخرة المشهد التاسع في ضعف ما قيل في هذا الباب
ودفع حجج الخصوص اعلم ان الشهود في بيان استحالة النشاء يخ وبطلان النقل ان البدن اذا حصل له مزاج يستحق من النوامي نفسا فانا فاذا مزاج نفس منتقلة كانت
لبدن واحد نفسا واحدة والبرهان والوجدان يكذبانه والباحث ان يمنع الحاجة الى فيض جديد اذا انتقلت الى بدن يجاوز في من النباتية الى الحيوانية اضعف الى

الارتقاء الانسان فاذا رفع هذا بان مزاج النبات اذا استعد بنفسه فمزاج الانسان اولى فلا يمكن ان لا يسلم هذه الاوليات في عالم الحركات و
الانتقالات اذ كثيرا ما يتخلف الشيء عما هو اولى به لامر عائق ثم لان يقول بعد تسليم ان المزاج يستعد على النفس الانسانية فما جاوز
الله حياة النباتية والحيوانية اقول هذا منقوض بنفس الفلكيات فان اجسامها شريفة في الغاية ولم ينتقل اليها من النبات والحيوان نفس ثم دانما
نتاعده في هذا القول لان المزاج الانساني لا يحصل الا بعد المزاج النباتي والمعدني وهلم جرا الى درجة الطبيعة الجسمية فالجسم الذي قبلها كما ذكرنا استحالات
اللطفة واستكمالا لانها فان اراد بتجاوز الله حياة النباتية والحيوانية هذا المعنى فهو كذلك فان النفس الانسانية على سبيل من طريقتنا كما اشير اليه
نعم هل لذلك الانسان من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا وقوله تعالى فخلقنا
قبل لم تك شيئا فان اريد بالانتقال النفس من جسد الى جسد منفصل عنه فهو معلوم الفساد مر وهذا البحث والذي قبله وان كانا على الالسنة لكن
التنبيه على كشف الحال وسير المقال واسعة اهل التناسخ فيها ان الجهال والفجرة واعزاء الابدان والاجرام وعن قوة مذكرة لقبائح اعمالهم وجهالهم
مذكرة لملكاتهم واداتهم فتخلصوا الى عالم الملكوت ووجدوا الروح الاكبر والراحة العظيمة فان الشقاوة والعذاب لهم والجواب بطريق عرشي ان القوة الخيالية
بحردة عن هذه الابدان كما مر فضلا عن القوة الوهمية الذاكرة فهي مع ملكاتهم مذكرة لاقترافاتهم وظلمهم ابدانا اخروية تحشر اليها ويعذبون فيها بانواع العذاب
وقالوا بالام مناسبة لاعمالهم قال بعض علماء الشريعة ان النفس اذا فارقت البدن تخلو معها القوة الوهمية بتوسط اللطيفة فتكون مظاهر العذاب
المحسوسة لان تجردها من بعيد البدن عند المفارقة غير ممكن وهي عند الموت مخيلة شاغرة بالموت بعد الموت مخيلة نفسها معذبة ومنصوبة جميع ما
كانت تعتقده حال الجمع ومحض بالثواب والعقاب الغير المتهى كلامه وهو مؤيد لما ذكرنا نحن اجرى الله ان النفس والاشرار بما اطلعت عليه
بلا شبهة ولعل عند فعلة الشواغل بهمام ومرض وخلل يشبه من الامور العينية لاضدادهم بالملكوت فاذا زال المانع اليد وتجرد من غير انتقال الى بدن فاز وبالله حياة
فلا نزاع في التسمية العالمة فلا يكون لهم شقاوة والاعتذار بان الهيئة الوقتية بمنعهم عن الوصول اليها مدفوع بالبداهة بمنعهم مع الشواغل البدنية ومنعها بدنية والجواب تام
وان اريد به من اثبات دار اخرى جسمانية متوسطة بين العالم الاسفل والعالم الاعلى فيها يقع استعداد وجحيم لاشقياء وعذاب الاخرة اكثر ابدا للفسقة والاشرار
واشد عيشا واسعر افالهم فكثرة الذواهي وشدة المصائب بمنعهم عن مطالعة الملكوت والاضطراب حجة اخرى قالوا ليس للحيوان اعضاء الا للحراثة
سلطان عليه بالتحليل فليراجعه فليس لاحد ان يقول الفرس لا يزال ينقض فريسته ثم ان للحيوان عجائب افعال وحركات ذهنية فانظر الى النحل ومسدساتها وتعشوشها
ومثلثاتها ومعشوقاتها والفرزة والبيعا ومحاكاتها لا وضاعها العقلاء واعمالهم وغير ذلك من تكبر الاسد لسماع الابل وفراسة الفرس ووفاء الكلب وحيلة
اخر ان الفرار بهذه كلها بكيفية المزاج بطبيعة من غير ريب فاقل في اشتاع ذلك وهلكذا امتزاز الغنم عن الذئب ان كان عن شخص جزء منه مخيض في الخيال فلم يكن
يخبر بنعتها بحالة من الفتل والشكل واللون واذا لم يكن معه كل يشاركه نفسا مجردة لم يجز الغابة الالهية اما لها دون الارتقاء الارتقاء الانسانية التي
هي باب الملكوت ومفتاح خزائن الجنة الدخول الى السعادة العقلية عند المفارقة والجواب ان لكل حيوان ملكا يلهمه بوجه ما وبما يهدي سفاية بذلك صوت
الى حضرتها افاعيله العجيبة كما في قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا وبعض هذه الافاعيل غير مستبعد عن ذوات المشاعر الجزئية على ان الاستبعاد
او لا يكون الا عدا من الحيوان عن شبه الدرجة الا وشبه الانسانية حشر البعض لبراءة السفلة الاخروية قد تكلم اعلم ان الكلام في مباحث هذا المقام طويل ذكرنا فيما
كتبناه مذاهب التناسخية وحجج كل فريق منهم مناقضة كل واحد من ادلتهم بوجه الى الاطناب فطوينا عنها كشحا اقتصارا على ما يكفي لطالب الاستبصار صرفا للاوقات فيما
مر لهم والاحرى لسالك عالم الانوار ان يسخف لفلا اسفرة وابائي التناسخ واقلهم تحصلا وابعدهم تحريفا عن طريق الحق ظاهرة وهو الامتناع عقلا فرعا من
النفوس من الابدان لا تتهيأ لتعلق مبدء النسخ مجردة في اجساد الحيوانات فنقول لهم ان هذه النفوس ان كانت كلها منطبعة فمع مساواة البرهان القائم على تجرد النفوس
الانسانية بناء على مذهبهم امتناع انتقال الصور والاعراض من محل الى اخر وان كانت كلها مجردة الذات فالعناية تقتضي ايصال كل موجود الى كماله وغايته وكما الانسان
انما يحصل في النشأة الثانية سواء كان سعيدا او شقيا اما الذين سعدوا ففي الجنة واما الذين شقوا ففي النار وبئس القرار نشأ الله نشأة اخرى
الناس عشر في الاشارة الى ملكوت السماء الاثر من مناول سفر الانسان الى المقام الاسنى واثبات النفوس الفلكية وعقولها المفارقة وبيان مقدمة وتلويحات
المقدمة ان الاجناس والاجرام تنحصر عند حكماء ذوي الانظار في بسيط ومركب فمركب قسم بسيط يعني بالمركب كل جسم قوام وجوده وتحصل نوعيته بسبب اجتماع قسمين
مختلفة الطبائع الانواع مثل الحيوان والنبات يعني بالبسيط ما وجوده ونوعيته ليس كذلك فان الانسان بالنار يعرفها مخالفة الجوهر فلا يخيل في الوهم ولا
العقل الا بسائط مثل الماء والارض المحضة وغير ذلك وما اشبهها فان الحس يتوهم انها متشابهة الاجزاء وليست كذلك فان الانسان بالنار يعرف
انها مختلفة الجوهر جنبين ثم الاجسام البسيطة عندهم مركبة من جوهر هيولاني وفي اعتقادهم صوري ومن ضم هذا الجوهر بالفعل وبتصوره واجتمعا حصل
المهيا لقبول الاعراض الجسمانية سواء كانت خلقية او عرضية وظن هؤلاء الاجسام الذي بانية بعد عثورهم على الاجسام الاخروية والتحقيق ان كلها بسيطة لا تركيب
فيها اصلا لا من المادة والصورة ولا من الاجسام المختلفة الطبائع لان كل منها صورة محضة بلا مادة فكل واحد من جواهرها واشجارها مباينة انجارها
واجسامها ومبانيها اجسام بسيطة صورية لا تركيب فيها ولا قوة ولا استعداد لها ولا انفعال لانها بمنزلة عكوس المرايا الصيقلية بلغا اهل الاخرة رؤيته
من رؤية اهل الدنيا لهذه الاجسام البسيطة والمركبة واحوالها واشكالها واشباه الاجسام بالاجسام الاخر من هذه الاجسام البسيطة هي الشاهد بينا
ما هو فوق الجميع من بعد النظر في جواهرها والكشف عن عقول حواملها الان معرفتها فعين علم معرفة الله تعالى وكيفية عنايته بالاشياء وقد جعلها وسيلة

الارزاق الخلايق كما قال وفي السماء رزقكم وما توعدون وكيفية صدور هذه المتجددات والمتغيرات عنه تعالى مع احديته واستماع نعته بوجه بوساطتها وعلى العلم بانها في دوام حركاتها واشواقها وانشائها انها دورية بها في طلوعها وغروبها وارتفاعها وانخفاضها بلا فتور ولا لغوب لا اعياء يتقربون ويزيدون لديها ويطلبون بها عنده ولان الله سبحانه قد اثنى على المتفكرين في خلق السموات والارض والناظرين الى ملكوتها الذين يتفكرون في خلق السموات والارض وغير ذلك من الايات وبها يعلم ايضا كيفية نشوء الاخرة من الدنيا الذي هو من اعظم المقاصد لهم المطالب **اللمعة الاولى** في ان جرم السماء وما فيها اشرف من سائر الاجسام الطبيعية لما كان كل جسم طبيعي له حركة ذاتية بخصوصه دون غيره وذلك لما تقرر تكرر ذكره من كون جميع الموجودات الا الاول تعالى مفتقر البه ناقصة في ذاتها وكل ناقص كونه بحسب ما وسع الله في جبلته طلب الكمال الذي يخصه بليق به عناية من الله وجوده بحلفه وكمال الجسم هو جسم يكون الا تحيزة بخصوصه وتكونه في مكانه وفي كمه وشكله ووضعه وكيفية وما يجري مجرى هذه الامور فكل جسم له كمال ذاتي لا يتصور وجوده بدونه وله كمالات بطلب بتحريك نحو من هذه الابواب المذكورة واوناها الاصناف الى مكان خاص وشيء لا مكنه لامتناع تجرده عن الجميع وتكونه في الجميع فكل جسم له في جوهره وذاته مبدء حركة ذاتية نحو مكان ما وقد عند المفارقة وسكون ذاتي عند المقارنة وهذا المبدء يسمى عند طائفة من الطبيعة فكل جسم له طبيعة وعرفوها بانه مبدء اول للحركة والسكون في الشيء الذي هو فيه اولا وبالذات لا بطريق العرض وهذا تعريف بجنس الطبيعة المشتركة بين الاجسام اجسادا واما الطبائع الخاصة فقد تجدد من غير هذه الامور لان الطبيعة في كل جسم عند امر واحد يصدر عنه جميع ما تاره ولوازمه سواء كان من باب الحركات والاتيان او غيرها وان لم يقع عليه اسم الطبيعة الا من جهة صدور الحركات عنه وبالجملة لا يخ جسم من الاجسام من مبدء حركة وسكون فيه هو المسمى بالطبيعة وهو جنس الصور النوعية له والاجسام الطبيعية التي هذه صفتها هي مخصوصة في الاجسام السماوية والاسطقسات الاربعة التي هي الماء والهواء والارض والمركب من هذه الاربعة الاسطقسية وكانت لكل من هذه الاربعة حركة ذاتية اذا كانت خارجة عن مكانها الخاص بنحو الشيء الملايم له وهو المكان الذي فيه كيفيته وله سكون اطبيعي فاذا حصل فلها طبيعة نوعية هي مبدء حركته وسكونه وكذا حكم المركبات بحسب المكان للجزء الغالب اذ التركيب لا يخرج الشيء عن كونه مقتضى طبايع الاجزاء بل يوجب صلاحها على حد متوسط بين ذواتها في الجملة والاجرام العلوية اذ هي اجسام طبيعية لها حركة ذاتية لما علمت ان الممكن سيما الجسم لا يخرج عن نقص ونقص الغاية فاوجد لكل منها ما يجره غلى طلب الكمال ويحركه نحو التمام فلها اذا طبيعة هي مبدء حركاتها لكن حركتها ليست نحو المكان لوقوعها فيه دائما ولامتناع الانفكاك عنها الا ولى بها ان يخرجها عن مكانها الاولى بها فلا بد ان يكون حركتها ضروريا الخروج الحركة ثم انه لما كانت طبيعة كل من العناصر مخالفة لطبيعة الاخر كما ذكر من قبل ان حركة مخالفة لحركة اخواذ لا يتحرك الاخر فلا يمكن حينئذ سكون احدهما واختلاف الاثار دليل لاختلاف المؤثرات وحركة الاجرام العلوية مخالفة لحركة العنصريات وطبيعتها مخالفة لطبايع هذه الاجرام السفلية فاذا كانت هذه اربعة فلها خامسة والتاسعة خفيفة على الاطلاق والارض ثقيلة على الاطلاق لان حركة هذه من المركز وتلك الى المركز والهواء خفيفة بالقياس الى الماء ثقيل بالقياس الى كل منهما لكن الماء ثقيل بالقياس الى النار خفيفة بالقياس الى الارض كالماء الفاتر الذي لم تصبه الحرارة والبرودة جميعا والاجرام العلوية لا خفيفة ولا ثقيلة ولا حارة ولا باردة لانها خارجة عن جنس هذه الامور لانها لا تتحرك من المركز ولا اليه بل تتحرك عليه والحركة من المركز مستقيمة والحركة عليه مستديرة فالحركة في هذه الاجسام توجب على ضربين المستقيمة والمستديرة اشرف من المستقيمة لانها تحتمل الدوام وهذه واجبة الانقطاع والاشتمال لبرهان الدائم افضل من المنقطع المتصرم واذا كانت تلك الطبيعة التي هي مبدء المستديرة اشرف من الطبيعة التي هي مبدء المستقيمة والجسم المتحرك بها افضل من الجسم المتحرك بهذه واذا كان الامر كذلك فالاجرام التي لها طبيعة وطبايعها افضل من الاجرام الطبيعية لاشرف الموضوعات فقد صار الاجرام العلوية اشرف من الاجسام العنصرية طبيعة وصورة وموضوعا وحركة **اللمعة الثانية** في ان السماء حيوان مطيع لله في حركاتها المستديرة فنقول بعد ما قررنا ان الجسم المتحرك الى افضل الجسم الغير المتحرك اليه كما يحكم عليه كل احد بادنى نظر وقد عهدنا في العنصريات المركبة منفعلة وغير منفعل وبينا فيما ذكر ان الاجرام العلوية افضل من العنصريات فهي اما منفعلة وجنة والا لكان بعضها هو والشيء افضل منه وهذا محال واذا كانت منفعلة فطبيعتها التي هي مبدء حركتها اتمام لها نفسها لان طبيعة كل منفعل نقص نفسه والحق انها هو جسم ونفس فالاجرام الانيرية كما ستعلم انها منفعلة وتما يوضح ما ذكرنا عن كون الاجرام العلوية كلها جنة ان المانع من قبول الفيض الا فضل الذي يكون في الاجسام هو التضاد والتفاسد في البسيط والكثافة الطبيعية الحاصلة عن العجز عن الاعتدال الا ترى ان الاجسام البسيطة المتضادة اذا امتزجت اذا وقع في قبول الفيض الا بالى حد انا معتد الخروج عن التضاد بتوسط الى حد الاعتدال استعد لقبول الذات الفيض الجوهر المجرد هو الروح النفسي فالمنفعل باجرام كرية صافية دونية الحركات دائمة الاشواق بتوسط من حركاتها واشواقها البركات والخيرات على ما ذكرنا ومعلوم ان التاثير الالهي والفيض الرباني يظهر لا في العرش الاعظم الذي بمنزلة قلب العالم فقد ورد ان الفلك العرش الله تعالى يمد يد الفيض من الجرم الاقصى فيمر بالافلاك وتتوسطها يصل الاجسام الارضية علما او ضحة انا فضل الفلك انفعالا ولم يكن في عالم السموات من الشرف والفضيلة ما ليس لغيرها من الجرم الجاري على لسان اكثر الملبين لا سم ان الله تعالى على السماء ولم يرفع عليها الا بعد ذكر قوله تعالى الرحمن على العرش استوى واما الاجرام الاسطقسية لكاينة الفاسدة التي هي تحت السماء الدنيا فلم يصلح ليبتدء عن الصفاء والضياء ونضاهي الصور والكيفيات الا طلا ذلك الفيض من الطبيعة الثانية المستحيلة المتحدة المنفعلة على الدوام الاستقرار على وجوهها ابدا ثم تخلصت بعد من التضاد بالتركيب فحلت زيادة من الفيض حتى ينتهي الى باب العالم الارضي الذي كثيرة طبيعة اصلها ثابت في فرعها في السماء وصولا نشاوا نابلغ الى درجة العقل والمعقول اتصل بالروح الاعظم والفيض الاتم كانضمام العقل بالملك فظهران الفلكيات لها صور شريفة كاسبة من ما خذها بوجه ما **اللمعة الثالثة** في ان ابى النفس مختص الاجرام الفلكية واي حيوان بلغو بها وعلى كلها ذوات الانفس الكواكب احد منها دون الاجرام وبالعكس وعلى اي وجه تحريكها نفسها الحركة الحيوانية التي هي الارادة وكان الا بتوليها بحيث هو

نفسها انما هو العقل والتمييز العملي فنقول لما وجدنا كل ذي طبيعة يشتاق بحوشي محركه هو الوجه الاشبه بان يتشبه به وعند صلاحه وعند نقصه تحركه
وهذا بمنزلة الماء فانه يجري نحو المكان الموافق له بقاصورته وهو الماء الذي هو امتر بوطوبة والارض التي هي افعة بوبوسة وكل واحد منها
والحيوان ايضا فانه يشتاق بحسبه الى شيء الذي هو افق لجسميته في بقائه ويحفظه الى ما يتصرف به نحو المطالب لنفسه فلنذكر غايات القوة الشوقية التي تشوق
بها نفس الحيوان ويطلب بحركة نحو المطلوب فنقول ان الجسم الحي اما ان يشتاق نحو الانتقام والاقدام على الغير لانتزاع شيء منه بدء بالقوة الغضبية واما
ان يشتاق نحو التهوك واللذات بالقوة الشهوية واما ان يشتاق نحو الفضايل بالقوة العقلية ثم ان الشهوة والغضب مفروقان بالحيوان الناقص
لحاجته بذبه وعدم كفايته بشخصه في بقاء وجوه الاستحالة والفساد الدرون انضمام ما هو خارج اليه فيحتاج الى جذب ودفع لشهوة وانتقام والاجرام
العلوية غنية عن هذه الاشياء لعدم جوهر فيها قابل الاستحالة والتغير النقص والفاقة الى ما هو خارج عنها حتى تحتاج الى تناول ما يخلف المتحلل من ابدانها والانتقام
من عدو يضادها ويفاسدها واذا كان الامر كذلك فقوتها المحركة التي بتشوق نحو الفضايل انما حصولها محض في الثلاثة كالتجاعة
والعفة والحكمة فوجب ان يكون الفضيلة التي بتشوق بها القوى التي تتم وبه اعلى هذه الفضايل مرتبة ولجلها درجة الحكمة اذ الاولين لا يتصور
ان فيها اذ لا شهوة لها ولا غضب والحكمة هي التشبه بافضل الموجودات وهو الباري في الشرف والكمال لاجل فضله لانه ايضا الذي هو افضل الحيوانات في هذا
العالم عالم الكون والفساد فقصد نفوس تلك الاجرام نحو هذا المعنى اما على الحقيقة واما على التخيل والتمثيل لاشخاص العلوية لما كان جواهرها
جواهر بعيدة عن الاختلاف والتركيب من الاحشا المتفاوتة والكيفيات فابدانها شايعة لنفوسها غاية المشايعة في حركاتها وفي بابها عبدها من بين سائر
الاجسام والقريب من الشيء قاد على التشبه به حسب امكان له فصدت نفوسها التقرب بالاول والتشبه به بحسب الكمال يليق بها في دوام الحركات الدورية وبعضد
نفوسها المتخيلة حكاية ما يحتمل تيله بحسب تلك القوة ونفوسها الحساسة ايضا من شانها ان تنالها فتكون التماعة بكليتها مخرطة سلك بعوث المشوق
الاول اذ ليس للسماء وللسماوي قوة تخالف طبيعتها طبيعة قوة اخرى فكل ما قصدتها نفس السماء قصدتها بكليتها وبجميع قواها فالنفس التي هي صورة
الفلك تحرك بحزم الفلك بالارادة العقلية والشوق التخيلي والفضل الحسي فيتشبها بالخير الاقصى والمعبد الاعلى وتقربا اليه وعبوبيته له والمحرك الاول
والعلة الاولى تحركها لا بان يتغير ذاته او يتجدد له شيء بل كما يحرك المعشوق محبه والخير المحض طالبه فاما انتهاء كلها ذوات نفس فبينة بما ذكرناه وبما
كلها متفقة في انها طبيعة خامسة بعيدة عن الاستحالة مستغنية عن الشهوة والغضب ليكون حركاتها غير عقلية وذاريها ذات وضوع عن الخراب والانهدام
ليفتقر تعبدها الى الحدوث والآلات والاجرام وبينها معبود بطاعات الملائكة والمستخدمين محفوظ عن تمرد والشياطين كما قال نعم وحفظنا اياها من كل شيطان
رجيم ولقاعدة كونها وحركاتها العقلية والنفسية فالرجوع في معرفة ذلك الى علم الهيئة وعلم الهندسة ويحكم عليها بحسب ما حكمت عليها ارصاد
المتحمرة واما كم امتنة بقائها ومواعيد انتقالها عن هذه النشاة الى النشاة الاخرة عند انقطاع السماء وانشقاقها وانطماس نجومها وتناثر كواكبها وانكدار
انوارها فانا العلم به عند الله نعم وعند من خبر اليه كما قال نعم مخاطبا لحبيبه يسئلونك عن الساعة قل انما علمها عند ربي في كتاب لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت
في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال نعم يسئلونك عن
الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها فمن كان بعد الدنيا قبل بحشر الله الساعة فلا يمكن له العلم بحقيقة الساعة نعم من يقبض روحه بعد
الساعة له ان العالم بجميع اجزائه وافراده كالسموات والارضين وما بينهما لم يكن في زمان ثم كان بعد تيزمانية لاذاتية فقط فهو عالم بان الجميع سيعدم ويبطل ويخرب
وينتقل الامر بعد عدمها الى عالم اخر هو عالم الجزاء كما سنشير اليه ثم ان اللمعة الرابعة حال ان لكل من السموات اراده كلية مبدئها الامر
الخيالي واثبات تعدد المحركات العقلية التي هي الملائكة العلوية والاشارة الى ما يرد على الفلاسفة فيما تصوروه من كيفية هذا التشبيه بالخير الاقصى
المشهور من اقوال الحكماء في غاية الحركة في الاجرام العلوية ان مقصود الافلاك وغايتها ليس ذواتها ولا اقواما لها بل استحالة لا استحالة لطلب الحاصل ولا مطلوبا
جزئيا ادنى الحصول والا توقفت ان تالت فقط ان لم تمكن الحصول والحركة دائمة فلها في حركاتها غاية هي مطلوب كلي فلو منها اراده كلية توجهها
علم كلي تالت عليه جوهر عقلي فيها ثم الحركة المبتغية من اراده كلية لابد وان يقترن لقاصدها اراده جزئية تاثر جزئي ثبات تلك الحركات ووجودها ممتنع
دون حضور صيات الجزئيات المادية فمقصود تلك الاراده الجزئية يجب ان يكون من جزئيات تلك الغاية الكلية فمقصود الافلاك اما امر جزئي من جلب نفع بالتهوك
او دفع ضر بالغضب وشيء من هذين غير مقصود فيها لاستحالة ذلك في المتضادات ولا التيام فيها ولا تركيب من المتخالفات ولا مزاحم لمكانها ولا مخالف لكيفيتها فمقصودها
خارج عن افراض الحيوانات المركبة الابدان من مخالفة الاركان كالجلب للدفع والشهوة والانتقام وليس بعضها غرضا مطلوبا كطلب مدح او ثناء او صيت
لدوام حركاتها ووجوبها بايجاب محركاتها ولا يشتاق بها الغايتها والمطلوب ليس كذلك ولا ايضا لاجل نفع يصل الى الفاعل او شفقة عليه لاستحالة ذلك
وتحالف الجزاء لان الافلاك دون درجة من ان يقصد العلة آفة المقصود بحيث يكون اشرف من الفاعل قصدا كما يقوى الاشرف من الاخس شيء كما يؤدي نفع
محركها المقصود اشرف من نفوسها من امر عقلي اما ينال ذاته وليتشبه للصفة له دفعا فلزم ما لزم من ما سبق من الوقفة او ينال تشبه تحدد به بعد
المغايرة والتشبه بحيث يكون نحو هو كامل عقليا متعدد بحسب تعدد الكرات والا لما اختلفت الحركات فاختلفت المبادي والمعشوقات وتعددت بحسب
تعدد الاجرام المحركات ونفوسها العاشقة واذ كان للكل معشوق واحد هو المحرك الاول والجزء الاقصى الذي يقصده الكل وينحوه ويتشبه به كلا
تشاركها في دوريته الحركات واتفاقها في الخامسة البريئة عن تقابض العناصر بافلكل من القوتيات الشاوية معشوق مشترك ومعشوق مختص تتوصل به

الاشتباه الاول ثم حصل السيد المذكور هذه صورة ما ذكروه وفيما اقوله صحيح الا ان ما حصلوا به في كيفية هذا التشبيه بانه قد حصل بحركة بل الاولى
والاحوال التشبيه واستيفائها نوعا بالحركة في مقولة الوضع حتى صرحوا بان هذه الحركة الوضعية لها هي بعينها ما كانوا نواقص الكمال الذي وقع به التشبه
بها بالكامل المحقق حتى لا يبقى فرق الا بمجرد الوضع وهو من الاعراض النسبية التي هي اضعف الاعراض واعتها مرتبة كيف يكون كمالا اصيلا
بركمال حتى يتشبه به بكمال الجواهر العقلية واني يكون مثل هذا الامر الذي هو اسهل عروضا واسرع زوالا حتى صرحوا بانها تحاذ في زمان العلوي بان
على ان الحركة دائما انما تكون وسيلة لاجل شيء اخر ولا تكون هي بما هي حركة امرا منظورا اليه بالقصد الاول وهذا ما يحكم به الفطرة السليمة ولا يرتاب
فيه العاقل الا بترة ذي بينة فحركة خارجة من القوة الى الفعل وايضا ما من ناقص الا وهو قد مر ان من الكمال وبينه وبين الخير الا قصى المحبوب الاول
والمطلوب من كل الوجوه درجات جوهرية لا تعد ولا تحصى متفاوتة في الشدة بل درجاتها غير متناهية بالقوة والشدة لا بالفعل والعدة لامتناع تحقق العدد
المتناهي محصورا بين حاصرين فاذا كان للفلك جوهر ملكي ادراكي متصورا لما فوقه فكيف فاض نظره وحصر مطلوبه في اكتناه المعقول الموجود وفيها وجعله
وجهة قصده وقبلة توجهه ومنشأ كماله ومبدأ ابتهاجه وافتاله وليس لاحد ان يقول لعل ناقصا يمتنع عليه تحصيل ما هو اشرف من ذاته من الكمالات
الجوهرية لانا نقول لو امتنع ذلك لما كان مرتكزا في جبلته وجبلة كل موجود شوق الى ما هو اعلى واشرف وقد بينا في الحكمة ان للطبائع غايات وان
ما هو مجبول عليه كل شيء لا يكون عبثا وباطلا كما قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فعلم ان قصور الجواهر الفلكية في حركاتها
بحسب ارادته الكلية امر عقلي وبحسب ارادته الجزئية المتجددة صور متجددة مجوهرة للفلك كل آن يصور لنوى ويشوق كل لحظة لشوق اخر يتصوره عليه الا
شوق النفس شوقا بعد شوق ويتجدد عليه الصور الطبيعية صورة بعد صورة فلها ارادة عقلية ثابتة لصورة عقلية ثابتة ولها شوق جزئية
على نعت الانصال والاستمرار وبهذا الاتصال يمتاز عن الصور العنصرية فان الفلكيات حالها كحال العنصريات في قبولها الكون والفساد الحدوث والزوال
الا ان هذه الاحوال في السماويات متصلة على سنة واحدة في الازمنة الغاية بعد عن عالم الوحدة الالهية بمخالفة ما متصلة على انحاء
متعددة وهذه المسئلة من نحو افضل العلوم وقد غفل عنها جمهور الحكماء وبها يعرف حدث جملة العالم احداثا زمانيا كما سيجيء استشهادا ان من الشواهد
على هذا المطلب ان معلم الفلاسفة قد صرح بغليه اياهم انما هو لم في المفارقات المحضة امر واحد بسيط وفيها متعدد ويستفاد من كلامه ان طبيعة
الفلك والكواكب كذا نفوسها بحيث يكون ما هو فيها معقولا هو علم او هو بحيث يكون اشرف مما هو فيها الان لم هو غاية الشيء وما هو حقيقته وغاية
الشيء اشرف من حقيقته وحقيقة الفلك امر جوهري فغايته بالحق بحيث يكون جوهرا افضل من جوهر اصلي الفلك ويمتنع ان يكون عرضا من الاعراض
والا لكان شيء من الاعراض اشرف من الجوهر وهو باطل بالضرورة ثابت ثم ان الشبه الذي قالوا انه غاية الفلك في هذا الشوق الطلبي المجدد ليس المراد
منه هذا المعنى المستحيل الاضافي اذ لا وجود للاعيان الا انها اشباح محض بعيدة الذات من بلوغ المراد منه امر يصير جوهر الفلك شبيها بالجوهر العقلي بحيث
يمكن في حقه فوجب لا يكون من الامور النسبية لان التشبه بالمعنى الاول اي التشبيهية يلزم ان يكون غاية الامور النسبية والتشبه بهذا المعنى
اي غاية صيرة الفلك شبيها بالجوهر العقلي الكامل من كل وجه بليق بحال ان يكون غاية للامر الصوري الجوهري فلا بد ان يكون مطلوب جرم الفلك امرا جوهريا
حسيا ومطلوب نفس الفلك بحسب قوة خيالية صورية ومطلوبها بحسب قوتها العقلية جوهرا عقليا كاملا بالفعل من كل وجه لكونه احد مجاوري الحضرة
الالهية فاذا تقرر هذا المقام انكشف لذوي ثواقب الافهام ان للفلك في كل شوق وحركة كمالا اخر صوريا وانه بحسب كل كمال جوهري صوري انبعاث شوق
وحركة نحوي فيكون له في كل آن من الانات وصول الى المفارق المحض ورجوع الى العالم الاعلى وكمال يفيض من ذلك العالم في كل آن على مادته وصورته
جوهرا اخر وي فهكذا انتهى الاشراقات من قبل التشعشع والافاضات من قبل الاضاءات وتضاعيف الكلمات الطيبات على الاتصال الا ان يرث
الله الارض ومن عليها والسماء ومن فيها ففي كل آن للفلك بعث وخلق جديد ولذا جمع الله تعالى حشر الخلق وحشر واحد الينا حدة وقال الينا يرجع
يرجع الامر كله فقد ثبت وتحقق بهذا البرهان عندي والحمد لله واحد وجميع العالم وجميع ما في السموات وما في الارض من ذواتها الا تهاوي بحيث الوجه مستدلة
الكون في كل آن وانتهاء في كل لحظة لخلق جديد كما في قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فاعلم ذلك ان في هذا البيان لغوامض علمية

اللمعة الخامسة في ان ذات الفلك جوهر واحد ذو حياة متفاوتة اعلم ان للفلك عقلا يدرك الكليات ونفسا تخيل الجزئيات وطبيعة سارية
في جرمه تحرك الماء تحركة وضعية لا بان يكون لها ذات فتعدد متباينة الوجود لان الفلك شخص بسيط ليس فيه تركيب من قوى طبائع استحالة
ايضا ان يكون ذات الشيء قوى واحدة ولا بان يكون صورة فانه احد هذه الامور وغيرها من العوارض والا لان الخارج عنها كما زعمه طائفة
بل ذات الفلك هو بنفسه لها جامع لجميع هذه المراتب العقلية والنفسية والطبيعية نفوذ لهم حركة الفلك البسيطة محضة ناقصة غير شاعرة بغاية
فعلها والا فما اثر الحركة ليس الا ميل الجسم بقوته وضجيجه نحو الجهة المطلوبة ونحن نجد في حركاتنا الاختيارية ان بعد الشعور والارادة والشوق التخيلي
قوة قائمة بالاعضاء مميلة اياها نحو الجهة فكذا في الفلك فعقل الفلك من جهة عقليته لا يباشر التحريك الحسي الذي بسبب ارادته الكلية الجزئيات
حدد الحركة وكذا حكم نفسه من حيث جوهرها العقلي واما من حيث نشأتها الحيوانية فلها وجه الى الفلك فيها عين جارية ينبع منها الحيوة وهي الجهة الطبيعية الجوانية
الفلكية على سر موضوعة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين وقد ثبت قضايا البرهان على ان الوجود
الواحد قد يكون مع احدية جامعة لحدقة متفاوتة المراتب من مرتبة العقل ومرتبة النفس ومرتبة الطبيعة ولكل من هذه المراتب اثار كثيرة لها اثار ولاثار

يعرف بعدها بتعدد تلك الآثار وهذا اشد بالغموض وفيق المسلك بغوصه لم اعرفا حدا على وجه الارض عنده علم صحيح به **المفتاح السابع** عشر في علم المعاد ويحتوي عشر الفصوص كبيرة رجوعها الله تعالى وفيه اشراقات **الاشراق الاول** في ذكر القول في ترتيب ما يحدث في الانسان حتى يعود من انفس المراتب الى اعلاها بعد ما نزل منه فيكون كالدابرة فانها يبتدئ من اولها وينتهي اخرها الى اولها ان اول ما يحدث من قبض العالم الاعلى في الانسان بعد القوة الهيولانية هي القوة التي يحفظ بها صوره جسمه تركيبه ثم القوة التي يغتذي بها وينمو ثم التي بها يدرك الملموس من اوايل الكيفيات كالحرارة والبرودة واشباههما ثم التي بها يحس الطعوم ثم التي يشعر بها الروائح وبعد الثلاثة الذائقة والشامة فاضت عليه قوة تجمع البصر وهي اشرف الحواس تدرك بها امورا بعيدة المسافة عن الذات ادراكا يحدث معها القوة التي عنها ما يحسه فيشاهد ويبصر ثم يحدث بعد ذلك قوة اخرى تدرك المحسوسات الغائبة ويجمع عندها اشباه الاشياء المفارقة عن موادها ويحفظ بها ما ادركته عن مشاهدة الحواس بعد غيبته عنها ثم قوة اخرى متصرفة فيها بالتفصيل والتركيب لها قوة الوهم والذكر والاسترجاع وبها يستوفي درجات الحيوانية واعلى مراتبها ما يصدر عنه الفكر والروية فهذه هي القوى النفسانية والغاية شبيهة المادة للقوة المخيلة هي كالهيولى للقوة الناطقة واما التي عنها فانها في الوجود تابعة للحاسة الرئيسة والمخيلة والناطقة على حسب ما بيناها فان لكل وجود طلبا لذاته لما بواطنه وهو ما يحاوله الا ان هذا الطلب يختلف بالحس والمخيل والناطق المركوز فاوارادة بما تحتها مثل طبيعي فيما فوقها غاية بعد الناطقة تم كما ان العالم الحسي والمثالي فيجتمع عند الحاسة الرئيسة للحس صور المحسوسات عند حضورها وعند المخيلة مثل المحسوسات حال غيبتها بل حالة غيبة النفس عن هذا الحال ويبقى بعد ذلك ان يرتسم في القوة الناطقة التي هي كالهيولى العقلية صور المعقولات وهي معقول بالفعل لانها الاشياء البرية من المادة وعلائقها من كل الوجوه واما المعقولات التي هي لب بجواهرها معقولة بالفعل فليس وجودها وجودا عقليا بل حسيا او مثاليا الا ان لها ارتباطا بالموجود العقلية والمعاني الصور كالحجارة والخشب وما يحمل مادة اوجسم فان هذه ليست معقولا بالفعل ولا معقولات بالفعل بل هي آثار المعقولات وظلالها واشباحها واول ما يحدث من العقل الانشائي بالطبع فهو كهيئة في مادة نفسانية في ذاتها صورة لما دونها ولا يمكن ان يكون مادة لما فوقها ولا صورة لما فوقها كما ان الهيولى لا يمكن ان يكون صورة لا مرلانها اخس الوجود فالناطقة صورة بحتة ومادة بحتة واما بصيرة عقلية لكثرة ما فيها من صفات المعقولات وانفعالها من العالم العقلي وكل ما خرج الناطقة من القوة الى الفعل اخرجته محركة فانها من القوة الى الفعل وهكذا الى ان يصير قوة ذاتها فاعلا محصلا وحيا لها عقلا بالفعل فنورها لا يزال مفتقرا الى شيء يخرجها من القوة الى الفعل ويقلبها من نشأة الى نشأة ويملك دونها من ملائكة الله ونور عقلي من انوار بهوت عباده لا ضوابط **الاشراق الثاني** في النشأة الاولى للعقل في انفسنا ان لهذا العقل وجودا في نفسه لنفسه وجودا في انفسنا لا نفسنا فان كمال النفس الانسانية وتمامها وجود العقل الفعال لها وصيرورتها اياه وانخاذها اياه غاية الغايات مما يتضح وجوهها الدالة على ان الصور التي هي غاية وعلة تمامية لذلك الشيء وفي اشكال عليه هذا الامر واستصعابه ان شيئا واحدا كيف يكون فاعلا منفعلا ساعيا غاية لشيء واحد فنقول انه لم يتصور من الوحدة الا الوحدة العددية التي توجد الموضوعات الجنسية التي يحصل بتكرارها عددية من نوع واحد فالنظر في العقل الفعال من حيث وجوده من مسائل العلم الالهي والنظر في وجوه للنفس من مسائل العلم الطبيعي الذي يبحث فيها عن احوال الجسم الطبيعي ليس النظر هاهنا فيه الا من حيث كونه كمالا للنفس تماما لها كما ان النفس كمال لعتاد الجسم الطبيعي ومن حيث ان النفس وانفعالها عنه وجوه فلما اثرنا اليه هناك ان النفس الانسانية في اول تكونها امر بالقوة من جهة العاقلية والمعقولية اي نحو وجودها المفارق وان كانت موجودة بالفعل من حيث وجودها الكوني الحسي لكونها كالا للجسم المحسوس الحاس ثم يصير امرا عقليا بالفعل في نفسه الحقائق وافادة العلوم تدريجا في اثناء كل ما يخرج من حد القوة الى حد الفعل تمام ما يخرج اليه هذا الذي يخرجها من القوة الى الفعل ان لم يكن جوهرا كاملا عقليا بل حسيا او نفسانيا وعقليا بالقوة فهي في الاول يلزم كون الجسم بعينه للنفس والمنسبين كالشريف وهو خلف وفي الثاني لم يتم احتياجه الى جوهر اخر هو عقل بالفعل اذ العقل بالقوة ما لم يصر عقلا بالفعل لا يخرج النفس من القوة الى الفعل والناقص ما دام ناقصا لا يجعل الناقص الاخر كاملا والكلام يتوجه في محرك اخر الى ان يخرج اخر سلسلة الوجود وينتهي الى مخرج عقلي للنفس هو عقل كامل بالفعل وكل من الاولين باطل فمتعين وجود نور عقلي وجوهر قدسي الهي يتنور به النفوس ويصير بالاضافة اليه والصيرورة اياه عقلا كاملا بالفعل بعقل وينال الكل شيء ويصل الى كل شيء وفيما من ذلك النور العقلي فيما نفسانيا كهيئة على النور الحسي في اضافة اذا اتصل بالبصر خرج من حد كونه مبصرا بالقوة الحد كونه مبصرا بالفعل فيتحد به ويستعلم كهيئة هذا الا ان هيئة ذلك النور العقلي في نفوسنا اذا اتصل بالعقل الفعال خرج من حد كونه معقولا بالقوة الحد كونه معقولا بالفعل فيتحد به ويستعلم كهيئة هذا الا ان هيئة ذلك النور العقلي في نفوسنا اذا اتصل بالعقل الفعال خرج من حد كونه معقولا بالقوة الحد كونه معقولا بالفعل فيتحد به ويستعلم كهيئة هذا الا ان

سبب

من هذه الحيثية الكلام

معقول بالفعل

لاجل

النفس

ذلك الشيء بعد ما لم يكن بخلاف الحق تجدد ايضا امر فيه والكلام في انه هل ذلك الامر المتجدد غايد ايضا فاما ان يتسلسل او يدور وهما محالان او ينتهي الى وجود امر متجدد بان يحول ذاته من حالة الى حالة اخرى بلونها تلك الاشتداد بالجملة كما ان خصوص صورة حسية كالسماء والارض وغيرهما من الصور الطبيعية والصناعية انما اخذ في هذا العالم حصولها جملة بانها وضعيا بسند عاد ان يكون لتلك الشيء وجود من هذا الباب اي الوجود الوضعي الحسي فكذلك وجود الصور المعقولة التي لها وجودا عقليا معنويا يستند ان يكون لذلك الامر وجود عقلي بالفعل فالعقل بالقوة ما لم يحصل عقلا بالفعل لم يكن له تعقل شيء من الاشياء فهو كل الاشياء هذا ما اردناه تذكرة كل من راجع وجدانه وانصف من نفسه يحكم بان ذاته العالمة بالاشياء ليست هي بعينها الذات التي كانت جاهلة بل الجاهل بما هو جاهل لا ان لها وليس وجود الصور العلمية للعالم كحصول المال الذي يوجد للاب والاولاد والبساتين وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وقد عرفنا ان الوجود المادي ذاتي وذو الاوضاع بعضها البعض مرجعها الا وجود النسب والنسبة لا حظ لها من الوجود الا ضربا من الانتساب العقلي من جهة الامر الخارجي فلذا سلفنا ايضا القول بان لا حصول لجسم عند جسم اخر بالذات وكذا لا وجود لجرم جسم عند جرم الاخر فالكل فاقد للكل معدم عنه فالجسم جوهر مبتن ظلماني وكذا ما تعلق بالجسم فهو بعد تعلقه به يكون غائبا عن نفسه حاجبا معقودا عنها والنفوس وان وجدت من جهة المادة الجرمية الحالة فيها بعد تجردها عنه بصيرتها مدركة لذاتها ولغيرها واذا كانت صورة عقلية قائمة بذاتها وبالحق القيوم بصيرتها حيوة كل بحسبه ملكوت كل شيء تذكرة اخرى كل ما يراه الانسان في هذا العالم مضلا عن حاله الدار الاخرة فانما يراه ذاته وصنع ملكوته ولا يرى شيئا خارجا عن ذاته وعن عالمه وعالمه ايضا في ذاته تفريع مشترك في النفس الانسانية من شانها ان تبلغ الى درجة يكون جميع الموجودات اجزاء ذاتها وتكون نفوسا ثانية في الجمع بكون وجوهها غاية الكون والخليفة الاشراقي الحكيم بين الخير والسعادة الحقيقة للنفوس الانسانية لا نزاع لاحد ان للذة كل قوة منها وخيرها بادراك ما يلايمها والمها وشرها بادراك ما ينافيها فللذة كل حس بادراك المحسوس الذي يخصه لذة الغضب بالانتقام لذة الوهم بالرجاء ولذة الحفظ بالتذكر والكل منها ما ينافي ذلك ثم هذه القوى وان اشتركت في هذه المعاني فربما متفاوتة فما وجوه اقوى وكمالا على مطلوبها ادوم والم فللذة اشد فليس كل لذة كالخمار في بطنة فربما يكون العبا المكروه والملائكة المقربون عدمت عنهم اللذة والسعادة بل الوجود لذيذ كمال الوجود والكل قوة اذ ذاك اللذة بسيطة تامة فانما انها لكون ذلك الملايم بصيرا بالكمال بنحو ما فاللذة لا يكون لشيء الا بما يدرك وجوده او بكماله وجوده ما وجوده اقوى يكون لذته وبهجته بذاته اقوى ثم ان الكمال والاتم الملايم بما حضر للقوة الذاكرة وصار اما مانعا شاغلا لها عنه فيكون سببا لوجود ضده كالذي يجد الطعم الحلو ايضا ضده واما متمما بصدد ما هو كمالها فلا يحس به ما دامت كذلك فاذا تغير هذا تغير النفس الناطقة كما لها الخاص بها ان تجد بالفعل الكل وتتغير بها صورة الكل وهيئة النظام الاتم والخير الفايض من مبدا الكل الباري جل ذكره في العقول والنفوس والطبايع والاجرام السماوية والعنصرية الحاصل الوجود بتصوير كيفية تدبير الباري للاشياء الاخذة منه الى ادناها ثم العايدة اليه اكوجه العابدة من ادناها الى اعلاها كما قال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فيصير وجوهرها عالما عقليا فيه هيئة الكل وينقلب الى اهله مسرورا فهناك السعادة الحقيقية والكمال الاتم دون لذة سائر القوى لانه اذا قيس هذا الكمال بالكمالات المشوبة لسايار القوى كانت نسبتها الى العظمة والشدة والدوام واللزوم كنسبة العقل الالهي الى الحسية البهيمية والغضبية لكنا في عالم الماء ونحن بالبعد لا نغار نفوسنا في تحصيل لبد وموارد الحوامل لا نحن اليها كل الحنين ولكن من خلع من نفسه ورفع عنه غلالة الهوى وغرر عينه وغشاوة التقليد وضرب شاسا لتطالع شيئا من الملكوت فيجد من تلك اللذة عند انحلال الشهوات وانشراح المطلوبات شيئا ضعيفا بقوى لذته على كل لذة من لذات هذا العالم من منكح ومطعم شهي ومسكن بهي وان كنت غالي النفس متاملا في عيوب من المسايل فحضر بين يدي اطعمة لذيذة لم تر كها غير منفحة وشراب صافي جمدك واستفرغ جمدك واستخففت بالشهوة العاجلة فما ظنك اذا لحظك عند ذلك شواغل البدن او زاوه ورفع الحجاب بينك وبين موئلك العقلية فوقعت بذهنك الى عالم الملكوت وتمام الاتصال لان النفس كما مر بانية والعقل الفعال باق ابدا والفيض من جهته سيعد دايما فظهرت لا يشك هذه السعادة بما يناله الخوض من اللذات المكدرة بالتغابن والافات وبهذا ورد في الحديث عن النبي صلعم لا عيش الا عيش الاخرة وبسبب خلو النفس عن ادراك لذة العلوم والمعارف ما دامت معلقة بالدنيا هو فعل التخذير الحاصلة لقوة الذوق حين عدم بلة لقة الطعوم بواسطة مرض بولمبوس فلو فرض كون العافل التي هي مقتضى طباع العافل من العلم بالله وملايكته وكتبه ورسله حاضرة عندها موجودة في حقها لكانت لها لذة لا يدرك الوصف كنهها فان السعادة في الحقيقة في وجود هذه الحقايق لا في احضارها واختزانها نحو ضعيف من وجودها والا فانها انوناء الوجود واشدة النور وبهجة المعرفة في هذا العالم بقدر المشاهدة في الاخرة واللذة الكاملة بتوفر على المشاهدة لان الوجود كما عرف لذيذ وكمال الذوات متفاوتة واضعفها الحي الاول وادونها الحيوان والانسان وبينهما فالسعادات متفاضلة فهذه اللذات الحقيقية لنفس كملت بالعلم الحقيقي فان كانت منفكة مسرضة عن الرذايل مصورة بالهمة الى التجليات التي تلقنها بالتقليد فلا يبعد ان يتخيل الصور الملذة فيحن بتخيلها اياها الى المشاهدة بعد الوهم كما في النوم الذي هو ضرب من الموت يتمثل له ما رصف في الجنة من المحسوسات فهذه جنة المتوطنين والصالحين على ما يجيء اثباته وتلك جنة المقربين الكاملين الاشراقي الساكنين لسماوات العقول واما السعادة الحقيقية وهي التي يجيء نفيسا الغيرة عن ادراك المراتب العالية وعلية الهيات الفاضلة الحاصلة من المعاني الحسية كالفسق والظلم والقاب الحجب الجحود والعناد للحق بالاراء الباطلة والانكار للحكمة بالعقايد المستقيمة او المشاركة وتوجيه وجوه المذاهب بالجدل والتقليد طلبا للشهرة والرياسة وافتخارا بما يستحسنه الجمهور وتسوقا الى الكمال الوهمي بحفظ المنقول مع حرمان الوصول

وبالجملة

وبالجملة ايثار العاجل الحسيس على الاجل الشريف وللخاصة الباطل على الغائب الحق والتفاوت في الفضل اقل من ان يقبل الاعدام كالموت للبدن والزمانة في الاعضاء من غير شعور بهما واما في الفضل الثاني فبادراك الموهوم كالعضو الذي يخشى شلله فالبدار للفلوجة اسوة بالاعور والمسعوط اشد الما من الفلوجة وذلك لان الهيئة الانفعالية للنفس عند البدن يجعلها مولمة لجوهرها مفسدة لكمالها بسبب ان يكون هيئة استعلائية قهرية على البدن وقوى التهوية والغضبية فاذن قهرت عنها وانفعلت واذعنت بالما وخدمتها في تحصيل ما ربها الدنية كان ذلك موجبا وتها الها وحسرتها لكن كان ايا لها على شواغل البدن بهيئاتها غرامرعاتها وشغلها سكر الطبيعة عن الشعور بفضيحتها والان اذا زال العائق وارتفع الحجاب كشف الغطاء فبقي البدن فتادى النفس بذلك الهيئات الرديئة اشد الاذى لكن لما كانت هذه الهيئات غريبة عن جوهر النفس وكذا ما يلزمها فلا يزول في مدة من التوهين فاذا وتر حبيبها العوايق في رسوخها وضعفها وكثرتها فعلتها التي تقع والاشارة الى هذا ورد في الشريعة الحقة ان المؤمن الفاسق لا يخلد في النار وسيجيء تحقيق الكلام في وعيد صاحب الكبيرة وابطال القول من ذهب الى تخليده في النار كالمعتزلة اما القسم الثاني فهو النقص الذاتي للنفس بالعلوم والكمال الفعلي في الدنيا وذلك لان النفس شوقا اليها تارك الجسد كسيفة عند القوة الهيولانية وحصلت له فضيلة التطهر والاعراض عنها وبخلع وهذه العقايد الباطلة فهي للذاتها التي اعتبرها القوس المريضة عن دواه وهذا الم الكائن عنها بازاء اللذة والراحة الكائنة عن مقابلها وكما ان ذلك اجل من كل احساس ملايم فكذلك هذه اشد من كل احساس مؤلم حتى من تقرح الانصبا بالنار وتجعيد البرمهرير وقطع بالمناشير وسقطة من سطح وعدم تصور ذلك الالم في الدنيا سببا لذكرناه فهذه والتي بازائها هما الشقاوة والتفاوة والفضيلتان المعروفتان عند الحكماء وبحق يصيد المؤمنات والعفوفات الحيعين عن قريب ثم نقم الاشراق والسعادة في احوال النفوس الفاضلة والمتوسطة وسعادتها وشقاوتها المطابقين على اراي الفلاسفة اما السعادة فهي الحاصلة عند مفارقة النفس للبدن وهي عبارة عن العلوم كلها اخص الاوليات فقد مر اختلاف اقوال الفلاسفة في المعقول من معلم المشائين على روايته سكندنها فاسدة على روايته سالطيون منها بابنه وابو علي بن سينا في اكثر كتبه عولوا على هذا الراي بناء على قوة الادلة على بقاء النفس عندهم فانه اذا كانت باقية ولم يتسع قبلها وزيادة نفسانية تفيد بها وزيادة فضيلة عقلية تلذ بها ولا اما كن ايتم تعطلها من الفعل والانفعال وعند الله واسعة وجنابه الرحمة ارجح فلا محة لها سعادة وهيهة من جنس ما يتصور هذه الحالة الاخرية عن اللذة على الاطلاق فلا نالة لها بالاطلاق ولذلك تجعل نفوس الاطفال بين الجنة والنار واما النفوس العامية التي تصورت المعقولات الاولية ولم يكتسب الحق النظري حتى يتاذى بفقدها فاذا بقيت سالمة كانت تفعل التمتع وزايل الاوهام الشهوية والغضبية فالفلاسفة غاخرهم يكتفوا بالقول عن مثل هذه النفوس ومن فوقها الذين لها درجة الارتقاء الى عالم الملكوت الاعلى ولا يصح القول برجوعها الى ابدان الحيوانات ولا الحكم بفنائها لما علم قطعا ثقة اضطروا الى القول بان النفوس البلهاء والصلحاء والزهاد يتعلق في الهوى بجرم خلقي مركب من بخار ودخان يكون موضوعا لتخيلاتهم ليحصل لهم بتلك الهيئات وهمية وكذلك لبعض الاشقياء فهم شقاوة وهمية وطابقة زيفوا هذا القول في الجرم الدخاني وصوبوا في الجرم السماوي والشيخ ابو علي نقل هذا الراي عن بعض العلماء ووصفه بانه لا يجاري في الكلام والظاهر انه اراد ان يناضل الفارابي واستحسنه في غير الاشقياء فليس لهم قوة الارتقاء الى عالم السماء ذوات نفوس نورية واجرام شريفة قال والقوة نحو جرم الى التخيل الجرمي وليس يمتنع ان يكون تحت فلك القمر وفوق كرة النار جرم غير محترق وهو نوع من الهيئة يكون بزخا بين عالم الاثير والعنصر موضوعا لتخيلاتهم فيتخيلون من اعمالهم السيئة مثلا من نيران وحيوة مثل سباع عقارب تلدغ وزقوم تشرب منه الحميم فيدفع ما يقع من شبه اهل التناسخ وقال انا نجد لهذا الراي ولسائل ما اشتغلت به من التراضا ان الجهال والفجرة لو فجروا عن قوة جوهرية مذكورة الاحوالهم مشتبهة للملكاتهم جهالا لهم مختصة بتصورهم فهذه اقوال هؤلاء القوم قد مر ان مبناها على عدم الاطلاع بوجود عالم محسوس اخر معلوم غير مادي فيه هذه النفوس الغير الكاملة الا سرا والشكاك في الاشارة الى ما اصلوه اما الذين قرروه من باب الغلبة في سعة النفوس لتناصفه فاي معاندة في ادراك العموم الاولية مثل الكل اعظم من الجزء الواحد نصف الاثنين بل السعة ان كانت عقلية فباداراك بعض الحقايق الموجودة وبل هو تابعها وان كانت حسية بدنية فبقبيل المشتهيات الحسية وحضورها وكذا سعة كل قوة بحضور ما يناسبها والذي قرروه في الموطنين سعة شقاوة فلا يخفى على مندرب في العلوم التي استغلوا بها ان كون جرم سماوي او عنصر موضوعا لصور ان نفس من النفوس او آلة بها الا بان يكون علاقة طبيعية او ليدتها معه علاقة وضعية فان المسلوب عن العلاقة فبتن كيف يستعمله النفس او ينسب ليه فايتة نسبة حتى بين الجواهر النفسانية والجرم الابداعي وجب اختصاصه بها فيجابه البعد عن غيره من الاجرام بل من نوع ذلك الجرم دون غيره والى تصور العلاقة الطبيعية بجوهر نفساني سوى مع جرم النام الصوري الكمالية غير عنصري الذات ولا الممكن التصرف فيه المتصرف بالصور والتمثيل الا لصورته الاولية الابداعية الحاصلة له بالاستعداد الكن بالفيض الاول من السبب العلوي وكل ما ذه جسمانية اضيرية لقوة نفسانية في تخيلها وتمثلها فلا ايمان يجد بها ضرورة بان الاتحاد ويستكمل بها نوعا من الاستكمال فيخرجها من حد قوة الى حد فعل بالانفعالات والانتقالات المناسبة للصورة والفعل معلوم انه لا يخرج الا حركة واحدة دورية مشابهة مطابقة لحركاتها النفسانية الخاصة من جهة مدبر عقلي ومعشوق علوي يشبه بدانا فانا لا يمكن ايتهان يكون ذلك من قبل المرآة التي لها نسبة وضعية الى ما يتصور في النفس بالطبع كما نحن نتخيل صورة في المرآة الموضوعة التي لها نسبة وضعية الى ما يتصور في النفس بالطبع كما نحن نتخيل صورة في المرآة الموضوعة التي لها نسبة وضعية الى الزاوية ضرورة ومرات مبصرتنا بالطبع فليس لجرم الفلك وما يجري مجراه بالفعل الى نفوسنا عند المفارقة وغير ايدانا كما هو فاتيها المريدين كيف السمو اعندهم ليتمطبعة الا ميتها الاولى وهم لا ملكة التمو الحركة لها بارادته ولا قابلية للتاثير الغير بشرة لامتناع صورها عن ذلك ولعدم تطرق القوس اليها وليست لهذا المفارقة عن الابدان ابدا اخرى ليتصور بها وبين الاجرام العالية

عدة

على اثره وضعية ليتهيأ بصيرها كالمرآة الخارجية ايشاهد ما فيها من الاشباح الخيالية ثم على هذا يجوز كونها كالمرآة كيف يكون المثل الذي هي مثلاً

الاول الاعم مجلاة له

هذه النقوش لا يلزم من ذلك ان المرتسم فيها من النقوش هي ليست الا صور ان الافلاك مشهودة لتلك النقوش المفارقة وتلك الصور الموجودة

ليست هي

حقيقة منصوبة وليست هي نصوص تلك النقوش بيّنا الاشقياء المعذبون منهم على اعتراف منهم بان الصورة المرتسمة انما هي فعلنا من جهاتهم الرديئة

لا يجوز هي

وعقايدهم الباطلة والحاصل في تلك الاجرام لصنعا قوابلها وشرفة مبادئها الاصور الذيذة بقية مطابقة للواقع فلا يستنكر ما قالوه ولا يستقبح

ما قرروه من كون تلك مما يتعذب به الاشقياء ويتنعم به السعداء كالم الجزء من ذلك في جرم فلك مما يتعذب به الاشقياء فكان في جرم ايدا هي غير مختص

بنوعه في شخصه لان حكمه حكم الفلك في ان لا طبيعة خاصة ممتنعة الحركة المستقيمة سواء سمي باسم الفلك ام لا ولعل عدم نقوش الاشقياء عندهم غير مبنية

فكيف يكون جرم دخانية منشاء موضوعا لنصبها وصورتها الا دراكية الغير المتناهية ذلا اقل من ان يكون فيه بازاء كل تخيل تصور قوة واستعداد

غير ما بازاء غيره فيحصل في جرم واحد استعدادات غير متناهية كل وهذا معلوم الفساد فهذا ما اورد به افكار هؤلاء المتهوسين بالحكمة والفضيلة

في باب اشكال المعاد وحشر الاجساد وليس المخلص من ذلك الا بالتمسك بادنى الانبياء الموئيدين بالوحي والانباء التي نعم المفتاح الاخير عشر في اثبات

الحشر الجسماني وبعث الابدان مما وعاء الشارع واوعد عليهم من العذاب والكتاب بالميزان والجنة والنار وغير ذلك وفيه مشاهد المشهد الاول في اثبات النشأة

الاصل الثانية للابدان اثباتها على نمط البرهان يستند اصولا الاول ان نقوم حقيقة كل شيء طبيعي ومهيته بصورته ومبدء فصله الاخير لا بمبناي اجناسه

فصوله العالية والمتوسطة ان كانت فانها بمنزلة اللوازم وكذا وجود كل مركب طبيعي بصورته الكمالية وانما الحاجة الى المادة الحاصلة لصورته لاجل قصور وجوده

عن التفرد بذاته دون الافتقار الى الحامل لحمله او لمجل عوارضه فان مادة الشيء هي القوة الحاملة لحقيقة ذاته اي وجوده ونسبتها الى الصورة نسبة النقص الى التمام و

ان المادة وما يجري مجريها انما هي معتبرة في الشيء المادي على وجه الابهام فان اعضاء الشخص وباقي ابداني التحول والتبدل او التبدل بالحرارة المسئولة عليها

من نار الطبيعة والشخص هو بعينه من اول العمر الى آخره نفسا وبدنا انه بعينه البدن من حيث هو وبانما هو بالنفس المتعلقة بها التي هي صورة ثمانية البدن وكذا هذه

اعضائه هذه البدن الاصح غيرها من الاعضاء اذ كلها منخفضة الهوية باضافتها الى هوية النفس وان تبدلت اشباحها وامزجتها بحسب بقيتها الاصل الثاني

ان تشخص كل شيء عباءة عروض الخاص به مجردا كان او حسيما بنا واما الاعراض التي تسمى بالمشخصات عندهم فهي من لوازم التشخص لا من مقوماته والتشخص يجوز ان

للصنف يعتبر كيانه وكيفيانه واوضاعه ازمنته وابونته بتبدل من صنف من نوع الى نوع والشخص هو هو بعينه الاصل الثالث التشخص الواحد الجوهري تمايجوز فيه

الاشتداد والانصاف من حد نوعي الى حد نوعي آخر كالسواد اذا اشتد كلما بلغ الى درجة اشد واقوى من الكون يكون في اصل حقيقته حماد وفيها فرعه لو ازيل

الوجود كما مر مرارا كلما كان اقوى كان اكثر حيطة بالمراتب واوفر سعة وابسط جمعية للدرجات ولا ترى كيف يفعل الحيوان افاعيل الجماد والنبات مع تخصصه

كالاحساس والارادة يفعل الانسان افاعيلها جميعا مع لطف والعمل يفعل الكل بالانشاء والباري يفيض على الكل ما يشاء الاصل الرابع ان الصور والقابل

كما يحصل الفاعل بحسب استعداد المادة كل قد يحصل بالفعل اشكالها في غير هذا العالم كوجود الافلاك من المبادي العالية وهي الملائكة الا من حيث وجد

الفصل هي

بتلك الكلمات التامات على سبيل الانزال والامر والانشاء والابداع هذه الاجرام العالية واوجبها صورتها تلك المبادي بلا شركة الهيولى باستعدادها اذ لا مادة

ولا استعداد قبل وجود تلك الاجسام من هذا القبيل لصور الانشائية الحاصلة من النفس بقوتها الخيالية في صقع خوض الاشكال والاعظام والاجرام التي هي كما

لافلاك العظيمة باعداد كثيرة من الجسمانيات فانها ليست قائمة بالجرم الدماغي ولا في هذا العالم ولا في عالم العقول المحضة ولا في عالم الاشباح الكلية بل في عالم النفس

وحضرتها الخارجة عن هذا العالم الهيولاني ولا تشبهه اذ ماده بصوره النفس بقوتها للصور وبراه وبشاهد مبادئها من قوتها الخيالية لها وجوب التربيع الاترى عليه

الباطن اشد الوجود مبدأ لاثره ودواما كما قالوه في الظاهر وان لم يكن اثره دائما ولعمري لو كان شهود النفس اياه دائما لكان اثره وفعله دائما الا ان النفس تنصرف عن شهودها

اثرا من المدرك في النوم اذا استيقظت من نومها لتواغل الحواس والتباينام فاذا ماتوا انتبهوا والانتباه الحاصل للنفس في الآخرة بالموت انتباه لا نوم بعده فيراه عند

ذلك اقوى نافذا واشد اذا واجلا من هذه المحسوسات التي يراه في الدنيا ولو فرض ارتفاع هذه التواغل واجتماع القوى والحضار القوى المتخيلة يكون

تلك الصورة اشد حضورا وكشفا للنفس تما يراه بهذه الحواس وبسببها يدركها ويلمسها ويكون تلك القوة الواحدة حسا مشتركا يبصر ويسمع ويذوق ويشم ويلمس ويكون

بوحدتها قوة وذاكرة وفكرة وقائلة فيطير القوة فضلا وينقلب الامر في حقهم عيانا والتخيل مشاهدا والغيب حضورا الاصل الخامس انك قد علمت ما الهيولى التي هي

ان القوة الخيالية والجزء الجوهري من الانسان جوهر مجرد عن هذا البدن الحسي العنصري والهيكل المحسوس لتبرئه عن عنده ذلك شيء هذا الغالب المركب اعضاء الا عضاء والآلة

باقية غير ابرئ مع ذلك غير مجردة عن التشكل والتمثل المقدارية لها والبه الاشارة بقوله والنفس في مراءاة اخيالها ذات الارض بكلهم عبرة عن النفس الحيوانية للفجار

الحواس هي

بالدابة بنيتها على انها مبقية على تلك الهيئة الاصل السادس ان الله تم خلق النفس الانسانية بحيث من شانها ان صور الحيوانية تنمو في ذاتها وانشاء الصور الغايبة

في عالم المهانة غير شاركة المواد وكل صورة تصدر عن الفاعل لا بواسطة المادة حصولها في نفسها بريئا بها على حصولها له وليس من شرط الحصول الانصاف والحلول

فان الصور الموجودة اقبل وجودا لها في المواد القابلة فانها مبادئ الشعور من غير انصاف بها وحلولها فيه وان حصولها اتم عليها واوكد من حصولها للقابل فانها للفعل

في ذاتها عالم خاص بها من الجواهر والاعراض والاجرام الفلكية والعنصرية والانواع الجسمانية والجردة قال بعض اكابر العرفاء كل انشاء يخلق بالهمة في قوة خيالة الا

وجوده لا بد منها والعالم يخلق بالهمة ما يكون له وجود في الخارج محل الهمة ولكن لا يزال الهمة بحفظها ولا بد وجوده حفظ ما خلقه في طرف العالم غفلة من حفظ

ما خلق عدم ذلك المخلوق انتهى واقول هذه القدرة التي تكون لاصحاب الكرامات وفي الدنيا بعد من بعض الصور الفانية بقوة العظيمة يكون لعالم النشأة الآخرة

لخرق جسم

لمزوجهم من عبادهم هذه النشاة الطبيعية الا ان السعداء واصحاب اليمين لصفاء قلوبهم وحسن اخلاقهم يكون قرينهم في الاخرة الصور الجنانية من الحور والقصور والحوض والشراب الطهور فاكهة كثيرة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وسرر مرفوعة واكواب موضوعة واما الاشقياء واصحاب الشمال فلخبث جواهرهم وشدة اخلاقهم وكدورة ذواتهم يكون ما حضرهم في العينة النار والسموم والحميم والزقوم والحيات كما ان الاعمال مستتبعة للملكات في الدنيا بوجه والعقارب فالملكات مستتبعة للاعمال في الاخرة بوجه ويحصل في دار المعاد من الصور اشد تاثيرا للعبا ايلاما والذاذا من هذه المحسوسات الموجودة والملذة ههنا لكيف ربما يكون المحلوم به المنام اقوى تاثيرا من المرئي في اليقظة فاطلب في الصور الاخروية مع صفاء المحل وقوة الفاعل وعدم الشاغل وذكاء المدرك وحدة البصر كما دل عليه قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد هذا اصول يبتنى عليها معرفة المعاد الجسماني فاذا تمهدت وتقررت انكشفت لك المغالطة في المعاد هذا الشخص بعينه نفسا وبدنا وان تبدل حصول البدن من المغذى والموضع وغيرهما ولا يقدح في بقاء شخصيته كما عرفت حتى انك اذا رايت انسانا في وقت ساغ تراه بعد مدة كثيرة وشيدة لحوالي جسمه جميعا بحيث حصولها امكن ان تحكم عليه بانه ذلك الانسان الا ترى ان البدن بعد انحفاظ الصورة النباتية وكذا الحالة في تخلل كل عضو كالاصبع اذ لم اعتبار ان اعتبار كونه عضوا محصولا من البدن المخصوص لنفسه واعتبار كونه نباتا حيوانا من الاجسام واسم الاصبع واقع عليه بذلك الاعتبار فقط بالاعتبار الاول باق ما دامت النفس تتصرف فيه وتحفظ مزاجه ليستعمله ويقلبه كيف يشاء وبغيبته بالاعتبار الثاني زايل لاجل الاستحالات الواقعة فيه وقد ورد في الحديث عن عمار ان نفس الكافر في الجحيم كجبل احد بعد عشر القرون ونغلتها باجسام اخرى من جنس الدار الاخرة ليس لاحد ان يقول ان هذا البدن المحشور غير البدن الذي قد مات وليس لي ايضا ان يقول هذا بعينه ذلك نظرا الى الاعتبارين فان قال احد هذا من الذهب وذلك من النحاس فيكون غيره فصدقان قال ذلك النحاس ضايا لا كيف يكون الجحيم هذا الذهب فهذا ذاك فصدق جوهرية العين الدنيا والاخرة وعرضيا فمع بقاء الصور علي من غير تناسخ وكل ما يتاثر من العمل الذي كان بعلة في الدنيا والاخرة يعطى بقابلية جزاء ذلك في الاخرة ان في هذا ايضا لعلما لقوم عابدين وحاصل هذا البرهان على حشر الابدان ان النفوس الانسانية باقية بعد موت هذا البدن البتة كما مر ولا يقبل للشيطان درجة الارتقاء الى عالم المفارقات العقلية ولا التعلق بابدان عنصرية بالتناسخ لا بالاجرام الفلكية على احد من الوجهين اللذين ابطلناهما ولا التعطيل المحض فلا تحرى يكون لها وجود لا في هذا العالم المادي لانه في عالم التجرد المحض هي موجودة في عالم متوسط بين التجسم المادي والتجرد العقلي المشهد الثالث في وجوه الفرق بين الدنيا والاخرة في نحو الوجود الجسماني في الاولان القوة ههنا قبل الفعل فيتقدم عليه بوجه والفعل هناك متقدم على القوة وكلاهما الثاني ان الفعل اشرف في هذا العالم من القوة والقوة في الاخرة اشرف من الفعل لان هذا العالم دار الانتكاس والثالث ان اجسام هذا العالم قابلة للقوى بها على سبيل الامكان والاستعداد والقوى الاخروية فاعلة لاجسامها على سبيل الاستحقاق والاستلزام فههنا يرتفع الابدان بحسب تلبسها باستعدادتها الاحدية النفس في الاخرة ينزل القوى فنسخ بها الابدان الرابعة ان الابدان المكونة ههنا تدريجية الحدوث غايرة كونها غير مبدء كونها والابدان في الاخرة دفعية الحدوث بدؤها وغايتها واحد الخامس ان اعداد الابدان كاعداد القوى غير متناهية اذ ليس شيء غير متناه في غير الوضعيات المادية لعدم التزاحم والتضام ليقع الترتيب الوضعي والعدد الشامل اذ الاشتراك في جنس واحد لعدد منتشر فان من القوى لكل انسان سبعة الاخرة عالم تام في نفسه لا ينتظم مع غيره في دار واحدة ولكل احد من السعادة ما يرتضيه ويحضر عنده كل ما يشتهيه كل من رغب في صحبة لحظة واحدة بمجرد فلتة خاطره وتشهي نفسه هذا اقل مراتب اهل الجنة هنالك فالعوالم غير متناهية عرض كل منها كعرض السموات والارض بل اعرض منها بل لا مساهمة مثال المشهد الثالث في تحقيق ما سلف كون كل مؤمن له عالم الاخرة مثل هذا العالم الجسماني واكبر منه من غير ان يتزاحم العوالم واعلم انا عضل تشبيه الجنة للمعاد الجسماني واعظم اشكالا ان المنكرين للجنة والنار المحكوم بصحتها في الشريعة النامو سية والحكمة الموسيسية الاقتباسية هو طلب الحيز والمكان لهما واستحالة كونهما في جهة من الجهات لامتداد بنية هذا العالم وفي فضاء الارض المتقدر بحركات هذا الاجرام التمامية واستلزام كونهما داخل حجب السموات او تحت حيطة محدد الجهات وعرش الله ما ذات سمك وقد صرح معلم الفلاسفة ان العالم الجسماني لا يمكن ان يكون اكثر من واحد فعمم ان لو كان ذو الوجه عالمان جسمانيان يجب ان يكون احدهما داخلا والاخر محيطا به لاستحالة الخلاء بينهما والعجب ان ما ذكره انما يلزم لو فرض العالمان مكانيين من جنس هذه الامكنة المادية فالجواب عن هذه الشبهة واضح اما نفيا فلما مر واما نقضا فلان صور نهما وهو ان بقي على طريقة بعض المتاخرين انطار النار لكيس الله باقدام الافكار ومراكب الانظار ان جهنم هذه مبنية على ان للجنة والنار مكانا من جنس مكنة هذه الدنيا لكن اصل اثبات المكان على هذا الوجه للجنة والنار باطل فانا لبنية مبنية الاساس مخدشة الاصل منفسخة القياس ولا نا نقول لو لا ان عالم الاخرة عالم تام لا يخرج عنه شيء من جوهره وما هذا شانه لا يكون في مكان كما ان ليس لمجموع هذا العالم الملحوظ بجملة ما فيه حتى الاوضاع والاين والارض مكان يمكن ان يقع اليه اشارة وصفة من خارجه وداخله لان مكان الشيء انما يقدر بحسب شيء اليه واضافة الى ما هو مباين خارج عنه وليس خارج هذا العالم شيء من جنسه الا الام بوجه بناء ولا ذا داخله لان مكان الشيء انما يقدر بحسب شيء اليه واضافة الى ما يكون مفصولا عنه جميعا خذ بهذه الجملة فلا اشارة حسية اليه عندك فيه تاما كاملا لا من خارجه لا من داخله فلا يكون له اين لا وضع وبهذا لمحت حكم العلم الاول بان العالم بتمامه لا مكان له وقد احكم بان لا شيء لا من جنسه ولا من غير جنسه ان ما يكون عالما تاما فطلب المكان والزمان له باطل والمحاولة ههنا انشاء من فضل الجزء الى الكل والاستتباع لخصل الناقص الكامل فالحق ان الدار الاخرة مع هذه الدار لا ينتظمان في سلك واحد بل كل منهما مطلب الجوهر والذات للاخر غير منسلك معها في سلك واحد لا يجمعهما دار واحدة لاستقلال كل منهما وتمامه فتح طلب المكان لغير صحيح ولا ترى يا ناظر العالم متفقون على قولهم هذا العالم وذلك العالم حسبما ورد من رؤسا النوع من اهل الشقاء والعصمة وليس هذا الاطلاق من قبيل قولهم عالم الحيوان وعالم الانسان لان هذه تجانية مبنية على التشبيه وتلك اشتراكية واما اطلاقه عليهما فليس كذلك فان الدنيا والاخرة لو لم يكونا عالمين تامين فلا يتحقق

الوجود عالم تام لان المجموع ليس منتظما في سلك واحدا لا بان يكون احدهما بائنا عن الاخر والاخر ظاهره وهذا كلام اخر فيه غموض فاذا لم يكونا مع مباينة كل منهما للاخرى الوجود تما يشملهما عالم اخر فلا اخر كل منهما عالم تام كما اطلق القول عليه في السنة الشريعة ان الله تعالى خلق الدنيا والاخرة وتما يوضح القول بان الدار الاخرة ليست من جنس هذا العالم ان الاخرة نشاة باقية بما بها يتكلم فيها مع الله تعالى وملائكته ذوي بها الا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولما ذكرنا ابهم من الوجوه الفارقة بين احيا الدنيا واحيا الاخرة واختلاف اللوازم يدل على الاختلاف الملزوم فقاد ذلك الكلمة الانبياء مع الله تعالى ومخاطبة رسل المرسلين صلى معراج من ظهور سلطان الاخرة على قلوبهم وتما يدل ايضا على ذلك قوله تعالى ونشئكم فيما لا تعلمون فانه صريح في ان النشاة الاخرة غير نشاة الدنيا ولهذا لحقيقتها ليست معلومة للاكثر من الاولياء الذين انقلبت نشاتهم الى تلك النشاة واما غيرهم من اهل التقليد فليس عندهم من الاخرة وصورها الموجودة فيها الا الالفاظ الموضوعة شرعا لاجل التمثيل عنها من غير دلالة لتلك الالفاظ على خصوص معانيها كما اخبر عنه تعالى بقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء كما ذكر في معالم التنزيل للبغوي بالجملة مخلوقية الدنيا والاخرة مختلفان في جوهر الوجود ولو كانت الاخرة من جوهر الدنيا لم يصح ان الدنيا بخراب الاخرة تبقى فهذا الوجه يخالف وجود الاخرة ذاتا وجوهرا والا لكان القول بالاخرة تناسخا ولكان المعاد عبارة عن عمارة الدنيا بعد خرابها واجماع العقلاء منعقد على ان الدنيا بصفحها بيد ثم لا تعود ابدا ولا تعمر ابدا واكثر اهل الزهاد والعباد من غير المسلمين معترفة حقة الجنة يصورون لذات الاخرة ويعنيها الا ان تلك الذات دوم فهم بالحقيقة الدنيا وعشاق الشهوات والهواء على الكد وجدوا فوى هم عند انفسهم في طلب مرضات الله والتقرب اليه فاذا ثبت وتحقق هذا ظهر ان لا نسبة بين هذا العالم وعالم الاخرة بحسب الوجود بنع المكان لان كل منهما تام بما هو كذا الكلام فيما ان لكل منهما ان اخرويان بل يجوز في الوجود نعدد العوالم الاخروية بان يكون كل منها عالما تاما كما مر من اهل الاستعارة عالما مثل هذا العالم بل اكثر فانهم متوغلا المشهد

الرابع في الاشارة الى مذاهب الناس في امر المعاد ان من الاوائل العالمة والاذكياء النافية اعتقادا جماعة من الملاحدة والدهرية وطائفة من الطبيعيين والاطباء من لا اعتداد بهم الفلاسفة ولا نصيب لهم من الشريعة الحقة نفى المعاد واستحالوا الحشر النشور والاجساد زعما منهم ان الانسان اذا مات فات وليس له مثال غيره من افراد الحيوان والنبات وهو لاء من ارذل الناس اباء واسخفهم مذهبا والمعول من جانبهم الموقوف امر المعاد الى تردده في امر النفس هل هي صورة المزاج فتفنى امم صورة مجردة فتبقى ثم ان المستبعين منهم بادنى ابال العلماء من ضم لا انكاره لان المعدوم لا يعاد فيمتنع حشر الموتى واما المتكلمون فمنعوا هذا اثارة بنجوين اعادة المعدوم واخرى بمنع فناء الانسان بالحقيقة لان حقيقة الانسان عبارة عن اجزاء الاصلية وهي باقية اما مجردة او غير مجردة ثم حملوا الايات والنصوص الواردة في اثبات الحشر على ان المراد جمع المتفرقات من اجزاء الانسان التي هي حقيقته فهو لاء الرهوا كما ذكر بعض الفضلاء لاحد امرين مستبعد والكون خبر من الكلام ممن لا يعلم وانا انقل اراء جميع المكلفين من هذه الامة على اختلاف مراتبهم في العلم والشريعة انكار بحرة النفي عالم الملكوت وعدم الايمان بعالم الغيب حصر لعوالم في عالم الحس والشهادة وهذا بالحقيقة صفة اليهود الامم السابقة من انكارهم لعالم الغيب الملكوت وعداوتهم للملائكة جبرئيل وميكائيل كما اشار اليه تعالى بقوله من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك فاتفق المحققون من الفلاسفة والمحققون من اهل الشريعة على ثبوت المعاد ووقوع الاختلاف منهم في كيفية فذهب جمهور المتكلمين وعامة الفقهاء الى انه حشر بنفس هذا البدن بناء على ان الروح جسم لطيف سار في البدن وجميع الفلاسفة الالهيين وجماعة من الحكماء المتألهين من مشايخ العرفاء في هذه المسئلة الى القول بالمعادين جميعا اما بيانه بالدليل العقلي في كلام احد الا في قدمة البرهان الشرقي والعرشي جميعا على ان المعاد في المعاد هو بعينه هذا الشخص الا روحا وجسدا بحيث لو رآه احد المحشورين في هذا فلان الذي كان في الدنيا ومن انكر هذا فقد انكر قطعا عظيما من اركان الشريعة فيكون كافرا عقلا وشرعا ولزمه انكار كثير من النصوص القرانية مثل قوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون او اباؤنا الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى قوله هذا ما توعدون ليوم الدين وقوله تعالى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه الى غير ذلك من النصوص القاطعة على ان المحشور يوم الاخرة هو الشخص المجتمع اجزاؤه واعضاؤه **المشهد المحرر** في تبيين الامر المبهم في جزاء الانسان اعلم ان الذي ينشأ عليها النشاة الاخرة والانشاء الى القبر وعند البعث يعلم ان الروح اذا فارق البدن العنصري يبقى معه من هذه النشاة القابلة امر ضعيف الوجود قد عبر عنه في الحديث المنبوي بعجب الذنب فاختلفوا في معناه فهل المراد منه هو الاعضاء الاصلية وقيل هو المادة الاولى المشتركة المشاء عند الحكماء بالهيولى وقيل هو مرتبة العقل الهيولاني وقال الشيخ ابو حامد الغزالي انما هو لنفس وعليها النشاة الاخرة وقال ابو يزيد البسطامي هو جوهر فرد يبقى من هذه النشاة لا بتغير بناء عليها تلك النشاة وعند الشيخ محي الدين الاعرابي هو المهية المشاة بالعين الثابتة من الانسان ولكل منها وجه كلي اليها مشار فذلك على بناء القوة الخيالية المدركة للصور الغائبة عن عالم الحس وهي اخر هذه النشاة الاولى واول النشاة الثانية فالنفس اذا فارقت البدن وفارقت هذا العالم حملت معها القوة الخيالية المدركة للصور الخيالية يشاهدها ولا يزال يشاهدها شيئا من حواس البدن مشاهدة اقوى من مشاهدة الحس لها وبصور الانسان عند ذلك فاقد صورة الحيثية التي كان يحس بها في وقت الحياة البدنية كحالة المنام كانت نفسه تصور بدنه التخيلي ويحس به والفرق بين ما يتخيله احساسا او مشاهدة وبين ما يتخيله بخيال ليس الا بقوة الظهور وضعفه فالمدرك بالادراك الخيالي يسمى مشاهدة سواء ادرك بهذا العين المسمى بالباصرة او بعين الخيال وهو المدرك الخيالي عند اليقظة يسمى تخيلا وكثيرا شواغل الحواس عند ركود هما ومن الرؤيا ما يكون اشد ظهورا واكثر تاثيرا من الرؤية بهذا العين وما يكون منها افاظ ظهورا وانقص تاثيرا من الرؤية بهذا العين فان سبب وجود الحواس وشواغلها تاره المرتفعة الى الصدر كدوالتها المواصلة الى عين الخيال كالغبارات والادخنة المرتفعة من الارض الى عين الحس الغائبة عليها الحاجبة اياها عن تمام المشاهدة للاشياء الموجودة في حوالية اذا زالت وارتفعت غاية المشاهدة الا من شان هذا العين فهكذا ايجب ان يعلم ان

المانع لتمام المشاهدة والرؤية بحس الباطن المسمى بالخيال في المنهوا تمامه وانما ردد واعلل هذه الحواس وتلك الآثار لا يرتفع منها لفقه الا بالموت وعند ذلك ينكشف الغطاء تمام الانكشاف ويخلص صورة الاشياء غاية الاخلاص ويكون البصر الباطن للانسان حديدا كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وحينئذ يكون ما يراه النفس بالحس الباطن اشد ظهورا واكبر تماما كان تراه في يقظة هذا العالم الذي حكمنا بانه يتطرق الى انباء الآخرة حكم المنام بالقياس اليها كما في قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وان الدنيا منام والعيش فيها كالمنام وبالجملة ان للنفس في ذاتها سمعا وبصرا وشما وذوقا ولمسا تدرك بها المحسوسات عن هذا العالم ادراكا جزئيا وتتصرف فيها وهي اصل هذه الحواس للبدن وبها الآن هذه ثم تضمحل لانها امانة بيد هذا البدن الكثيف في موضع احد المشعرها املها وعاملها ينتفع بها فاذا مات الانسان وفارقت معها جميع ما يلابسها من قوى بها الخاصة بها ومعها القوة الوهمية المصورة فيتصور ما يقع من هذا العالم ويتوهم نعيما او لا نعيما الذي ما تخيل صورته ويجد بالقوة مقبولا ويدرك ايضا الالام الواصلة اليه على سبيل العقوبات الحسية على ما ورد به الشرع الحضر فهذا عذاب القبر وهان كانت سعيدة يتصور انها في حضرة ملائمة ويتصاف الاموات الموعوة فهذا ثواب القبر كما قال النبي القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران واياك ان تعتقد ان الاموات اذا رأيتها الانسان بعد موته في احوال القبر والبعث اموات موتهم لا وجود لها في الاعيان كما زعم بعض الاسلاميين المتشبثين بادنى الحكماء فان من يعتقد ذلك فهو كافر في الشريعة ضال في الحكمة والاموات الغيبة اقوى وجودا واشد فوادا من وجودها من هذه الحسية الآن هذه الصور مجردة من مادة الجسم الكل موجودة للجسم التي هي احس الموصوفا واما الصور الاخروية فاما مجردة او قائمة في موضوع النفس التي من الجواهر الملكوتية وكما لا نسبة بين الموضوعين في الشرف كذا لا نسبة بين صفتيهما في الفوة والتاكد على ان كلا منهما مدكان للنفس حدثهما بواسطة الآلات الحسية والاخروية بدونها فضل فيه فاسد وشبهة فاسدة فالبعض المكاشفين ان عقول الانبيا لما اخذت في العروج الى الرفيق الاعلى طلب لا شيء سلم الفرجة فخرقوه والا بناء عالم البرزخ فهم فيه منعمون وقد ان الانبياء صلوات الله عليهم حيا في قبورهم يصلون ثم سلك بهم الى مقامات الغيبة ثم يحلون الجنان في الجنة واعلم ان لك في الوجود ثلاث عوالم كانت فيه في ايام الدنيا كانها منام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كما ورد في الحديث ثم تسلك بهم الى مقامات الغيبة ثم يحلون الجنان في الجنة ثم في كون في البرزخ لك زمان ومكان وعالم تطالعه وتحقق بمعرفته ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ثم تكونا حتى في يوم البعث والنشور منازل الغيبة فاذا جمعت فعرفات قالبك وجوا جميعا لا فرق فيه وتكون ونفسا فتى له وبيانا دار خلوك في دار الجمع ونزلها الروح الذي هو صنا المنزلة في منزله فعند ذلك ترى الوجود غير الانهار والاربعة انهار امن ماء غير اسن وانهار امن لبن لم يتغير طعمه وانهار امن خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وما يزيدك ايضا انك بمنام فرايتني مشاملك رياضا واشجارا وجنانا تجري من تحتها الانهار وقصورا واشخاصا كريمة من الاشياء التي اخبرت بها من نعيم الجنة او اشياء مكروهة موحشة سوداء مظلمة وبيرانا ملتهبة من قبيل ما اخبرت به من عذاب الجحيم وانت في منامك يمكن ان تتفق في تلك الحالة ساعة او عشرا او اكثر من ذلك فاذا تكرر ان هذا الوجود الذي يبتدأ لك في منامك كل ما ادرك يبقى مبتنيا على تلك الهيئة ثم يتحقق في الجنة ويبقيها ويكون ذلك وجودا لك فاقام على التكوين في زمان يسير قليل وعلى التكوين في زمان كثير قال الله تعالى وان يانة منا كم بالليل والنهار واما المنام الذي يقرع سمعك الجاهلين في اوعية قالبه هو خروج من عالم الغيب لهذا وارد الوريد الصادر خرج من شئة وارد بين خرج من البوة فبئت ما اخبر الله تعالى من الجنة وبعضها والنار وجميعها وقد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مد يده في الحرابة ثم بضها فقال عرض علي عضو من عنب الجنة فقيل له هل اخذتها قال لو اخذتها لاكلتم منها ما بقيت الدنيا فهذا ما حققنا الامر به وظهر ان الدنيا والآخرة حالتان للنفس تتحقق ان الموت عبارة عن خروج النفس من عالم هذه البيئة البدنية كما يخرج الجنين من بطن امه وقد وقعت الاشارة الى ان سبيل الموت الطبيعي فعلية النفس ونحو هو وجوهها وجوبها الى انانها وعللها وتقبلها الى الدار الآخرة ولقاء الله اما فرحا مسرورة منعمة واما معذبة منكوسة الرؤس الى هذا العالم مقيدة بالسلاسل والاغلال **المشهد الثاني** ان الحكمة بقضي بان الانسان يجمع قواه وجوارحه على كل قوة من قوى العمل العضلي للانسان من الحواس وغيرها اثما يسير من نفسه الى بدنه ولكل منها على اربع حامل فاعل صورته وغايته فحاملها اليد وفاعلها اونا مزاجه الفاعل هو النفس لانها يسير منها الى اليد وصورتها انها ولكل منها غاية وكمال يخصها ولهذا لذة بنا بها والم بازائها كما قررها بحسب كل ما كسبته يلزم لها في الطبيعة العامة ازقد تبين في محل العلة والمعلول ان لكل وجود طبيعي غير صناعي غاية طبيعية ينتهي اليها اذا لم يكن بمنعها غاية وتبين ايضا ان العوائق موانع وادوية عقلية الوجود انما يلجي لبعض الاشخاص في اوقات قليلة وان الانواع لا يمنع عن الوصول الى غاياتها فلكل وجه هو موليها فاستبقوا الخيرات لكل بصير كما ان القوى الجسمانية مزاجية انما مانعة عن خيراتها القوى العقلية لكم ومن هذه المسئلة بتبين وبتقن ان العناية الالهية اقتضت عود الكل الى مقتضى فطرتها والوصول الى غاياتها وهذا موجب البعث بحكمة الجاذب فلكل قوة وشيد بعث جزاء الآن باب لدخول الى النشاة الاخرى وهو النفس للانسان وصاحبها مع هذه القوى والمبادي النفس الانسانية بمنزلة ظهر سفاري له احجة ودينان فالجناحان القوة النظرية والعلمية والرجلان لكل من الجناحين هو القوى الفروع لهما واليد بمنزلة البيضة التي يخرج عنه الفرخ فاذا توثب بجناحها او ثنائهما حملت معها كل ريشة من ريشاتها ومن تحقق بهذا لا يقف بلوزوم عود الكل ولم يشبه عليه ذلك وهذا مقتضى لوفاء بالوعد الوعيد لزوم الجزاء على ابزاء الحكماء لزوم المكافات في الطبيعة كما منع وجود ساكن في الخليفة معطل في الوجود الكون وقدرة مزادا ان لا ساكن في الكون وان المكونون موجودون نحو الغاية المطلوبة سائرون الى الله تعالى يولون وجوههم شطر صابرون الحشر كما قال الله الى الله تصير الامور وقال والبه تحشرون الا ان حشر كل احد الى ما يناسبه لذاته ولا تم اليه غاية الامر فانه تعالى بحسب كل موجود شئون واسما يحشر اليها فالذين احسنوا

بحيهم والحيوانات بحيبها والنباتات بحيبها كما قال سبحانه في حق افراد الناس يوم يحشر المتقين الى الرحمن وفد او نسوق المجرمين الى جهنم وردا وفي
الشياطين فورتبك لنحشرنهم والشياطين في الجن وافوله واذا الوحوش حشرت والطير محشورة كل له اواب في النبات وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج الى قوله وان الله يبعث من في القبور وفي حق الجميع يوم ننير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا
على ربك صفا وقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها واينا يرجعون وقوله كل اتيه يوم القيمة فردا وقوله كما بدانا اول خلق نعيده وقوله ائذا كنا عظاما ورفاتا
انا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة على ان لكل موجود بعثا وحشرا وخلقا جديدا
وان كان حجارة او حديدا بعيدا عن ادراك الاخرة او خلقا كبيرا شديدا كالفلك فانه غير قابل عند اكثر العقلاء للفساد والخراب والفناء ولكن العالم بقوة ايمانه و
عرفانه يهدم سقف هذا البيت ويطاله ويشق عمامة ويخرب بنيانه بعوا اثبات النجد والاستحالة والحدث والانقضاء في كل ما له صورة الطبيعية الهاوية في
الهيولى الابية عن قبول الديمومة والبقاء الثابتة عن عالم الفرد الجود والعطاء ولذلك يرتحل عنها النفوس وتعود اذا راى عند من البدء الرجعة والاخرة والاولى
المشهد التاسع الاشارة الى انا نعلم ان لكل شيء معادا وحجا كما ان له مبدا ومنشا فان المعاد بمعنى العود والرجوع للشيء الى الحالة التي خرج منها كما
قيل كل شيء يرجع الى اصله فهو من المعاني الاضافية الواقعة تحت مقولة المضاف فلذلك معرفته لا تتم الا بمعرفة امور ثلثة مال المعاد وما منه المعاد واليه المعاد
لكن اطراف المضاف بنفسه كل منها بانفسها الاخر فاذا عرف ما اليه المعاد عرف ما منه المعاد وما مال المعاد فاما مال المعاد فهو واحد فانا عالم
الروحانيات المحضة اعني الارواح العالية والعقول القادسة والصور المفارقة والمثل الالهية والارباب النورية معادها الى الذات الاحدية الواجبية
ثانيها عالم النفوس الفلكية فمعادها اما من جهة اشراكها في الجنسية واتفاقها في تحريكاتها الشوقية طلبا للكمال المطلق والخير المطلق والجمال المطلق فالى الله
تجمع قطع النظر عن الوسايط العقلية والجهات النورية واما من جهة اختلاف مهياتها وتفنن دواعيها وتكثر ابتهاء ومعشوقاتها الموجبة لاختلاف
تحريكاتها وتشبهاتها وتعشقاتها العقلية الفياضة عن تلك المعشوقات الكاملة المكملة للنفوس في اخراجها من القوة الى الفعل والتحصيل من النقص والافة
الى الهداية والتكميل ثم بتوسطها الاول الاول وصيد الملك والوسائط فمعادها اما حيث قوتها الخيالية فالى عالم النفوس والامثال واما من حيث قوتها الهيولانية فالى
والهياكل القوية كالشمس والقمر والكواكب النجوم فمعادها اما حيث قوتها الخيالية فالى عالم النفوس والامثال واما من حيث قوتها الهيولانية فالى
دار البوار وهو الاشارة ومنزل الكفار واما من حيث طبيعتها المتجددة في كل حين وزمان فالى البر السبيل وبسيخل من الصور المتماثلة المتماثلة لا المتضادة
المتخالفة المتفاصلة اذ الوجود فيها بمعنى غاية البعد عن الوحدة الحقيقية والجمعية الذاتية كما في الصور العنصرية التي فيها غاية العناد والتفرق وذا بعها عالم الصور
المضادة والعناصر المتفاسدة فمعاد كل صورة اما بحسب نفسها ومعادها وكسبها الجمعية والوحدة فالى اول منازل العناصر صور الجماد ومنها الى النبات ومنها الى الحيوان
واما من حيث تفردها بصور خاصة فالى مضادها وفنائها والى مبادئها وفنائها وكل من هذه العناصر محشور الى الزمن الذي بعده فالارض تحشر الى السماء
الفعل والقوة وله بحسبها اسبقها لان فيحصة اخلاف صورها يستحق وبسبقها لان ينقلب الى مثله ويسجل له بحصة اشراك مادتها يستحق وبسبقها لان يرجع
المثلية ويعود الى ما كان للاسبقها لين واخفا فالمحقق خامسها عالم الحيوانات فمعاد كل منها الى البوار والهلاك كما اشير اليه في قوله نعم وصادسها عالم الانسان
وهو مختصر لطيف من كل عالم الوجود فيه حشر الاشياء اذ هو كتاب جامع مع وجازته بجميع مقاماته في الكتب السماوية ويجلان الاول العلوية فله معاد عند
نشاة حاصلة من تركيب وحدة حسيه وعقليه ونفسه طبعه فله بحسب كل نشاة بعث فالاول بعث قابله من قبر الارض بحسب غلبة الارضية عليه من قبور احسا العاصي
الاربعة بحسب سير الذي عليه مرقد طبع قابله الثاني بعث قلبه من قبر خابية الثالث بعث وحده من قبر القلب والرابع بعث نفسه من قبر الروح والخامس بعث
العقل من قبر النفس وهذه الانبعاثات الخمسة وان متعاقبة لا يعرف كيفيتها وكيفيتها الا الله الراسخون في العلم ومن علم انفا البعث علم اقسام الحبور
المظاهير فكل من يسلك سبيل الله يقدم العبودية والايمان والايقان ولم يعرف المبدء والمنشاء لا يمكن ان يعرف المعاد والمثوى ولهذا السر يقول الله تعريف
نحو حال المبدء في جميع المواضع لتعريف احوال المعاد وتحقيقه على ذلك قوله عز وجل من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وقوله كما بدانا اول
خلق نعيده وانت لو عرفت حال المبدء يمكنك ان تعرف حال المعاد واكثر من كان شاكا في امر المعاد واقفا ذهنه في باب معرفته فذلك لاجل قصور معرفته
باحوال المبدء قال عز وجل افعينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فذكر حال المعاد ومقامات الرجوع ومنها بانه بازاء ورجا المبدء واوايل منازل
الوجود بدايا نه كالصبح والشفق ضربا للمثل في الابدء الازل فما من شيء الا وله معادا كما له مبدء فابلغ آيات لوازم في هذا الباب قوله نعم قل كونوا حجارة او حديدا
او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة اي مثل تلك الحالة المبتداة فيها بالايجاد الخلق سواء كان رفتا او سبيا اما في
اوصوف او مكانا يجوز عودها مرة اخرى بعد الاولى استيناف خلق جديد ولو كان على امر يعيد لان المرة الاولى كانت ناقصة فان ذلك يدل على الجهل
الغير الجايز على العليم القدير ويرتفع عنا حسن وانقن من الاولى كما اشار اليه العلم الصالح فيلسوف زمانه وعالم اوانه حين ناظر الدهرية حيث قلنا كلامه كما قال
الحكيم المتالة الجاهد سقراط الزاهد العابد درمز الى المعاد وانهاء الحشر النفوس الاجسا نحن كائنون في الزمن الذي بعد غد للانسا كونة زمانا وزينة
فالزمان للايدان والزينة للنفوس والارواح المجردة عن هذه الاكوان وكل قوله نعم افعينا بالخلق الاول اي ما مستانا من لغوب ولا اعيانا ولا تعب في الحالة
الاولى فكيف يلحقنا في الحالة الثانية وهو هو علينا في عقلكم وهم اذا المدارسة فوجب الملكة كما قال وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو هو عليه
وقيل الضمير راجع الى المعاد الا المعيد حصرا من سؤالهم لكونه مقرا عن الضرورة والبراهين ولكونه عدم ملكة العسر الملكة والعدم كلا ما مستوبا عنا

يتقدس في انشاء المادة وعوارضها فله الاسماء الحسنى في الاخرة والاولى بل المذكور في البشارة هي من كيفية خلق جديد في مثل الجوهر الحديد فان كل كائن بيان او بنا
او جوانا او فلكا او افلاكا والعناصر ثابتة عند العقل المبصر في قبول التجدد والانقضاء والحدث والفناء وكذا التخاب الجبائي انسحاب الحكم على احكم الاشياء و
الامثال في باب الرد على الدهرية والمسافرة والارتحال الى الله تعالى المعاد فالاية الشاهدة على ان لكل من العناصر مركباتها معادا وشوى ومرجعا كما ان لكونا
ونشأ ولغيرها ايضا جث فالله تعالى احدا صمدا وخلقا تما بكبرة صدركم اي من المخلوقات التي يعظمونها كالعظام البالية والاعضاء الرميمة ونحوها
ويعظمون وجوهها لاسيما كانها وتمامية خلقها وروعة سمكها وعدم قبولها للهدم والنقض فاشار الى كيفية معادها والى طريق يمكن للانس ان يسلكه ان يشد
بمعرفة معاد الامور بقوله الذي فطركم اول مرة فكما ان معاد الحجر والحديد يعرف من مبادئ كونهما وانشائهما ومعرفة مبادي صورهما ومعادهما ومثال الطبايع فيهما وفوقها
وانارها وكل معاد نفوس الافلاك واجرامها يعرفها بمعرفة بواديها وبدايتها اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف بدأ الله الخلق ثم يعيد الامر البسيط ارض الاجرام اي في
ارض مقدسة العقل خلق المعاد بقوله ثم الله ينشيء النشاة الاخرة ان الله على كل شيء قدير فالعقل يحكم بمعاد السموات والكليات كما يحكم بمعاد الانبساط
والجزيئات لان فعل الطبيعة منشأ به منضاد فيه الكل لكن هذا الفساد والمعاد في الجزيئات كما يقع في سنة او اكثر او اقل كما قال نعم ومن اياته
انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى واما في الكليات فانما يكون في الادوار الكبيرة والاكوار الخمسة العشيرة
والاطوار والنشأ فالنشأة المشاهدة التي لا يعلم كيفياتها وكيفياتها الا الله نعم الذي بدأنا وانشأنا واما الانشاء فلمزيد على سائر الاكوان وصعود عالم النفوس
النفوس والارواح لمزيد وجود من عالم الامر وذا الجبروت له المعاد الحقيقي وهو المعقود بالخلق والتكوين من عالم العناصر والاركان ولاجل خلق سائر الاكوان
فمعاد العناصر المواليد الثلاثة ومعاده الى ذا الاخرة مجملا وتفصيلا بحسب فضيلة افراده واضافة دوره وخانته ومعاده انما يحتاج الى شرح بيان وقد اشهر من قبل
معاده ومعاد ان حيثما ورد وحاوا اما الجسد فلا نزاع في معاد شديد بدنه الذي اضمحل وبلي اشيء وضاع اعظاما منه على ان يخلق مثلهم اي الخالق الكلية الاجسام كيف
كيف لا يقدر ان يخلق بدنا شخصيا جزئيا من ابدان الحيوان بل البرزخي الاولى كما قال الخلق الثاني وهذه مبالغة النوعي في تحقيق
اعادة الاجساد الدالة على خبر الفساد انما ذكر المثل لخلق الشخص لفائدة في موضعين من كتابه بينهما عهد وجمعين احدهما ان اعادة المعدم بعينه محال الممكن
اعادة مثله لا عينه وكيف يكون ذلك ممكنا وكل فاسد لابد من فناء شخصيا من الزمان والمكان وغيرهما ولو اعيد هو بعينه لاعيد الزمان مطلق زمانه
اخر فيكون للزمان زمانا اخر ولا عيد لمكان معين للمكان مكانا اخر وهو محال وثانيهما ان عند الاشارة الى المحشور البرزخي النشأة العينية هو من
الابدان الاخروية المثابة المكسوة للارواح بحسب اعمالهم واعمالهم اعتقاداتهم مما اضمروا وابدوه فان يوم الاخرة يوم كشف الضمائر ونشر صحايف
النفوس والسرائر واما الروح فكل واحد من عقله ونفسه جسمه معراج الى عالمه ومعاده اما العقل فالى عالم العقول واما النفس فالى عالم النفوس
ما وراى الارواح البرزخية بعد الكلم الطيب اما الروح الجسماني اللطيف فالى عالم الافلاك اصلها ثابت وفرعها في السماء واما الجسد العنصري السفلي المركب من
الاضداد فالى ما يحل البرزخ السفلي واما الجسد الحيواني النوري الذي هو صورة نفسه هيئة فاخرة ومثال عمله وكتاب عمله فالى دار الجزاء ومنزل السعداء
وجحيم الاشقياء واما عود الروح الى القالب الذي فارقه بعينه والى مثله فالامر فيه مشتبه غير معلوم لاحد من العقلاء مع العلماء الا لمن اخذ علمه من مصباح النبوة
والشيخ الغزالي مع جلالة قدره جعل هذه المسئلة موقوفة على صحة التناسخ ان صح تناسخ النفوس في الابدان صح القول بالمعاد وان لم يصح لم يصح على الجملة فالقول بصحة عود الروح الى البدن واعتقاد بطلان التناسخ مما بنيا فيان كالمنافيات بين وجود شيء وعدمه نحن بفضل الله ونور رسوله صلى الله عليه وآله عند بنا
بهذا ورأينا طريق نجاة في الخروج فيه فحكمنا بصحة القول بهذا البدن بعينه من جهة بطلان التناسخ وفشاه بحمد الله وحسن توفيقه المفتاح السابع عشر في بيان من احوال
القيمة ومقاماتها وفيه مشاهد المشهد الاول في صفة طريق الاخرة وسبب اعراض الخلق عنه اعلم ان طريق الاخرة سهلة للنفوس المستقيمة غير وعرة على سالكيها
فطر النفوس مجبولة على سلوكها لو لم يعرضها ما يثنيها في مبادئ نشأتها الموجودة كلها متوجهة نحو المبدأ الاعلى ولكن الناس عنها معرضون
والافا الطريق واضحة العلامات منصوبة الاعلام بامره والهداة والقواد موجودون والمعلومون معتمدون والرسل مرسلون والموسطون بين الله وبين عباده قائمون
بامره ونهيه الكتب والرسالات منزلة منه الى الخلق باعلا واوسا وبالجملة البرهان قاطع والقرآن ساطع كما قال عز وجل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا
معهم الكتاب والميزان وقوله وقد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الآيات الكبرى وبما يوضح للناس سلوك طريق الاخرة سهل يسير وقد سئل ان
في سلوكه البرهم انما يقع على ما وقع صدوره عن المثال والمقامات التي مر عليها الجبين نزوله من الفطرة الاولى فكل مرتبة وجزء يصل اليها ويقف عليها ممن بعدها
التي كان ذا هاتيك اخرى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولكن الخلق غافلون معرضون عنها والناس ما ثوبا ها كما قال نعم ولكن الناس عن آياتي هم غافلون
وقوله وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وهذا قيل لهم يوم القيمة ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا فبين ما لهم بينهم ذلك لوجود السور والسد الحجاب بينهم بين النور لقوله وضرب بينهم بسور وقوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون وانما وقع النسيان عن امر الاخرة ومقاماتها ومحاجاتها لتحقق اشتغال اسبابهم واسماعهم ذلك لان السمع البصر غيرهما من الحواس المشاعر التي يمكن بها
ادراك امور الاخرة ليست هذه الطوام الجسمانية الكثيفة المأوية النشأة بالاغشية الظلمانية وان تدعهم الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون بل
هذه الحواس التي انتم بها اغشيتها ومثلا بين على تلك الحواس التي تشاهدها الاخرة كما ان مدركات هذه قشور وقيود وحجب غواش على مدركات تلك النشاة
وهي الصورة الموعودة في الجنان المستورة عن اعين الخلق المخفية عن اصنامهم لقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقد اكمنا موقوف على

نزعها عن الفشور والمواد واخراجها عن القبور المعاد ومن حلول اودية تلك الاموال التي وضع عليها المرء واذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وضيلة
يرفض هذه الظواهر الكاذبة وينقض عن اذيال نفسه غبر هذه الاثار الجهنية المدة ويستعمل تلك البواطن المستعملة البتة فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
لعرفها واستكبرها وما جحدها وما استنكرها كما قيل من نظر اعتبر ومن اعتبر عرف كذا انبأنا بذكره فمن شاء ذكره وانما يتذكر اولوا الابصار واما علة اعراض الخلق
عن امر المعاد ومعرفتهم بمرجع الخلائق والعباد فهي كثيرة ولكن اصولها ورؤسائها ثلثة هي رؤساء الشياطين هي شوائب الطبيعة ورؤساء العادة وهو ابلس الاسئلة واما
الاولى فكدواعي الطبيعة من الشهوة والغضب وتوابعها وعوارضها من حب الجاه والمال والاهل والولد والنساء والذهب والدنيا والملابس والمساكن وغير ذلك
مما يحبها حب الدنيا ولذلك قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك
متاع الحيوة الدنيا وهذه كلها مما زينها وحسنها اورهنها في الدنيا عند الجهلة العماة هي بعينها منشأ عذاب الغير حيث قال هل ندلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
ما اثمن صفقكم فالله تعالى ورسوله اعلم فقال عذاب الكافر في قبره تسلط عليه تسعة وتسعين تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رؤس ينهشونه
ويلسعونه ويخمشون وجهه الى يوم يبعثون فانظر الى هذا الحديث بعين البصيرة واعلم ان هذا حق وصدق وعلى هذا الوجه هو مشهود لاهل التصاديق بصيرة هم اصح من البصر
يقول الجاهل باحوال النشاة الاخرة بنكره وتجد حيث اني انظر في قبره فلا ارى شيئا من تلك الحيات اصلا فليعلم الجاهل ان هذا التنين ليس بحيوان جاء من الميت
صميم قلبه ذات باطنه وروحه المصورة في الاخرة بصور اخلاقه واعماله فان الروح بالحقيقة هي التي تنام وتنعم بل كان معه قبل هذا كان معه في باطنه لكنه لم يكن يحس به
لحجاب ورؤسها وشبابها وموادها وصورها وهيئاتها الحذ كان معه غشاوة غشيته وحجب حجبت بصيرته عن ادراكها الغليظة الشهوات فاحس بلدغ هذا التنين وعذابه
عند موته الجهات التي عملها فقد اخذ الله بهذه شهوات لمتاع الدنيا واصل هذا التنين حب الدنيا وتشعب عنه رؤس بعدد ما يتشعب عن حب الدنيا الحقد والحسد والرياء
والكبر والشر والمكر والحذيعة وحب الجاه والمال والعداوة والبغضاء واصل هذا التنين معلوم بالبصيرة وكذا اكثر رؤس الذاعة اما انحصاره فيما ورد
في الحديث من تسعة وتسعين فانه يتوقف على نبوة النبي لا غير فهذا التنين متمكن من صميم فؤاد الكافر لا لجرم كفره بالله تعالى ورسله بل لما يدعوه البه الكفر كما
قال عز وجل ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة واما ورثة العماة هي من باب سنوبلات النفس الامارة بالسوء وتنبهها الاعمال الغير الصالحة وتربيتها
الاعتقادات الفاسدة الرديئة من لفقة الكاسدة وصورها الاراء الباطلة بصور الحيوة ومنشاها الجبال ان النفاسة ورعايات شياطين الانعام الكاذبة ونشايجها من
الاخلاق الدنيئة والملكات الرديئة كما في قوله عز وجل قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واما توابعها التي
هي كمتابعة اهل الضلال ورؤساء الشياطين من الانس والجان وهم علماء السوء واهل الجدال والمراء واجابة دعوتهم والانخداع بخدعهم وخباثتهم المهلكة المضلة
والافتداء بآرائهم الزائغة والاقتفاء باثارهم المغوية لانهم المشهورون بالعلماء وهم بالحقيقة من الجهال المزيفون بزي اهل الكمال وهم اغوائهم الخلق من
جملة الاغوال المضلين ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين المشهد الثالث في شرف علم الاخرة وفضل علمائه
على سائر العلماء وشقاوة المعرضين عنه سوء عاقبتهم اعلم ان العلوم بتمامها الحقيقية كلها شريفة في معرفتها عز وشرف وفوز بالجنة ونجاة من الهلكة وفي بنائها
حياة النفوس وراحة الارواح ونور القلوب وخروج من ظلمات الجهالة ولكن بعض العلوم اشرف من بعض واهلها متفاضلون وافضل العلماء هم اهل الدين والتقوى
الذين هم من امر الاخرة على بقين وبصيرة لا على تقليد وعادة واعلم ان معرفة حقيقة سر المعاد محجوب عن ابليس ذريته واتباعه من الانس المنكرين لما غاب عن
الحواس ورؤية الاصنام من اهل التقليد الذين لا يعرفون حقيقة ما هم مقرون به من امر الاخرة والبعث والقيمة والحشر والحساب والميزان والكتاب والصراط والمعاد
والجزاء لان هذا العلم هو لب الالباب وعرفانه مختص باهل القران وهو علم اولياء الله خاصة ومن سواهم لان اولياء الله هم المصطفون الاخيار الذين
اخلصوا بخالصة ذكرى الدار نخويدان تلوح من هذا العلم طرفا في هذا الكتاب الذي سميناه مفاتيح الغيب على سبيل مثال ونبينها لمثال المضروب وان الاحياء عن
حقيقتها بدفع البيان وبعدها عن التصور بالافكار والتخيل بالاوهام الانفس كبيرة وارواح ظاهره وقلوب بعيدة واذن مصاغية بل نذكر واعلم ان النفس ومعرفة
معرفة الروح ومهمتها ومقامتها ونصايف احوالها وموالهتها ومطاياها ومظاهرها وكونها ظاهرة وبرزخا انا كان معرفة امر المعاد وحقيقة امر الاخرة بعد معرفة
النفس والروح وان قوما من الاسلاميين يتعاطون العلوم والكلام والمنطوق والجدل ويتكرون امر النفس وجودها ضيرا واعتقادا وان قرأ لسانا وتقليدا
لبعض سلفهم يجهلون حقيقة الروح ونصايف احوالها وكذا يجهلون ومعرفة حقايق الاشياء الروحانية ويضلون عن امر المبدء والمعاد ولا يعرفون الباري تعالى وملائكته
وكتبه ورسله وخاصة معرفة البعث حقيقة القيمة والنشر بعد الموت والحشر والجزاء والثواب للمحسنين والعقاب للمسيئين لان هذه هي الامور التي اذا تحقق الانسان
بمعرفتها فورا يتمنى لقاء الله ويرغب في المعاد ويتباعد من الجزاء ويتجنب عن الشر وهذه صفة اولياء الله وعباده الصالحين كما وصفهم الله تعالى بها كما بينه
مرة ثم ان من شك في امر المعاد انكر بعث هذه النفوس الاحياء والقيمة والحشر والنشر والوقوف والحساب وضع الموازين للحساب والسؤال وذلك للشكوك
في نفوسهم وحيرة في قلوبهم والعلة في ذلك عدم ظهورهم لاحقيقة جوهر النفس كيفية كونها مع هذا الجسد الباقي في التراب ولم ربطه بها فنا ما ولم يفارقها
وقتا ما مع فناء اللون الطبيعي وحقيقة ما معنى بقاء النفوس وفنائها ومن اين مبداها والى اين معاداها ولهذه المباحث علم غامض وسر لطيف ليس اليها
طريق للمبتدئين في العلوم الحكمية القرآنية الا التسليم والايمان بالغيب كايمان الاكمه بالالوان والاذعان للمخبرين الصادقين عز اسمه ثم والذين اخذوا هذا
العلم من الملائكة وحيا والهاما واما الذين لا يرضون ان ياخذوا هذا العلم الشريف تسليما وتصديقا بل يريدون ان يكونوا من العين عقلية وحجاجية فيحتاجون
الى ان يكون لهم نفوس زكية وفكرة صافية واذان واعية واخلاق ظاهرة ومع ذلك يكونون ممن مدارضت نفوسهم بالرياضات العلمية والمجاهدات

الذوقية

الذوقية ومدارسة العلوم الحقيقية والآداب العقلية مع همة عالية ونفس ابية تكرار وتذكار اناء الليل واطراف النهار **فصل** في نتايج الاعراض
عن معرفة المعاد عنى النفس وما بعدها وهي الظلمة والضنك وضيق الصدر وعمى القلب والصم والبكم والحرمان ذلك لان تقوم النشاة الاخرة للارواح
وجنانها وبقائها ودوامها انما هو بالعلم والمعرفة فمن لا معرفة له لا تقوم له روحية ولا حيوة لغلبة الدار الاخرة في الحيوان لو كانوا يعلمون فبعدم
نور المعرفة والايمان يكون فوت حيوة الانسان في المعاد يوم ترى المومنين والمومنات نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم ومن لا نور له في الاخرة لا عين له و
من اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
وانما يحشر المعرض عن ذكر الله الناسي لمعرفة الله اعمى واصم لان بصيرة الاخرة وسمعها ليس بهذه الالات الدثارة البائرة بل نور البصيرة وقوة العرفان وصفا
الايمان واي شفاوة اشد على الانسان من ان يكون منسيا عند الله والنسيان عنده يستلزم العلم بسائر الهالك لان مبدء صدور كل شيء علمه فعدم العلم بالصدور
منه عين المعلوم بمعنى المذكور بينه عند كما خفي في مباحث العلم وثبت عند المحققين القائلين باتحاد العقل والمعقول ما يوجب ذلك واعلم ان للعمى مراتب اعني
عمى القلب عن ادراك ما من شانه الاخرة لا عمى الجسد فانها لا تقع الا بصائر ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والمراتب في مثل النشاة فاعمى منا هم لا يبصرون والختم
الله على قلوبهم بالطبع بل طبع الله عليها والدين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذه مراتب العمى الموبقة لاهل الحجاب الاكبر كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
واعظم الافات الموجبة لاعراض الخلق عن طريق الاخرة وطلب معرفتها هو حسبما اهل الظاهر وعلماء الدنيا الراغبين في المناصب طلب الذات والاخلاد الى الارض
واتباع الشهوات هداة الخلق ورؤساء الدين علماء المذهب واهل الاهتمام والساعين في تحصيل الاخرة وهذا اعظم فتنة في الدين واشد حجاب وسد في سبيل
المومنين وقاتل الله شرهم وضرهم وهذا بعضه مثل ان نظن بالجاهل المريض طبيبا حاذقا والسائق القاطع للطريق سناعادلا وان نرفع الكثيف في الارض ضلوك
عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وانهم الا يخرصون فلم يزدك سناعتهم الا عمى واضلالا وجهلا وويلا لانهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وهم عن الاخرة غافلون فعليك ان تغتنم في سبيل طلب لقاء الاخرة بحبل الله المتين والعروة الوثقى وهو القران وكفى بالله هاديا ونصيرا وتمسك بكلمات الله
التامات وهج الله في ارضه وسمائه ومن كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته **المشهد الثالث** في الاشارة الى الانتقال من الفطرة الاولى والعوالم بها
والى التقابل بين مراتب البداية ومراتب النهاية اعلم ان المبدء الفطرة الاولى والمعاد هو العود اليها فالاشارة الى الابتداء فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله كان الله ولم يكن معه شيء وقد خلقك من قبل ولم تك شيئا فهذا خروج من العدم الاصلي الى الوجود الكوني الحدثي والاشارة الى الانتهاء كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام كل شيء هالك الا وجهه وهذا خروج من هذا الوجود الخاص الى العدم القطري البدء والرجوع لما كانا متقابلين ومتخاذين كما
قال ثم كان عاقبة الذين اساوا السوءى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون وقال ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة فمن اجل ذلك ينبغي على اللبيب الفطن ان يحكم المبدء كان ينبغي ان يسلك الرب
يجيب الخلق الست ربكم قالوا بلى وبحكم المعاد ان يسئل الرب يجيب هو لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فالعدم الخاص الاول للانسان هو الجنة التي
كان فيها ابونا ادم وامنا حوا ان اسكن وزوجك الجنة فالوجود بعد العدم هو الهبوط منها الى الدنيا اهلا لموانها جميعا والعدم الثاني من هذا الوجود هو الفناء
في التوحيد وهي جنة الموحدين ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي المجيء الى الدنيا هو النزول عن الكمال الى النقص السقوط عن الفطرة الا
ولا محمد صد والخلق عن الخالق ليس الا على هذا الطريق ثم الله يبدء الخلق ثم يعيده ثم اليه تحشرون فالاول هو النزول والهبوط والاخر هو العروج الصعود والاول
هو اول النور والاخر هو طلوعه فقد طلعت الشمس من مغربها واشرقت الارض والسموات الارض فالعالم الاول لما قد نزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم
من كل امر سلام والعالم الثاني يوم القيمة تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ومنها سنة بطيئة هو ان موتى لما كان من اهل المبدء
وصاحب التنزيل كان من جانب الغرب هو موضع اول النور وما كان بجانب الغرب اذ قضينا الامر الى الاجل وصاحبا اهل الدنيا عيسى لما كان من اهل المعاد وصاحب
التاويل كان مكانه في جانب الشرق وهو موضع طلوع النور واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون
بنشأتهم لما كان جامع النشاتين البرزخ المتوسط بين الجانبين اتاكونه جامعا لهما الان له منزلة بين المنزلتين قوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وقد قيل
لكل شيء سيما وسيما الخلق محمد وله مرتبة في المعاد انه هو شفيع يوم المحشر لقوله اذ حرث شفاعتي لاهل الكبائر وصاحب لواء الحمد يومئذ لقوله واحمده بمحامد لا اقدر
الان صاحب المقام المحمود يبتغيك ربك مقاما محمودا واما كونه متوسطا فلان قبلته هو الى الشرق من وسط العالم وقبلة عيسى الى الشرق من قبلة نبينا وهما يتراءيان
الاستواء وهو مع ذلك مبرء منهما لقوله لا شرقية ولا غربية ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون **المشهد الرابع** في الاشارة الى عالم الدنيا وعالم الاخرة وذكر مثال
الناس فيها فنقول قوله ان لله تسعة عالمين عالم الدنيا وعالم الاخرة ونشاتين الغيب والشهادة والملك والملكوت الخلق والامر فان الناس اكانوا في مبدء تكوينهم
مخلوقين من مواد العالم الاسفل الارض لانتقابحت الفطرة الاولى الى جوار الله سبحانه وجنته وعنايته خلق لانبياء ربهم ليكونوا هداة الخلق الى مقامهم وقوادهم فالله سبحانه
في السفرة البررة باقوامهم الى مقاماتهم كرؤساء القوافل ما زالت الكتب لعلمهم بسيرهم كيفية السفر والانتقال ولعقال الزاد والراحلة وتعريف الحوالة عند الوصول الى
المنازل في الاخرة هي المعبر عنها بالبناء العظيم في قوله تعم عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون والخلق ما داموا في الدنيا ولم يصلوا الا العالم الحجب
فهم في الظلمات والبرازخ والناس على حالات متفاوتة مختلفة فمنهم نائمون الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الدنيا مثل منام والعيش فيها كالاحلام ومنهم من
لقوله تعم اموات غير احياء وقوله وما انت بمسمع من في القبور فمن مات فقد قامت قيامته الموتة بالموت اللعين كما في قوله تعم انما الحيوة الدنيا لهو ولعب وكذلك
اشير عن القوم وجه بالحيوة الابدية لقولهم من مات فقد قامت قيامته لكل الموت غلاصم بين احدها الارادي كقوله موتوا قبل ان تموتوا والاخر الموت الطبيعي

ايها بدر لكم الموت وكل من مات موتا ارادبا اى انقطع قلبه عن الشهوات وهى النفس عن الهوى فقد حى بالحيوة المعرفية الطبيعية كقول افلاطن من مات بالارادة يحى بالطبيعة وكل من مات بالموت الطبيعى فقد هلك ابدا باعقليا وبل الى النشر بعد الموت من كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا

تنبيه واعلم ان ستر القيمة من الاسرار العظيمة لم يخل للانبياء كشفها لانهم كانوا اصحاب الشريعة واهل القيمة هم الاولياء من حيث ولايتهم وفرارهم من الله تعم وعند علم الساعة اى بيان مرسيها ايم انت من ذكرها الا ربك منتهيها انما انت منذر من يخشيها لان يوم القيمة يوم الخبر ألا عمل والثواب بلا نصيب الشريعة يوم

شهيدا عليكم هؤلاء والحاكم غير المشهود وحجى بالبينين والنهداء وقضى بينهم بالحق وبوجد خزائن الشريعة هم الطريق والشرع العام والقيمة هى الغاية والمفصل فصاعد

الشريعة من حيث كونه ملكا بقوله ما ادرك ما يفعل بى ولا بكم **المشهد الخامس** فى الاشارة الى علم الساعة وتعيينها وفى قوله تم وما امر الساعة الا كلمح

ساعة هو بالبصر وهو اقرب فى فهم يوم القيمة سميت الساعة لانها تسيح اليها الابصار بقطع المسافة بل بحركة جبلية وتوجه غريزى بقطع الانفاس الى الله تعم فمن مات

فصلت اليه عنه فى قيامته وهكذا الى يوم الساعة العظمى والساعة الكبرى التى لساعات الانفاس كالنسبة لجموع الايام التى بعينها فيها اختلف النفوس

فامر الساعة وشانها فى العالم اقرب من لمح البصر فان ثبوتها عين وصولها وفوات احكامها فى الحكم عليهم نعوا لحكم عين تمامه عين عمارة الدار بن فيوفى

الجنة وفيوفى السعير قال بعض العرفاء والحق الذى لا شك فيه ان علم الساعة مردود الى الله تعالى لا يتردد علم الساعة وليس للمحجوبين ان يؤمنوا بشئ من امارتها واحوالها الا

ان ايمان الاكمه بالالوان من طريق الغيب كما قال الله تعم يؤمنون بالغيب كما ان مدركات البصر اسرار على العقول كذلك مدركات حاسة الشم والاذواق العقلية اسرار على الحواس وكل مدرك

طور الاخرة اسرار على العقول والبشر وامر الساعة كلها اسرار على العالم البشرى فلا يتصور ان يحيط بها احد ما دام فى الدنيا ولم يتخلص عن اوهامه وتغليط الخيال والقوة

الوهمية الكفار فى هذا الوعد ان كنتم صادقين سؤال تعجيل الجواب عنه على موجب مقتضاه فان امر الساعة اقرب من كلمح البصر وافرب شئ كان سؤال الاغر ومان الحركات

وضعفه جواب السائل عنه وهو كقول القائل انا وصفنا له المبصرات والالوان كيف يشم او كيف يسمع هذه الملونات والجواب الحق ان يقال لهم العلم بذلك عند الله تعم فمن رجع

الى الله تعز وجل وحشر اليه كان غده فلا يحتاج ان يعرف علم الساعة بالضرورة لانه عند وعلم الساعة فلا تمترن بها وعلم ان القيمة من داخل حجب السموات والارض و

منزلتها من تلك الحجب من منزلة الجنين من رحم امه لذلك لا يقوم الساعة الا اذا زلزلت الارض زلزالها وانشقت السماء وانتثرت الكواكب وكورت الشمس وكذلك

غيابة الجباد كثر واحده وبقر ما فى القيوم وحصل ما فى الصدور وبالجملة شديدا الارض فما دام السالك بخارج حجب السموات والارض فلا يقوم له الساعة وانما كان القيمة

الساعة هذه الحجب عنده علم فقوله لا يقوم الساعة على وجه الارض من يقول الله معناه ان الرجل ما دام خارج الحجب فالقيمة ستر على علمه فاذا قطعت تلك الحجب

ونجح فى حضرة العبد بنه صار القيمة علانية عنده ولذلك لم يجز تعالى الله تعم ان يموت القيمة احد الا بنه ولا وصى ما دام فى الدنيا وان نبينا محمدا انما كان

القيمة عنده علانية حين قطع حجب السموات والارض وتفقد من اقطارها فلما رجع الى مستقره من خلال الحجب كان ذلك العلم عنده سرا كما كان قبل ذلك و

انما كان علانية له من وراء الحجب على الجملة فالسر هو ابدا والعلانية ابدا من حيث هى علانية كما اشير اليه بقوله تم يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت

من ذكرها **المشهد السادس** فى تحقيق القيمة وابقاء القيمة فيما بين الصغرى وهى معلومة من مات فقد قامت قيامته والكبرى ولها ميعاد عند

الله تعم وكلمات القيمة الكبرى لنظيرة الصغرى ومفتاح العلم بيوم القيمة ومعناها الذى هو معرفة النفس ومراتبها والموت كالولادة نفس الاخرة بالاولى وما خلقكم

ولا بعثكم الا كنفس واحدة وهى ان اردان يعرف معنى القيمة الكبرى وظهور الحق بالوحدة الثامنة وهو الروح الاعظم وظاهره اليه فيناها ما الكل عنده حتى الاملاك

والاملاك والارواح والنفوس كما قال تعم ضعفوا من السموات ومن الارض الا من شاء الله فلنتامل فى الاصول التى سبق ما ذكره من توجه كل ما مل

الاعالى ورجوع كل شئ الى اصله ومن اثبات الغايات الذاتية للاشياء الطبيعية ومن نظر فى الانفسانيات الواضحة فى اطوار الخلقة الانسانية يتحقق بعض قوله

يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه برهانا وكشفا لا سماعا وتقليدا لم يكمل عليه التصديق بالقيمة الكبرى كما قال تعم رفقه ميراثها السموات والارض

ومن ثم قلنا ليقين يشاهد تبدل اجزاء العالم واعيانها وطيها بعضها فى كل لحظة فالكل صيدلة وفنيانها قائمة بالله ومن شاهد حشر جميع قوى الانسانية مع

انشائها واختلاف صواصفها فى البدن الذات واحدة بسيطة وحدانية رجوعها اليها واضمحلالها فيها فهنالك يتصدع رجوع الكل الا الله واحدا فردا واعلم ان الارواح

الانسانية نشاة كثيرة بعضها قبل الموت بعضها بعد الموت لها مثال وجسم منوع مقاما ان مختلفة واسم الاخوة يطلق على الاحوال المقامات التى بعد انتظامها

من العلائق الجسمانية الى ابد الاباد وجميع اهل الشرائع والاديان المنزلة متفقة على بقاء الروح بعد الموت وفى الحديث عن النبى انكم خلقتم للابد انما تنقلون من دار

الى دار وقد ايضا ان النزاع انما كان محل الايمان والمعرفة وان ارواح الشهداء فى حواصل طير خضر لها قناديل معلقة تحت الجنة يسرح فى الجنة حيث شاءت ثم ياوى الى تلك

القناديل مع ان الروح جوهر واحد لكنها متفاوتة الاحوال فى جوهريته متعددة النشاة فى ذاته كما اشار اليه بعض اكابر العرفاء فى نظم حيث قال شعر الروح واحدة

والنشاة مختلفة فى صورة الجسم هذا الامر فاعتبر فى الجسم كاختلاف النشوء عمدا واعلى الذى قلته فى ذلك واذكروا هذا هو العلم الادبى باخلة الشمس تعرفها

قلناه والعمر كشف تفصيلا ولما علمت اجمالا ان الروح واحدة والنشاة مختلفة فاعلم ان لها بعد النشاة الثانية المبتداة من نشاة العهد القديم فى قوله الست

بربكم قالوا بلى الى هذه النشاة الحسية المعرفة للكل المشهاة بالدنيا نشآت ومواطن كثيرة لا حصر لبعضها يختص السعداء وبعضها مشتركة بين السعداء و

الاشقياء كلها بعد الدنيا فان ولهذه النشاة نشاة البرزخ والقبر وهى موعد الخلائق بينفخ الا يوم يبعثون وفيها عجايب لا بعد ولا يحصى ومن عجايبها تجسم الاعمال وتشخص

الذوات والاخلاق يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يحشر الناس يوم القيمة على بنائهم ومن عجايبها ان باطن

الانسان بصيرة ظاهره وظاهره بصيرة باطنه شعر كوزعم اوبرون علم دارد زيرپوشي جهل هم دارد ايخ لمروز زبرپوش بود ان زبرپوش حشر خواهد شد
يوم لاينفع مال ولابنون الامن اتى الله بقلب سليم فتأمل مقام هذه النشاة طويلة وصاحب لفظة يسيفيدتها انموذجا من احوال الناس مات وعلم
البعير انه يموت الانفس حين موتها والتي في مناسها والثانية نشاة الحشر ونسبتها الى الاولى نسبة التمام الى النقص ونسبة القوة الى الضعف وهذه النشاة في صوة لم تسمع
النشاة العنصرية هذه القدة بالقدة وظاهرها بقوله تعالى ولم يرالانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال
من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم في احكام هذه النشاة واحوالها عجائب لاتحد ولاتحصى والعقل الموزون لولا نور
والنبوة يعجز عن ادراك اكثرها ولا يمكن ادراكها الا بنور النبوة او نور الكشف لبعد الطوايف عن ادراك احوالها الجمة وهم اصحاب الجحود
الانكار النظرية كالمكلمين والمفلسفين قال تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة والساهرة هي ارض المحشر لانوم فيها ويومها يوم الواقعة يومئذ
وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ومن عجايب هذا اليوم ان مقداره بالنسبة الى طايفة خمسين الف سنة وبالنسبة الى طايفة لحرى لمحة واحدة وحكما
الجمع في كتاب واحد وفي الازمنة والامكنة وفصل بحيث تتباعد النشاة كما فرد لكل طايفة اسرار عجيبة لايليق ايرادها في هذا المقام ولبعض المحققين هذا ج
من اكابر عرفاء البشارة رسالة شريفة في اسرار الزمان والمكان وليته غاية الامكان في دراية الزمان والمكان وهي مرجوعة بنيتي في بابها ونحن ذكرنا ها في تفسيرنا
لسورة الواقعة بتحقيق قوله تعالى ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ولفظ الفيئة ايضا مشترك الدلالة عندا هله فيطلق على هذا اليوم
المعين ويسمى بالفيئة الكبرى ويطلق على يوم الموت الشخصي يقال له الفيئة الصغرى لقوله تعالى من مات فقد قامت قيامته ويطلق على فناء الكل بالمحو
الصرف في الله سبحانه ويقال له الفيئة العظمى حيث لاينفع احدا الا الحي القيوم لقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ويسمى بالطامة الكبرى وفيه يقع
الصعق الكلي لقوله تعالى فصعق في الصور صعق من في السموات ومن في الارض وذلك لظهور الحق بالوجه الذاتي عند حصول الاشياء الى غاياتها الحقيقية وانقضاء
ازمنة دول الاسماء وانتهاء احكام سلطنتها جملة الخبر الصحيح ان الحق سبحانه يميت جميع الموجودات داخل الملائكة وملك الموت ايضا ثم يعيدها للفصل والقضاء
بينهم فيبر لكل منزلة من الجنة والنار فتأمل ان تلك الامور الواردة في هذا الخبر من باب الاعدام والامثال من باب الايجاد والتكميل فان الانتقال من
نشاة الى نشاة لتوفي فوقها هذا شانه لامنوص منها الى النشاة الاولى واحياء بالنسبة الاخرى هذه الفيئة العظمى هي غير نافع للشاكين العاقبين
من الكل والافراد معجل الذين قد قامت قيامتهم وفنوا الحق وهم بعد مجيئهم الطبيعة الدنيا وتنه صورة فيتجلى الحق لهم تجليا ثانيا فاذا لهم جبل موتهم كما قال
سبحانه فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ونسبة هذا الصعق الى الصعق الكلي المسمى بالفيئة العظمى كنسبة الفيئة الصغرى الى الفيئة الكبرى
فافهم وهذه كلها غير العلمي الذي قد يقع للعلماء الذين ليسوا من ارباب الكشف الحالي لبقائهم عينا وصفة فان بين من تحقق الحلاوة وبين من
يذوقها فرقانا عظيما وهذا الفناء الذي للسالك على ضربين احدهما ان يزول عنه التعين الذاتي الاسمائي ليرجع جوده الى وجود الحق بارتفاع
وجوده المفيد والاخران يتبدل صفات البشرية بالصفات الالهية دون الذات وكلما ارتفع صفة من صفاتها قامت صفة الالهية مقامها فيكون الحق
في سمعه بصرا كما نطق به الحديث والاول اعلى وكل منهما قد يكون موجبا وهو الشاذ الموعود في السنة الانبياء كما اشرنا اليه ونعيد نشاة
الحشر للسعداء نشاتان احزنان وللاشقياء نشاة اخرى واحدة هي نشاة الجحيم والنار وذلك لان السعداء قسمان احدهما من المقربين وهم المجردون عن الاجسام
الطبيعية والاخروية والابدان الحسية والمثالية فيحشرون الى العالم الاعلى العقلي ويسمى حينئذ المعاد الذهني وهو عالم العقل جميع صور ملك الجنان على وجه اعلى
واشرف اذ لكل نوع مثال عقلي هناك في غاية الشرف وهم العليون وقد روي اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوي الالباب والثاني لاصحاب اليمين وجناتهم
جنات الاعمال يتنعمون فيها بحسب ما يشتهيه انفسهم وشهوات نفوسهم لقوله تعالى فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقوله فيها ما تشتهي انفسهم وهم فيها خالدون
ولقوله تعالى لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون واما الاشقياء والكفار فلهم بعد نشاة الحشر نشاة واحدة وكلهم في العذاب مشتركون
وتلك النشاة هي نشاة الجحيم يتقلبون فيها بانواع العذاب كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب نعيذ نفسي بالله من دخول اهلها ونسأله ج
اهلهم المشهد السابع في معنى ضربين بالنسبة الى ايتام الشاعة اعلم ان اهل الحجاب اصحاب الظن والارتياب يزعمون يوم القيمة بعيدا غاية الانسان بحسب زمانه
وما اظن الشاعة قائمة وبحسب المكان يقدرون بالفرسخ من مكان بعيد اما اهل العلم واليقين فيرون قربا بحسب الزمان فان قرب الشاعة حاضر بحسب المكان واحد
من مكان قريب يوم هو نصب بعيدا ونراه قريبا وكان بنيتنا مشاهد خارج الجنة وبيننا وبين ثمارها وفواكهها وما يحكم بكون حادثة موهما حقا ما
يكون مشاهدا الاخرة واحوالها اهل الجنة واهل النار اذ قال كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال ارتاب اهل الجنة بترك الحديث
واعلم ان الدنيا كون ناقص وما في الدنيا امر صعيقة الوجود متعلقة الذوات بغيرها ولنقص كونها وضعف وجودها وتغيرها من حال الى حال يحتاج كل منها
الصعقا الممهد كالمكان وداية كالزمان وكل من الزمان والمكان في غاية الضعف والنقص فوجود كل جزء من المكان يقتضي عدم غيره وحضور كل جزء من
الزمان يستدعي غيبة ما سواه واما الاخرة فهي كون تام مستقل والوجود الاخروي قوي الوجود مبرا عن القوة والاستعداد ومعرا عن التفاسد والتضاد
فليس لمكانها وزمانها تجدد وانقضاء ولا اختفاء لانها بل هذان مسلوبا هناك لكن اذا اريد ان يخبر عنها للمحجوبين من يحل الزمان والمكان لا يمكن
الا بامثلة زمانية او مكانية واذا اتي بالزمان عبر عنها بغير زمان وهو السرمدية الجمعية وانها قال وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب
واذا اشير الى امكانها واجيب ايضا بغير عنه باوسع مكان لان المكان شان التسعة والحيطة فوق جنة عرضها السموات والارض وما امر الابداع كامر الاعادة

غير ما في وما امرنا الا واحدة كلمح البصر وظهر من هذا الوجه ايضا التشابه بين المبدء والمعاد **المشهد الثامن** في تحقيق عذاب القبر وثوابه وبعث قال بعض اهل الكشف والشهود من كل شاهد نبوة البشر بالطرق الذي الزمه متحوفا باستشراف السباع وانواع الموذيات مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد الكبر والعجب والرياء وغيرها وهي التي لا تزال تفترسه وتهشه ان تهى عنها بلحظة الان اكثر الناس محجوب العين عن مشاهدتها فاذا انكشف الغطاء بالموت ووضع في قبره عاينها وهي محدقة عليه قد تمثلت بصورها واشكالها الموافقة لما بها فيرى بعينه العقارب والحيات قد احدقت واتاه ملكانه وصفتا له الحاضرة الان وقد انكشف له صورها الطبيعية فان لكل معنى صورة يناسبه لكل حقيقة مثالا يحاكيه فهذا عذاب القبر فقد تحقق ان هذه الصور تتبعه لانها وهيئة وان كان بعيدا تمثل له ما يناسب خلاف الحسنة وملكانه المرضية وقد اشرنا الى تحقيق معنى القبر وعذابه حيثما ذكره بعض العلماء نقلا من بعض الاقدمين من ان نفس الانسان اذا تجردت عن غياهب البدن ليس يصحبها شيء من الهيئات الطبيعية البدنية وهي عند الموت غادرته رمما في قبر البدن عزما الدنيا مدركة ذاتها بقوتها الوهمية عين الانسان المقبور الذي مثل على صورته كما كان في الرؤيا فشاهد نفسها على صورتها التي كانت في الدنيا بعينها وتشاهد الاموات مشاهدة عيانا بحيث انها الباقي فيرى بدنها مقبورا وتشاهد الايام الواصلة اليها على سبيل العقوبات الحسية عليها وورد بالشرائع الحقة وهو عند القبر وان كان بعيدا فيخيل انها وصوتها وتتاخم ملكانها وسائر المواعيد ليتوبة على وفق ما كانت تعتقدها او فوقها من الجنات والحدائق والانهار والغلمان والحور والعين والكاس من المعين فهذا ثواب القبر ولذلك قال النبي ع القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فالقبر الحقيقي هذه الجنان وعذابه وثوابها ذكرناه واما البعث فهو خروج ما تفرق عنها هذه الهيئات المجتمعة بها كما يخرج من الجنين من القرار المكين وقد مرت الاشارة سابقا ان دنياك واخراك ليستا الا حالتان قبل الموت وبعده الموت فالبعث قبل بعثها الذي نشاها اول مرة الاية **المشهد التاسع** في الاشارة الى معنى الحشر اعلم ان الزمان علة التغير والتفاوت والاختلاف بوجوده والمكان علة التكثر والافتراق والاغتراب بوجوده فهما سببا لاختفاء الموجودات واحتجاب بعضها عن بعض فاذا ارتفعا في القيامة ارتفعت الحجب بين الخلائق فيجتمع الخلائق كلهم الاولون والاخرون فان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وهي يوم الجمع يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن يوجد اخذ ذلك يوم الفصل لان الدنيا دار اشتباك ومعالفة بتشابك فيها الحق والباطل ويتعانق فيه الوجود والعدم والخير والشر والنور والظلمة وفي الاخرة يتقابل المتخاصمان ويتفرق المتخالفان ويوم يقوم الشاغر يومئذ يتفرقون وفيها يتميز المتشابهان ليميز الله الخبيث من الطيب وينفصل الخصمان ليحق الحق ويبطل الباطل ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا شتات بين هذا الفصل وذلك الجمع بل هذا يوجب ذلك هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين والحشر اليوم بمعنى الجمع وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا اعلم ان حشر الخلائق على انحاء مختلفة على حسب اعمالهم وملكاتهم فلقوم على سبيل الوفد ويوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولقوم على سبيل التعذيب يوم يحشر ولقوم اعداء الله الى النار ولقوم ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ونحشره يوم القيمة اعمى ولقوم يكبون في الجحيم ثم في النار يسجرون وبالجملة يحشر كل احد الى غاية سعيه وعلمه وما يحبه فيتباين الناس يوم يخرج من اجداثهم سراعا الى ربهم فوريك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا انا لو اجتماعكم ميقات يوم معلوم ما كان نكد الا فاعيل ولا شتات بين افاعيل الاشقياء المدبرين الموفين بوجيعة الاخلاق والملكات وكل صفة وملكة تغلب على الانسان يتصور في الاخرة بصورة تناسبها ولا شك ان افاعيل الاشقياء المدبرين الموفين بحسب اعمالهم انقاصا من غرائب الاشياء لعالم الملكوت في البرازخ الحيوانية فلا جرم يكون صورتهم مصورة على اغراض حيوانية تغلب فوقهم فيحشرون على صور تلك الحيوانات في الدار الاخرة واذا الوحوش حشرت يحشر بعض الناس على صورة يحشر بعض عندها الفرد والخنازير وهكذا يتمثلون بصورهم الحقيقية الاخروية لاهل الكشف والشهود في هذه النشاة لظهور سلطان الاخرة على باطنهم ان في ذلك لايات لقوم يعقلون **المشهد العاشر** في ذكر اصناف الناس الخلائق في العينة وذكر الجنة والنار بالقياس الى مساكن الاخرة على درجاتها ومقاماتها كثيرة جميعها مصنفة في ثلثة اصناف واكثر ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة الى قوله اولئك المقربون وكل قولة فيهم ظالم لنفسه منهم مقتصد منهم سابق بالخيرات فالسابقون هم اهل التوحيد والعلماء بالله واليوم الاخر المنزهون عن الطريق والسلوك لوصولهم الا المقصود بل مقصد السالكين لا مقصد عيانك عنهم هم الذين قيل في وصفهم ان حضروا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا واما اهل اليمين فهم الذين تسلوك واطلبوا ثم الابرار ولهم مراتب على حسب اعمالهم ولهم درجات في سموات على حسب درجات الجنان ولكل درجاتهم عملوا واما اهل الشمال فهم الاثرة المقيدون بالتسافل والاغلال ولهم دركات بحسب دركات الجحيم وكلهم في العذاب مشتركون قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون فهم في العذاب مشتركون وكل من الثلثة يذاقون من وبال ما عملوا ان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا لكن السابقين المقربين يمرون على الصراط كالبرق الخاطف من غير ان يصل اليهم تموجها كما قال ونعد من الائمة المعصومين جرنا ما وهي خامدة واما اهل الشمال فيقيدون بها ويعلقون بسلاسلها ثم نجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا والسابقون هم اهل الاعراف وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ومن علاماتهم تشابه احوالهم لاجل انتفائهم بحسب علومهم الحقة من غير الارتسام والموارد والاوفاق واطلاعهم على سر القدر ليكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم واهل الشمال اهل النضائد يقيدهم بعالم الاجساد السجيلة المتضادة المراء المتقابلة في احوالها المتقابل كالكون والفساد والموت والحي والحمة والحكة والحمة والمرض واللذة والالم وغير ذلك ليقيدهم بحسب هويتهم وذواتهم حيث لا نجاة للشخص من نفسه فكيف من شيمائه ولواحقه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فلا جرم لم يزالوا بين اموتة ضناة كالسموم الزمهرير الظل والحرور بين برد وولاء الهاوية بين طوق الضنا وفاق الهاوية من سنخ هذا الدار يبرز يوم لفيه عند كشف الغطاء ويرتفع الحجب لمن يرى فمن كان منها بعد

نارة باحد الضدين وتارة باخيهما من فوقهم ظلل ومن تحتهم ظلل شعر بزمهرير يكذر بعضه بعضا وتذيقهم هيهنا وصفة
وهم ان الاشقياء لما كانوا اولاء الدنيا خارجين عن حدود الشرع مستحبين عن عقول الدين في ارض الشهوات الحسية خالعين عذار العفة ورسن
الشرع فلا جرم يقيدون في الاخرة بالسلاسل والاغلال يعذبون بفنون العذاب والنكال يحجبون بانواع الحجاب والضلال كلما اراد ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها اما الابرار فلهم الارتقاء من كمال الى كمال وهم في الغرفات امنون لهم من فوقهم غرف وهم المخاصوص المنزهون من عذاب اهل الشقا
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وحيث كانوا في الدنيا محجوبين في طاعة الحق وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة لهم فيما
ما يشاؤن ليكون لكل من السعداء والاشقياء بحكم العدل نصيب من الجبر والاختيار على التفاوتين في النشاتين وطابقين في مقام ان جميع ما هو ثابت في المرتبة
السفلى من الاحوال والصفات فهو ثابت في العالم الاعلى على وجه ارفع واشرف واصفى وانور وحيث ان التضاد الواقع في هذا العالم الموصوف به اصحاب الشمال
يوجد في اهل الجنان والابرار لكن ملابسهم اياه ليس على وجه التضاد الحقيقي بل على وجه يليق بذلك العالم فان التضاد الشرهي يوجب الفساد والبطلان
وفي عالم الجمعية يوجب التمامية والكمال فتضاد اهل النار كحرارة السموم وبرودة الزمهرير وتضاد اهل الجنة ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها
كافورا يشربون منها كاسا كان مزاجها زنجبيلا والكافور والزنجبيل ليسا متضادين هناك لان عالمهم يرتفع عن عالم التضاد وكل النزاع بينهم
ليس تخاصما حقيقيا بشيء من غل الصدور بل تنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيما لصفاء قلوبهم وارتفاع جواهرهم عن عالم التفرقة
ومضيق التضاد ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين كل ابصنا تخالف فيه ملكة الله بالانخصام واما تخاصم اهل النار فهو في الحقيقة
ان ذلك لحق تخاصم اهل النار ولذلك كلما دخلت امة لعنت اختها فقد علم بما ذكر ان المتضادين من جهة ان كلا منهما وجودية والوجود غير حقيق
بان يكون كل منهما منشا الارتباج لكن بالقياس الى ما ليس لضيق وعائه الوجودي مفصولا ذات احد الطرفين مختصا باحدهما كالماء والنار وما
ما يجري مجراهما من الجواهر والاعراض الكثيفة المادية فان الذات الكاملة المرتفعة عن عالم التضاد مسلمة عن شر التضاد بل بما يكون كلا الطرفين
يفعل فلا كفعل الاخر باعتبار السلامة كما في قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم لكونه من اهل اليقين وهذا بخلاف احوال الطائفين
بالله ظن السوء المشهد الحادي عشر في الاشارة الى صراط طريق الحق اعلم ان لكل شيء حركة جبلية وتوجها غريزيا الى الله سبحانه وهذا المعنى مما
لمن انكشف النقاب عن بصيرته في اكثر الموجودات خصوصا في الانسان لسعة دايرة وجوده وعظم قوسه الصعودي وللانسان مع تلك الحركة الكلية
الجبلية حركة ارادية دينية وانك لتهتدي من تشاء الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض فالاستقامة عليه الشاقة
فيه هو الذي اراده الله ان يقوم من عباده وارسل رسله اليهم وانزل الكتاب عليهم لاجله وباقي الصراط من شعبه فهذا الصراط المختص باهل الكمال بل كل احد
منها يؤدي سلوكه الى صفة من صفاته تعالى واسم من اسمائه غير اسم الله كما حققه العرفاء ودل عليه الحديث المشهور قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن
والاستقامة عليه المراد بقوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا والاخر عنه بوجب السقوط عن الفطرة وهو الى جهنم الذي قيل لها هل امتلات وتقول هل من مزيد وهذا الصراط هو المدعو في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اذ هو من الشعر واحد من السيف لان كمال الانسان في سلوكه لا الى منوط
قوتيه اما العلمية فبحسب اصابة اليقين في الانظار الدقيقة التي هي ادق من الشعر واما العلمية فبحسب توسط قواه الثلاثة الشهوية والغضبية والفكرية في الاستعمال
لتحصيل مكارم الاخلاق وملكة العدالة قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وهي احد من السيف فالصراط المستقيم له وجهان احدهما ادق من الشعر والاخر احد من السيف
والاخر ان عن الوجه الاول يوجب الهلاك الدائم ان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون والوقوف على الوجه الثاني يوجب الشقاء والقطع كما قيل من تفه
شقه بصفين اليه اشير بقوله ليحيق الحميم وبقوله انا فلم لا الارض وصنيم بالجثو الدنيا من الاخرة وقوله كما حكاه الله عنهم ان هذا صراط مستقيما فاتبعوه
اي وما على صراط الاخرة مستويا من غير انحراف وميل والتحقيق ذلك ان كمال الادمي في المشابهة بالملائكة وهم منفكون عن هذه الاوضاع المتضادة وليس في مدة
البشر الانفكاك وان لم يفك عنها بالكلية فما دام في الدنيا فكلف الله عباده بما يشبه الانفكاك وان لم يكن حقيقة الانفكاك وهو التوسط فان المتوسط
بين الضدين بمنزلة الخالي عنهما فان الفاتر لا بارد ولا حار والفيل لا ابيض ولا اسود فالجمل والبليد من صفات الانسان والسخاوة لا يجعل ولا
مبذر فالذي يطلب غاية البعد من الطرفين يكون على الوسط ولو فرضنا حلقة جديدة مماسة بالنار ووضع غلة فيها متى تهرب دهنها من الحرارة ولا يموت على
لانه الوسط نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم والتقى شيء وما ثم طريق الا الصراط هداية كشفية اعلم ان الصراط المستقيم الذي اذا سلكته وسلك الى
الجنة هو صورة الهدى الذي انشانه لنفسك ما دمت عليه في عالم الطبيعة من الاعمال والاحوال العلمية فهو في هذه الدار كمثل الاحوال الاخروية غائبة عن الحس
ولا يشاهد له صورة حسية فاذا انكشف غطاء الطبيعة بالموت يظهر لك يوم القيمة جسرا محسوسا على متن جهنم اولاه في الموقف واخره على باب الجنة يعرفه ذلك من
يشاهد انه صنعتك وسيماؤك وبعلم انه قد كان في الدنيا جسرا ممدودا على متن جهنم طبيعتك التي قيل لها هل امتلات وتقول هل من مزيد ليزيد فيطول لك
عرضك وعمقك من ظل ذي ثلث شعب هو ظل حقيقتك كمثل الاجسام الطبيعية التي هي اظلال الحقايق النورية وقد ذلك غير طويل ولا يغني اما
من طلب الطبيعة بل هو الذي يقوى على الطلب لشهوات وقد فيها نار الشهوات والسعيد من اطفى نارها بماء التوبة ماء العلم في الموطن الذي ينفع فيه
قبول العلم والطاعة قبل قيام نشاة الجزاء وينتجه المجازات المشهد الثاني عشر في الاشارة الى شرائط الكتب والصحايف وكرام الكاتبين وتوفل
الملائكة على الابرار وسعد خول الشياطين على الاشرار اعلم ان الفعل انفعل ما دامت حقيقتها في اكوان الحركات الاصوتية فلا خط لها من البقاء والثبات فاذا

تكونت بالوجود الكتبي حصل لها مرتبة من البقاء والثبات وكل كل من فعل فعلا او تكلم كلاما يحصل منه اثر في نفسه وحال يبقى زمانا واذا تكرر الامر يصير
غيره والا فاول استحكام الاثار في النفس فصار ملكات ما كانت احوالا فيصدر بسببها الافعال منها بسهولة من دربة وخاصة لا يحتشم اعمال وكسب جديد وبعد تمام
والعلة كل ومن هذا الوجه يحصل علم الصنايع والمكاسب العلمية ولولم يكن هذا التاثير للنفس الادمية والاستداد فيه يوما ما لم يكن لاحد فعل شئ من الحرف
الصنايع ولم ينجح التاديب التاديب لم يكن في تاديب الاطفال وتعليمهم الاعمال فايدة والاثار الحاصلة والاحوال والاحكام في القلوب بمنزلة النقوش الكتابة
في الالواح والصحايف والكتابة كيف في قلوبهم الايمان وتلك الالواح النفسية يقوم لها صحايف الاعمال وتلك الصور والنقوش الكتابية يحتاج الاعتناء الكاتب
ناقش اذ كل معاول يحتاج الى سبب في سبب من جنسه فالصورون والكتابون هم الكرام الكاتبون وهم خير من الملائكة المتعلقة باعمال العباد واقوالهم وهم طائفتان ملكان
اليمين وهم يكتبون اعمال اصحاب اليمين ملائكة الشمال وهم يكتبون اعمال اصحاب الشمال اذ تتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وامثال ذلك مما
وردت في الخبر ان كل من عمل حسنة كذا يخلق الله تعالى منها ملكا يستغفر له الى يوم القيمة كما قال تعالى والذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولهذا الحكم في جانب الشر فمن اقترف سيئة وتكون
منه خصوصا يخلق الله منها شيطانا قرينة يعذب به يوم القيمة وهذا كما قال تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم وكذا قوله ومن
يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وفي كلام بعضهم ومن علم انك سنحاسب لم يمكنه اضافة افعالك واقوالك الى افكارك وبظهر لك من كل حركة فكرة
او قولية او عملية صورة وخاصة حسنة فان كانت الحركة غضبية او شهوية صار ذلك هيئة شيطان يوذيك ويجرك الى جهنم ملائكة النور بعد وفاتك وان
كانت الحركة عقلية صار ملكا تتذذ بمناداة ربك وتهتدي بداعي الله نعم وكلامه وهذا المعنى هو المسمى في عرف الحكماء وتسمى اهل العلم بالملكة
وفي لسان اهل النبوة والتهوة بالملك والشيطان لهما واحدة ولولم يكن لتلك الملكات من البقاء والثبات ما ينفي به ابدا لما دام لم يكن لخلود اهل الطاعة في
الثواب اهل المعصية في العقاب وجه فان منشاء الثواب والعقاب لو كان نفس العمل والقول وهما زايلان فكيف يصور بقاء المعلول والمسبب مع زوال العلة والسبب
الفعل الحسي الواقع في زمان منشاء فكيف يكون منشاء الجزاء الواقع في الزمان الغير المنقطع ومثل هذه المجازات تتم في جانب العقاب لا يليق بالحكيم وقد قال
وما انا بظلام للعبيد قال وذلك بما كسبت ايديكم ولكن انما يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بالثبات على الملكة الراسخة مع ذلك تكل
من فعل متناهي الذرة من الخير او الشر يجازيه ومكتوبة في صحيفة ذاته او صحيفة ارفع من ذاته مخلدا ابدا وان امحاه وقت ان يقع بصر الاجهر عنه فراغ عن شواغل
هذه الحيوة الدنيا وما يوديه المرء من يلتفت الى صفحة ناطقة وحقيقة قلبه وهو المعبر عنه بقوله نعم واذا الصحف نشرت فمن كان في غفلة من احوال نفسه
وروحه يقول عند حضور ذاته لذاته ومطالعة صفحة وجهه مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ويوم يجد كل نفس ما
الاعمال تر عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقدر في نجم لا خلاف وتكون البينات في الاخرة احاديث منكرة متطايرة من طي يوم تبلى
وقد روى اصحابنا رضوان الله عليهم عن علي بن عاصم قال وفدت جماعة من بني تميم على النبي فدخلت عليه عند الصلاة الظهر فقلت يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع
فانا قوم نغير في البر فقال رسول الله يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحيوة موتا وان مع الدنيا اخرة وان لكل شئ رقيبا وعلى كل شئ حسيبا وان لكل اجل كتابا وانه
لا بد لك من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا تحشر الا معه ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحا
فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك فقلت يا نبي الله احب ان يكون هذا الكلام من صوتا بيتا من الشعر فتحزن به على من بيتا من العرب بك
فامر الينا وقد حضرني صوت ابيات من الشعر حسبها يوافق ما ذيد فقلت شعرا تخبر خليطا من فعالك انما قرينا الفتى في القبر اذ كان يفعل ولا يدفع بعد الموت
من ان يقعا يوم بنا المرء ما فيه يهتبل فان تكن مشغولا بشئ فلا تكن بغير الذي يرضوه الله تشغل ولن يصحب الانسان الا بقيا ما يورث ومن قبله الا الذي كان يعمل
وقد الحديث بهذا ان الجنة فيها اشجار غرسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وصلى صلوة كذا يخلق الله له في الجنة بيتا كذا والحور العين كذا او غير ذلك
وهكذا في جانب السيئة فيخلق الله من طاعات المطيعين ما يكون سببا لنعيمهم بدلا بادا ومن سيئات المجرمين ما يكون سببا لعذابهم والامهم خلدا كما قال عز وجل في قصة
ابن نوح انه عمل غير صالح وقوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون كالصريح في هذا المطلب مثله في القران العزيز كثير وكذا في الاحاديث النبوية
مثل قوله الظلم ظلمات يوم القيمة وفي الخبر ان الله خلق الكافر من ذنب المؤمن ونظائر هذه الاخبار والاثار فيها لا يحصى منشاء ذلك ان مواد الاشخاص الاخروية في
الصور الباطنة والنامل ان القلبية لان الدار الاخرة ليست من جنس هذه الدار بل هذه دار الشهادة وهي عالم الغيب وهناك دار موت الارواح وغمومها والاجسام
دار حيوتها وظهورها وبروزها ان الدار الاخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون والانسان اذا انقطع عن الدنيا وخرج عن لباس مشاعر هذا الادنى وكشف عن بصره
الغطاء وكانت عينه الباطنة قوية وكذا الغيب الغيب ليفتش البرح شهادة فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وللتنبيه على ان هذه الحيوة الدنيا الفانية
مانعة عن الوصول الى تلك الحيوة الباقية وان الانسان ما لم يمت عن هذه الحيوة لم يحي بحيوة الاخرة قال تعالى ومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن
مثله في الظلمات ليس بخارج منها فضل غليظ لظلمات الاخرة على باطن الانسان بقلب العلم في حقه عيانا والغيب شهادة والستر معاينة والخبر علانية وبدو الاشياء كما
هي كما وقع في دعاء رسول الله ربنا الاشياء كما هي فكل احد يكون بعد كشف غطائه ورفع حجابه محمدة بصره مبصرا لشاخص اعماله وعلوم مشاهدة الاثار اضعاف
قارئا بالصفحة كتابه مطالعا على الوجنة انه مطلعا على حسنا وسيئا كما في قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرا
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ثم الانسان اما ان يكون انكار الباطنة واعماله القلبية وتبانه وقصوره من باب الامور القدسية والخبرات الكلية الغلقات

الصحيحة بالحقيقة فيكون من الشابغين بالخيرات والمقربين او بالمهتدين والحكماء مع سلامة القلب عن الاغراض النفسانية فيكون من اصحاب اليمين ومن اهل السلامة واما ان يكون افكاره وتخيلاته من باب الاغراض الجزئية والامور الدنيوية فيكون من اصحاب الشمال يحكم النفسانية والحسية جميعا وفي كتابهم يعيشون كما يعيشون ويموتون كما يموتون ويبعثون او في كتابة من الجهنم الى مناسبة من كان من اصحاب اليمين وراء ظهره وفي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه الخ ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية ومن كان من اصحاب الشمال والناكبين بعدا وفي كتابه بشماله ومن وراء ظهره واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه اما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا ويكون كتابهم بحيث ان كل فجار لفي سجين لانهم من جملة المجرمين الناكبين ولو نرى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم **المشهد الثالث عشر** في الاشارة الى وزن الميزان والاعمال والعرض والحساب والكتاب فان تم الوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم واعلم ان الميزان ميزانان ميزان العلوم ويشاذكره وذكرنا مقاديره وميزان الاعمال وهو ان كل اثر فعل يوجب الاطمئنان والنصر والعلو ويقتضي الثبات والاستقرار وبين بل عند الاضطراب والفرار فبقسمه لا الثقل اولى الاوزان الاثقال والمتقلات ليسكن الشابين عن الحركات والاضطرابات وكل اثر وفعل يقتضي تخير النفس واضطرابها واتباعها الاهوا والمخالفة والاغراض المتفرقة منسوبة الى الخفة اولى فان الخفيف يتغير بادنى باعث تحركه بحدة الهواء ويكون حركاته مخالفة لنظام تام ان اطمئنان الفليسوف الرضا ولذا قال تم فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واخف حركات النفس بما يغلبها هو ميلها الى الماء وثقله فلاجرم واما من خفت موازينه فامه هاوية وايضا خلق الله الانسان من الطين وخلق الشيطان من النار وخلقه من نار ومقتضى طبع النار الخفة والحركة ومقتضى طباع الارض الاستقرار والسكون فالافاعيل الايلية توجب الخفة والاضطراب والافاعيل الانسية تقتضي السكون والاطمئنان فلكل عمل من الاعمال الحسنة كالصلوة والصوم الخ وغيرها مقدار معين من التاثير في تجلي العقل عن تراكم الدنيا وقبائل الشهوات وتنويرها الا بعلة لا الله وكل لكل من الاعمال السيئة مقدار معين عند الله تعالى في تبديل النفس عن عالم الرحمة واظلام جوهرها وكل ذلك انما ينكشف للخلائق في الاخرة لاجل رفع الحجاب وكشف الغطاء وكل احد يرى ما قبل اعماله واضافاته في الجزاء الشر وهي مخلقة بحسب الاحوال والاوقات والقوابل والبيئات والاعتقادات فرب عمل قليل يكون اجره من عند الله كثيرا وربما فاعله خفيفة يكون ثوابه اكثر من صلوة مفروضة لا يحصى كثرة وقد ورد عنه صلعم تفكر ساعة خير من عبادة سبعين واعلم ان كفة ميزان كل احد يقبل عملا من غير زيادة ولا نقصان وكل ذكر وعمل يدخل في الفاظ له ميزان الا الا الله وبه تبين ان كل عمل خير له مقابل من صنفه فيجعل هذا الخير في موازينه ولا يقابل التوحيد الا الشرك فلا يجتمع التوحيد والشرك في ميزان واحد كما لا يجتمع لوجود والعدم لذات واحدة في ذاته فمن قال لا الا الله مخلصا فلا شرك له فلما لم يصح الجمع بينهما لم يكن للكلمة ما يقابلها في الكفة الاخرى ولا يوجد شيء مما هذا لا يدخل الميزان واما المشركون فقد قيل لهم يوم القيمة وزنا اي لا قدر لهم من الوجود ولا يوزن لهم وكذلك من كان من امثالهم ممن يكذب بلقاء الله ويكفر بايات الله فانهم فانية بفعل كثيرا او بوتيه خير صاحب التجلات النوارنية في حديثه الاخرة وهو شخص لم يعمل خيرا قط الا انه تلفظ يوما كلمة لا الا الله مخلصا فيوضع له في مقابله تسعة وتسعين سجلا من اعمال الشرك كل سجل منها كما بين المشرق والمغرب فذلك لانه ما له عمل خير قط الا انه تلفظ يوما كلمة لا الا الله فغيرها فيرجح كفتها على الجميع بطيش السجلات كلها فينتج من ذلك واعلم انه لا يدخل الموازين بالحقيقة الا اعمال الجوارح خيرها وشرها كاعمال السمع البصر اللسان واليد والرجل والبطن والفرج واما الاعمال الباطنة فلا يدخل الميزان المحسوس لكن يقام بها العدل وهو الميزان او العقل الحكم فالمحسوس بالمحسوس يوزن الاعمال من حيث هي مكونة **فصل في الحسنات** الحسنات عبارة عن جمع نقائض الاعداد والمقادير وتعريف مبلغها فاذا جمع مقدار حسنات الانسان ومقدار سيئاته فان كان الرجحان في جانب الحسنات كان من اهل السعادة والجنة وان كان بخلافه كان من اهل الشقاوة والنار وكل مكلف يرى يوم الاخرة حاصل مقدار حسناته او سيئاته وايضا في جامع كل وقوف جليل من اعماله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وما من النسا الا والاعمال متفرقة نافقة وضائعة مقترنة او مبعدة لا يعرف ذلك كها ولا يجمع حادها وحصر مقدارها فاذا احصر مقدارها وجمع مبلغها كان مساويا لقدرة الله تعالى ان يكشف الحجاب عن واحد للخلائق فيعلمها تفصيلا حسناتهم وسيئاتهم وهو اسرع الحاسبين فصل اعلم انه ورد في الخبر ان رسول الله صلعم سئل عن معنى قوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال انما ذلك العرض من نوقش في الحساب عذب وهو مثل عرض الجليل اعني عرض الاعمال الاتية على اهل الوقوف الله الملك فيعرفها الحق تعالى بنفسه كما يعرفها احباءه بنفسه فصل في اقسام الكتب قال تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فصل في الاشارة الى اطوار اهل الحساب الناس يوم الحساب صنفان احدهما يدخلون فيها بغير حساب وهم على ثلثة اقوام منهم المقربون في المعرفة والحب فهم لشرفهم عن الحساب والسؤال يدخلون الجنة بغير حساب كما ورد في الكتاب باحساب الفقراء ما عليك من حسابهم من شيء ومنهم خائفون من اصحاب اليمين هم اهل التقوى فيدخلون الجنة على مصيبة ولم يقفوا سيئة ولا في الصفاء قلوبهم اقدامهم بحيث يقوى لعلمهم على فعل الطاعات والاجتناب السيئات فهؤلا ايضا يدخلون الجنة بغير حساب تلك الدار الاخرة يجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ومنهم خائفون يكون صحايف اعمالهم خالية عن الاعمال ونفوسهم ناجية عن النقوش الحاصلة من الحسنات والسيئات فيناله رحمة الله تعالى ان تجانب الرحمة ارجى من العذاب بعد ثبوت الامكان والقابلية وعدم المنافي واما الصنف الثاني وهم اهل الحساب فهؤلا ايضا ثلثة اقسام منهم من يكون صحيفة اعمالهم خالية عن الحسنات وقسم منهم من وضع فيهم محيط ما صنعوا وباطل ما كانوا يعملون وقد مثلنا اعمالهم من عمل فجعلناه هبا منثورا وقسم منهم وهم المحاسبون في الحقيقة حيث خلطوا اعمالا صالحا واخر سيئا فهم على ضمان احدهما من المحاسبة في الدنيا لا مسئلة خاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فعمل محتسبا وهو من الذين علموا ان لكل عمل حسن او قبيح خاصية في نور القلب او ظلمته مرتبة في الاخرة من العاقبة فيخافون سوء الحساب يوم القيمة اذا اقترفوا فعلا معصية على سبيل السهو وعزا لقوة من مقاومة العدو الشيطان انه لهو لاء يعذبون كثيرا بالمناقشة معهم الحساب القسم الثاني ما يغابلهم ممن يوقش في

الحساب

الحسنا المشهد الرابع عشر في الاشارة الى احوال الغيمة من بطن السموات وغيرها اعلم ان عالم الامر منزه كلام الحق وعالم الخلق كتابه وفرق بين كلام الله وبين كتابه فالكلام بسيط والكتاب مركب من حامل ومحمول والكلام امري بل امر والكتاب خلقي انما امرنا اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واهل عالم الامر والصور ذواتهم علوم عقلية كالالواح فيها نقوش او كصدف فيها علوم بخلاف اهل عالم الخلق والتقدير فان علومهم واعيانهم اذا بدئ لهم مثلوها فالاول كلام الحق الثاني كتابه وعالم الامر خال عن التضاد بل مقدس عن التغير والتكثر وهما امر الاواحدة واما عالم الخلق فهو مشتمل على التضاد والتفاسد وطي لا يأس الا في كتاب مبين وكتابه قابل للمحو والتغير ما ندخ من اثبر او نسها نات بخير منها او مثلها وكل للزوال والتبديل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات والاثبات بخلاف كلام الله وهو ام الكتاب عند عالم القضا الالهي يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب كما ان الكتاب يشتمل على الايات تلك ايات الكتاب المبين كذا الكلام مع بساطته يشتمل عليها تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق اذ كل ما يوجد في عالم الخلق فهو موجود في عالم الامر على وجه اعلى واشرف والكلام اذا تشخص صار كتابا كما ان الامر اذا نزل صار فعلا انما امره اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فاعلم ان صيحة وجود عالم الخلق هي كتاب الله عز وجل وايا تها اعيان الموجودات ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون وهذه الايات انما تصوت وتحقق في مواطن عالم الخلق لان بصائر اصحاب الافكار والابصار بسبب قواهم الايات العقلية المثبتة في الافاق وانفسهم الايات الفولية المثبتة في العقول والانفس ليحصل لهم بالتفكر الانتقال من محسوساتها الى معقولها والاستدلال من خرس بياتها الى كلياتها والمشاهدة من الشهادة لا الغيب الى الغيب الى الاخرة ليستعد لقاء الله نعم والعروج الى النعيم الدائم كما قال الله سنريهم ايا تنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد فصل اعلم ان الانسان ما دام كونه في مضيق عالم الشهادة في سجن عالم الزمان والمكان وانحصاره في الظلمات وتقيده بالحواس لا يمكنه مشاهدة الايات الافاقية والانفسية تلاوتها الا واحدة بعد واحدة ويوما بعد يوم فتلوا منها اثبر وبغيب عن نظره اخرى فتتوارى عليه الاوضاع ويتعاقب عليه الاوقات والاوقات اللهم الا بحسب الكون في المشاهدة فذكرهم بايام الله ان في ذلك لايات وهو على مثال من يقرأ طوما ار ينظر السفلي منه بعد سطر ويطلع على حرف منه بعد حرف وهذا المقصود كله عن مشاهدة الجميع فعند واحدة فاذا قوي بصيرته وتكحلت عين قلبه نور الهداية والتوفيق كما هي عند الغيمة فيتجاوز نظره عن مضيق عالم الخلق والظلمات الى سعة عالم الامر والنور الذي نشأ منه سر الكون وفتاي الكون ينطلع على جميع ما في هذا الكتاب الجامع للاكوان الخلقية دفعة واحدة كمن يطوي عند نظره السجل الجامع للسطور والحروف يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب والسموات مطويات بيمينه ثم قيل بشمائله لان اهل الشمال وسكان ذات البواد ليس لهم نصيب من طي السموات بالقياس اليهم وكل كل من كان من اهل الحجب الجهات لا اقتدارهم على مطالعة حقايق ايات الله ومن لا اقتدار له على مطالعة ايات الله فهو لا محة بعرض منها كان لم يسمعها فيكون حاله ما اشير اليه بقوله ثم يسمع ايات الله ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم واعلم ان التمتع البصري بالكلام والكتاب اسرار عظيمة لا يحتمل المقام ذكرها ولا يمكن لهذه الاشيا الدنيا وبرانها فيها المشهد الخامس عشر في معنى النفخ قال الله تعالى ونفخ في الصور وما سئل النبي عن الصور ما هو فقال القرن نور الهمة استدل بوصف سعته والضيق واختلف في ان اعلاه ضيق واسفله واسع او بالعكس منه ولكل وجه الصور يكون النار وفرق باتفاقهما جمع الصوف قال الشيخ الكبير محي الدين العربي قدس سره العزيز بعد ذكر المنافور والصور فليعلم بعد ما قررناه ان الله تعالى اذا قبض الارواح من هذه الاجسام الطبيعية والعنصرية اودعها صورا اخذها في مجموع هذا القرن النوري بجميع ما يدركه الانسان بعد الموت فاذا برزخ من الاموات اودعها بعين الصور التي هو بها في القرن والنفخة نفختان نفخ مطفي النار نفخ تشعلها قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون بل كل هوي ضيق اذا دى بلزوم جيوه اخرى تناسبه فاذا تهيأت هذه الصور التي كانت قبيلة استعدادها كالنفم المحرم هو الاستعداد لقبول الارواح كاستعداد النار التي مكث فيه يقبل الاشتعال والصور الزجاجية كالسراج تشتعل بالارواح لكامنة فيها فنفخ سرافيل واحدة في الارواح نفخة واحدة فيتعلق كل ذات الصور التي تليها وهي الاخرى على الصور المستعدة اي القابلة للاشتعال بالفصل وهي الشباه الاخرى فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام ينظرون فيقوم تلك الصور احيانا طفقة يظهم الله نعم من ناطق بالحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا وان ناطق يقول من بعثنا من مرقدنا وكل ينطق بحسب حاله وما كان عليه في الدنيا

في البرزخ هو في البرزخ ويخيل ان ذلك منام كما يتخيله المستيقظ فقد كان عند موته وانتقاله الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الجيوه الدنيا كانت له كالمنام والاخرة يعتقد الدنيا والبرزخ انه منام في منام مضى اخر نفخة الصور نفختان الاولى لافاقة الاحيا الذين زعم ان له جيوه سوا كان من اهل السماء والارض من اصحاب ظواهر التنزيل وبواطن التاويل تصعق من في السموات الا من شاء الله وهذا الصعق الفاتر في جهم يكشف عقايدهم وفتح مقالاتهم وكشر ارائهم وادبانهم ليروا بالعيان حال عقايدهم الاصيلة الذاتية مع اعتقاداتهم بوجودهم ومالنقص من وجودهم وعمى بصيرتهم ليكشف عليهم انهم في جهنم جهل الحرمان معذبون انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون يتحقق لهم تاويل قوله تعالى واذا وضع القول على اهل الجيوه من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بايانا لا يوقنون النفخة الثانية لاجل الاحياء لهم بعد الاماتة وقيامهم من قبورهم الجهالة ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وهذا القيام انما يتحقق عند القيمة وفي القيمة يتحقق المعنى انكم يوم القيمة تحققون الثواب تبعثون وعند البعث يتحقق الثواب العقاب على الاعمال من الناس من يحصر عند شهود الاخرة فلا فرق في شهوده بين الدنيا والاخرة لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فلا يحتاج تمثله في الوصول الى عالم اليقين الى البعث فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فعلم هؤلاء وجوههم يوم القيمة واحدها عين الله لرغبة ورغبة بل وجدانية اهل اللقاء فعندهم لا ينظرون القيمة والبعث والثواب انما غيرهم هؤلاء فينكشف لهم يوم القيمة ان وجود ذوات الاذات وصفاتهم الا صفات وافعالهم الا افعال وانما الوجود والذات والصفة والفعل لمن سواهم فيرون عند ذلك ان الاشيا ليست ظواهرها هذه الظواهر

الا وانما

لا بواطنها هذه البواطن وسيظهرهم عند ارتفاع الحجب وكشف الاغطية ما حقيقة كل شيء وقيامه وظاهره وباطنه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وبرزوا لله الواحد القهار والمشهد الثامن عشر كي الاشارة الى الحالات تحدث يوم القيمة على طريق العرفان والكشف اعلم ان الله سبحانه اذا نفخ في الصور
بعثر ما في القبور حشر الناس والوحوش واخرج الارض افلاذ كبدها اخراجا على الصورة التي شاء الحق تعالى ان يخرجها من الارض ابتداء معهودا على التدريج
الزماني وهذا هو الفرق بين النشأة الدنيا والنشأة الاخرة ولو كان هذا الاخراج بنبات لم يكن مثل هذا النبات الذي في الدنيا بل نباتا على غير مثال
ما قد تقدمت صورته تكونت على التدريج كما يوم بعض الربانيين حيث نعم بعض من لا قدم له في نفخة الاخرة ان اقرار الناس اذا حان وقت البعث يخرج الله
من التراب بحصل لهم النشو والنمو على التدريج لكن في زمان قليل فلم يعلموا ان العقد واستوى الاخرة ليس باستحالة وحركة وقوة وتدريج كنشأة الدنيا
بل نشأة الاخرة ثم بظهرها الله على غير مثال الصورة تقدمت عادة استعد فصل اعلم ان الخلاف وقع بين المؤمنين الفاضلين الحسن والمحسوس في كيفية الاعادة
فمنهم من ذهب الى ان الاعادة يكون في الناس مثل ما ابتداء بنكاح وتناسل وابتداء خلق من طين ونفخ كما يجري من خلق ادم وحواء ونسل الاولاد من نكاح واجتماع الى ان
مولود الخلقة البشرية الانسانية وكل ذلك زمان صغير جدا فقصير على حسب ما يقدره الحق تعالى هكذا زعم صاحب كتاب خلع النعلين وهو ابو القاسم في رسالته
في ذلك بقوله تعالى كما بدأكم تعودون وزعم الشيخ ابو حامد الغزالي ان ما يحصل التوالد والتناكح يجوز ان يحصل التولد فقوله انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه
يدل الانسان التوالدي وقوله تعالى انا خلقناكم من تراب عنى به الانسان التوالدي والحيوان التوليدية كثيرة مثل العقارب من الشاروج والحيطان من العسل والبوم من الخل
والخنافس من البعرة والذبابة من الطين وغير ذلك ثم يتوالد هذا المتولد بنفي نوعه بالتوالد فالتوالد انطباق دائرة معدل النهار على فلك البروج فما يدل على خراب
العالم السفلي وفناء الفصول فلا يبقى في الارض ديار كما قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام يبقى على الاصل خلق الله تعالى ادم عن تراب
ثم حصل منها التوالد فنظير ذلك تعالى ملك الصنائع والحرث يحصل لا من طريق الالهام ثم يستفاد ويتعلم والثاني يحصل من المقيض والزناد ثم تفنى بعد حصولها
ذلك بتقدير العزيز العليم خلق عند اخراج الدار بين فيتولد من ليل الذي بينهما ادم من ترابهم ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه
من شك في كيفية بدأ الخلق واعادته فليتأمل المحسوسات الذي ذكرناها هذا خلاصة كلامه ورسالته المطولة بها ومنهم من قال يظاهر الخبر الوارد ان النشأة تمطر
كمني المني يمخض به الارض فينشأ منه النشأة الاخرة وهذه الاقوال كلها كلام المحجوبين عن النشأة الاخرة وليس من الايمان بالغيب والنشأة الثانية من شيء
اما قوله تعالى كما بدأكم تعودون وقوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقوله كما بدأنا اول خلق نعيده فليس معناه ما قالوا بل الحق الحض بالتصديق
هو ان خلق العالم بداءة من الله اولا على سبيل الابداع من اللطف فالاقرب فالاقرب حتى انتهى الى اكثف الاشياء واكدرها وابعدها عن الحق وهو مثل
التراب والحمأ ثم حصلت سلسلة النوى وجوهرته مزينة بالتخييل والتجريد من الاكثف فالاكثف الى اللطف فاللطف حتى حصلت الارواح والنفوس البشرية
السعيدة والشقية المطيعة والعاصية وهي قابلة للحشر والنشر مع شعابها ولواحقها واثارها المترتبة عليها من الروح والراحة والحور الجنة والقصور والقرب
والانهار والمحنة والبلاء والنار والجحيم والرقوم وغيرها فكما ان في الابتداء كان الترتيب بين الاشياء ترتيبا ذاتيا بين السبب المستتبع واللازم فالداعي
يجب ان يكون ترتيب الوجود بين الامور مثل ذلك الترتيب الذي كان اولا حتى يصدق قوله كما بدأكم تعودون فان معنى الاعادة قال اعلم اذا كونا وطما خلق الانسان
من التراب والقز من الليذ او تكوين الاولاد من النطف فهذا على خلاف نشأة الابتداء وعكسه فنشأة البدايات خلقت الابدان من الارواح والاجنة
من المني فهكذا الابدان الاخروية واجزاؤها كلها من توابع الارواح واظلالها كما قدمنا عليك كثيرا وكيف لو لم يحل معنا الابدان على ما ذكرناه وعمل على
ما تصوروه لكانت نشأة الاخرة مثل نشأة الدنيا بلا فرق والا تفاوت حاصل بات الدنيا والاخرة متضادتان في نشأة الوجود هما ضربان في ارضين احدهما صرران ٤ و
اسخة الاخرى وكما ان نشأة الابتداء اوجدها على غير مثال سبق بخلاف الاكوان الدنيوية فهكذا النشأة الاخرة يوجدها الله تعالى على غير مثال سبق مع كونها
محسوسة عندنا بلا شك وقد ذكر رسول الله صفة نشأة اهل الجنة والنار وما يخالف هذه النشأة الدنيا فعلمنا ان ذلك راجع الى عدم مثال سابق فافهم
فصل وما قال العظيم الرجاء عفا اذا اخرج الارض اثقالها حتى ما يبقى فيها شيء اخرته جيء بهما الظلمة التي دون الحشر فالعوالم حتى لا يرى بعضهم بعضا ولا
يبصرون كيفية التبديل في السماء والارض حتى يقع فيبدل الارض غير الارض لا يرى فيها عوجا ولا امتا وهي الشاهرة فلا نوم فيها اذ لا نوم لاحد بعد
النداء يوضع تحت مقعر ذلك الكواكب جهنم ولهذا سميت بهذا الاسم لبعد قعرها ويوضع لصراط من الارض على ما على استقامة الى سطح الفلك المكوكب وهو العرش
الكرسي من حيث باطنه فان جعل هو الاخرة بكمالها في باطن جعلها هو الدنيا ولذلك قيل ارض الجنة الكرسي سقفها عرش الرحمن لكن السقيفة العرشية بمعنى
اخر كما ان العرش غير الفلك الاعظم ولكن سيأتي الفلك المكوكب بناء اخرة وقال ويوضع الموازين في ارض المحشر لكل مكلف ميزان بحسبه وضرب بينهم بسور
الاعراف بين الجنة والنار وجعل كما قال من اعتدلت كفتا ميزانه وقعت الحفظة بايديهم الكتب التي كتبوها في الدنيا من اعمال المكلفين وانواعهم ليس فيها
شيء من اعتقاداتهم وطويهم الا ما شهد به على انفسهم ليلفظوا به من ذلك فعلموها في اعناقهم بايديهم فمنهم من اخذ كتابه بيمينه ومنهم من اخذ بشماله
ومنهم من اخذ وراء ظهره الذين نبذوا الكتاب وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وليل اولئك الائمة الضلال المضلون وقال يتمايزون يومئذ من تو
فتصفف الارض فيقعد عليها فلا يعيشهم الا نوالا لا يعرفهم احد عليهم من الخلع الالهية ما يفرقهم عنهم وبهاء مع كل انسان قرينه من الشياطين والملائكة ويبشر
الاولوية في ذلك اليوم للسعداء والاشقياء بايدي ائمتهم الذين كانوا يدعونهم الهما كانوا يدعونهم اليه من حق وباطل ويجتمع كل امة الا من شاء الله منهم من
من امن ومنهم من كفر ويخلو الافراد والانبياء بعزل من الناس بخلاف المرسل فانهم اصحاب المعركة فلهم مقام يجتمعهم فيه وقد عين الله تعالى في هذه الارض

الى المكان الذى خلق منها كل شئ يعود الى اصله وان طالت المدة ويرى كل موئل ما امل فانا نحن نبرحه فما اخرجنا عنا ولا حللنا الا بانا وانا

اسماء ابوابها السبعة فهى اسماؤها المذكورة فى القرآن باب جهنم وباب الجحيم وباب سقر وباب لظى وباب الحطمة وباب هاوية والباب الخامس هو الذى لا يغلق فهو الحجاب الستر واما خوخاتها فهى شعب الكفر والفسوق وكذا خوخات الجنة فهى شعب الايمان فمن كان غلقة منها فلا ايمان له فقد يجئ يوم وقد يغفر عنه ويبدل له بخير ان تاب عنه فى الدنيا والا فلا بد ان تبدل له بما يقبضه هذا منه يوم يبعثون ويرى الناس اعمالهم يوم القيمة من خير او شر كما نص عليه القرآن فما كان يسوء حس منه المكلف عند وبنه يعود له من بعد ويختلف الجنان فى الدنيا مع الانفاس باختلاف الخواطر فى الدنيا

فتذكرة فيها وتبصرة ابواب الجنان

فان باطن الانسان فى الدنيا هو الظاهر فى الدار الاخرة وما كان يخبأ هنا فهو تشاهد هناك وسنزيدك ايضاحا كما قيل فى المشاعر الحيوانية التى بها تدرك عالم الملك وهى سبعة الحواس الظاهرة والحاسة الباطنة وهى الوهم والخيال احدهما مدرك الصور والاخر مدرك المعانى كالاسد وغيرها والثلاثة الباقية من القوى الباطنة ليست مدركة بل معينة على الادراك كالحافظة والمتصرفة والمسخرة فحقيقة الحيوان اطلاق ابواب الجنان على هذه المشاعر ليس على الحقيقة بل بضرب من التجوز البعيد فان لكل ما انا فتح فتحها به يفتح الدخول فيها بلا مهلة وهى هنا الا الحواس المحشورة مع النفس الباقية معها فان للنفس فى ذاتها سمعا وبصرا وشما وذوقا ولمسا وتخيلا ووهما وهى محسوساتها من اهل الجنة ان لم يحجبها ستر حجاب هذه الحواس الدنية ومحسوساتها الفانية الباطلة وكل نفس يتبع الهوى ويسخر عقلها الشهوة ويستخدمها للهوى والشيطان او ايا من اتخذ الهه هواه ويكون كل من المشاعر السبعة من اسباب اطاعة الهوى وانفيا الشهوات وبابا من ابواب الوقوع فى الهلكات اضله الله على علم ليصير حاله كما افتتح عنه قوله تعالى واما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى المأوى فكل مشعر من هذه المشاعر بمثابة باب من ابواب جهنم لكل باب منهم جزء مقسوم واما العقل النظرى ذو النور ونور المعرفة والايمان وما خرج من القوة الى الفعل وصار كعين صحيحة استبان الملكوت فلكونه مدرك حقايق المعانى ورئيسا بالمداولة ربيبا طاعا ان امتنع النفس عن هواها وسخر الشهوة والقوى لافادته واستخدمها فى سبيل العبودية بطالع بكل منها اية من ايات الملكوت وبابا من ابواب المعرفة التى لكل منها مشعر خاص لينتزع منها معانيها ويفهم لها اسرار الالهية ويقف عليها فيسعد بذلك السعادة القصوى عند تلقى اسماع الكلام الالهى عالم الامر كما مر تحقيقه فى اوايل هذا المجلد بخلاف اهل الهوى والحيرة المعرضين عن سماع ايات الله نعم مصرين مستكبرين كما قال نعم يسمع ايات الله ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كان فى اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم وهم الذين غلقت عليهم الابواب شدد وفهم الطرق وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين فلا لهم درجة عقل لادراك المعقولات النظرى بعد ولا ايقظ لهم سمع لتلقى السمعيات فلا جرم حالهم فى الاخرة كما اعتر فوا حين ما لا ينفعهم لك لو كنا نسمع ونعقل ما كنا فى اصحاب السعير فاعتبر يا ابن مسلم علم بما ذكر ان جميع هذه المشاعر التى حسبما ذكرنا ابواب الجنان واسبابا مجاورة الرحمن فى حق من صرفها فيما خلقها الله تعم لاجله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى واما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى المأوى وفى الاية دليل على ان النفس الانسانية اذا زهدت فى الدنيا فانها من جواهر الملكوت فان مأواها الجنة موطنها جوار الله سبحانه والحلول

المشهد الثامن عشر

فى الاشارة الى ان الثانية فالله نعم عليها اسبعة عشر ما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الاية اعلم ان مدبرات الامور فى بزارخ عالم الظلمات هى المشار اليها بقوله نعم والنابغات سبقا فالمدبرات امرا هى فى عالم الكبر الجسمانى هى ملكوت الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشرية فالمجموع تسعة عشر وكذا فى عالم الصغير الانسانى فيه رؤساء قوى المباشرة لتدبير البواطن السفلية تسعة منها منادى القوى الحيوانية عشرة منها مبادى الاحساس خمسة ظاهرة وخمسة باطنة واثنان منها سيد المخربات الشهوة المحبب والغضب المبغض فالمجموع تسعة عشر كما مر فالانسان ما دام كونه محبوسا فى الدنيا بهذه المجابر الداخلية والخارجية مسجونا بسجن الطبيعة مقبوضا اسيرا فى ايدى الموثرات العاوية التسعة عشر لا يمكنه الصعود الى عالم الجنان وزار الجبروت ومعدن الرضوان ومنبع الروح والريحان فان لم ينجاوز هذه الموثرات ولم يتخلص عن حبسها ووثاقها وتابيرها وتسخيرها فالخالد فى الاخرة كما افصح عنه قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فالفيئة داخل حجاب السجون والارض والدنيا ظاهرها كما يعيشون تموتون وكما تولدون تبعثون شعر زين سواجل يرين كرخى زان سواجل چنان بنايد فاذا انتقل من العالم المنقل الباقى الا البقى وكان ههنا ايضا مسجونا محاطا بالجحيم ولكن لا يحس بها وهى عنها فى غفلة وغطاء فان كشف عنه الغطاء احس بها واستقل العذاب بها لانه ظاهر فابصر فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يقول يا ليتنى قدمت لحياتى هذه الزبانية التسعة عشر التى من اثارها المتبرات المتعذبة فى الاخرة بها كما كان يتعذب بها فى الدنيا من حيث لا يشعر ومن كان على هدى من ربه مستونا على صراط مستقيم صراط الله العزيز الحميد موصوفا بجميع ما وصف به من الانبياء والصديقين والشهداء وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فيسلك سبيل الحق بوجوهها الهاية والمعرفة ويصل الى دار السلام ويسلم عن هذه المهلكات ويتخلص عن رق الدنيا واسرشهوتها ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون

المشهد التاسع عشر

فى الاشارة الى نعم الجنة وخازنها ونعم الجحيم ومالكها وما يطعن شجرة طوبى وغيرها فاقول لمحققين علم ان الخلق انما خلقوا لا بالوجه ثم بالعلم ثم بالقدرة ثم بالارادة فانه اذا علم حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ولا هذا غاية وعولا شئ فى العدم بحيث ما كان مذكورا اسمه بعضا او وبعلة وجوده يكون معلوما مذكورا ثم مضت عليه برهة من الزمان صار منها امرا بالقوة كالهيولى الاولى والجسمية المهيئة لصفة والتركيب ثم بصير صورا بصور السلالة مرتبا مهينا وهو غاية الوهن والضعف فهذا ذا بقى حالة اقل زمان بادن سبحانه حوادث وجدانا وغير ذلك فاوجده الله بقدرته فى قراره مكين حفظه عن

الافات التي يصيبها منقلبا في اطوار الخلقة وهي صارت جنينا ثم لحمة الروح والجثو ثم طفلا سميعا بصيرا كما قال تجانه هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ثم يقوى ويستكمل ويظهر منه القدرة والحركة ثم ينشاء منه التميز بين الضار والنافع فيصير بعد حصول هذه القوى مريدا للنافع وكارها للضار فيخرج من القوة الى الفعل في الانسانية حيث يكون المعاد عودا الى الفطرة الاصلية ورجوعا الى البداية والنهاية فينبغي ان ينتفع منه هذه الصفات على الترتيب المعاكس للترتيب الاول الحدي فقال الله تعالى على الطريق المستقيم لا بد ان ينتفي اولا صفة الارادة ليستهلك ارادته في ارادة موجده المطلق الواحد الحق ولم يبق منه ارادة ولا اختيارة الا اختياره الله تعالى كان وجوده كجميع الموجودات انما يتحقق تبعا لارادته الحق سبحانه التي هي عين ذاته وهو الموجد الحقيقي فقط وليس لغيره رتبة الابداع ولا الاحداث فاذا تشبث قدرته في هذا المقام وتحقق له هذا الامر يتبعه حصول له مقام الرضا ورضوان من رضي الله تعالى استراح من الام والاخوان فيكون ابديا في سلامة وصحة وهذا باب الدخول في الذات النعيم لانه قال مطيعا لاوامر الله تعالى شيئا بعضائه ومضاده لا يكون الا خيرا ونعمة فيكون ابديا في الجنة لهم فيها ما يشاؤن ولدينا مزيد والبرهان على ان من رضي بقضاء الاهي يكون في الجنة هو ان رحمة الله تعالى واسعة لكل شيء سابقة على غضبه قد شبع بعض ان بعض العوالم والانسان منه تعالى ابلغ النظام انه خير وكمال لا نقص ولا شر البتة فنظر المحجوبين عن درك الحقائق على وجهها فاذا خلص الانسان من تغليط الوهم وتلبيس الشيطان وروشاسه متح اوذاكر العقل وتنور قلبه بنور الهداية والتوفيق راى الاشياء في غاية الجودة والخير والنظام بل يجد وجه الحق الباقي في كل امر وحسن الجمال المطلق وخيره في كل فعل واثر وكل من راى حصلها وذلك جمالا حسنا يكون ذلك لذيذا عنده فيكون مشاهدا راضيا به فمن راى وجوه جملة العالم على ابلغ نظام واجود ترتيب فيكون في جنة عرضها السموات والارض ومن لم يرض بقضائه لم يكن له هذا النعيم نصيب كان كما ورد في الحديث الرباني من لم يرض بقضائي فليعبد ربا سواي وليخرج من ارضي وسمائي وهذا الوجه يسمى خازن الجنة رضوانا لان الانسان ما لم يصل الى هذا المقام من المعرفة والرضا لم يكن له الدخول في باب جنة القرب والمنزلة عند الله تعالى والوصول الى دار كرامة ورضوان من الله اكبر ثم بعد هذا المقام لا بد ان ينتفي عن السالك القدرة حتى لا يرى لنفسه قدرة مخالفة لقدرة الحق التي لا يخرج عنه شيء من المقدورات فيكون في مقام التوكل وهو عبارة عن خروج الشخص عن التصرف في امور ونهوض ذلك الى وكيله والاكتفاء به عن نفسه من يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره وهذا مقام التفويض في عرف القوم وفوض امري الى الله ثم بعد ذلك لا بد ان ينتفي عنه العلم حتى يضمحل علمه تعالى الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وهذا مقام التسليم وسلموا تسليما ثم بعد ذلك لا بد ان ينتفي وجود الدائرة وهو وجود الحق الاول الذي به يوجد كل شيء وبوجوده يظهر كل مظهر وفي حقه لا يكون له عند نفسه وجود كما لا يكون له في نفسه بنفسه وجود وهذا مقام اهل الوحدة والفناء في التوحيد واولئك الذين انعم الله عليهم من فهذه درجات السالكين الى الله وبعدها درجات اهل اخرى اجل واعظم واكثر مما قبلها لكن نحن لم نقل بخالفة كشفها ونهوضها الا بعض اهل الوصال وهم المستغرقون في الفعل نحو الاخوان فكل من لم يسلك طريقة الوحدة وكان اهماله على حسب الارادة فلا محالة بمقتضى ارادته الاهواء والاغراض المخالفة لارادة الحق ومشتهياتهم واتباع الحق هواهم لعنهم الله في السموات والارض ومن فيهن فيصير محجة ممنوعا عما اشتهاه هواه محجوبا عما افتقته شهوته وحيل بينهم وبين ما يشتهون فوقع في سخط الله ونار غضبه فمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ووصل به الهوى الى الهاوية محروما عن جميع ما يهواه قلبه بقيد وغل يا تسلسل وصفة المالك ولهذا الوجه يتحقق خازن الهاوية مالك فيكون له بازاء وكل درجة من الجنة والنعيم دركة من النار والجحيم فله بازاء درجة التوكل دركة الخذلان وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وبازاء درجة التسليم الهوان ومن يهن الله فما له من مكرم وفي مقابلة درجة الوحدة دركة اللعنة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وكان انشاء الله العلم والوجود في الطائفة الاولى بمقتضى لهم الفناء الغير المتناهية والعلم الذاتي اللدني والوجود الخلد الابدي فكل من هذه الطائفة بمقتضى استبدادهم بهذه الصفات عجزا عن مثناه وجهلا كليا وهلاكا سرمديا وذلك هو الخزي العظيم فصل واما سر شجرة طوبى شجرة الزقوم فهو ان العلم والقدرة والارادة التي هي مبادي الافعال البشرية والحيوانية وهي صفات ثلاث مختلفة في الخلق وكلها صفة واحدة في حق الواجب تعالى بالذات وانما اختلفت بحسب الاضافات والنسب فيكون واحد بالذات ثلثا بالاعتبار وعقولنا الانسانية لكونها من سنخ الملكوت وعالم القدس فانا نجرد ناظر هذا العالم بحيث اذا تصورناه علمنا عقليته او حسيته تلك الصورة هي بعينها مرآة علمنا وتقدره لنا كما هي مع لم نجرد لنا لكونها حاضرة عندنا حاصلة بالذات لنا بل بنفس ارادتنا فهذه الامور بصيرتها في حقنا كما هي مجردة في حقه تعالى وما من شيء الا ولنا ان نتصوره فاذن كل ما هو متصور لاهل الجنة يكون موجودا في الخارج وكل ما هو موجود في الخارج فهو من مقدورات الله تعالى وكل ما هو من مقدوراته تعالى فلهم ان يتصوره فحقيقة تلك رقم مقدورات هذا العبد المغرب فيكون مقاصده وحكمه كما في الحديث القدسي صفة اهل الله بحيث اكون سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويده التي بها يبطش فهو يبصر في بصر الله ويسمع في سمع الله ويبطش في بطش الحديث وكما ورد ايضا في انسانا اطيعني اجعلك مثلي وليس كمثله شيء فكل ما يتصوره اهل الجنة يصير مقدورا له موجودا عنده من غير توسط فكل ما يتمنى المريد ان يجده حاضرا فيجده وجعلا انهما يكونان واحدا وهذا المقام بحسب المثال هي شجرة طوبى في الجنة التي ورد في نعتها ان كل ما يتمناه ويشتهيه اهل الجنة فهو يجد فيها بحضرة على وفق شهواتهم وحسب تمنياتهم حاضرا عندهم طوعا لهم وحسن مآب وبازاء هذه الملكة والمقام حال الاشقياء حيث يتكثر فيهم هذه الصفات البعيدة عن عالم الوحدة ومقام الجمع الالهية وتوزع قواهم ونفرقة حالهم وتوزعهم في عالم الكثرة والاختلاف وركونهم واخلادهم الى الارض السفلى والمهبط الادنى وميلهم الى الشهوات المضادة المسخلة فبحسب كل من تلك الشعب والامانى المذمومة المتولدة من هذه الصفات الثلاث يتفوهون عما من الحرمان والعذاب فيكون بازاء الصفة المذكورة اظلة الاظلال ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب لهم بدلا من شجرة طوبى شجرة الزقوم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين طلع

عبارة

فى كواكب لكنها ليست بثوابت ولا مضيئة ولها تاثير فى حقهم بفنون العذاب صنوف العقاب بحسب ما يقتضيه سوابق اعمالهم ومبادى افعالهم واعتقاداتهم
ونياتهم ولهذا قال بعض العرفاء حكم النار واهلها بغير من حكم الله تبارك واهلها فليس للذين هم من اهلها الخالدين فيها بعد انقضاء زمان الانتقام بغير
خالصة ولا معذبا بخالص كما قال نعم لا يموتون فيها ولا يحيون والسر فى ذلك انه بقى فيهم ما اودع الله تعالى عليهم من آثار حركات الافلاك ولم يبق لهم توفيق لازالة
من حكم الطبيعة وثانيها فلان المجرم لم يخلون عذاب النار دائما بل يعرض منهم على قدر ما يقتضيه صور الكواكب بالتبديل والطمس والانكدار والانتشار لانها بحسب التسخير
والذات الا ما شاء الله كما قال نعم فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك واما اصحاب الجنة
فلبثين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وثالثها ان لكل من اهل النار انشاء طبيعة وحكما خركبهم فاعمالهم نوع اخر مناسب لعالمهم
وما فيها لغوب كان السموات والارض مطوية فى حقهم ولهم مقام الزمان وعلى المكان وزمانهم زمان يجمع فيه الماضى والمستقبل من هذا الزمان فى لحظة وان مد
ومكانهم مكان يحضى فى مجلس جميع ما بين السموات والارض ومع هذا يكون الجنة وبعضها من جملة المحسوسات والمقدارات الا انها ليست طبيعية بل محسوسة صرفة مجردة عن عالم
الطبيعة والهيولا كما ان ما يراه الانسان فى نومه محسوسات غير طبيعية والنوم جزء من اجزاء النبوة ونشاة مثال النشاة الاخرى ويرى الانسان فيها ما لا وجود له فى عالم اللقاء
اجمع قال الشيخ الكامل المحقق فلك ستر فى الباب التاسع الاربعين من الفتوحات المكية فلا يزال الاخرة دائمة النكوين فانهم يقولون فى الجنان للشئ الذى يريدونه
كن فيكون فلا يتوهمون امرا تاما ولا يخطر لهم خاطر خوفا من عذاب الحرمان فيه الا ويكون فيهم ولهم ذلك العذاب هو عين حصول الخاطر فان الدار الاخرة بمقتضى كونها
الاشيا لكن بتجرد حصول الخاطر والهم والارادة والتمنى والشهوة كل ذلك محسوس ولين ذلك والدنيا اعنى العمل بالهمة لكل احد فكان ذلك لغير الولى كهذا
العرابيز بالفريضة انتهى كلامه ومن عرف كيفية قدرة الله فى وجود الجمال وما تجلى النفس فيه من الامور الواسعة والاعداد والاشكال الكثيرة مع كيفياتها وهو
فى طرفة عين ثم رأى اثر ذلك فى المحسوس لكن بعين الخيال لا بعين الحس كما راه اهل المكاشفة فى زمان قليل بل فى لحظة واحدة ما يقع فى مضاعفة السنين من زمان
الجوع الدنيا فى عالم الطبيعة فهو من هنا يعلم علم تجسد الارواح ومعصوراتها الاعمال البشرية فى الغيبة ومثل الاشخاص الملكية عند الانبياء والاولياء عن وجودهم
بالوحى والكرامات فى صور لا حبا المحسوسة اظهر وسلطان الاخرة على قلوبهم فيقع الشك والالتباس لبعض المكاشفين ان ما يراه هل يراه بعين الحس او بعين الخيال وكذا
وكذا فى تجسد الارواح فى صور الدواب البشرية وغيرها هل هى عين ذلك الروح او صور التى ظهر فيها وهل ذلك فى عين الرائى فقط كما فى ذرة الشاء ام فى نفس الامر
لها وجه مع قطع النظر عن ذلك المظهر من خيال وحس او هل الروح لذلك الكل الروح للمجسد اعنى النفس المدبرة لبدنها وذلك الصور حقيقة والحق انها صور حقيقية هو
فى الواقع الا ان شرط تحققها وجود الرائى وحفظه اياها والتفاته نحوها وكذا الصور التى اوجدها الله لاهل الجنة واعظامهم الاقتدار على انشائها وحفظها
بقوة العزيز الحميد قال الشيخ العارف المكاشف فى الباب الثالث والسبعين ومائة اشاره الى هذا المطلب هذه مسئلة اغفلها كثير من الناس بل كلهم فانهم فقدوا
بما يظهر لهم من صور الارواح المتجسدة فلو نزع خواتيمهم حكموا بالصور على اجسادها وقد لتت اشكالهم وصورهم فى عين من يراهم على ما عند ذلك فتجسد الارواح
والطرفة فالرد من وقف على حكاية الجوهرى عجبا من هذا الباب حيث ذكر فى نفسه انه خرج بالعجين عن بيته الى الفرن وكانت على جنابة فجاء الى شط النيل ليغتسل
فراى وهو فى الماء مثل ما يرى النائم كانه فى بغداد وقد تزوج وقام مع المراة مدة سنين ولعلها اولادا ثم رد الى نفسه وهو فى الماء وفرغ من غسله وخرج ولبس
ثيابه وجاء الى الفرن فاخذ الخبز وجاء لابنته واخبر اهله بما ابصره فى واقعته فلما كان بعد اشهر جاءت تلك المراة التى راى انه تزوجها فى الواقعة وسئل عن زواره فلما
اجتمعت به عرفها وعرفها الاولاد وانكرهم وقبل لها فى تزوج فقال صدقت سنين هؤلاء اولاده منى فخرج الحس ما وقع فى الخيال وهذه من مسائل ذوق المتصوف
التى تحيلها العقول والله قوى فى العالم خلقها مختلفة الاحكام كما اختلف حكم العقلة العامة من حكم البصر من حكم السمع من حكم الطعم وغير ذلك من القوى
التى فى قبضة التاس احسن الله تعالى واليانه يقوى لها بمثل هذه الاحكام فلا ينكر ما الا جاهل بما ينبغى للجناب الالهى من الافتدار وقد مر بحر سول الله ما فيه كفاية فى
هذا الباب مع بعد هذه المسافات التى نطقها فى الزمان القليل وانت عجبانه المفتاح العشرون فى الاشارة الى الرياضة وتقسيمها منفعة الرياضة للنهايم منها
عن افتدارها على ما تريد من الحركات المختلفة التى ليست مرضيه للراكب واجبا طاعته على ما يرتضيه لو ابى لم يتمرن على طاعته فهذه القوة الجوانية التى هى مبدء الادراكات
والافاعيل الحسنة فى الانسان اذا لم يكن مرتاضة طبيعة للروح كانت بمنزلة بهيمة عاصية غير مرتاضة فيستخدم القوة الناطقة فى اغراضها الحيوانية فتدعوها
شهوتها اثارة غضبها الغوى اللذان منشاؤهما المتخيلة والمتوهمة فاذا ارتاضتها القوة العاقلة بمعونة من التخيل الذى هو الرائد فقط كما فى ذرة الشاء ام فى نفس الامر
والغضب وبجرها على ما يقتضيه العقل العملى الى ان تصير ممرنة على طاعة النحو فى خلقه موتمرة بامره منتهية بنهيه كانت العقلية مطمئنة لا يصد عنها اهوال
الغوى فى مخالفة المبادى الاغراض وبانى القوى الحيوانية باسرها ممرنة مسالمة لها اذ هى من توابع القوة الجوانية فهى صفات طبيعية للعقل فيها القوى كلها ثم
ان الرياضة ضربان مجاهدة ومجاهدة فى حيوانا ودوحا اما الحيوانا فهو غان خارج وداخل اما الخارج وهو المجاهدة مع اعداء الله تعالى الخوارج المارقين من

بالصبر الذي وكذا الجلد المدبوغ بعد نزع الفضلات بالاشياء الحارة واما فايدة المخلة فالتخلق بالاخلاق الالهية الجميلة حتى يصير شاه مجلوة
مصقولة وجهة قلبها صافيا صقيلا الوجه كله على شكله وسنانه وهيئته واستدارته بحيث لم يطمع نظر عين الجمال المطلق الى الانسان صاحب الجلال والاكرام فان الله لا
ينظر الى صوركم بل ينظر الى قلوبكم ومن هذا يعلم ان المقصود بالذات من المرآتين بين النفسانية دون الجسمانية وما احسن قول الفيلسوف الهي على ما ببالي هذا المخ حيث
يقول شعر هذب النفس بالعلوم لتحوي الكل فهي كالكل في الكمال سواء فالنفس كالزجاجة والعقل سراج حكمة الله نعم زين فاذا اشرقت فانت حر وذا اطلعت
فانت ملك فلهذه حثها الله تعالى بالذكر في قصة مريم وكانت مريم مكانا شرقيا اي في جانب من الدنيا بالنسبة الى الماء لكونها منفوخة فيها روح الهواء المنفوخ من الملك الاكبر والروح الاعظم حيث
قال نفخنا واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا اي في جانب من الدنيا بالنسبة اليها واتما خص مكانها بالشرقي لان الصبح انما يبدو
من ناحية العقول وهي تترقى عالم الوجود فانتحت من دونهم حجابا يقطع علايقها وحبالها فلما تم بيقات ربها اربعين او اكثر وكانت وهي في تلك الايام مشغولة
بالتذكية والتخلية من الذكور والفكر فاضت عليها الانوار العلوية وتمثلت على روحها الانوار الغيبية وتمثلت على شبح انسان امرد الوجه كما يزعم كونه مجردا عن المادة
وعلايقها وهو قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا فقبضت روحها من الرياح المنشورة بين يدي رحمته فصادفته القوة العاقلة فيها فحملته فتغيرت حالها عما كانت عليه
من حجة ان تلك الانوار وصلت للجوهر الانثى فانتبذت به مكانا قصيا لانها استشعرت من الحال وكيدهم كما كانت اخوة يوسف يرجون توقف تلك بهم بأمانيهم مجزا جميلا
والنخلة التي بهم سبيلا فلما انقضت مدة حملها تسعة اشهر او اكثر او اقل كما كان لوليه عند تبارعون ليلة وعند شعيب ثمانين فاجاءها المخاض الى جذع النخلة
المخاض الطلق وهو وجع الولادة وهو كناية عن خروج القوة العاقلة من القوة الى الفعل لصعوبة وعورة فنايها من نخلتها وهو الروح الواصل لتلك القوة و
مخرجها من القوة الى الفعل الآخر فانها كانت عذراء والله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهزي اليك بجذع النخلة النخلة امرها باستعمال القوة التي
لانها معينة للعقل على حصول الكمالات لنشاطه عليك رطبا جنيا بنشاة عليك من رطب المعارف والعلوم وهذه النخلة هي شجرة موسى الى سمع منها النداء
من البقعة المباركة يعنيها الآن موسى لما كان رجلا كاملا نبيا ستى فوق المفكرة شجرة ذات غصون واوراق ومريم لما كانت امرأة ناقصة وليدتها جذع نخلة
غير ذات افنان واوراق فهذا هو الفرق بين الولاية والنبوة وكل واحد من هاتين الحيثيتين العفاف والخفاء بقوى عيسى ما يستعد عند قوة
عاقلة وكيف يجلو الوحي وهو الامر الا بعد ان يتهيأ المحل فاشارت من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي امسكي عما كشف لك من الاسرار والانوار ولا
تفشي على احد سرك فيحسدك او يجرحوك بسهام ردية ويكفرونك والله خير الماكرين كما فعل بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فان مقام الكامل بين النواقص كما قيل ما
بارض نخلة الا كقام المسيح بين اليهود فقط من هذا التفسير ان القوة العاقلة تلد من الروح الحيواني بواسطة القوى المدركة والمحركة واشتق اسم عيسى من العيس
هو بياض شقرة وهي صفة النفس بعد تعلقها بالقوى وان اردت ان تشاهد مصداق النفس بعد خروجها عن الدنيا نفسا زاكية كما خرج من بطن امه فشاهد من
اخلاق بشر بجيشة عليها سلام احمد صلى الله عليه وآله وتفرد وحدانية فضل الصدق واشرق الامانة والبر والكرم بمحمد الامين الكريم واولاده ابرهيم ليغنيك عن البرهان
والخبر كالعيان صلى الله عليه وآله الطاهرين واولاده المعصومين الى يوم القيام الى ههنا تم كلام المفسر رحمه الله نعم بحق محمد وآله الطاهرين ولعنة
الله على اعدائه الى يوم الدين قد شرفت بتمثيل هذا الكتاب المستطاب الذي هو عبرة لذوي الالباب المستقى بمقابيح الغيب من مصنفات الشيخ الفاضل
العالم العامل الكامل افضل الحكماء والمتألهين قدوة المتقدمين والمتأخرين جامع المعقول والمنقول محيي الاصول والفروع علاج معالج للآموت وواقف
الملك والملكوت قدوة الناسوت صدر العرفاء الواصلين وامام المدققين والمحققين المستقى باسم محمد بتلاوة الانس والجان محمد بن ابرهيم المعروف
بالصدر الشيرازي لازال كاسمه شريفا منصدرا في اعلى مراتب الجنان بحرمة محمد بتلاوة الانس والجان نفع الله تعالى به
الطاهرين بحق علي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء واولادهما المطهرين الذين هم ائمة الانس والجان

42920

لباسه زرنب زراوند مدحج سعد کبیر
سعد الطیب سندروس سورنجان
خر فشیوک شاهی